رسائل جامعية 10

التراث العقدي
في
مسألة العلم النبوي عند العلماء

من منتصف القرن العاشر إلى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة

مجموع يحتوي على كتب محققة

الكتاب الأول

سؤال وجواب في علم النبي ﷺ

للإمام العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت 1036 هـ)

عن سؤال الإمام عبد القادر بن علي الفاسي (ت 1091 هـ)

هل يصح إطلاق لفظ الضروري على العلم النبوي؟

الكتاب الثاني

ملال الطلب في جواب أستاذ حلب

للقاضي أبي مروان عبد المالك بن محمد التجموعتي (ت 1118 هـ)

الكتاب الثالث

تقييد في العلم النبوي

للإمام أبي علي الحسن اليوسي (ت 1102 هـ)

الكتاب الرابع

خلع الأطمار اليوسية عن الأسطار اليوسية

للقاضي أبي مروان عبد المالك بن محمد التجموعتي (ت 1118 هـ)

الكتاب الخامس

الروض المعطار في علم النبي المختار ﷺ

لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت 1234 هـ)

تأليف وتحقيق

الدكتورة محجوبة العونية

المجلد الأول

دار المالكية

التراث العقدي في مسألة العلم النبوي عند العلماء

أصل هذا الكتاب

أطروحة جامعية نوقشت برحاب كلية أصول الدين - جامعة القرويين

نالت بها الباحثة شهادة الدكتوراه

إهداء

* إلى سيد البشرية، قائد الأمة الحبيب المصطفى سيدنا محمد ﷺ.
* إلى روح والديَّ رحمهما الله تعالى.
* إلى زوجي، وأبنائي الأعزاء.
* إلى الذين نهلت على أياديهم الطيبة المباركة العلم الشرعي، فكان لهم الفضل عليَّ في هذا المقام: أساتذتي الأفاضل وعلمائنا الأجلاء في جامعة عبد المالك السعدي (جامعة القرويين سابقًا) كلية أصول الدين = تطوان.

إليكم جميعًا، وأنا غرس من غراسكم، وثمرة من ثماركم.

* إلى كل إنسان شرح الله صدره للإسلام، فاعتنقه عقيدة وعملاً، وسلوكًا.
* إلى كل مسلم حريص على كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ.

أهدي بحثي المتواضع، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّله مني، ويجعله في ميزان حسناتي يوم الورود عليه، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

التُّراثُ العَقَدِيُّ في مَسْأَلَةِ العِلْمِ النَّبَوِيِّ عِندَ العُلَمَاءِ

مِنْ مُنْتَصَفِ القَرْنِ العَاشِرِ إِلَى مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثَّالِثَ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ

رسائل جامعية (10)

التُّراثُ العَقَدِيُّ
في
مَسْأَلَةِ العِلْمِ النَّبَوِيِّ عِندَ العُلَمَاءِ

مِن مُنتَصَفِ القَرنِ العَاشِرِ إلى مُنتَصَفِ القَرنِ الثَّالِثَ عَشَرَ لِلهِجرَةِ

مجمُوعٌ يَحتَوِي على كُتُبٍ مُحَقَّقَةٍ

تأليف وتحقيق

الدكتورة محجوبة العوينة

نائب رئيس اتحاد الأكاديميين والعلماء العرب

رئيسة مكتب المملكة المغربية لاتحاد الأكاديميين والعلماء

التابع لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية - جامعة الدول العربية

دكتوراه في العقيدة والفكر

أستاذة أكاديمية طنجة - تطوان الحسيمة - المغرب

المجلد الأول

دار المالكية

مجموعٌ يحتوي على كُتُبٍ مُحققة

الكتاب الأول

سؤال وجواب في علم النبي ﷺ

للإمام العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت 1036هـ) عن سؤال الإمام عبد القادر بن علي الفاسي (ت 1091هـ)

هل يصحُّ إطلاق لفظ الضروري على العلم النبوي ؟

الكتاب الثاني

ملال الطلب في جواب أستاذ حلب

للقاضي أبي مروان عبد المالك بن محمد التَّجْمُوعَتي (ت 1118هـ) رحمه الله

الكتاب الثالث

تقييد في العلم النبوي

للإمام أبي علي الحسن اليوسي (ت 1102هـ) رحمه الله

الكتاب الرابع

خلع الأطمار اليوسية عن الأسطار اليوسية

للقاضي أبي مروان عبد المالك بن محمد التَّجْمُوعَتي (ت 1118هـ) رحمه الله

الكتاب الخامس

الروض المعطار في علم النبي المختار ﷺ

لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت 1234هـ) رحمه الله

الطبعة الأولى

1442 هـ - 2021 م

ISBN 978-9938-907-87-2



دار المالكية

للطباعة والنشر والتوزيع

تونس - قبلي: طريق قابس - قرب جامع خالد بن الوليد

هاتف: 24599530 / 27734029

بيروت - لبنان هاتف: 009613450189 / 009611472705

واتساب: 009613450189

E-mail: Daralmalikiya@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الطيبان، على محمد رسول الله ﷺ.

وبعدُ: فإن من بين المسائل العقدية التي استأثرت باهتمام بالغ لدى علماء المغرب الأقصى خلال القرن الثاني عشر، وبحضرة بعض ملوك الدولة العلوية الشريفة رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «**مسألة العلم النبوي**»، وهذه خصيصة للفكر المغربي الذي اختص ببعض المسائل العقدية، والتي تعد من أهم المسائل التي عرفها الفكر الكلامي، حيث انبرى في الرد على هذه المسألة ثلة من علماء المغرب الأقصى أمثال:

* العارف بالله الإمام عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ).
* والإمام عبد القادر بن علي الفاسي (ت 1091هـ).
* والعلامة أبو المواهب أبو علي الحسن ابن مسعود اليوسي (ت1102هـ).
* وقاضي سجلماسة أبو مروان عبد المالك بن محمد التجموعتي السجلماسي (ت1118هـ).
* وكذا الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت 1234هـ).

وتآليف هؤلاء العلماء السابق ذكرهم في هذه المسألة، يمكن اعتبارها من

أنفس الأسفار، لما تميزت به من روح إبداعية في مجال قلّ فيه الإبداع: ألا وهو مجال العقيدة والتصوف. حيث أفاضوا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في مباحثها ومقاصدها متناولين مسائل اتسمت بالتعدد والتنوع والاختلاف: كالأسماء والصفات، والعلم الإلهي، ومخالفته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للحوادث، والفرق بين النبي والولي...، وغير ذلك. حيث جاءت عليها طرر، وحواشي موضحة لمتونها، مفسرة لمفاهيمها، فكانت بحق جديرة أن تدرس، وتحقق.

فقد ألف في هذه المسألة علماء أفذاذ: منهم من اختصر في تأليفه فأجاد، ومنهم من أطال فأطاب وأفاد، ومنهم من توسط، وكان مذهبه حسن الاقتصاد. فمن المختصرين الإمام الحسن اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وحسبك بمؤلفاته التي طارت في الأفاق، ووقع على قبولها الاتفاق. ومن المطولين الفقيه أحمد بن عبد السلام البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد جمع كل مقبول في مدح الرسول ﷺ، حافظًا لجنابه المصون، معتدلًا في حكمه، مبتعدا عن الظنون؛ ومن المتوسطين القاضي أبو مروان التجموعتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي ردَّ ردًّا بليغًا، فأكثر فيه الاستطراد من دلائل حديثية، ومسائل فروعية، ومناقشات جانبية، ومباحث خلافية.

وإذا كانت بعض من هذه التقاييد، والتآليف قد حققت، فإني - بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - عثرت على نسخ نفيسة، لم تعثر عليها محققة «رسائل اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ»، فشحنته بفرائد بهية، وُجِدتْ في غير مكانها، وفواكه شهية، أتَتْ في غير زمانها، وهذه إحدى المُسوغات التي جعلتني أقوم بتحقيقه، إضافة الى أن رسائله، وتقاييده في صميم موضوع الأطروحة، ومنها ما لم يدرس، ولم يحقق، وبقي مغمورًا؛ فارتأيت جمع هذا التراث المخطوط وتحقيقه؛ فجمعت الكتب التي ألفت في هذه المسألة، في الفترة المدروسة، ثم عكفت على دراستها، وتحقيقها، ومعرفة أسباب تأليفها، مبينة سبب الخوض فيها، ورتبت هذا التراث على شكل كتاب شامل، ليكون سهل التناول.

وفضيلة هذا التأليف، تكمن في جمع ما افترق، مما تناسب واتسق،

واختيار عيون وترتيب فنون، لا سيما إن تضمن ثناءً، ومدحًا لمن هو فيها معظَّم محبوب، وهو صدر صدور العالم، وسيد ذوي السؤدد ممن تأخر أو تقادم، ومن هو أحب إلى كل مؤمن من ماله، ووالديه وولده، بل من نفسه التي بين جنبيه، فضلًا عن جسده، خاصة وأن التقريب إلى الجناب الشريف للنبي ﷺ، بما أمكن من أسباب التقريب، وخدمة هذا الجناب الفخيم، المخصوص بالخلق العظيم، والولوج في روض عزه الخصيب، والهرب إلى ظل جاهه الرحيب، مما يبادر إليه كل حاذق لبيب، ويقتنيه كل ذكي أريب، فاخترت تقديم وإخراج هذا التراث، بعد أن وسمته بـ:

التُّراثُ العَقَدِيُّ
في
مَسْأَلَةِ العِلْمِ النَّبَوِيِّ عِنْدَ العُلَمَاءِ

من مُنتصف القرن العاشر إلى مُنتصف القرن الثالث عشر للهجرة

مجموعٌ يحتوي على كُتُبٍ مُحقَّقة

وقد حاولت طيلة البحث التزام الصرامة المنهجية، والدراسة الدقيقة، والتحري في الاستنتاج، وتفنيد بعض المزاعم، وإثبات ما رأيته صحيحًا، معتمدة على آراء علماء العقيدة والفكر الصوفي في ذلك.

وفي تحقيقي لهذا التراث الضخم، كان لزامًا عليَّ الاستفادة والاطلاع على ما تم تناوله في هذه المسألة، فوجدت كل كتبها مخطوطة، رغم أن هذه المسألة لا زالت تلقي بظلالها إلى الآن، رغم ظهورها بتمظهرات أخرى: فمنهم من غالى في قدر النبي ﷺ حتى أوصله لمرتبة الإله العلَّام، وجعل علمه ﷺ مساويًا لعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، ومنهم من حط من قدره[1] حتى سوَّاه بعامة البشر، ولم يخص جنابه الفخيم، بما يستحق من تعظيم.

---

(1) حسبك مانشر في في جريدة اليولدس بوستن الدانماركيه (www. jp. dk /english-news)، =

وقفة مع العنوان

التراث لغة: جاء في «لسان العرب»: (قال الجوهري: التراث أصل التاء فيه واو. ابن سيده: والورث والإرث والتراث والميراث: ما وُرث؛ وقيل: الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب...، وفي حديث الدعاء أيضًا: «وإليك مآبي ولك تراثي»[1]؛ التراث: ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو، وفي حديث الحج: «إنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم»[2])[3].

= نشر صور بها إساءة للنبي ﷺ، في يوم الجمعة 30/ 09/ 2005م. وكذا تلك الوقائع الخطيرة جدًّا التي حملها عدد الأربعاء 19-10-2016م من جريدة «آخر ساعة» المحسوبة على حزب الأصالة والمعاصرة، إثر نشرها مقال للرأي، لكاتبه «عبد الكريم القمش» في إطار سلسلة (إنا عكسنا)، تضمن كلامًا خطيرًا في حق الرسول ﷺ، واتهامات واضحة له. القمش ومن خلال عمود له تحت عنوان: «أنتم لا تعبدون الله... أنتم تعبدون (في) السياسة»، ادعى أن من أرسله الله خاتمًا للرسل كان كل همه هو النساء، وأنه أحل لنفسه ما حرمه على غيره... إلى غير ذلك من الوقائع والأحداث.

(1) رواه الترمذي في «سننه الجامع» (كتاب الدعوات برقم 3520 ج5 ص494)؛ وابن خزيمة في «صحيحه» (كتاب المناسك باب ذكر الدعاء على الموقف عشية عرفة برقم 2841 ج2 ص1338). عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ عشية عرفة في الموقف: اللّهم لك الحمد كالذي نقول وخيرًا مما نقول. اللّهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، وإليك مآبي ولك رب تراثي. اللّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر. اللّهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح». قال أبو عيسى: (هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي)؛ ورواه البيهقي في «شعب الايمان» (برقم 3560 ج5 ص367).

(2) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (برقم 3642 ج8 ص445)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 17233 ج28 ص468) قال محققه: (إسناده صحيح ورجاله ثقات)؛ وقال الحاكم في «المستدرك» (برقم 1699 ج1 ص633): (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(3) «لسان العرب» لابن منظور (حرف الثاء: فصل الواو: مادة ورث ج2 ص201).

يقول الزوزني في «شرح المعلقات السبع»:

وعتّابًا وكلثومًا جميعًا بهم نلنا تراث الأكرمين

يقول: (ورثنا مجد عتّاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم، أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم، فشرفنا بها وكرمنا)[1].

أما اصطلاحًا: فقد عرفه المفكر المغربي الدكتور طه عبد الرحمن بقوله: (التراث عبارة عن جملة المضامين والوسائل الخطابية والسلوكية التي تحدد الوجود الإنتاجي للمسلم العربي في أخذه بمجموعة مخصوصة من القيم القومية والإنسانية، حية كانت أو ميتة)[2]. على أنه يقصد بعبارة «ميتة»: (قيم إنسانية لم يعد المجتمع الإنساني العام يرغب فيها أو العمل بها)[3].

أما الدكتور محمد عابد الجابري فعرفه بقوله: (أصبح لفظ التراث يشير إلى ما هو مشترك بين العرب، أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعًا خلفًا لسلف)[4].

على أن الدكتور أكرم ضياء العمري يميل إلى أن: (التراث الإسلامي هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية، ومن ثم فلن يقتصر التراث على المنجزات الثقافية والحضارية والمادية، بل إنه يشتمل على الوحي الإلهي (القرآن والسنة) الذي

---

(1) «شرح المعلقات السبع» لأبي عبد الله حسين الزوزني (ت486هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (1423هـ/ 2002م) (ص228).

(2) «حوارات من أجل المستقبل» الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ط1 سنة 2011 (ص19).

(3) «حوارات من أجل المستقبل» (ص19).

(4) «التراث والحداثة» لمحمد عابد الجابري (ص24).

ورثناه عن أسلافنا)[1].

وفي «موسوعة المصطلح»: (التراث هو المجد الذي يخلفه الأباء لمن بعدهم، وهو ما يبقى من الأعمال التي أبدعها المتقدمون في الأدب أو الفن أو المصنوعات أو البنيان، وهو ما يعبر عنه بأدب الأمة كتابيًا أو شفويًا، وبآثارها التي تبقى للأجيال المتعاقبة، الشاهدة على تاريخها)[2].

* **والعقيدة**: (مشتقة من العقد، وهو الربط والشد، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، أي: معقود على ما دلت عليه، ويحتمل أن تكون فعيلة، بمعنى فاعلة، أي هي الحاملة للمشتغل بها أن يعقد ويعتقد ما دلت عليه، مما يجب لله تعالى، وما يجوز عليه، وما يستحيل)[3].

وقد استعمل المتكلمون والفقهاء المعنيون بمباحث الإيمان مفهوم العقيدة، بمعنى المذهب الاعتقادي الذي يأخذ به أحدهم، وألفوا العديد من الرسائل والكتب بعنوان: «عقيدة فلان»، أو بعنوان «العقيدة» مطلقًا. من هذه المؤلفات يمكن ذكر: «عقيدة أبي منصور الماتريدي (ت333هـ)»، و«عقيدة الإسفرائيني (ت418هـ)»، و«العقيدة البرهانية» لابن عبد الله السلالجي (ت564هـ)، و«عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد» لابن يوسف السنوسي (ت895هـ).

ولما كانت العقيدة الإسلامية مبنية على التصديق بما ورد في القرآن الكريم والسنَّة - من مسائل الإيمان بوجود الله، ووحدانيته، وصفاته، وأسمائه الحسنى،

---

(1) «التراث والمعاصرة» للدكتور ضياء العمري (ص27).

(2) «موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي» لمحمد الكتاني (ج1 ص511).

(3) «المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية» لليفرني الطنجي (ت734هـ) (ج1 ص331)؛ و(ج3 ص1284).

والملائكة، والرسل، والكتب السماوية، والبعث، والجزاء -، فقد اختلفت مناهج هذا التصديق بين من اعتمد على النص وحده دون تأويل، وبين من اعتمد على العقل وحده مع الإغراق في التأويل، وبين من جمع بينهما. وذلك سبب تشعب علم الكلام إلى مذاهب كبرى، ومذاهب فرعية، يقف عليها المرء في كتب علم الكلام[4].

* **هذا، والعلم النبوي**: مركب وصفي مكون من «علم» و«نبوي»، أي العلم المنسوب إلى النبي ﷺ؛ حيث لم يختلف العلماء، في أنه ﷺ أوتي علم كل شيء اشتمل عليه هذا العالَم، وإنما وقع النزاع - كما لمّح لذلك الإمام البناني في «الروض المعطار»، والهشتوكي في «هداية الملك العلام» - في عموم علمه ﷺ، هل هو - كما ذهب إليه القاضي التجموعتي - على سبيل العموم والإطلاق، أي أنه اشتمل حتى حقيقة الذات العلية وصفاتها السنية، أم - ما سلكه اليوسي، وتبعه في ذلك البناني الذي انتصر له، ووافقهما الحجوي الثعالبي - في تخصيص علمه ﷺ بما اشتمل عليه هذا العالَم الذي هو ما سوى الله تعالى وصفاته، لشبهة توهم التسوية بين علم الخالق القديم، وعلم المخلوق الحادث؟

أهمية وأسباب اختياره

1 - الوعي بالقيمة والأهمية العلمية والمعرفية والحضارية التي تكتسيها عملية تحقيق التراث والبحث فيه.

2 - أثناء بحثي المُضني في بعض الفهارس والمراجع الخاصة بالمخطوطات، لفت انتباهي وجود مسألة خاضها علماء المغرب الأقصى في سياق تاريخي معين دفعهم لوضع تآليف، ورسائل، وتقاييد، وحواشي؛ إنكارًا لمن سوى بين العلم الإلهي والعلم النبوي؛ فوجدت مخطوطًا لعالِم مغربي

(4) «موسوعة المصطلح في التراث العربي والديني» لمحمد الكتاني (ج2 ص1681).

مغمور هو الفقيه أحمد بن عبد السلام البناني، والموسوم بـ «الروض المعطار في علم النبي المختار»، والذي قمت بتحليله في رسالة الماستر، فزاد ذلك من شغفي العلمي حيث وجدت المخطوط السالف الذكر عليه تقاريض لعلماء كبار، مما حفزني أكثر على الاطلاع عليه، وزاد رغبتي في إخراجه من حيز الإهمال إلى حيز الإعمال، من الظلام الى النور، خصوصًا وأن المؤلِّف جميلُ الخطّ، سلسُ الأسلُوب، بيِّن الألفاظ، قويُّ الجزالة والبيان، فنويت بحول الله وقوته، أن أزيل عنه غبار النسيان.

3 - بعد دراسته وتحليله، تبين لي أن صاحب «الروض المعطار في علم النبي المختار» أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ)، لم يأت إلا برؤوس كلام العالمين الجليلين: أبو المواهب الحسن اليوسي (ت1102هـ)، وقاضي سجلماسة أبو مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي (ت1118هـ)، ثم ينزل كلامه عليهما معترضًا على الثاني منهما، ومؤيدًا في الوقت ذاته لما ذهب إليه الأول، فرأيت من الأفيد، بل التمام والكمال أن آتي برسائلهما معًا كاملة دون نقص، على أن تكون محققة، خاصة وأن البناني لمح بأنه لم يقف على كلام العلامة الحسن اليوسي بتمّامه؛ وأضف إلى ذلك أن البناني قد أورد تقييدًا موسومًا بجواب وسؤال للإمام عبد القادر الفاسي، والإمام عبد الرحمن الفاسي في كتابه، بل علق عليها، فأتيت بها لمزيد توضيح للقارئ الكريم، لما له علاقة بالموضوع المدروس.

4 - إن الباحثين انصب اهتمامهم على حقب زمنية دون أخرى، وعن أعلام أطبقت شهرتهم الآفاق، بل يمكن القول أن هناك من الأعلام من قتلوا بحثًا، الشيء الذي حفزني على البحث في مؤلفات قد طوتها يد النسيان، خاصة في نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وبداية القرن الثالث عشر الهجري.

5 - إن هذه المخطوطات تضم معلومات علمية وعقدية وصُوفية فريدة من نوعها، وتتعلق بمسألة علم النبي ﷺ، لا توجد - فيما أعلم - في أي مصدر

من المصادر العقدية المعروفة. كما تضم بين ثناياهـا عدة مسائل وقضايا، حيث جُمعت فيها مختلف الآراء، وتمت مناقشتهـا مناقشة علمية رصينة، إضافة إلى تلك النفحات الصوفية التي زُينت بها، دون إغفال مناقشة العديد من المسائل الكلامية الأخرى ذات الصلة بالمسألة الأساس، كمبحث الصفات والأسماء وغيرها.

6 - احتواء بعض منها على نقول ونصوص، فنجد على سبيل المثال ما قام بها الفقيه البناني رَحِمَهُ اللَّهُ حيث نقل من كتب، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هـو في حكم المفقود، ممـا سيجعل الكتاب - بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - مرجعًا هـامًّا للبـاحثين.

7 - التعرف على مسلك بعض العلماء في مسألة علـم النبي ﷺ، أمثـال الفقيه المصلح محمد بن المدني كنون (ت1302هـ)، والعلامة أبي الحسن محمد الحجوي الثعالبي (ت1376هـ)، وكذا أبي عبد الله محمد بن الحبيب السجلماسي (ت1240هـ)[1] صاحب «شـرح منظومة[2] في الأسماء الحسنى لأبي العباس

(1) لعله أبو عبد الله محمد الحبيب ابن عبد القادر الفيلالي (ت1240هـ): له نظم في «مصطلح القاموس»، أوله: (أحمد من فتح باللسان وعلم العلوم للإنسان)، في نحو أربعمائة بيت، كان حيا أواسط رجب عام (1234هـ). ينظـر «إتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص136)؛ و«موسوعة أعلام المغرب» (ج7 ص2519).

(2) «منظـومة الهلالي السجلماسي (ت1175هـ) في الأسماء الحسنى»؛ مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13364). «معجم المطبوعات المغربية» للقيطوني (ص352)؛ «المصـادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 698 ج2 ص577). أما الشـرح الموسوم بـ«المقتبس الأسنى في بيان طرف من معاني نظم الأسماء الحسنى» لأبي عبد الله محمد بن الحبيب الحسني الفيلالي (ت1240هـ) فهو مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12050). ينظـر: «فهرس مخطوطات التصوف» (ج2 ص831)؛ «المصـادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 911 ج2 ص697)، وفيه (ت1334هـ).

أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي (ت1175هـ)[1]»، وأيضًا الملّا ابراهيم ابن حسن الكوراني الكردي المدني (ت1101هـ)؛ وصاحب «الفتـوحات المكية».

8 - مخطوط «الـروض المعطار في علم النبي المختار» كما قال عنه المصنف، جاء في البداية كتقييد منيف، وفهم قصد شريف، اقتطفه من كتابه: «النور اللامع وكنز رواة المجامع، وبستان الفوائد العظيمة المنافع الحاوي لذم المحدثات البدائع، وتحلية الأذان بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع»[2] الذي رد فيه على الشيخ محمد بن الطيب القادري (ت1187هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[3] الذي

---

(1) هو الرّحالة العالم العلّامة الفقيه النوازلي أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي (ت1175هـ) المولود سنة (1113هـ)، من آثاره: «فتح القدوس في شرح خطبة القاموس»، و«إضاءة الأدموس ورياضة الشموس في اصطلاح صاحب القاموس»، و«نور البصر في شرح المختصر»، و«الزواهر الأفقية في شرح الجواهر المنطقية»، و«المراهم في أحكام فساد الدراهم»، منه نسختان بالخزانة الملكية، و«الفوائد الملتقطة والوصايا المعتبرة»، منها نسخة بمؤسسة علال الفاسي، وعقيدتان نشرتا بمجلة مرآة التراث، العدد الثالث (158 - 168). ينظر: «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2212)، و«طبقات الحضيكي» (برقم 127 ص116)، و(برقم 134 ص119)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1432 ج1 ص511)؛ «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 617 ج2 ص1099)؛ وفي «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 1279 ج1 ص171).

(2) العنوان الكامل للكتاب هو: «تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع»، أو: «الوجه المغربي بنصرة العلامة ابن زكـري» أو: «النور اللامع، وكنز رواة الجامع»، أو: «المنهل العذب المروي، في نصرة العلامة ابن زكري»، أو: «بستان الفوائد المحدثات البدائع»، أو «رشف الضرب، بتفضيل بني إسرائيل والعرب». ينظر: «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» عبد السلام بن سودة (ج1 ص48).

(3) «سلوة الأنفاس» (برقم 807 ج2 ص396)؛ و«شجرة النور الزكية» (رقم1419 ج1 ص507).

اعترض على ابن زكري (1144هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «نشر المثاني»[1]، وكتاب «الروض» اشتمل على ما في الأصل، وزاد بزيادات لها مزيد تعلق بالنبي المختار، وبالتالي أضحت رغبتي أكيدة، في معرفة ظروف وحيثيات الموضوع الذي أدى بالمصنف إلى وضع هذا التأليف الذي انتصر فيه للإمام اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

9 - مما يزيد من أهمية هاته الكتب المدروسة أنها ضمت بين ثناياها مسألة استأثرت باهتمام علماء المغرب الأقصى دفاعًا عن الجناب الشريف، وردًّا للغلو في مقامه المنيف، وإعطاء كل ذي حق حقه، وإلزام المجانب للصواب الإقرار بعدم صدقه، وهو ما حذا بي إلى وضع «حاشية العلّامة الحجوي الثعالبي»، كونها ضمت إفادات وإضافات علمية نفيسة؛ حيث استدل بأدلة نقلية وعقلية في الرد على القاضي التجموعتي، وقد ردَّ عليه ردًّا بليغًا، بل استفاض في أدلته، فكانت حاشيته إضافة نوعية للبحث، حيث سار مسار العلّامة اليوسي في تقييده، والفقيه البناني في كتابه، فكان لازمًا مني الاهتمام والعناية بها، خصوصًا أنها لعالم شهد له القاصي والداني بعلو كعبه، وقوة حجته ومكانته، وصدعه بالحق والتزام به، فاعتبرتها إضافة نوعية للبحث، وقيمة علمية، سيما أنها كانت حاشية على الرسالة موضع التحقيق والدراسة، فإهمالها يعتبر طمسًا لحقيقة أراد العلامة الحجوي بيانها وتوضيحها في رسالة كانت في مكتبته العامرة، فرحمه الله من عالم اعتبر كذلك من مصلحي الأمة، وحامي عقيدتها، والحارس الأمين على تراثها الحضاري والفكري.

انفراد علماء المغرب الأقصى
في الخوض في مسألة العلم النبوي

حاز علماء المغرب قصب السبق في البحث في مسألة العلم النبوي، وهو ما

---

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص2033).

أشار إليه كل من القاضي التجموعتي بقوله: (الكلام على هذه المسألة، مما لم يسبقني أحد فيه - لله المنة - إلى التحرير..)[1]. وفي موضع آخر: (لم يقع لأحد فيما علمنا في هذه المسألة استنزال، ولا استدلال...). وكذا الفقيه البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (اعلم أن هذه المسألة لم يتكلم عليها من مضى، ولم يخوضوا فيها أصلًا، وقد وقع فيها نزاع بين المتأخرين خصوصًا بين الشيخين العالمين المحققين الفاضلين: أبي علي اليوسي وأبي مروان التجموعتي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ تعالى، حتى أنه ألف كل واحد منها تأليفا في الرد على الآخر..)[2].

فمعظم العلماء الذين تطرقوا للعلم النبوي بقيت كتبهم مخطوطة، فحاولت الحصول على أغلبها ليس فقط للاطلاع عليها، بل أيضًا لدراستها وتحقيقها، منها:

1 - الرسالة المترجمة بـ«ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب»، أجاب بها القاضي التجموعتي سؤالَ الفقيه أبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي[3]، وسبب ذلك - يقول ناسخ هذه الرسالة - أنه جرى في مجلس بالجامع الكبير بفاس بين يدي السلطان مولاي محمد بن مولاي إسماعيل رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، والذي حضره

---

(1) «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية» للقاضي التجموعتي (ص331)؛ وفي (ص328).

(2) المقصد الأول من «الروض المعطار» للبناني (ص416).

(3) هو أحمد بن عبد الحي الحلبي ثم الفاسي الشافعي. أبو العباس: متصوف كثير النظم والتصانيف. مولده ومنشأه في حلب. زار مصر وتونس. واستقر وتوفي بفاس (عام1120هـ) من آثاره: «الحلل السندسية في المقامات الأحمدية القدسية»؛ و«الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس»؛ و«عرائس الأفكار في مدائح المختار ﷺ»؛ وغير ذلك. ينظر «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» العباس بن إبراهيم السملالي (ت1378هـ) (ج2 ص332)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1934)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 601 ج2 ص184).

جهابذة أيقاظ من علماء فاس وغيرهم من الأئمة والحفاظ، فذكر أبو عبد الله محمد ابن محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي (ت1089هـ)[1] أنه ﷺ يعلم الغيب، فأُنكِر عليه ذلك، وآل الأمر إلى أن قال بعضهم بكفره؛ فسأل المولى محمد ابن المولى إسماعيل شيخه أبا مروان عن ذلك، فأجابه بأنه ﷺ لم يمت حتى أطلعه الله تعالى على الغيب، وأن الشيخ الدلائي القائل بذلك صادق، وأنه لا يكفر بذلك، بل يؤجر عليه، وأن القائل بكفره هو القريب إلى الكفر.

2 - **تقييد[2] في عدم عموم العلم النبوي**، للعلامة الإمام: أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت1102هـ)، الذي ألفه نزولًا عند طلب السلطان العلوي مولاي إسماعيل.

3 - **رسالة في العلم النبوي**، للقاضي: أبي مروان عبد المالك بن محمد التاجموعتي السجلماسي (ت1118هـ) رد فيها على الإمام أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت1102هـ)، الذي عقب على بعض أماليه في العلم النبوي، وقد كان عنيفًا في رده عليه، حيث لم يذكره بالإسم، وَاسِمًا إياه بعبارة: (أحد

---

(1) هو الحبر الهمام، علامة الأعلام أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر الدّلائي المعروف بالمرابط (ت1089هـ)؛ كان متقشفًا في الملبس، زاهدًا في الدنيا، أنشأ حلقات علمية لطلاب العلم بالمغرب، وأخرى بالقاهرة حينما كان فيها، فانتفع به خلق كثير، من آثاره: «نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل»؛ و«البركة البكرية في الخطب الوعظية»، و«الدرة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية»، و«فتح اللطيف على البسط والتعريف»؛ إلى غير ذلك. ينظر: «خلاصة الأثر» للمحبي (ج4 ص204-203)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني محمد الصغير (برقم 230 ص309-307)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1604)؛ وطبقات الحضيكي (برقم 358 ج1 ص305)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 506 ج2 ص101)؛ «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم1238 ج2 ص453).

(2) سيأتي التعريف به في قسم الدراسة (ص276 وما بعدها).

الطلبة) ولامزًا إياه بعبارات من قبيل: (هذه ثرثرة بربرية) و(لست من أهل هذا الشأن)، و(يا فُلُ) إلى غير ذلك. ومع أن التاجموعتي تكلم على هذا العلم على ضوء الحكم العقلي، وأيضًا الحكم الشرعي فإن مناقشاته لم تخل من الإشارة إلى مسائل كلامية صميمة، منها مناقشاته كلام الله تعالى، ورده على المعتزلة في حصرهم للكلام في الحروف والأصوات، وأن أهل السنة نقضوا هذا الحصر بالكلام النفسي، وهو ليس بحرف ولا صوت. هذه الرسالة هي التي اعتمدها البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على صاحبها. تقع في مجموع من الورقة 101أ إلى 116أ، وتوجد تحت رقم 12010، وأرقام أخرى[1].

4 - سؤال وجواب: نسخة سؤال وجواب[2]: فالسؤال بخط الفقيه العالم القدوة المحقق سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ والجواب لعم والده الشيخ الإمام العارف الهمام الولي الكبير سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي؛ ونص السؤال: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ما يقول سيدنا ومولانا في علم النبي ﷺ، هل يصح إطلاق لفظ «الضروري» عليه بأن بعض الناس قال فيه أنه ضروري كسبي؟

الدراسات السابقة

- قامت فاطمة خليل البقلي بتحقيق «التقييد في عدم عموم العلم النبوي» ضمن مؤلفها «رسائل اليوسي» (ص508-515)، معتمدة فقط على نسختين من مخطوطات هذا التقييد، وبدون حواشي العلامة الحجوي الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المفيدة والمكملة لهذا التقييد.

---

(1) «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص478) (تحت رقم12010)؛ وفي «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 616 ج2 ص527).

(2) «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص332) (تحت رقم12902).

- رسالة «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» رسالة علمية مرقونة بكلية أصول الدين - تطوان؛ للطالب عبد الغفار البراق برسم الموسم الجامعي (1431 - 1432هـ/ 2010 - 2011م)، وبإشراف الدكتور: عبد العزيز الرحموني، تم تحقيقها بدون «الحواشي النافعة والماتعة للعلامة الحجوي الثعالبي.

إشكالية الموضوع

هذه الكتب التي تم تحقيقها ودراستها في هذه الأطروحة جاءت كما قال مؤلفوها للتنبيه على ما وقع من الغلط لبعض علماء الإسلام، من حكمه بمساواة علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام لعلم مولانا الملك العلام.

- فكيف ناقشوا هذه المسائل الدائرة حول هذا الموضوع؟
- وما الداعي لرد الفقيه البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الإمامين التجموعتي واليوسي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ؟
- وهل كان هدفهم من هذه التآليف الرد فقط، أم كان الهدف التأليف في هذا الفن؟
- ولماذا انتصر الفقيه البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ «للإمام اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ» في هذا الكتاب؟ خصوصًا أن الإمام أبو العباس كان مغمورًا على الرغم من غزارة علمه وطول باعه في جل العلوم، وهذا حال المغاربة، رغم كثرة تآليفهم ورسوخهم في جل العلوم والفنون وقدراتهم في الاستنباط والتحليل والرد، لكن لا يجدون العناية بهم وإفراد مسائلهم وقضاياهم وتحقيقها والاهتمام بهم وإعطائهم المكانة التي تليق بهم، والغريب في الأمر أن هذه التآليف انبثقت في زمن كان يموج بكثرة القضايا الكلامية كالهيللة وجواز عروض الكفر للأنبياء، وإيمان المشيئة وغير ذلك...
- ثم لماذا اختار المؤلفون هذا النوع من التأليف؟ هل لنزعتهم الصوفية أم لمجرد توضيح فكرة العلم النبوي؟

- وإلى أي درجة استطاع المؤلفون الدفاع عن فكرتهم بموضوعية وتجرد لما عرف عنهم من تفتق قريحة وقدرتهم الجدلية والفقهية وعلمهم الغزير، وشهرة بعضهم التي طارت في الآفاق؟

- وهل اتبعوا طريقة الأشاعرة في الرد على هذه المسائل؟

- ولماذا ظل الفقيه البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مغمورًا حتى أخطأ المفهرس في تاريخ وفاته وظنه شخصًا آخر لتشابه الأسماء؟ وهل كان جدل العلماء في مسألة العلم النبوي مجرد ترف فكري، أم هي حاجة ملحة فرضت على العلماء التصدي لها بتآليف خاصة؟

- وما الداعي لسؤال الإمام عبد القادر الفاسي عم والده العارف بالله عبد الرحمان الفاسي في هذه المسألة، خصوصًا أنه عرف عن علماء المغرب الأقصى الدقة والتمحيص والسؤال الممنهج النافع والبعد عن الترف؟

المنهج المتبع في الدراسة والتحقيق

وقد سلكت المنهج العلمي التالي:

1 - كتابة نصوص المؤلفين من الأصل المخطوط.

2 - اعتمدت في المقابلة على:

- أربع نسخ لـ: «**ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب**» للقاضي أبي مروان التجموعتي (ت1118هـ).

- أربع نسخ لـ: «**خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية**» للقاضي التجموعتي (ت1118هـ).

- أربع نسخ لـ: «**تقييد في العلم النبوي**» للإمام أبي علي الحسن اليوسي (ت1102هـ).

- ثلاث نسخ لـ: «**سؤال وجواب في العلم النبوي**» لعبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت 1036هـ) عن سؤال الإمام عبد القادر الفاسي (ت1091هـ): «**هل يصح إطلاق لفظ الضروري على العلم النبوي؟**».

- النسخة الأم لـ: «**الرّوض المعطار في علم النبي المختار**» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ)، والموسومة بـ«النور اللامع وكنز رواة المجامع، وبستان الفوائد العظيمة المنافع الحاوي لذم المحدثات البدائع، وتحلية الأذان بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع»[1]. إضافة إلى المصنَّفَين اللذين نهل منهما المصنِّف وشكَّلا عمدة «الروض المعطار»، وهما: «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ)، و«الروضات العرشية شرح الصلاة المشيشية» للعارف بالله مصطفى البكري المصري (ت1162هـ).

3 - قمت بتشكيل بعض الكلمات التي خشيت أن تلتبس بغيرها، وكذلك أسماء بعض الأعلام.

4 - توثيق جميع النصوص والأقوال والآراء من المصادر التي تمّ الاعتماد عليها بالرجوع إلى مظانّها المطبوعة والمخطوطة إذا أمكن ذلك وتيسّر ذلك لي، وإلا نقلت بواسطة من الكتب المعتمدة في العقيدة والتصوف واللغة،

---

(1) العنوان الكامل للكتاب هو: «تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع». أو «الوجه المغربي بنصرة العلامة ابن زكري، أو: «النور اللامع، وكنز رواة الجامع»، أو: «المنهل العذب المروي، في نصرة العلامة ابن زكري»، أو: «بستان الفوائد المحدثات البدائع»، أو: «رشف الضرب، بتفضيل بني إسرائيل والعرب». ينظر: «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» لعبد السلام بن سودة (ج 1 ص48).

والتي أشارت إلى تلك الأقـوال إن وُجد ذلك.

5 - أرجع - غـالبـاً - في توثيقي لبعض المسائل والتعليق عليها إلى الكتب التي تقدّمت على المؤلف، وفي حالة عدم وقوفي على شيء من ذلك، أو رأيت زيادة فائدة فإني أحيل إلى كتب المتـأخرين.

6 - أحلت في المسائل العقدية إلى كتب العقيـدة.

7 - ضبط صفحـات المخطـوط. وترقيـم الإحالات في المتن والهـامش.

8 - أثبت المصـادر في الفهـرس.

9 - عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعهـا بذِكر اسم السـورة ورقم الآية في الحـاشية.

10 - خرّجت الأحاديث الـواردة في الكتاب من مصـادرها، وذلك بذكر مَن خرّجه ثـمّ ذِكر الكتاب ورقم الحديث، وبيّنت درجة الحديث معتمـدة على أقوال علماء هذا الشأن في ذلك. وقد أوليت عنـاية كبيرة بتخـريج الأحاديث.

11 - إذا كان الحديث الذي أورده المؤلّف ضعيـفاً أو فيه كلام للعلمـاء، ذكرتُ ذلـك.

12 - وضعتُ عنوان البـاب والفصل في بداية الصفحـة، وكذا بقية العنـاوين.

13 - عرّفت بالمصطلحـات العلمية الواردة في النـصّ.

14 - بيّنت معاني الكلمات الغريبة التي لـم يشرحها المؤلّف، والتي يحتاج القارئ إلى معرفتها؛ اختصاراً لوقته، وإتمـامـاً للفـائدة.

15 - اعتمدت على الرسم الإملائي المتداول والمألوف لبعض الكلمات مثل:

«ذلك» عوضًا عن «ذالك»؛ و«هذه» في مقابل «هاذه»؛ «تعالى»، مكان «تعلى»... إلى غير ذلك.

16 - ترجمتُ للأعلام الواردة أسماؤهم في النصّ عند أول ذِكر لهم، وجعلت الترجمة موجزة، وعند وروده مرّة أخرى فإنّي لا أترجم له إلا نادرًا، وأشير في الهامش إلى أنه سبقت ترجمته في الصفحة كذا. وقد اكتفيت بذكر لمحة مقتضبة عن المترجم لهم قبل أن أحيل إلى مصادر ومراجع الترجمة، والتي رتبتها وفق تاريخ وفيات أصحابها.

17 - أشرت إلى المسائل والقضايا العقدية عند أوّل ذِكر لها، وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب العقيدة والتصوف المهمّة في ذلك.

18 - وظف المؤلفون رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ قدراتهم الشعرية في مؤلفاتهم القيمة، كان معظمها في مدح خير البرية ﷺ، بينما كان جزء منها في الأمثال والحكم والقواعد والمواعظ المفيدة. فكان لزامًا مني توثيق وتصحيح هذه النصوص، وهو عمل إضافي، خضتُ غماره على محدودية أدواتي الأدبية، بحكم تخصصي العقدي والفكري، إلا أنه بمساعدة أهل الاختصاص استطعت أن أنسب جلها إلى أصحابها مع الإحالة على المصادر المتضمنة لتلك الأبيات.

19 - وضع الهوامش والرموز والاختزالات: تكتسي عملية وضع الهوامش أهمية قصوى، لأنه على هذه الهوامش يرتكز العمل في الدراسة والتحقيق، وقد اعتمدت على هوامش التدقيق: والتي توضع عادة لتوثيق النصوص، وترجمة الأعلام والإحالة إلى مصادر والمراجع المعتمدة، وضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، إلى غير ذلك.

وللتوضيح أكثر فقد استعملت الرموز والاختزالات التالية:

- المعقـوفتان المزخرفتـان: ﴿ ﴾ لحصر الآيات القرآنية.
- القوسـان: ( ) لحصر الأحـاديث النبوية الشريفة، وأقـوال الأعلام وأرائهم.
- بعض الاختصـارات مثـل:

ص: صفحة. / : الموافق لـ.
ج : جزء. ت: توفي.
هـ: هجرية. تح: تحقيق.
م : ميلادية. ...... إلى غير ذلـك، ممـا هـو مألوف ومعروف.

- كما أدرجت عناصر تابعة للعناصر السابقة مثل: وضع الأرقام: ترقيم الصفحات بشكل متسلسل من بداية العمل لنهايته.
- ترقيم الإحالات في نص الرسالة وفي الهامش بشكل متسلسل؛ وهذه الأرقام تتجدد مع كل بداية صفحة، قصد تجنب الأرقام الكبيرة الحجم.

خطة البحث

كما استعنتُ، لهذا الغرض، بالتقسيم التـالي:

*** مقدمة.**

وفيها يتم التعريف بموضوع:

التُّرَاثُ العَقَدِيُّ
فِي
مَسَأَلَةِ العِلْمِ النَّبَوِيِّ عِندَ العُلَمَاءِ
مِن مُنتَصَفِ القَرنِ العَاشِرِ إِلَى مُنتَصَفِ القَرنِ الثَّالِثَ عَشَرَ لِلهِجرَةِ
مَجمُوعٌ يَحتَوِي عَلَى كُتُبٍ مُحَقَّقَةٍ

مع إبراز أهميتـه. أسبـاب اختيـاره والصعوبات. الدراسـات السـابقة. طرح إشكـاليتـه. وبيـان المنهج المتبع في الدراسـة والتحقيـق.

* **تمهيد.**

ويتناول معالم البيئة العلمية والفكرية التي شهدت الخوض في مسألة العلم النبوي من القرن العاشر إلى منتصف القرن الثالث عشر، وقد اقتصرت على الجانب العقدي والفكر الصوفي.

* **الباب الأول، في ذكر العلماء الذين خاضوا في مسألة العلم النبوي.**

يضم هذا الباب الأول خمسة مباحث، وهي:

- **المبحث الأول**: التعريف بالإمام العارف بالله عبد الرحمن الفاسي (1036هـ)
- **المبحث الثاني**: التعريف بالإمام عبد القادر الفاسي (1091هـ).
- **المبحث الثالث**: التعريف بالعلّامة أبي علي الحسن اليوسي (ت1102هـ).
- **المبحث الرابع**: التعريف بالقاضي أبي مروان التجموعتي (ت1118هـ).
- **المبحث الخامس**: التعريف بالفقيه أحمد بن عبد السلام البناني (1234هـ).

تحت كل مبحث أربعة مطالب، وفق التصميم التالي:

- المطلب الأول: اسمه، نسبه، كنيته وأصله.
- المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه وثناء العلماء.
- المطلب الثالث: آثاره العقدية والفكرية.
- المطلب الرابع: وفاته.

* **الباب الثاني، في ذكر مؤلفات ورسائل هؤلاء العلماء الذين تناولوا مسألة العلم النبوي.**

يضم هذا الباب الثاني أربعة فصول:

- **الفصل الأول**: دراسة وتقديم لـ «سؤال وجواب في علم النبي المختار ﷺ، هل يصح إطلاق لفظ الضروري على العلم النبوي».

- **الفصل الثاني**: دراسة وتقديم للرسالتين «**ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب**»، «**خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية**» للقاضي التجموعتي (ت1118هـ).
- **الفصل الثالث**: دراسة وتقديم لـ: «تقييد في العلم النبوي» للحسن اليوسي (ت1102).
- **الفصل الرابع**: دراسة وتقديم لـ «الروض المعطار في علم النبيّ المختار» لأبي العباس أحمد البناني (1234هـ):

وقد خصصت لكل فصل من هذه الفصول الأربعة، أربعة مباحث، تحت كل مبحث، أربعة مطالب، وفق التصميم التالي:

- **المبحث الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.**
  - المطلب الأول: توثيق الكتاب.
  - المطلب الثاني: نسبته إلى المؤلف
  - المطلب الثالث: عنوان الكتاب وتاريخ التأليف.
  - المطلب الرابع: وصف النسخة المعتمدة.
- **المبحث الثاني: أهمية الكتاب ودواعي التأليف.**
  - المطلب الأول: أهمية الكتاب.
  - المطلب الثاني: دواعي التأليف.
  - المطلب الثالث: مصادر المؤلف في كتابه.
  - المطلب الرابع: ثناء العلماء على الكتاب.
- **المبحث الثالث**: مضامين الكتاب والمنهج المتبع.
  - المطلب الأول: مضامين الكتاب العامة.

- المطلب الثاني: المنهج المتبع في الكتاب.
- المطلب الثالث: مضامين الكتاب العقدية.
- المطلب الرابع: منهجه في التوثيق.

• **المبحث الرابع**: مآخذ على المؤلف.

- المطلب الأول: من حيث المضمون والمنهج.
- المطلب الثاني: من حيث التعليل والتدليل.
- المطلب الثالث: من حيث توثيق النصوص.
- المطلب الرابع: الخلاصة واستنتاجات.

*** الباب الثالث، في تحقيق وإخراج مؤلفات ورسائل هؤلاء العلماء الذين خاضوا في مسألة العلم النبوي.**

▪ **الكتاب الأول**: عن سؤال الإمام عبد القادر بن علي الفاسي (ت 1091هـ): «**هل يصح إطلاق لفظ الضروري على العلم النبوي؟**» لعبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ):

ويضم هذا الكتاب: نماذج من النسخ المعتمدة، والنص المحقق.

▪ **الكتاب الثاني**: تحقيق رسالة الامام القاضي أبي مروان التجموعتي (ت1118هـ): «**ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب**»:

ويضم هذا الكتاب: نماذج من النسخ المعتمدة، والنص المحقق بحاشية العلّامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت 1376هـ).

▪ **الكتاب الثالث**: تحقيق لرسالة: «**تقييد في العلم النبوي**» لأبي علي الحسن اليوسي (ت1102):

ويضم هذا الكتاب: نماذج من النسخ المعتمدة، والنص المحقق بحاشية

العلّامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت 1376هـ).

- **الكتاب الرابع**: تحقيق رسالة الامام القاضي أبي مروان التجموعتي (ت1118هـ): «**خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية**»:

ويضم هذا الكتاب: نماذج من النسخ المعتمدة، والنص المحقق بحاشيتين. الأولى: للعلامة محمد بن الحسن الحجوي (ت 1376هـ) «حاشية الحجوي». الثانية: للقاضي أبي فارس البناني (ت 1347هـ) «حاشية البناني».

- **الكتاب الخامس**: تحقيق لـ: «**كتاب الروض المعطار في علم النبي المختار**» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (1234هـ):

ويضم هذا الكتاب: نماذج من النسخ المعتمدة، والنص المحقق.

*** الفهارس:**

1 - فهرس الآيات.
2 - فهرس الأحاديث.
3 - فهرس الآثار الواردة في الكتاب.
4 - فهرس المفردات العقدية.
5 - فهرس المصطلحات الصوفية.
6 - فهرس المفاهيم الفقهية.
7 - فهرس المفردات اللغوية والفلسفية.
8 - فهرس الشواهد الشعرية.
9 - فهرس الأعلام المترجم لهم وفق الترتيب الزمني
10 - فهرس المصادر والمراجع، ويضُم :

أ) فهرس المخطوطات المعتمدة.

ب) فهـرس كتب الفقه وأصوله والقواعد الفقهية.

ت) فهـرس كتب تفاسير القرآن وعلومه المعتمدة.

ث) فهـرس كتب التـاريخ والتراجم والمناقب والطبقات.

ج) فهـرس كتب متون الحديث وشروحـاته.

ح) فهـرس الدواوين الشعرية وكتب الأدب واللغة والمعاجـم.

خ) فهـرس كتب العقيـدة وعلم الكلام والردود

د) فهـرس كتب السيرة والشمائل المحمدية والرقائق والأذكار.

ذ) فهـرس كتب التصـوف المعتمدة.

ر) فهـرس الأطروحـات الجامعية، والرسائل العلمية، والمجلات العلمية المحكمة المعتمدة.

11 - فهـرس المحتويـات والموضوعـات.

هـذه إذن، أبرز المعالـم التي نهجتها في هـذا البحث، ولا أدعي الكمـال فيه؛ فالكمـال لله؛ ولكن هـذا جُهد المُقِلة القَاصرة؛ ورحـمَ الله من أهـدى إليّ عيوبي؛ ولـم يُعـن عليّ القرين؛ وجعـل لي حظًّا من دُعـائه؛ فإنمـا أنا بشر أخطِـئ؛ وقـد أصيب. وأقـول كما قـال الإمام القلقشندي (ت821هـ): (وليعذر الـواقف عليه، فنتائج الأفكـار على اختلاف القرائـح لا تتنـاهى، وإنمـا ينفق كل أحد على قدر سعتـه، لا يكلف الله نفسًـا إلّا ما آتـاها، ورحم الله من وقف فيه على سهـو أو خطأ فأصلحه عـاذرا لا عـادلًا، ومنيـلًا لا نـائلًا، فليس المبرأ من الخطـل إلا من وقى الله وعصـم، وقد قيـل: (الكتاب كالمكلـف، لا يسلم من المؤاخـذة، ولا يرتفـع عنه القلـم))[1].

(1) «توثيـق النصوص وضبطهـا» لموفق بن عبد الله بن عبد القادر (ص12) نقلاً عن «صبح الأعشى في كتابة الإنشا» للإمام أبي العباس أحمد القلقشندي (ت821هـ) (ج1 ص36).

والله أسأل العون والرشاد، والتوفيق والسداد، في القول والعمل، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم؛ ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨٨﴾[1]؛ وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

الدكتورة محجوبة العوينة
نائب رئيس اتحاد الأكاديميين والعلماء العرب
رئيسة مكتب المملكة المغربية لاتحاد الأكاديميين والعلماء
التابع لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية - جامعة الدول العربية
دكتوراه في العقيدة والفكر
أستاذة أكاديمية طنجة - تطوان الحسيمة - المغرب



(1) سورة هود، الآية: 88.

تمهيد

معالم البيئة التي شهدت الخوض في مسألة العلم النبوي من منتصف القرن العاشر إلى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة

شهدت الفترة الممتدة من منتصف القرن العاشر، إلى وفاة المولى سليمان العلوي (1238هـ) - وهي الفترة التي عاشها العلماء الفطاحل، الذين تناولوا مسألة العلم النبوي - بالنسبة للمغرب، أحداثًا فكرية، وعلمية، واجتماعية متعددة؛ كانت لها الأثر العميق في المجتمع المغربي بكل فئاته الاجتماعية، وبكل مكوناته الثقافية والتاريخية. ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى[1]:

- **الفترة الأولى**: وهي الممتدة من منتصف القرن العاشر إلى نهاية دولة السعديين عام (1069هـ) - وهي الفترة التي عاشها العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ) -.

---

(1) «المصادر العربية لتاريخ المغرب» (ج1 ص166 وما بعدها)، منه اعتمدت هذا التقسيم على ما سلكه محمد المنوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- **الفترة الثانية:** وهي الممتدة من العصر الأول لدولة العلويين الأشراف (1069هـ) إلى سنة ولاية سيدي محمد بن عبد الله (1171هـ) - وهي الفترة التي عاشها العلامة اليوسي (ت1102هـ)، والقاضي التجموعتي (ت1118هـ)، وفيها توفي الإمام عبد القادر الفاسي (ت1091هـ).

- **الفترة الثالثة:** وهي الممتدة من ولاية سيدي محمد بن عبد الله (1171هـ) إلى وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ (سنة 1204هـ).

- **الفترة الرابعة:** وهي الممتدة من عام (1204هـ) إلى وفاة المولى سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (سنة 1238هـ)؛ وهما الفترتان اللتان عاش فيهما الفقيه البناني (ت1234هـ).

الفترة الأولى
من منتصف القرن العاشر إلى نهاية دولة السعديين
عام (1069هـ)

ازدهر الشأن الثقافي، والفكري، والعلمي بالمغرب الأقصى في عهد الدولة السعدية أيما ازدهار، ولا أدل على ذلك سوى كثرة العلماء من متكلمين وفقهاء وصوفية امتازت بهم هذه الفترة، وكذا اتساع حركة التأليف فيها.

وتطور علم المناظرة في مسائل كلامية دقيقة -كالمناظرات التي كانت بين: أبي محمد عبد الله الهبطي (ت963هـ)[1]، ....

(1) أبو محمد عبد الله الهبطي الطنجي (ت963هـ): الفقيه الفاضل المتصوف العالم العامل. من آثاره: «قصيدة برهان الاختصار في إحياء دين النبي المختار»؛ و«الألفية السنية في تنبيه الخاصة والعامة على ما أوقعوا من التغيير في الملة الإسلامية»؛ و«معنى لا إله إلا الله نظمًا ونثرًا»؛ و«رسالة في الهليلة»؛ و«أجوبة الهبطي في مسائل التوحيد»؛ و«كاشف الأحوال» أرجوزة في شروط الفقر والسلوك إلى الله؛ وغير ذلك. ينظر: «دوحة الناشر» للشفشاوني (برقم 3 ص7)؛ و«درة الحجال» لابن القاضي (برقم 975 ج3 ص60)؛ =

وأبي عبد الله اليستني (ت959هـ)(1)، وأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت963هـ)(2) في كثير من المسـائل المتعلقة بـ«الهيللـة».

على أن الهدف الأسـاس من ذلك كله، هو الاعتناء بعقيـدة العوام، ومحاربة الجهل والبدع والعوائد الضالة في المجتمع المغربي ساعتئذ، حيث انتشر في بعض القبائل المغربية المناكر والمعاصي، نذكر منها جبال غمارة، حيث عم الجهل وشرب الخمر، وغير ذلك من المناكر. وهو ما حذا بأبي محمد عبد الله الهبطي الطنجي (ت963هـ) أن يبذّل الوسع في تقويم التوحيد، وتعليم العقـائد، واستفراغ مجهوده في تغيير المناكر، فقد اعتنى اعتناء كبيرًا بعقيدة العوام خاصة، فوضع لذلك ««الألفية السنية في تنبيه الخاصة والعامة على ما أوقعوا من التغيير

= و«جـذوة الاقتباس» لابن القاضي (برقم 470 ج2 ص440)؛ وفي «ممتع الأسماع» لمحمد المهدي الفاسي (برقم 52 ص106)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1099 ج1 ص411).

(1) اليسيتني: بفتح الياء وكسر السين نسبة لقبيلة الفاسي الفقيه العلامة الرحال المطلع الفهّامة العمدة المحقق حامل لواء المنقول والمعقول، المتفنن الإمام في الأصول: أبو عبد الله محمد بن أحمد اليسيتي (ت959هـ). له تـآليف منهـا: «جزء على التاجوري في قِبلة فاس»؛ و«شـرح مختصر خليل» و«تأليـف في حقوق السلطان على الرعية وحقوقهم عليه»؛ وغير ذلك. ينظـر: «دوحـة الناشر» للشفشاوني (برقم 44 ص58)؛ و«نيـل الابتهاج» للتنبكتي (برقم 728 ص594)؛ و«سلـوة الأنفاس» للكتاني (برقم 939 ج3 ص76)؛ و«شجرة النـور الزكية» (برقم 1094 ج1 ص409).

(2) أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري (ت963هـ). كان من أهل الحديث والفقه والتصوف، جمع من التصوف والأذكـار والأوراد كتبـًا منهـا: «شرح الحكم»؛ و«رسالة» رد فيها على أبي عمر القسطلي المراكشي. ينظر: «دوحـة النـاشر» للشفشاوني (برقم 126 ص126)؛ «جـذوة الاقتبـاس» لابن القاضي (برقم 335 ج1 ص322)؛ و«شجرة النـور الزكية» (برقم 1098 ج1 ص411)؛ كما أورد الدكتور خالد زهري جملة من مؤلفـاته العقـدية في «من علم الكـلام إلى فقه الكـلام» (ص811 - 832).

في الملة الإسلامية»)، فكانت تأطيرًا للمجتمع بأسس العقيدة، وتخليص عقل وإيمان العامة مما علق بأذهانهم من بدع مستحدثة، وجهل مركب، فنعتهم به، ونبههم لذلك، محاولًا تنقية عقائد العوام من هذه البدع، وحثهم على الاعتقاد الصحيح بمحاربة الجهل، والبدع، والعوائد الضالة في المجتمع الغماري، بل تعداه حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(فَالنُّطْقُ بِالتَّوْحِيدِ وَالرِّسَالَهْ دُونَ اعْتِقَادٍ مَا لَهُ إِفَادَهْ
فَكُلُّ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ دِرَايَة بِمَا لِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ رِسَالَه
وَلَا دَرَا وُجُودَهُ مِنَ الْبَشَر وَلَا انْتَهَى بِهِ لِقَلْبِهِ خَبَر
وَلَا رَآهُ فِي الْوَرَى إِنْسَانَا بَلْ رُبَّمَا رَآهُ مَنْ أَنْشَأَنَا
ورُبَّمَا يَقُولُ فِيهِ أَنَّهُ أَخُوهُ بِالجَهْلِ الَّذِي أَعْمَى حجَاه
أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامٍ يَنْبَغِي الضَّرْبُ عَنْهُ أَبَدًا ويَلْتَغِي)[1]

والملاحظ، من خلال هذه الأبيات جهل العوام في التفريق بين الرسول والمرسل، حيث يقول - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك:

(لَكِنْ عَلَى الإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ ذَا الرَّسُولِ
وبَيْنَ مَنْ حَبَاهُ بِالرِّسَالَهْ جَلَّ الإِلَهُ رَبُّنَا سُبْحَانَه
فَاحْكُمْ بِكُفْرِهِ بِلَا خِلَافِ وَرِدْ إِذَنْ كُلَّ مَعِينٍ صَافِي
كَيْفَ يَرَى ذُو العِلْمِ وَالبَيَانِ صِحَّةَ مَا يُعْزَى مِنَ الإِيمَانِ
لِمَنْ لَهُ قَلْب بِلَا اعْتِقَادِ وَلَا دَرَى الهُدَى مِنَ الفَسَادِ)[2]

(1) «الألفية السنية في تنبيه الخاصة والعامة على ما أوقعوا من التغيير في الملة الإسلامية» لأبي محمد عبد الله الهبطي (ت963هـ). منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول - وجدة؛ إعداد وتقديم الأستاذ محمد استيتو (ط1) (1997م) (ص21).

(2) المصدر السابق.

كما حذرهم من الوقـوع في الكفر، وحثهم على التعلـم، وكان مهمومًا بتعليمهم، وتنبيههم فقـال:

(وَلاَ دَرَى لِطَمْسِهِ الْجَهُولُ ... إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّداً رَسُولُ
يَا عَجَباً لِمَنْ لَقِيَ ذَا الْقَوْمِ ... كَيْفَ تَقَرُّ عَيْنُهُ بِالنَّوْمِ
أَوْ يَسْتَلِذّ مُدَّة عَلَى الْفِرَاشْ ... وَقَدْ صَفَا لَهُ تَكَدُّرُ الْمَعَاشْ
وَالْقَلْبُ مِنْهُ مَا انْكَوَى وَلاَ انْجَرَحْ ... لَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرٍ صَرَاحْ
لاَ سِيمَا الَّذِي يَقُولُ دَعْهُمْ ... فَإِنَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ كُلُّهُمْ
يَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ عَلَى الدِّينِ اكْتَوَى ... وَغَاظَه مَأْوَى الأَنَامِ فِي الْهَوَى
إِلْقِ إِلَيْهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ التَّوْحِيدَ ... وَسِرْ بِهِمْ عَلَى طَرِيقِ التَّقْلِيدِ
فَإِنَّهُمْ مِنْ حُبِّهِمْ ذَا الْفَانِي ... لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى هُدَى الْبُرْهَانِ
وَإِلاَّ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُقُولِ ... مَا يَنْتَهِي بِهِمْ إِلَى الْمَدْلُولِ)[1]

استعمل - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في إصلاح المجتمع المغـربي عدة طرق، تمثلت في فضح عيوبه، والكشف عن عوراته، والتشهير بالبدع والعادات الضالة فيه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والبغي، حيث يقـول:

(عَلَى طَرِيقٍ وَاضِحٍ بِلاَ تَعَبِ ... لَكِنْ حُبّ الْفَانِي أَعْظَم حِجَابِ
أَعْظَم بِهِمْ فِي الْكَسْبِ مِنْ حذَّاقٍ ... طَارُوا مَعَ الطُّيُورِ فِي الآفَاقِ
لَمْ يَقْنَعُوا فِيهَا بِأَمْرِ التَّقْلِيدِ ... بَلْ كُلّهمْ بِكُلِّ حَالٍ مُجْتَهِد
وَلاَ تَكُنْ كَفُقَرَا الزَّمَانِ ... مَقْصُودُهُمْ تَحْصِيل هَذَا الْفَانِ
كَمَثَلِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَّا يَا كِرَام ... لَيْسَ لَهُمْ بَحْثٌ سِوَى عَلَى الْحُطَامِ

(1) «الألفية السنية في تنبيه الخاصة والعامة على ما أوقعوا من التغيير في الملة الإسلامية» لأبي محمد عبد الله الهبطي (ت963هـ) (ص21).

وَعِنْدَمَا مَالَ الْخَوَاصُّ لِلْحُطَامِ لَمْ يَبْقَ لِلْعَوَامِ دِينٌ وَالسَّلاَمْ
وَإِنْ تَقُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ بُرْهَانٍ؟ فَلَيْسَ مَطْلَبٌ لَنَا وَرَاءَ الْعِيَانِ
أَوْ قُلْتَ : لَا بُدَّ مِنَ الدَّلِيلِ خُذْهُ إِلَيْكَ وَاضِحَ التَّفْصِيلِ
تَاللَّهِ لَوْ مَا خَابَتِ الْجَوَانِح مَا فَسَدَتْ بِأَسْرِهَا الْجَوَارِح)[1]

ولم يكتفِ بهذه المنظومة بل ألف أيضًا: «الإشادة بمعرفة مدلول كلمة الشهادة»[2]، و«تقييد في معنى لا إله إلا الله»[3]، و«جواب في مسألة النفي في كلمة لا إله إلا الله» ناقش فيه الهبطي مسألة دقيقة تتعلق بالكلمة المشرفة، وهي: هل النفي فيها يراد نفي الإله الحق، أو الإله الباطل؟[4]؛ و«رسالة في المقصود من النفي في كلمة التوحيد (الهيللة)»[5]: شرح فيها الهبطي الطنجي (ت963هـ) معنى (الهيللة)، وذيلها بـ«قصيدة بائية» في بيان المقصود من النفي الوارد في (الهيللة)، حيث يقرر فيها أن المقصود به نفي المعبود بحق. فهو يخالف في هذه الرسالة نظرية أبي عبد الله اليسيتني (ت959هـ) القائلة بأن المقصود من النفي في الكلمة المشرفة، إنما هو نفي المعبود بالباطل، كما أنه يخالف نظرية محمد بن

(1) المصدر السابق.
(2) ذكرها الحضيكي في «طبقاته» (ج2 ص560)، وعبد الله كنون في «النبوغ المغربي» (ج1 ص252 و257).
(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13532)(272أ – 272ب).«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية»لخالد زهري (برقم 386 ج1 ص372).
(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13500) (127ب – 128ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 387 ج1 ص373).
(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13793) (42أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 388 ج1 ص373).

علي الخروبي (ت963هـ) القائلة بأن النفي يستغرق كل ما سوى الله[1]. وله أيضًا: «رسالة في إسناد الكائنات إلى ذات مكونها أو إلى صفاته»: ناقش فيها الهبطي في مسألة من أهم وأعقد المسائل الكلامية، وهي متعلقات الصفات، إذ منها ما يتعلق بجميع الممكنات، ومنها ما يتعلق بجميع الموجودات، ومنها ما يتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات[2]؛ و«رسالة في بيان معاني صفات الله»[3]؛ و«قصيدة لامية في العقائد»[4]؛ و«نظم العقيدة البرهانية»[5].

والملاحظ أيضًا خلال هذه الفترة، أن أغلب العلماء انصب اهتمامهم حول «عقائد السنوسي»، بشرحها، والتعليق عليها، واختصارها، ونظمها، وشرح ما نُظم منها.

*** ومن أبرز علماء العقيدة في هذه الفترة يمكن ذكر:**

- **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المديوني (ت بعد 960هـ)**: له «شرح البرهانية»[6]،..

(1) مناظرات الهبطي لليستيني والخروبي مشهورة ومدونة في الكتب، نقل بعضها العلامة عبد الله كنون في «النبوغ المغربي» (ج1 ص368وما بعدها).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13793) (42أ- 42 ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 389 ج1 ص373).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13793) (43 ب - 44أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 390 ج1 ص374).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13587) (111أ - 112ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 391 ج1 ص374).

(5) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 392 ج1 ص374).

(6) ذكره عبد الحي الكتاني في «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب» (ص300) بعنوان «المديوني على عقيدة السلالجي»، وردت نسبة هذا الشرح في النسخة =

و«شرح الصغرى»[1]، و«شرح المديوني على عقيدة السنوسي المختصرة للنساء والصبيان»[2].

- **محمد ابن ابراهيم التمنارتي المعروف بالشيخ (ت970هـ)**[3]: له «وسيلة بأسماء الله الحسنى في الاستسقاء»؛ و«أرجوزة في التوسل بأسماء الله الحسنى»؛ و«أرجوزة في علم العقائد»؛ وأخرى في «علوم الآخرة»؛ و«شرح منظومة ابن زكري التلمساني»[4].

- **إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التمنارتي (ت971هـ)**[5]: له «شرح التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد للضرير»[6].

- **أبو العباس أحمد ابن الحسن ابن عرضون الزجلي الشفشاوني (ت992هـ)**[7]:

= المخطوطة المحفوظة بخزانة جامع القرويين بفاس (تحت رقم 1337)، غير أن جمال علال البختي في «عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية» (244 - 249)، توصل إلى أن هذا الشرح هو لأستاذ المديوني: أبوعبد الله محمد بن سليمان النالي العمراني، وأن المديوني عمل فقط على تنظيمه وجمعه في كتاب واحد. «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 382 ج1 ص371).

(1) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 383 ج1 ص372).

(2) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 384 ج1 ص372).

(3) «دوحة الناشر» للشفشاوني (برقم 109 ص112)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 60 ص130)؛ «طبقات الحضيكي» (برقم 294 ج2 ص252 - 256).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 8224)، وبمؤسسة علال الفاسي (برقم 229 ع).

(5) «طبقات الحضيكي» (برقم 143 ج1 ص124)؛ وفي «أعلام المغرب العربي» لعبد الوهاب بن منصور (برقم 148 ج1 ص143).

(6) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 400 ج1 ص381).

(7) «جذوة الاقتباس» لابن القاضي (برقم 111 ج1 ص160)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 720 ج2 ص302)؛ «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1117 ج1 ص415).

له «شرح أسماء الله الحسنى»، اعتمد فيه على شروح أبي عبد الله محمد ابن يوسف السنوسي، وابن عباد، وأحمد زروق[1].

- **أبو العباس أحمد ابن علي المنجور المكناسي الفاسي (ت995هـ)**[2]: له «أجوبة في التوحيد»، أجاب فيها عن ستة أسئلة ذات صلة بأمور العقيدة[3]؛ و«حاشية على صغرى السنوسي»؛ و«حاشية على كبرى السنوسي»؛ و«حاشية على شرح كبرى السنوسي»[4]؛ و«نظم الفرائد ومبدي الفوائد لمحصل المقاصد مما به تعتبر العقائد لابن زكري التلمساني»؛ و«مختصر نظم الفرائد ومبدي الفوائد في شرح محصل المقاصد»[5].

- **أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الهبطي الصغير (ت1001هـ)**[6]: له «الأجوبة

---

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 5696). «فهرس مخطوطات التصوف» (ج2 ص502).

(2) «جذوة الاقتباس» لابن القاضي (برقم 78 ج1 ص135)؛ وفي «درة الحجال» لابن القاضي (برقم 186 ج1 ص156)؛ و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (برقم 146 ص143)؛ وفي «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1118 ج1 ص415).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13144) (104أ-104ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص37).

(4) خزانة ابن يوسف بمراكش (برقم 132) (85 ب – 140 ب)، خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 575)، و(برقم 1511)، و(برقم 3067)، و(برقم 8054)، و(برقم 11876)، و(برقم 11938)، و(برقم 13218)، و(برقم 13394). وقد أشار خالد زهري في «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 407 ج1 ص384) إلى أنها نشرت نشرًا رديئًا بعنوان «الحاشية الكبرى على شرح كبرى السنوسي» لأبي العباس أحمد المنجور، الرباط (1433هـ / 2012م).

(5) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (ج1 ص384).

(6) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1061)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم ج1 ص268).

المقنعة عن المسائل المنوعة» أجاب فيها عن بعض الإشكالات الواردة في عقائد السنوسي (ت895هـ) منها: (المناسبة الذاتية بين الطبيعة والعلة..)[1].

وله أيضًا: «تقييد في معنى كلمة التوحيد» بين فيه المقصود بكلمة التوحيد على مستوى التصور، ومستوى التصديق[2]؛ و«تقييد في معنى كلمة التوحيد وتحقيق نفيها وإثباتها بطريق الحد والبرهان»[3]؛ و«جواب عن معنى الكلي والكل والكلية والجزئي والجزء والجزئية وما يتعلق بمعنى الكلمة الشريفة منها» [10] و«كشف الغطا عما وقع في حقيقة الإله من الخطا»[4]؛ و«كنز السعادة في بيان ما يحتاج إليه من نطق بكلمة الشهادة»[5].

- **أبو عبد الله محمد بن الحسن الصالحي الزجلي الشفشاوني الشهير بابن عرضون (ت1012هـ)**[6]: له «أجوبة في علم الكلام»، أجاب عن مسائل دقيقة في علم الكلام، منها: (هل يقال في الله: إنه غني بذاته عن ذاته، وبصفاته عن صفاته، أم لا؟)، ومنها: (إسناد الفعل إلى الفاعل: هل هي حقيقة للذات، مجاز

---

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12733) (1 ب – 24أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص50)؛ وفي «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 416 ج1 ص392).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13793) (42 ب – 43أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 417 ج1 ص393).

(3) منشور ضمن «ثلاث رسائل في التوحيد والهيللة» للهبطي الصغير، تح: خالد زهري، دار الكتب العلمية – بيروت 2002م.

(4) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 4295 د) (1أ – 109 ب).

(5) منشور ضمن «ثلاث رسائل في التوحيد والهيللة» للهبطي الصغير، تح: خالد زهري، دار الكتب العلمية – بيروت 2002م.

(6) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1121)؛ وفي «شجرة النور الزكية» (برقم 1156 ج1 ص427).

للصفة، أم لا؟)، ومنها: (الممكن الذي تعلقت به الإرادة والقدرة: هل تعلق به السمع والبصر قبل البروز، أم لا؟)... إلى غير ذلك[1]؛ وله «شرح على عقيدة السنوسي المسماة بـ الحفيدة»[2].

- **أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي القصري (ت1013هـ)**[3]: له «تقييد في القضاء والقدر»[4]؛ و«شرح التثبيت في ليلة المبيت» أرجوزة للسيوطي»، والتي تندرج في باب السمعيات من علم الكلام[5].

- **أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت1021هـ)**[6]: له «تكفير السيئات بالأعمال الصالحات، وهل يعم ذلك الكبائر أم لا؟»؛ و«جزء في أولاد المشركين»؛ و«حاشية على صغرى السنوسي»؛ و«رسالة حول صحة إيمان المقلد»؛ وغير ذلك[7].

---

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1698) (16أ – 18 ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 427 ج1 ص398).

(2) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 428 ج1 ص399).

(3) «مرآة المحاسن» لأبي حامد محمد العربي الفاسي؛ وفي «خلاصة الأثر» للمحبي (ج4 ص507)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1158 ج1 ص428).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 14124 ص627). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 431 ج1 ص400).

(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 497)، و(برقم 765)، و(برقم 2971)، و(برقم 2997) و(برقم 3209)... وغيرها. «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 432 ج1 ص400).

(6) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1185)؛ وفي «شجرة النور الزكية» (برقم 1169 ج1 ص430).

(7) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (ج1 ص402).

- **أحمد بابا بن أحمد التكروري التنبكتي (ت1036هـ)**: له «اختصار شرح صغرى السنوسي»؛ و«المطلب والمأرب في أعظم أسماء الرب تعالى»؛ و«كتاب شرح الصدور وتنوير القلوب ببيان مغفرة ما نسب للجانب النبوي من الذنوب»[1].

- **أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الفاسي (ت1040هـ)**: له «تقاييد على العقيدة الكبرى للسنوسي»[2].

- **أبو العباس أحمد المقري التلمساني (ت1041هـ)**[3]: له «إتحاف المُغرَم المغرى بتكميل شرح الصغرى»[4]؛ و«إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة»؛ و«إعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة من سيدي محمد ابن أبي بكر بركة الزمان وبقية الناس»، أجاب فيه عن جملة من المسائل، منها مسائل كلامية، مثل: (مسألة تتعلق بالإيمان بالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -)، و(مسألة فيمن ادعى النبوة دون الرسالة هل يفتقر في إثبات دعواه إلى معجزة؟)... وغير ذلك[5]؛ وله «إفادة المغرم بتكميل شرح

---

(1) «روضة الآس العاطرة الأنفاس» للمقري (برقم 24 ص304)؛ وفي «كفاية المحتاج» للتنبكتي (ج2 ص281).

(2) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1287)؛ و«خلاصة الأثر للمحبي (ج3 ص96)؛ وفي «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1182 ج1 ص434).

(3) «البستان في ذكر الأولياء والعلماء» لابن مريم (ص154)؛ خلاصة الأثر» للمحبي (ج1 ص302)؛ و«طبقات الحضيكي (برقم 59 ج1 ص57).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 3544) (1أ - 76أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص25)؛ وفي «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 477 ج1 ص423).

(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 199 ص119 - 136). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 479 ج1 ص426).

الصغرى»[1].

- **أبو حامد محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت1052هـ):** له «تعليق على تقييد عبد الله بن محمد الهبطي في معنى لا إله إلا الله»[2]؛ و«ترصيع تنقيح البراهين على مراصد المعتمدين»[3]؛ و«تقييد في تقسيم المكلفين» ناقش فيه مسألة ذكرها الجويني (ت478هـ) في «الشامل في أصول الدين»، ونقلها السنوسي عند قوله: (ويجب على كل مكلف شرعًا)، وهي مسألة تقسيم المكلفين إلى أربعة أقسام[4]؛ وله أيضًا: «تقييد فيما يستحيل في حق الأنبياء»[5]؛ و«تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان» عبارة عن منظومة على قواعد العقائد وأمهاتها[6]؛ وله: «مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد»[7].

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 3544) (77 ب - 97أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 480 ج1 ص427).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13532) (272 ب-275أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 490 ج1 ص433).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12206) (237 ب-266أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 491 ج1 ص433).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12182) (111أ - 112أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 492 ج1 ص434).

(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12182) (4أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 493 ج1 ص434).

(6) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 614) (36 ب - 53 ب)، و(برقم 12488) (11 ب - 23 ب)، و(برقم 14029 ص166 - 186). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 494 ج1 ص434).

(7) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 614) (155أ - 164ب)، و(برقم 6057) (1ب - 22أ)، و(برقم 9033) (8ب - 11ب)، و(برقم 11787) (9أ - 26ب)، و(برقم 12206) (240أ - =

* **وخلاصة القول:**

إن حركة التأليف في العقيدة في هذه الفترة التي عاش فيها العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ)، وعاصر جزءًا منها الإمام عبد القادر بن عبد الرحمن الفاسي (ت1091هـ)، اتسمت باستمرار مذهب السنوسي - في الغالب الأعم - في عدم جواز التقليد في أصول الدين، مما يسمح باستمرار النظر والاجتهاد في المسائل الكلامية، وما نتج عنه ظهور مسائل أخرى غير مسبوقة، كـ«**مسألة العلم النبوي**»؛ ناهيك عن تداخل البحث الكلامي بالبحث الفقهي والصوفي، مثل معالجة قضايا ذات صلة بالتصوف بنفَس كلامي، كمناقشة ابن عرضون - في كتابه «أجوبة في علم الكلام» - لقول الصوفية: [إفشاء سر الربوبية كفر للسامع لا للقائل: هل مراده الكفر حقيقة أم لا؟)[1]؛ وجواب العارف بالله عبد الرحمن الفاسي سؤالَ الإمام عبد القادر حول صحة إطلاق الضرورة على علم النبي ﷺ.

هذا في الجانب العقدي.

أما في الجانب الصوفي: فمنذ أن دارت شمس التصوف في فلك الأرض المغربية، تلقاها المغاربة بالقبول، وبسطوا لها أكناف المحبة، استشرافًا للوصول، وتعلقوا بها غاية التعلق، استوى في ذلك كبيرهم وصغيرهم، خاصتهم وعامتهم، ملوكهم وسوقتهم، لما أنسوا في التصوف من روحانية شفافة، ونورانية مشعة، وأخلاق ربانية؛ فتجذرت الروح الصوفية وترسخت، وتمهدت لأهلها السبل

= 266أ)، و(برقم 12488) (23ب - 33ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 494 ج1 ص434).

(1) «أجوبة في علم الكلام» لابن عرضون (ت1012هـ). مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1698) (16أ - 18 ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 427 ج1 ص398 وص455).

لأن يألفوا حولهم الناس، ويجمعوا المريدين والأتباع حتى أصبحوا قوة منظمة، فكانت الزاوية قبلة الفقير والمسكين، والجائع والخائف والمظلوم، وقد اضطلعت بمآثر عظيمة ومهام جسيمة، أسهمت في صد العدوان ومقاومة طغيان الأجنبي، وانتسب للصوفية أقوام فيهم الأصيل والدخيل، والمخلص والدعي، والعالم والجاهل، وأضحت الممارسة الصوفية لازمًا من لوازم الشخصية المغربية[1].

ومن أشهر العارفين الذين ظهروا وبرزوا في هذه الفترة نجد:

- سعيد بن عبد المنعم الحاحي (ت953هـ)[2].
- وأحمد بن موسى السوسي الجزولي السملالي التازروالتي (ت971هـ)[3].
- وأبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي (ت991هـ)[4].

---

(1) «الرؤية الصوفية عند الشيخ الطيب ابن كيران، معالم وحقائق» لمصطفى الحكيم (ص25).

(2) هو أحد علماء حاحة وشيوخها في التصوف. أخذ بمراكش عن عبد العزيز التباع وغيره، واستقر ببلده حاحة مدرسًا للعلم والتصوف؛ فحاز الرضى والقبول في قلوب الناس، والتفت إليه الجموع فكان يقود الحركات الجهادية ضد النصارى لإخراجهم من المغرب. له فهرسة تضم سلسلة أشياخه في التصوف. «دوحة الناشر» للشفشاوني (برقم 100 ص102).

(3) «معلمة التصوف» لعبد العزيز بن عبد الله (ج2 ص103).

(4) هو أحد شيوخ فاس، ممن جمع بين الورع والعلم. انتسب صوفيًا لأبي محمد الغزواني، مولده سنة (912هـ)، ألف في مناقبه بعض تلامذته كتابا سماه «تحفة الإخوان». ترجمته في: «جذوة الاقتباس» لابن القاضي (برقم 157 ج1 ص197)؛ و«درة الحجال» لابن القاضي (برقم 424 ج1 ص274)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (رقم3 ص46)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 709 ج2 ص290)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1116 ج1 ص415).

- وأبو العباس أحمد بن أبي القاسم الشعبي الهروي الصومعي (ت1013هـ)[1].
- وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن أبي محلى السجلماسي (ت1022هـ)[2].
- وأبو الحسن علي بن أحمد الميموني اللنجري (ت1037هـ)[3].
- وأحمد بن علي بن محمد السوسي البوسعيدي الهشتوكي (ت1046هـ)[4]؛... وغير ذلك.

الفترة الثانية
الممتدة من العصر الأول لدولة العلويين الأشراف (1069هـ) إلى ولاية سيدي محمد بن عبد الله (1171هـ)

معلوم أن فترة تأسيس أي دولة تكون فترة غير مستقرة؛ وعدم استقرار الجانب السياسي يؤثر بلا شك على الجانب العلمي والعقدي والصوفي، كما

(1) هو أحد علماء المغرب وصلحائه. اتجه في مبدأ أمره إلى تعمير زاويته الصومعة، فأقرأ بها القرآن وعلوم التصوف، وتصدر لمشيختها. ينظر: «روضة الآس العاطرة الأنفاس» للمقري (برقم 23 ص300)؛ وفي «صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 15 ص71)؛ وفي «الإعلام بمن حل بمراكش» للسملالي (برقم 219 ج2 ص276).

(2) هو الشيخ الصوفي ادعى المهداوية، وجمع الجموع فزحف إلى مراكش واحتلها، وبها توفي. له فهرسة سماها: «الأصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت». ينظر: «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1209)؛ و«الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام» (برقم 224 ج2 ص286).

(3) هو أحد أقطاب التصوف والعلم. انتسب إلى الطريقة الجزولية فقصده الناس للتبرك به، ورحل إليه الراغبون في طلب العلم. لم أقف على ترجمته إلا في «فهارس علماء المغرب» لعبد الله الترغي (برقم 90 ص641).

(4) ترجمته في «صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 272 ص368)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1346)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 500 ج2 ص95)، وفي «معلمة التصوف» لعبد العزيز بن عبد الله (ج2 ص114).

نجد أن الفترة الأولى فترة ركود ثقافي وعلمي، لكن ما إن تولى السلطان المولى رشيد الحكم، حتى نشطت الحركة العلمية، وازدهرت الحركة الفكرية، وظهرت تآليف في شتى العلوم، فما أسباب الكامنة وراء ذلك؟

※ المولى الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (1075هـ / 1084هـ):

كان المولى رشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصيرًا للآداب يحضر المجالس العلمية بالقرويين، ويحب مناقشة العلماء ويغدق عليهم من عطاياه، كما كان يشجعهم على التبحر في المعرفة والاشتغال بتأليف الكتب، فعرف كيف يخلق بينهم تنافسًا محمودًا كان من نتائجه تقوية الحركة الثقافية؛ مما حمل أبا علي اليوسي أن يقول في رسالته: (ثم جاء المولى رشيد بن الشريف فأعلى مناره - أي العلم -، وأوضح نهاره، وأكرم العلماء إكرامًا لم يعهد، وأعطاهم ما لا يعد، ولا سيما بمدينة فاس؛ فضح من قبله، وأتعب من بعده. ولو طالت مدته لجاءته علماء كل بلدة..)[1]. كما شيد مدرسة الصفارين بفاس، والتي مدحها أبو زيد عبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ) بقوله[2]:

انْظُرْ لِبَهْجَةِ بَيْتِ اللهِ يَا رَائِي ... وَسَرِّحِ الْجَفْنَ بَيْنَ أَرْجَائِي
تَخَالُهَا جَنَّةً تَزْهَى مُزَخْرَفَةً ... بِطِيبِ الزَّهْرِ مِنْ أَنْفَاسِ قُرَّاءِ

كما بنى الخزانة العلمية بالجانب الجنوبي من الجامع الأعظم بفاس، حسبما ذلك منقوش بأحرف بارزة بأعلى الرفوف، وإليه يرجع الفضل في تنظيم نزهة الطلبة السنوية أثناء فصل الربيع، لتنشيط الطلبة وشحذ هممهم بخلق جو التنافس بينهم. وقد ازدادت الحركة الثقافية نشاطًا في المغرب، وفي فاس بالخصوص،

---

(1) «جواب العلامة اليوسي على السلطان المولى إسماعيل». مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 2753 د).

(2) «الحياة الأدبية» لمحمد الأخضر (ص69).

بنقل جهابذة العلماء والأدباء من زاوية الدلاء إلى جامعة القرويين، ولم تلبث أن نشأت بين علماء المدينة الإدريسية، وعلماء البادية الوافدين، منافسة حادة، كانت خيرًا وبركة على تقدم العلوم، وازدهار الآداب[1].

جدير بالذكر ما استفتى به السلطان المولى الرشيد كبار الفقهاء على عهده في نازلة اليوسفيين[2] - وهي طائفة العكاكزة: طائفة بدعية وجماعة تظاهرت بخلاف ما تبطن من عقائد مختلفة هدامة، يزعمون لأنفسهم التصوف والانتساب للشيخ أحمد بن يوسف الراشدي تلميذ الشيخ أحمد زروق، ويدينون بمعتقدات وأحكام تصادم قواعد الإسلام ومبادئ الأخلاق العامة، ومن ذلك: إنكار نبوة الرسول ﷺ، والتصريح ببغضه، وتفضيل المنزولي عليه. ترك الصلاة والصيام إلا عند الضرورة. اعتقاد حلية أكل الميتة والخنزير... إلى غير ذلك - ونصه: (ما يقول سادتنا الكرام المهرة الأعلام في الطائفة العكازية، ومن كان على سيرتها في جميع الأقطار المغربية، وكيف ينفذ الحكم الشرعي عليها في الدماء والأموال وأنواع العقوبات؟ وهل هم مرتدون أو زنادقة أو مسلمون عصاة أو كفرة ذوو دين يقرون؟ وكيف إن كانوا يجهرون بقبائحهم عند الأمن كما في زمان الفتن وتعطيل الأحكام الشرعية، ويسرّون عند الخوف ووجود ذوي الأمر؟ وكيف إن وقعت مجاهرتهم بها بين ظهراني جيرانهم من عوام المسلمين الذين لا اعتناء لهم بالدين ولا يبالون برؤية المنكر أو يضعفون عن تغييره: فهل بعد هذا منهم جهارًا يخرجهم عن الزندقة أو يقال إن مثل هؤلاء المسلمين وجودهم كالعدم، فيكون هؤلاء الظلمة إنما فعلوا هذه الأفعال وحدهم حكمًا ليسوا بمجاهرين بها لأحد؟

---

(1) المصدر السابق.

(2) «التصوف والبدعة بالمغرب، طائفة العكاكزة» لعبد الله نجمي (ص11)؛ و«الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين» للدكتور محمد حجي (ص237)؛ وفي «المهدي بن تومرت (ت1129هـ) حياته وآراؤه وثورته الفكرية وأثره بالمغرب» لعبد المجيد النجار (ص417).

وكيف إن كان هؤلاء ليسوا هم المبتدعة لهذه النحلة الفاسدة والمبدلين في الدين، بل تابعين لأسلاف لهم كانوا بدلوا وكفروا باستحلالهم ما حرم الله تعالى مما ذكر في الرسوم: فهل يعطى حكم هؤلاء المسؤول بنفسه أم يقال إنهم على نحلة قديمة كسائر أهل الأديان من الكفرة؟ وكيف إن وجد في الناس من يتشيع لهذه الطائفة المذمومة ويقول إنه منها، غير أنه لا يعرف نحلتهم ولا ما يعتقدونه: فهل يجعل منهم لتكثيره في نفسه سوادهم، أو لا بد من التنقير على كل واحد هل عرف النحلة أم لا؟ أجيبونا في كل ذلك، والله تعالى يبقيكم ملجأ للأنام، وعمدة في الأحكام، بجاه مولانا وسيدنا محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام)[1].

وقد أجاب على السؤال ثلاثة من أعيان علماء العصر، وأعلام الفقهاء، وهم:

- أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت1102هـ)[2].
- وأبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي (ت1103هـ)[3].
- وأبو مروان عبد المالك بن محمد التجموعتي (ت1118هـ)[4].

---

(1) «نوازل المجاصي» طبعة حجرية (ص89)؛ وفي «التصوف والبدعة بالمغرب، طائفة العكاكزة» لعبد الله نجمي (ص406).

(2) «رسالة العكاكزة» مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط (برقم 1224 ك)؛ وفي «رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي» لفاطمة خليل القبلي (ج1 ص271).

(3) «نوازل المجاصي» طبعة حجرية (ص89)، توجد نسخة مخطوطة بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 3310). ينظر: «كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية» (ص463)؛ وبالمكتبة الوطنية بالرباط نص مطبوع (برقم 260) باسم «تقييد في مسألة العكاكزة» للمجاصي. وقد كانت هذه «النوازل» موضوع أطروحة علمية لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة القاضي عياض،كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش - المغرب-، تقدم بها الباحث: هشام الكراس، وتمت مناقشتها بتاريخ 24أكتوبر 2014م.

(4) «رسالة في طائفة العكازين» لأبي مروان عبد المالك بن محمد التجموعتي (ت1118هـ): =

حيث انتقد العلامة اليوسي في «رسالته عن العكاكزة» جواب المجاصي الأول، وذلك قبل أن يرد هذا الأخير على اليوسي في جوابه الثاني، ثم الثالث والأخير، وكذلك رد التجموعتي على بعض الأفكار الواردة في «أجوبة المجاصي»[1].

وفي هذه الفترة، ظهر من علماء العقيدة:

- **أحمد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني** (ت1079هـ): له «تقييد في هل يقال: (المولى تعالى لا داخل العالم ولا خارجه)»؟ وهي مسألة دار حولها النقاش بين علماء الكلام، حيث قال بها بعضهم، وأنكرها آخرون، وتوقف فيها آخرون مقررين عدم جواز الخوض فيها. وقد برهن ابن جلال على صحة القول بها في هذا التقييد من النقل والعقل[2].

- **أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن يوسف الفاسي** (ت1084هـ): له «شرح على نظم «مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد»»[3].

*** المولى إسماعيل (1084 – 1139هـ):**

بويع بعد وفاة أخيه المولى الرشيد، وبعد قضائه على جميع الثورات المناهضة له، اهتم أيما اهتمام بالجانب العلمي والفكري والثقافي. ونظرًا لطول

= أشار إليها أحمد بن محمد الجزولي الهشتوكي في رحلته «هداية الملك العلام إلى حج بيت الله الحرام، والوقوف بالمشاعر العظام، وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام»، وأثبت نصها في الصفحات (71 – 75). «معلمة المغرب» (ج6 ص1992).

(1) «التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة» لعبد الله نجمي (ص11).

(2) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (ج2 ص480).

(3) «طبقات الحضيكي» (ج1 ص302)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم ج2 ص360)؛ و«معجم طبقات المؤلفين» لعمر رضا كحالة (ج2 ص279).

مدة حكمه، فإن منجزاته كانت أكثر وأهم، بحيث إن العلوم والآداب ازدادت تطورًا واتساعًا، فكان يحب الاجتماع بالعلماء وكبار رجال الدولة.

قال اليفراني في «الظل الوريف» في السمط السابع منه: «حدثنا غير واحد من أشياخنا قال: (كنا في زمن الشبيبة نطلب العلم ونسأل عن مسائله على صورتها ولا نلقى من تضلع به، بل كانت الأرجوزة المسماة بالسلم المرونق - لعبد الرحمن الأخضري الجزائري من رجال القرن 16م - لا يعرفها بفاس إلا رجل أو رجلان، فلما مهد الله لهذه الدولة الأكناف، وأسمى قدرها وأناف، تدفقت على الناس العلوم، وذلّت صعاب الفنون والفهوم، حتى عاد صغار الطلبة يعرفون فنونًا عديدة، ويكون لهم فيها عارضة مديدة، وقد تخرج في هذه المدة السعيدة جماعة من الأعلام، لهم القدم الراسخ في العلم، واليد الطولى في الإتقان، وألفوا تآليف حسنة...)»[1].

وفي هذه الفترة، برز من علماء العقيدة:

- **أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي السوسي المراكشي (ت1089هـ)**: له «تصريف أسماء الله في الأمور الدنيوية»؛ و«منظومة في اسم الله العظيم»[2].

- **أبو سالم عبد الله ابن محمد العياشي (ت1090هـ)**: له «تحرير كلام القوم في أمر النبي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في النوم»[3]؛ و«الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل بعض ما له من الأوصاف»، تناول فيه حكم إيمان العوام،

---

(1) «روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف» لمحمد الصغير اليفرني (السمط السابع ص82).

(2) «السعادة الأبدية» لابن المؤقت المراكشي (ج1 ص150). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 527 و528 ج2 ص482).

(3) «الرحلة العياشية» (ج1 ص87).

وأهل أقاصي البادية من يجهلون الأحكام المتعلقة بالألوهية والنبوة، ولا يفرقون بين صفات الله تعالى وصفات الرسول[1]؛ وله «رسالة في الكسب» رد فيها على اعتقاد كل من المعتزلة والمرجئة في مسألة الكسب، معتبرًا أن المذهب المنجي لصاحبه في المسألة، والمبرئ لذمته، هو مذهب أهل السنة والجماعة[2].

- **محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أبي محلي السجلماسي (ت1090هـ):** له «ترجمة الإيمان» وهي أرجوزة في العقيدة الأشعرية[3]؛ و«رسالة في تفضيل عموم الملائكة على الصحابة»[4]؛ و«شرح المفيدة في العقائد» جمع فيه ما يحتاج إليه المكلف من العقائد وغيرها[5]؛ وله «المنقذة في العقائد» وهي تأليف وجيز في العقائد الأشعرية، استنكر فيه البدع التي شاعت في عصره[6].

---

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1740) و(برقم 11317). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 530 ج2 ص483).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13964 ص151 - 164)، المكتبة الوطنية بالرباط (برقم 206 ح). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 531 ج2 ص485).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 8451) (1ب - 2ب). «كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية» (ص436)؛ و«فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص180)؛ و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 532 ج2 ص486).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 614) (107أ - 113ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص460)؛ و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 533 ج2 ص487).

(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13481) (173 ب - 265ب)، «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص674)؛ و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 534 ج2 ص487).

(6) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12369) (25أ - 32أ)، و(برقم 13035) (14ب - 23أ)، و(برقم 13289) (207أ- 214ب)، «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية»

- **أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد الفاسي القصري (ت1109هـ)**[1]: له «اللمعة الخطيرة في مسألة خلق أفعال العباد الشهيرة»، عالج فيها مسألة من أهم المسائل الخلافية بين الأشاعرة والمعتزلة لها علاقة بالعدل الإلهي، وهي مسألة أفعال المكلفين: هل هي مخلوقة أو مكتسبة؟[2]؛ وله «تنزيه الصحابة»[3]؛ و«شفاء الغلة وانقشاع السحابة عن حكم الشكر أول الملة وتنزيه الصحابة»[4].

- **أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني (ت1110هـ)**[5]: له «تقييد في عدم تناهي الكمالات الإلهية» استدل فيه على عدم تناهي الكمالات الإلهية من أدلة النقل والعقل، كما بيّن موقف كل من علماء الكلام والصوفية في المسألة[6]؛ و«تقييد على سورة الإخلاص» استخرج من خلال سورة الإخلاص كل الصفات السلبية وصفات المعاني الواجبة في حق مولانا عَزَّوَجَلَّ، مع بيان

(ج2 ص666)؛ و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 535 ج2 ص489).

(1) «صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 260 ص352)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 768 ج2 ص355)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1298 ج1 ص473).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13925 ص47 - 59)، «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص872)؛ و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 599 ج2 ص518). الكتاب مطبوع بدار المالكية - تونس - (سنة 2020)، تحقيق: د. محجوبة العوينة.

(3) ذكره محمد بن الطيب القادري في «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1842).

(4) «سلوة الأنفاس» للكتاني (ج2 ص356).

(5) ذكره الكتاني في «سلوة الأنفاس» (برقم 803 ج2 ص392)؛ والأزهري في «اليواقيت الثمينة» (ص202)؛ وليفي بروفنسال في «مؤرخو الشرفاء» (ص276)؛ والكتاني في «فهرس الفهارس» (برقم 422 ج2 ص774).

(6) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13906 ص296-297). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 602 ج2 ص519).

أحكامها، ومشيرًا إلى اللطائف البيانية لهذه السورة ومحاسنها البديعية[1]؛ ولـه «تنبيه المعرضين عن آيات السماوات والأرضين»[2]؛ و«ذخيرة الاكتساب فيمن يدخل الجنة بغير حساب»؛ و«قصيدة لامية في التوحيد» عدد أبياتها: ثمانية، ضمنها ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حق مولانا عَزَّوَجَلَّ، وفي حق نبينا - عليه الصلاة والسلام -[3]؛ و«معونة الإخوان بمعرفة أركان الإيمان والإسلام والإحسان»؛ و«منظومة في متعلقات صفات المعاني» وهي أرجوزة من اثني عشر بيتًا[4].

- **أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولالي** (ت1128هـ)[5]: لـه «أشرف المقاصد في شرح المقاصد» شرح فيه كتاب «المقاصد» لسعد الدين التفتازاني (ت791هـ)[6]؛ ولـه «حاشية على الكبرى»؛ و«شرح الكبرى»؛ ومنظومة

---

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12182) (112 ب)، (برقم 14124 ص645-646). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص227)؛ و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 603 ج2 ص520).

(2) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 604 ج2 ص520).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12182) (4 ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص844)؛ و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 606 ج2 ص521).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 11824) (1أ)، (برقم 12180) (195أ)، (برقم 12182) (4 ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 607 ج2 ص521).

(5) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1956)؛ وفي «إتحاف أعلام الناس» لابن زيدان (برقم 39 ج1 ص395).

(6) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2594). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص74)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 627 ج2 ص531).

في علم الكـلام»[1]، و«نصيحة الصفـاء في قواعد الخلفـاء»[2].

- **أبو حامد محمد العربي بن أحمد بردلة (ت1133هـ)**[3]: لـه «إفشاء القواعد المذهبية والأقـوال المرضية في إبطال النحلة الإغليسية التي ابتدعها الملحد بالأقطار المغربية» عالج فيه نحلة لا ذكر لها ولعقائدها إلا في مؤلفات المغاربة، لكونها لـم تظهر إلا في هذا القطر، وهي النحلة الإغليسية التي أباحت استرقاق من ولدتهم أمهاتهم أحرارًا[4]؛ ولـه «تقييد في القدرة والإرادة والعلم» وهي من صفات المعاني[5]؛ و«جواب عن معنى الثبوت الذي يثبتونه للحال» ناقش فيه «نظرية الأحوال» التي تعد من المسائل الكلامية العويصة المختلف فيها بين المتكلمين[6]؛ ولـه «جواب عن مسألة تعلق القدرة والإرادة» أجاب فيه عن

---

(1) «المصـادر المغربية للعقيـدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 630 ج2 ص533).

(2) نشرها نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة - تونس. الطبعة الأولى (1433هـ/ 2012م).

(3) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1973)؛ وفي «سلوة الأنفـاس» (برقم 1056 ج3 ص169)؛ و«شجرة النـور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1320 ج1 ص480)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج7 ص65).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 9249) (7ب - 11أ)، و(برقم 9817)، و(برقم 1107) (5ب - 10ب)، و(برقم 11791) (آخر ورقة من المجموع)، و(برقم 13365) (140أ - 146أ)، و(برقم 13748/ 3). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيـدة الأشعرية» (ج2 ص89)؛ و«المصـادر المغربية للعقيدة الأشعريـة» لخالد زهري (برقم 633 ج2 ص534).

(5) خزانة القصر الملكي بالربـاط (برقم 12581) (48 ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص269)؛ «المصـادر المغربية للعقيدة الأشعريـة» لخالد زهري (برقم 634 ج2 ص535).

(6) خزانة القصر الملكي بالربـاط (برقم 12182) (110أ - 110 ب)، و(برقم 14125 ص609 - 612). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص318)؛ «المصـادر المغربية للعقيـدة الأشعريـة» لخالد زهري (برقم 635 ج2 ص536).

مسألة تعلق القدرة والإرادة بتعلقين: أحدهما صلاحي قديم، والآخر تنجيزي حادث[1]؛ وله «جواب في الاسم والمسمى» تناول فيه مسألة تعد من دقائق علم الكلام، وهي: هل الاسم هو عين المسمى أو غيره؟ وهل الاسم هو عين التسمية أو لا؟[2]؛ و«سؤال وجواب عن مسائل في علم الكلام» أجاب فيه عن إشكالات كلامية دقيقة وشائكة، وضعها أحمد ابن المبارك السجلماسي (ت1156هـ)، أهمها تحرير الوصف النفسي على طريقة المتكلمين[3].

أبو عبد الله محمد بن أبي زيد عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي (ت1134هـ)[4]: له «بلوغ المرام في رؤيته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ» تكلم فيه على رؤية النبي ﷺ يقظة ومناما[5].

---

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12511) (38 ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص310)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 636 ج2 ص536).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1126) (87 ب- 89ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 637 ج2 ص536).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1126) (99ب - 141 ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص500)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 638 ج2 ص537).

(4) «صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 273 ص371)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1974)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 322 ج1 ص362)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1322 ج1 ص480)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 1228 ص203)؛ و«مؤرخو الشرفاء» لليفي بروفنسال (ص210).

(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12397) (16 ب - 113 ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص142)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 639 ج2 ص537).

- **أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي** (ت1136هـ)[1]: له «تقييد في العقائد»[2]، و«تقييد في مسألة الإدراك»[3]، و«جواب عن مسألتين في علم الكلام»، أجاب في المسألة الأولى عن حكم رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الدنيا يقظة، هل الوقوع أو عدمه بعد التجويز العقلي؟ وفي المسألة الثانية عن معنى البلاء الأشد الذي يتصف به الأنبياء؛ في الأبدان، أو في الأعراض؟[4]..... إلى غير ذلك.

*** عهد الاضطرابات (1139 - 1171هـ):**

تنازع أمر السلطة بعد وفاة مولاي إسماعيل أبناؤه الكثيرون، وطوائف الجند من قبائل جيش المغافرة والودايا وعبيد البخارى. وقد بسط الجند نفوذهم على السلطانين مولاي أحمد الذهبي (1139هـ/ 1141هـ)، ومولاي عبد الله (1141 - 1171هـ). وأثناء ذلك تابع الشأن الثقافي سيره على مهل نحو التقدم، وأتم مولاي عبد الله الذي نصب على العرش أربع مرات عمل أبيه في هذا الميدان. من ذلك أنه جدد مجموعة الكتب التي كان مولاي إسماعيل قد أمر وزيره أحمد بن الحسن اليحمدي بجمعها، وتشتمل على عشرة أجزاء في مختلف العلوم، لكل

---

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1980)؛ وفي «سلوة الأنفاس» (برقم 920 ج3 ص59) «شجرة النور الزكية» (برقم 1323 ج1 ص481).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 614) (105 ب - 106أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص262)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 640 ج2 ص538).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12581) (48ب - 49أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص279)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 641 ج2 ص538).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13601) (139أ - 140أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص312)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 642 ج2 ص538).

منها مقدمة في ترجمة العشرة المبشرين بالجنة من صحابة رسول الله ﷺ، وأوقف الكتب النفيسة على جامع القرويين وغيره من المعاهد العلمية. قال في «نشر المثاني»: (أطلع الله بهذا الخليفة السلطان شمس الخلافة وأقمارها، وعمرت به الأرض فأحيا أنجادها وأوعارها، وسعد به أهل العز من كل فريق، وتمهدت له السبيل في كل فج عميق، وشقت هيبته المشارق والمغارب، ونال الضعفاء بعزمه ما تمنوه من المآرب، وعمر به سوق العلم بعد دروسه، وضحك الزمان لأهله بعد عبوسه)[1].

وفي هذه الفترة، ظهر من علماء العقيدة:

- **محمد الحاج الدلائي** (ت1141هـ): له «سواكب الأفضال في كواسب الأفعال»، وهي قصيدة[2].

- **أبو عبد الله محمد بن سعيد المنصوري السلوي السوسي** (ت1142هـ): له «حاشية على كبرى السنوسي»؛ و«شرح على الكبرى للسنوسي»[3].

- **أبو محمد حسين بن محمد ابن شرحبيل البوسعيدي الدرعي** (ت1142هـ): له «شرح الحفيدة»[4]؛ و«شرح على الصغرى للسنوسي»[5].

- **أبو الحسن علي بن أحمد الحريشي الفاسي** (ت1143هـ): له المواهب

---

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2197).

(2) «الحياة الأدبية في المغرب» لمحمد الأخضر (ص215)؛ و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 651 ج2 ص543).

(3) «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1331 ج1 ص483).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 6470). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص528)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 654 ج2 ص543 - 544).

(5) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص2029).

الربانية على العقيدة النورية»[1].

- **محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي** (ت1144هـ)[2]: له «تقييد على سورة الإخلاص» وهو تفسير لسورة الإخلاص على طريقة المتكلمين[3].

- **أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البيجري المكناسي** (كان حيًّا عام 1149هـ): له «فتح الرحمان لأقفال أم البرهان»[4] ذكره محمد المنوني واصفًا إياه بأنه شرح للعقيدة السنوسية المشتهرة باسم «أم البراهين»، حيث توسع فيه حتى جاء في سفر كبير[5]، وله «شرح آخر على «صغرى السنوسي»[6].

- **أبو العباس أحمد ابن مبارك السجلماسي اللمطي** (ت1156هـ)[7]: له

---

(1) «سلك الدرر» للمرادي (ج3 ص205)؛ وفي «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 142 ج1 ص343)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1342 ج1 ص486)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج4 ص259).

(2) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص2033)؛ وفي «طبقات الحضيكي» (برقم 459 ج2 ص362)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1333 ج1 ص484).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 4750) (1ب- 4 ب)، و(برقم 11325) (24ب-28أ)، و(برقم 12428 ص235 – 238). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص176)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 658 ج2 ص545).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13937). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص815)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 659 ج2 ص547).

(5) «قبس من عطاء المخطوط المغربي» لمحمد المنوني (ج4 ص1237).

(6) «إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس» لابن زيدان (برقم 259 ج4 ص160)؛ وفي «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 14055 ج3 ص410).

(7) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2133)؛ «سلوة الأنفاس» =

«أجوبة في علم الكلام» أجاب فيها عن أربع أسئلة تعتبر من أدق المسائل الكلامية وهي: الإرادة؛ والكلام؛ والعلم[1]؛ وله «إزالة اللبس في المسائل الخمس»[2]؛ و«إنارة الأفهام في علم الكلام»؛ وتأليف في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[3]، وقد اختلف في هذا الكتاب أهل عصره، فمنهم من استحسنه، ومنهم من أنكره عليه وشنعه، ورد عليه[4]؛ و«تقييد في عدم تناهي الكمالات الإلهية»[5]، حيث شرح فيه قول ابن عرفة (ت803هـ):

وَلَيْسَ لِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ نِهَايَةٌ فِي الْآثَارِ إِمْكَانُ التَّسَلْسُلِ حُجَّتِي

وله «تقييد على كلام ابن عربي الحاتمي (ت638هـ) في قوله بإيمان فرعون»[6]؛ و«تقييد في تكفير أبي الهذيل العلاف (ت235هـ)»، بسبب بدع كثيرة

= للكتاني (ج2 ص229)؛ وفي «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1417 ج1 ص506)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 1709 ج1 ص235).

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 11330) (115 ب – 164أ)، و(برقم 11318) (26ب – 99أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص46)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 663 ج2 ص548).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 152 ص2 – 153)، و(برقم 10905) (59ب – 128أ)، و(برقم 11318) (101ب – 175ب)، و(برقم 11330) (1أ – 49أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص69)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 664 ج2 ص549).

(3) سورة الحديد، الآية: 4.

(4) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2134).

(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13906 ص298 – 301). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص257)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 667 ج2 ص551).

(6) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12350) (199أ – 208أ). «فهرس الكتب المخطوطة =

خالف بها عقائد الأمة وإجماعهم، من ذلك: قوله بقطع نعيم أهل الجنة وعذاب النار، وتناهي مقدورات الله تعالى، حتى لا يكون الله تعالى قادرًا على تجديد نعمة، ولا كشف بلية، ولا تصح إليه رغبة، ولا تقع منه رهبة[1]؛ و«تقييد في نقد بعض مقالات صاحب «الكشاف»» رد فيه على من غالى في إطراء أبي القاسم الزمخشري (ت538هـ) صاحب كتاب «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»[2]؛ وله «الدرة في تحقيق تعلق القدرة» ويعرف أيضًا بـ«النور الصباحي في تحقيق قدم تعلق الصلاحي»، أجاب فيه عن تعلق القدرة والإرادة: هل هو صلاحي قديم أم تنجيزي حادث؟[3]؛ وله «رد التشديد في مسألة التقليد»[4]؛ و«رسالة في تعلق صفات المعاني»، تناول فيها مسألة تعلق صفات المعاني كالقدرة والإرادة، هل لهما تعلقات أو تعلق واحد؟ وهل تعلق العلم والسمع والبصر كذلك أو لا؟[5]؛ وله «رسالة في أحكام المقلد» ناقش فيها

= في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص241)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 668 ج2 ص552).

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12350) (208أ - 210أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص253)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 669 ج2 ص552).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12350) (210 ب - 214أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص286)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 670 ج2 ص552).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 10905) (169أ - 174أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص437)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 671 ج2 ص553).

(4) كتاب مطبوع عن دار الكتب العلمية - بيروت، بتحقيق عبد المجيد الخيالي، الطبعة الأولى (1422هـ/ 2001م).

(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 11330) (167ب-184أ)، و(برقم 10905) (174ب- =

مسألة التقليد في أصول الدين: هل هو شرعي أو عقلي؟[1].

- أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بنّاني الفاسي (ت1163هـ)[2]: له «شرح على متن الكبرى للسنوسي»؛ و«شرح الدرة المصونة»[3].... إلى غير ذلك.

* وخلاصة القول:

فقد ارتبط الفكر المغربي عبر مراحله التاريخية والإبداعية بصفة عامة، وفي فجر الدولة العلوية الشريفة بصفة خاصة، بدعامتين أساسيتين هما: الكتاب والسنة، والذي أظهر بوضوح العقلية المغربية التي لائمت الواقع الاجتماعي، واستجابت لمعطياته الفكرية. ومن ثم، كانت الرؤية سنية، امتزج فيها الفكر بالواقع، والواقع بالنمط الأفضل للسلوك، ولعل هذه الرؤية اكتملت معالمها مع المذهب المالكي الذي انتشر في المغرب، ووجد فيه المغاربة الأرضية لسن واقع يحل إشكالياته

= 188 ب)، و(برقم 11318) (178 ب - 202أ)، و(برقم 12111) (9أ - 23أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص458)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 673 ج2 ص554).

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 14105 ص325 - 327). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص453)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 674 ج2 ص555).

(2) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2164)؛ و«طبقات الحضيكي» (رقم453 ج2 ص359-360)؛ و«الفهرسة الصغرى» للتادوي بن سودة (79-82)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (رقم74 ج1 ص156)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم1420 ج1 ص507).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13907 ص171). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص543)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 679 ج2 ص557).

اليومية في إطار تفاعل يتخذ من الأسس الثلاثة:

فِي عِقْدِ الْأَشْعَـرِيِّ وَفِقْـهِ مَالِكِ وَفِـي طَرِيقَةِ الْجُنَيْدِ السَّالِكِ[1]

عقيدة تبعده عن كل شذوذ في العبادات، أو استغلال في المعاملات، أو تلكؤ في العلاقات.

فجسدت هذه الأسس الثلاثة المتعلقة بأقسام الدين - كما يذكر محمد الطالب ابن الحاج[2] -وهي الإيمان والإسلام والإحسان-[3]، وهي تمثل بوتقة الفكر المغربي، إذ صارت واقعيته - من خلال المذهب المالكي - مثالًا للتوازن بين الجبر والاختيار من خلال العقيدة الأشعرية، وبين التصوف والتعبد من خلال طريقة الجنيد، وكان هذا التوازن مجالًا يربط بين السنة والأشعرية في العقيدة والتوحيد، وبين السنة والتصوف في التعبد.

ومن أبرز القضايا التي كثر الاختـلاف حولهـا[4]: مسألة الكسب، أو: خلق

---

(1) «الـدر الثمين والورد المعين: شرح على متن ابن عاشر في الفقه المالكي» لأحمد الفاسي ميارة على «منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر (ج1 ص12).

(2) أبو عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي الفاسي (ت1273): العلامة المحقق المؤلف الفهّامة العمدة المدقق المطلع العالم العامل الورع القاضي العادل، تولى قضاء الجماعة بمراكش ثم بفاس. له تآليف منها: «الأزهار الطيبة النشر على المبادىء العشر»؛ و«رياض الورد وما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد»: تكلم فيه على نسب أبيه؛ و«حاشية على شرح الشيخ ميارة على المرشد المعين» دلت على نبل وفضل، وله فهرسة. ينظر: «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1611 ج1 ص572)؛ و«الإعلام بمن حل بمراكش» للسملالي (برقم 818 ج6 ص303)؛ و«فهرس الفهـارس» للكتاني (برقم 251 ج1 ص465)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج6 ص171)؛ وإتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص211)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (ص75 و401 و110).

(3) «حـاشية» محمد الطالب ابن الحاج «الدر الثمين والورد المعين» (ج1 ص15).

(4) «نـدوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية» 9 و10 دجنبر 1993، منشورات كلية الآداب =

الأفعال؛ مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ مسألة الهيللة، مسألة التقليد، مسألة جواز عروض الكفر على الأنبياء؛ ومسألة العلم النبوي...؛ وهذه المسألة وغيرها أثارت صراعًا فكريًا، وجدلًا اجتماعيًا أبرز الكثير من الآراء والمصنفات التي حللت القضايا، وفصلت المواقف، مما جعل فجر الدولة العلوية عصرًا ناضجًا بامتياز.

الفترة الثالثة
الممتدة من ولاية سيدي محمد بن عبد الله (1171هـ)
إلى وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ (1204هـ)

تميز ملوك الدولة العلوية الشريفة بثقافتهم العالية واطلاعهم الواسع، في شتى أنواع العلوم والمعارف، حسبما تشهد بذلك سائر المصادر التاريخية، قديمها وحديثها[1]؛ فالمولى محمد بن عبد الله اهتم بعلم الحديث اهتماما بالغا، كما كان (محبًا للعلماء وأهل الخير مقربًا لهم لا يغيبون عن مجلسه في أكثر الأوقات)[2]. قال صاحب «معجم المؤلفين»: (وجمع العلماء والفقهاء، وألف تآليف بإعانة بعضهم، منها: «الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية التي تشفى

= بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات (رقم3 ص196)؛ وفي مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف، (العدد 302) رمضان 1414/ مارس 1994،» ملامح من واقعية الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية» لعبد الله بنصر علوي.

(1) مقدمة «الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا وبحرًا» لمؤرخ الدولة العلوية أبو القاسم الزياني (ت1249هـ)، تح: عبد الكريم الفيلالي، طبعة (1412هـ/ 1991م). دار نشر المعرفة. الرباط؛ وفي كتاب «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» أحمد الناصري (ت1315هـ) (المجلد الثالث ج8 ص141 وما بعدها).

(2) «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» (ج3 ص185).

بها القلوب الصدية» في مجلد)[1].

وقد تميزت هذه الفترة بانتعاش وازدهار للحركة الفكرية والعلمية، حيث شجع سيدي محمد بن عبد الله على إنشاء المكتبات وتعميمها في كافة ربوع المملكة، وهو جانب يبلور دعم ملوك المغرب للفكر والإبداع، وتحفيزهم لمواطنيهم على الاستزادة من التحصيل والبحث. كما (حبس خزانة كتب جده السلطان الأعظم إسماعيل التي كانت بدويرة الكتب الشهيرة بمكناس وفرقها على جميع مساجد المغرب، وكانت تزيد على الإثني عشر ألف مجلد، رجاء نفع عموم الناس، وسعيًا وراء نشر العلم وتحصيله)[2].

وقد عاش الفقيه البناني (ت1234هـ) - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في هذه الفترة المزدهرة، حيث كان منكبًا على التحصيل والأخذ عن شيوخه، وهو ما يفسر شفوق علمه وموسوعيته واستعانته بالعديد من المؤلفات -مصادر كانت أو مراجع، قديمة أو معاصرة له- في مؤلّفه الماتع «الروض المعطار في علم النبي المختار».

جدير بالذكر أن السلطان خلال جولاته في ربوع المملكة وزياراته التفقدية لأرجائها، لا يفتأ يتفقد أحوال التعليم في جميع مستوياته الأولية والعليا، وظروف العلماء وطلبة العلم، وينظم المجالس العلمية ويفاتح العلماء، ويناقشهم ويستفسرهم لرصد أحوال التعليم، ومستواه، ومردود الحلقات العلمية وموضوعاتها، وما تبثه في عقول الناشئة، وما تشيعه بين العامة. كما (استجلب السلطان من الشرق كتب الحديث التي لم تكن منتشرة في المغرب، ونسخها

---

(1) «معجم المؤلفين» لعمر بن رضا كحالة (ج10 ص201).

(2) «إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس» لابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي (ت1365هـ) (ج3 ص221).

وأودع بعضها خزائن المساجد لينتفع بها المسلمون، ويتعرفها الباحثون)[1].

كان سيدي محمد بن عبد الله من الرافضين الاعتماد على المختصرات المتأخرة، يقول المؤرخ الناصري: (ومن عجيب سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يرى اشتغال طلبة العلم بقراءة المختصرات في فن الفقه وغيره وإعراضهم عن الأمهات «المبسوطة» و«الواضحة» تضييعًا للأعمار في غير طائل، وكان ينهى عن ذلك غاية، ولا يترك من يقرأ «مختصر ابن عرفة» وأمثالهما، ويبالغ في التشنيع على من اشتغل في شيء من ذلك حتى كاد الناس يتركون قراءة «مختصر خليل»)[2]، فكان مشروع السلطان الإصلاحي يقضي باستبدال هذه الكتب بأمهات المذهب المالكي: «المـوطأ»، و«المدونة»، و«النوادر»، و«الرسالة»، وكتب أخرى للمتأخرين: «البيان والتحصيل»، و«المقدمات»، و«عقد الجواهر»؛ كما أجاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ دراسة «عقيدة ابن أبي زيد القيرواني» الغنية عن كل تعريف[3].

فيتبين ممـا سبق أن هـذه الفترة - التي عاشها أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني - تميزت بإشعـاع علمي وفكري متميـز، وذلـك بفضل التكوين العلمي العميق للسلطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وثقافته الواسعة، وقد أشار محمد الحجوي الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ذلك بقوله: (وبالجملة، فقد كان قريبا من درر هذه الدولة الفاخرة وأنجمها الزاهرة، وقد كان سلفي العقيدة على مذهب الحنابلة، كما صرح بذلك في تـآليفه، ومن مآثره أنه كان يحض على قراءة كتب المتقدمين،

---

(1) «تـاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي» د: حسين مؤنس، المجلد الثاني، العصر الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1412هـ/ 1994م)، بيروت - لبنان. (ص306).

(2) «الاستقصـا» للناصري (فصل: بقية أخبار السلطان سيدي محمد ابن عبد الله ومآثره وسيرَته، ج3 ص186).

(3) «إتحـاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس» لابن زيدان (ج3 ص250).

وينهى عن المختصرات، ويرى الرجوع إلى الكتاب والسنة، ولو عملوا برأيه، لارتقى علم الدين إلى أوج الكمال، وترجمته واسعة، ومحاسنه شاسعة)[1].

فإذا كانت حركة نهضة الآداب والعلوم قد أمكنها أن تمتد طوال القرن الماضي، بفضل جهود كل من السلطان المولى الرشيد، وأخيه المولى إسماعيل، فإن هذه الفترة شهدت ازدهار هذه العلوم والآداب. ولم يكن بالإمكان أن يقع غير ذلك، ما دام الملك المعظم سيدي محمد بن عبد الله كان عالما كبيرا، وكاتبا قديرا، نظرا لتضلعه في العلوم الشرعية بصفة خاصة، وميله الشديد إلى طريق القوم، على أن أكثر ما كان يحظى بتشجيعاته من يسلكون هذين السبيلين، حتى نمت العلوم واتسعت، وأنجبت فحول الأعلام، وفطاحل العلماء والفقهاء، ناهيك عن نبوغ مؤلفات ومصنفات هذه الفترة.

*** وكأمثلة عن ذلك لا الحصر، يمكن ذكر:**

- **أحمد بن عبد العزيز الهلالي** (ت1175هـ)[2]: له «الحلة المُفَوّقَة في بيان اتصال استثناء الكلمة المُشَرّفة» ويعرف باسم «جواب سؤال عن الاستثناء في كلمة الشهادة»[3]؛ و«عقيدة» منثورة وجيزة احتوت على أهم مسائل الحكم العقلي: أي ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة

---

(1) «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» للحجوي الثعالبي (ج2 ص624).

(2) سبقت ترجمته في (ص14 الهامش 1).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 6107) (1 ب - 9أ)، و(برقم 11866) (67ب - 72ب)، و(برقم 12099) (231ب - 218ب)، وغيرها. «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص416)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 694 ج2 ص573).

والسلام[1]؛ و«كتاب في معنى لا إله إلا الله»[2]؛ و«منظومة في العقائد» وهي أرجوزة في علم التوحيد، أحصت العقائد الستَّ والستين لدى الأشاعرة[3]؛ و«قصيدة في التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى» في التصوف[4]؛ وله «الياقوتة الفريدة في نظم لب واجب العقيدة»، وهي منظومة في التوحيد[5].

- ومحمد الفاسي (ت1179هـ)[6].

---

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12740) (79 ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص733)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 695 ج2 ص576). نشرت بتح: خالد زهري في مجلة «مرآة التراث» الرابطة المحمدية للعلماء - الرباط، العدد الثاني (ربيع الأول1433هـ/ فبراير2012م (ص158 - 174).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12245) (35أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص859)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 696 ج2 ص577).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13329) (132أ) و(برقم 14071) (70أ)، طبعت بفاس على الحجر. «معجم المطبوعات المغربية» للقيطوني (ص352)؛ «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص963)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 697 ج2 ص577).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 13364). «فهرس مخطوطات التصوف» (ج2 ص831)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 698 ج2 ص577).

(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2306)، و(برقم 2893) (2أ)، و(برقم 12350) (59أ)، و(برقم 13365) (133ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص997)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 699 ج2 ص577). نشرت بتح: خالد زهري في مجلة «مرآة التراث» الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، العدد الثاني (ربيع الأول1433هـ/ فبراير2012م (ص158 - 174).

(6) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري. =

- عبد الرحمن المنجرة الصغير (ت1179هـ)[1].

- المعطي بن صالح الشرقي (ت1180هـ)[2]: له «سِفر شجرة التوحيد»[3]، يبين أشعرية هذا المؤلف صاحب «ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء

= الفقيه المشارك العلامة الدراكة النحرير الفهّامة الخطيب البليغ. من آثاره: «شرح» لم يكمل على «درة التيجان»، وهي قصيدة لشيخه محمد بن عبد الرحمن الدلائي في شرفاء فاس؛ «المورد الهني بأخبار الإمام المولى عبد السلام الشريف القادري الحسني»؛ «كناش في شرفاء المغرب». ينظر: «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2226)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 325 ج1 ص365)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1428 ج1 ص510)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 904 ج1 ص154).

(1) هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي العلاء إدريس، المنجرة الإمام العلامة المتفنن، شيخ القراء الأستاذ المؤلف المتقي (ت1179هـ). من آثاره: «حاشية» على «مورد الظمآن في رسم القرآن» للطراز التونسي؛ «حاشية» على «فتح المنان في شرح مورد الظمآن» لعبد الواحد بن عاشر الأنصاري»؛ «المقاصد النامية، في شرح الدالية»، دالية أبي عبد الله محمد بن المبارك السجلماسي السرغيني؛ «فتح الهادي، على بعض ألفاظ نظم ابن غازي والمرادي»، وهي تعاليق في النحو؛ «الفتح المبين في بيان الزكاة وبيت مال المسلمين». «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 725 ج2 ص305)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1427 ج1 ص509)؛ (Les historiens des Chorfa; Lévi-Provençal p318)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 325 ج2 ص569).

(2) هو الشيخ الصوفي الورع الزاهد المعطي بن صالح الشرقي (ت1180هـ): عالم مشارك وأديب بارع أصله من أبي جعد في تادلة، خصه كاتبه ومريده محمد بن عبد الكريم العبدوني (ت1189هـ) بترجمة حافلة: «يتيمة العقود الوسطى، في مناقب أبي عبد الله سيدي محمد المعطي». «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2234)؛ و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (برقم 17168 ج3 ص900).

(3) «شجرة التوحيد» لمحمد المعطي الشرقاوي، تح: عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (2009م).

والتاج»، مع مخالفته لجمهور المتكلمين الأشاعرة، حيث لم يقل بنظرية الأحوال، وكذا ذكر ما يجب لله تعالى من صفات المعاني، وأهمل الصفات المعنوية الملازمة لها؛ كما يوضح هذا التأليف تقاطع التصوف بالعقيدة الأشعرية لدى المغاربة[4]؛ وله «طرر على حاشية السكتاني على شرح السنوسي على صغراه»[5]؛ و«كتاب أهوال يوم القيامة»[6]؛ وله «سفر بحور الكمالات المحمدية»[7].

- **أبو مدين الفاسي** (ت1181هـ)[8]: له «شرح توحيد الرسالة»، وهو عبارة عن شرح للمقدمة التوحيدية التي استهل بها ابن أبي زيد القيرواني «الرسالة» في الفقه المالكي[9].

---

(4) «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص496)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 701 ج2 ص584).

(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1511) (93ب-173ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 702 ج2 ص585).

(6) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 7884)، و(برقم 7913)، و(برقم 7941). «فهرس مخطوطات التصوف» (ج1 ص356)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 703 ج2 ص587).

(7) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 7890). «فهرس مخطوطات التصوف» (ج1 ص358)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 704 ج2 ص597).

(8) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، العلامة الأريب الفهّامة الأديب الفقيه، خاتمة الخطباء والأئمة البلغاء الفصحاء. من آثاره: «المحكم في الأمثال والحكم»؛ «تحفة الأريب ونزهة اللبيب»؛ «مجموع الظرف وجامع الطرف»؛ «شرح رائية الشريشي: أنوار السرائر وسرائر الأنوار»؛ «مستعذب الأخبار بأطيب الأخبار»؛ «الموارية الشافية، في شرح النصيحة الكافية». «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2239)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 326 ج1 ص366)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1429 ج1 ص510).

(9) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 705 ج2 ص612).

- أبو عبد الله محمد ابن قاسم كسوس (ت1182هـ)[1]: له «شرح توحيد الرسالة»[2]، و«شـرح توحيد المرشد المعين»؛ وغير ذلك.

- إدريس العراقي (ت1183هـ)[3].

- وأبـو العباس أحمد بن محمد الـونـان الحميري التواتي الفاسي (ت1187هـ)[4].

---

(1) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أحمد جسوس المالكي الصوفي، العالم الفاسي الشهير (ت1182هـ). من آثاره: «شرح المختصر»؛ «شرح على الحكم العطائية»؛ «شرح الشمائل». «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2244)؛ وفي «طبقات الحضيكي» (برقم 451 ص357)؛ و«ثمرة أنسي في التعريف بنفسي» لسليمان الحوات (ص92)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 337 ج1 ص374)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم1433 ج1 ص511)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج7 ص8)؛ و«معجم المؤلفين» لكحالة (برقم 15151 ج3 ص582).

(2) «شرح توحيد الرسالة »، تح: إحسان النقوطي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2008م).

(3) هـو أبو العلاء إدريس في محمد بن إدريس العراقي: الفقيه الإمام العمدة الهمام المحدّث الورع المتفنن المطلع. أحد مشـاهير المحدثين بالمغرب. من آثـاره: «شرح شمائل الترمذي»؛ «شرح إحياء الميت في فضائل آل البيت للسيوطي»؛ «حاشية على تفسير الثعلبي»؛ «اختصار الكامل لابن عدي»؛ «تخريج أحاديث الشهاب القضاعي»؛ «تكميل مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا»؛ «نبذة يسيرة في أحاديث البسملة والحمدلة»؛ «رفع الالتباس فيما ورد في القيام للناس». «نشر المثاني» ضمن موسوعة أعلام المغرب (ج6 ص2248)؛ و«اليواقيت الثمينة» للأزهري (ص96)؛ و«سلوة الأنفـاس» للكتاني (برقم 71 ج1 ص150)؛ و«شجرة النـور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1434 ج1 ص512)؛ و«فهرس الفهـارس» للكتاني (برقم 459 ج2 ص818).

(4) هـو أحمد بن عبد الله بن محمد ابن الونان التواتي الحميري النسب، الشاعر المتفنن المقتدر، صاحب القصيدة الشهيرة «الشمقمقية». لا يعرف الشيء الكثير عن حياته، =

- **محمد بن الطيب القادري** (ت1187هـ)[1].

- **أبو حفص عمر الفاسي** (ت1188هـ): من آثاره: «إزالة الإشكال عن إباحة السؤال»[2]؛ و«حاشية على صغرى السنوسي»؛ و«حاشية على شرح العقيدة الكبرى للإمام السنوسي»؛ و«حاشية على الكبرى»؛ و«طلائع البشرى فيما يتعلق بشرح العقيدة الكبرى»[3]؛ «شرح قصيدة ابن فرح الإشبيلي في مصطلح الحديث»؛

= إذ يجهل تاريخ ولادته، ولم يتم العثور على تاريخ وفاته إلا عرضًا. كل ما يعرف عنه أنه عربي الأصل، كما أن معظم إنتاجه قد ضاع، ولم يتبق منه إلا: قطعة شعرية في مدح السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ورسالة مسجّعة بعث بها إلى الشيخ المعطي بن الصالح الشرقي، مختومة بأبيات شعرية في مدح هذا الشيخ. وأرجوزة نظم فيها مسائل ابن خميس. «موسوعة أعلام المغرب» (ج7 ص2400)؛ وذكره في «النبوغ المغربي» عبد الله كنون (ج1 ص316)؛ وفي «الحياة الأدبية «محمد الأخضر (ص298).

(1) هو الشيخ محمد بن الطيب القادري (ت1187هـ). من آثاره: «نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني»؛ «درة الطالب في نسب بني غالب»؛ «أرجوزة في نحو أربعمائة بيت عن الدولة السعدية»؛ «الكوكب الضاوي في مناقب الشيخ أحمد الشاوي»؛ «الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر»؛ «الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج مع زيادة مناسب لمن إليها يحتاج». «سلوة الأنفاس «للكتاني (برقم 807 ج2 ص396)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1419 ج1 ص507)؛ (Les historiens des Chorfa; Lévi-Provençal, p. 319)؛ و«موسوعة أعلام المغرب» (ج7 ص2402).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 11420) (163ب – 222ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 710 ج2 ص618).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 3509) (1أ – 131 ب)، و(برقم 4673). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص718)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 714 ج2 ص619)؛ وقد تم تحقيقها لنيل أطروحة الدكتوراه بكلية أصول الدين – تطوان، من طرف الباحث محمد أغبالو، وبإشراف الدكتور الشريف محمد الشنتوف: نوقشت هذه الأطروحة يوم الخميس 11ماي 2017م.

«شرح رجز ابن عاصم: غاية الإحكام في شرح تحفة الحكام»؛ «تحفة الحذاق في شرح لامية الزقاق»؛ «حاشية على مختصر السنوسي في المنطق»؛ «نهاية التحقيق في مسألة تعليق التعليق»؛ «لواء النصر في الرد على بعض أبناء العصر»[1].

- **أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي اللكوسي المانوزي الإيسي** (ت1189هـ): له «تقييد في الفرق الضالة في الإسلام»[2]؛ و«روضة الأسرار في شرح منظومة الأنوار»: وهي شرح على قصيدة «حلية الأنوار في أخبار دار القرار» لعبد العزيز بن أبي بكر الرسموكي (ت1065هـ)[3].

- **أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال الأندلسي المالقي** (ت1191هـ)[4].

- **أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني** (ت1194هـ)[5]، له: «أجوبة عن

---

(1) «طبقات الحضيكي» (رقم682 ج2 ص523-525)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 347 ج1 ص384-386)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم1436 ج1 ص512). (Les historiens des Chorfa; Lévi-Provençal, p147)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص37)؛ «دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 1719 ج2 ص390).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12736) (259 ب - 265 ب). «كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية» (ص107)؛ والمصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 715 ج2 ص620).

(3) المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 716 ج2 ص621).

(4) هو أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال الأندلسي المالقي (ت1191هـ). من آثاره: «نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد»؛ «الأطروفة الهندسية والحكمة الشطرنجية الأنسية»؛ «نتيجة الفتح المستنبطة من سورة الفتح»؛ «النور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل». «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 338 ج1 ص376)؛ و«الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (برقم 269 ج2 ص393)؛ وفي «مجلة دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (العدد 116 = العدد الرابع السنة 12 ذو الحجة 1388هـ/ مارس1969م)، مقال: (أدباء من العصر العلوي) للأستاذ محمد الأميري (ص120).

(5) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني (ت1194هـ). من آثاره: «حاشية على شرح =

مسائل متنوعة في علم الكلام والمنطق والفقه والحديث والنحو[1].

*** ومن المؤلفات التي برزت كذلك في هذه الفترة يمكن ذكر:** «طبقات الحضيكي» (ت1189هـ)؛ «تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان»[2] للطاهري أحمد دعي (ت1191هـ)؛ وغيرها.

الفترة الرابعة:
الممتدة من عام (1204هـ)
إلى وفاة المولى سليمان (1238هـ)

لما توفي السلطان سيدي محمد بن عبد الله في عام 1204هـ، وبلغ خبر

= العلامة الزرقاني على المختصر»؛ «حاشية على مختصر الإمام السنوسي في المنطق»؛ «شرح على السلم»، «فهرسة» أبي عبد الله محمد بن الحسن البناني مخطوط بالخزانة العامة بالرباط (برقم 939 ك الثالث ضمن مجموع من ص45 إلى 67). «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج7 ص2418)؛ و«ثمرة أنسي» لأبي الربيع الحوات (ص84)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (رقم94 ج1 ص174)؛ و«شجرة النور» لابن مخلوف (رقم1438 ج1 ص514)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 12895 ج3 ص237)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 79 ج1 ص227). و«الأعلام» للزركلي (ج6 ص91).

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 4617) (18 ب)، و(برقم 12452 ص138 - 162)، و(برقم 12581) (39أ - 48أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص29)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 720 ج2 ص622). الكتاب مطبوع بدار الكتب العلمية (2020)، بتحقيق: د. محجوبة العوينة.

(2) كتاب مطبوع عن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس - فاس جامعة سيدي محمد بن عبد الله. وهو في الأصل أطروحة جامعية في التاريخ الحديث نوقشت برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط يوم 15-06-2004م. تح: د. محمد العمراني: أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس - فاس.

موته المولى يزيد، بايعه أهل الجبل وتقدم إليه السابقون من الجند الذين كانوا محاصرين له فبايعوه[1].

في هذه المدة التي عاشها أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني في ظل دولة السلطان المولى يزيد، وقعت جملة من الأحداث كان أهمها: «إصابة المولى يزيد برصاصة في خذه كان فيها حتفه في آواخر جمادى الثانية سنة 1206هـ، وهكذا انتهت حياة هذا السلطان ولما تبدأ»[2].

كما أن المصادر التي ترجمت لهاته الفترة، ركزت فقط حول الأحداث العسكرية والسياسية الذي شهدها المغرب في عهد المولى يزيد دونما إشارة إلى الوضع العلمي والفكري للعلماء والفقهاء.

وبعد وفاة المولى يزيد؛ بويع بفاس سنة ست ومائتين وألف من الهجرة سلطان المغرب الأقصى: سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي؛ وقد عرفت الفترة التي قضاها سلطانًا على المغرب هزات اجتماعية كانت نتيجة الإصلاحات الدينية التي أدخلها المولى سليمان على مذهب المغاربة[3].

كان للسلطان المولى سليمان اطلاع واسع على الفقه الإسلامي ومصنفاته ودواوينه، وله فيه مساهمات مهمة، تأليفًا، ودراسة، وإفتاء، ومناظرة، قال صاحب «الاستقصا»: (يعظم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ويرفع مناصبهم على سائر رجال دولته ويجري عليهم الأرزاق ويعطيهم الدور المعتبرة والضياع المغلة

---

(1) «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» للناصري (ج3 ص192).

(2) «تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي» لحسين مؤنس (ج2 ص310).

(3) مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (العدد 323 جمادى الثانية 1417هـ- نوفمبر1996م)؛ مقال: «المولى سليمان وفتوى فقهية تكشف عن جوانب من سياسته الخارجية» لعبد القادر العافية.

ويحسن مع ذلك إلى من دونهم في المرتبة من المدرسين وطلبة العلم ويؤثر المعتنين منهم وذوي الفهم بمزيد البر وتضعيف الجراية حتى لقد تنافس الناس في أيامه في اقتناء العلوم وانتحال صناعتها لاعتزاز العلم وأهله في دولته وسعة أرزاقهم)[1]. ويقول صاحب «الفكر السامي» ما نصه: (سلطان مغربنا يتيمةُ عقد الدولة علمًا وديانة وورعا، موصوف بذلك لدى المؤرخين، وتدل لذلك آثاره العلمية، فله حاشية على الخرشي، وعندي تأليف له في التجمير بعود الطيب في رمضان، ومن خطبه خطبته في ردع رعيته عن بدع المواسم التي تجعل للصالحين نقلتها بلفظها في كتاب برهان الحق، وكان شديد الإنكار لمثل هذه البدع، واقفًا على السنة شديد التحري)[2].

ولعل أبرز حدث في هذا الفترة - التي عاشها البناني - هو ظهور الحركة الوهابية في المغرب سنة 1811م، (من خلال الرد الإيجابي للسلطان على دعوة القيادة الوهابية إليه، عام 1812م، لتبني القيم الوهابية التي كانت تدعو إلى اتباع السنة، وتستنكر التوسل بالأموات وأضرحتهم وحتى بالرسول ﷺ، وتمنع بناء القباب، وتدعو لقتال المخالفين ومنع ذلك بالقوة والهدم)[3]، على أن صاحب «الروض المعطار في علم النبي المختار» أشار في كتابه «الفيوضات الوهبية» أنه لم يكن للمغاربة علم بهذه الحركة قبل سنة 1803م[4]. غير أن ما يثير الانتباه في هذه الفترة، هو فشو الفساد والبدع والضلالات وكثرة العناد. وفي هذا الصدد يقول صاحب «الحلل البهية»: (من الظواهر الاجتماعية الفاسدة في المغرب القرن

---

(1) «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» للناصري (ج3 ص263).

(2) «الفكر السامي» لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ج 2 ص 628).

(3) «النهضة العلمية على عهد المولى سليمان» لآسية الهاشمي البلغيثي (ص339).

(4) «تجليات الاعتقاد والانتقاد في التصوف المغربي» لعبد الصمد غازي، منشورات مركز الإمام الجنيد الطبعة الأولى (1433هـ/ 2012م) دار أبي رقراق (ص54).

13هـ/ 19م تفشي البدع والأوهام، والخرافات وتقديس الأولياء والصالحين، والتشبث بالعادات والتقاليد الغريبة عن الإسلام، مما حدى بالنخبة المثقفة إلى أن تحمل على كواهلها رسالة محاربة هذه المفاسد)[1].

هذا وبالنسبة للحياة الفكرية، فقد نشط تيار الفكر الصوفي أيما نشاط، وذلك لعوامل تاريخية واجتماعية وفكرية. فقد تعددت الطرق الصوفية وتفرعت، وأكثر هذه الطرق انتشارًا بين الناس هي الطريقة التيجانية؛ والطريقة الدرقاوية؛ والطريقة الوزانية[2]. وغزته هذه الاتجاهات حقبة من الزمن فلعبت (دورًا كبيرًا في تهذيب النفوس والإعانة على الجهاد، ثم تضاءلت هذه الحقيقة فدخل إعياء التصوف في الميدان وانتقلت الحركة الصوفية إلى أيدي بعض العوام فتلاعبوا بجوهرها وكدروا صفاءها ودنسوا روحها)[3]. يقول صاحب كتاب «المغرب عبر التاريخ»: (وإذا كان المحدثون والفقهاء قد نالوا مقام الشرف وحظوا بامتيازات سياسية ومادية بحسب تقربهم من السلطة، فإن طبقة الصوفية التي اعتادت في جلها أن تنعزل عن دواليب الدولة ومسيِّريها قد تقلصت هيمنتها بشكل ملموس عما كانت عليه، ذلك أن بعض الزوايا التي حاولت أن تجعل من حرمها مأوى للاجئين الذين تتعقبهم الدولة لسبب أو لآخر قد كانت موضع ريبة المخزن، حتى إن السلطان قرر في مروره من الرباط إلى مراكش عن طريق تادلا، سنة (1199هـ/ 1784م) أن يهدم زاوية أبي جعد التي كان على رأسها محمد العربي بن المعطي

---

(1) «الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية» لمحمد بن محمد بن مصطفى المشرفي (ت:1334هـ)، تح: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط. الأولى 2005م، (ص29).

(2) «الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية» (ص49).

(3) مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (العدد 162 = العدد 10 السنة 16 صفر1395هـ/ مارس1975م) مقال: «موقف المولى سليمان العلوي من الحركة الوهابية» لمحمد بن عبد العزيز الدباغ (ص133).

الشرقاوي، ونقل هذا المرابط إلى مراكش مع أسرته، وإذا كانت الزاوية تحظى بإقبال جموع السكان فإن المثقفين بعد هذا العهد تفاوتت آراؤهم بين عاطف كأكنسوس ثم الناصري، وبين منتقد كالزياني»[1]. ولما أقدم بصفته سلطانًا وأميرًا للمؤمنين، على إصدار ظهائر سلطانية تجرم وتمنع مواسم الصالحين والأضرحة، جعلت بعض الزوايا والطرق الصوفية تتخذ منه مسافة وصلت إلى درجة العداء، فكانت قبائل الأطلس في طلائع المحتجين على التوجهات الجديدة للسلطان. وكان لرسالة السلطان صدى أيضًا عند الشعراء، فهذا الشاعر أحمد الحبيب الرشدي يمدحها ويمدح مولاي سليمان بقصيدة طويلة أوردها أبو القاسم الزياني في «الترجمانة الكبرى»[2].

* وخلاصة القول:

إن السياسة الدينية في عهد أبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني، اتسمت بالاعتدال في شتى المجالات؛ فمن جهة لم يلتزم مولاي سليمان نفس الخط الذي سلكه سيدي محمد بن عبد الله في العودة إلى أصول الشريعة وحدها، لا سيما الحديث الذي نال في عهده مقامًا متميزًا في الدراسات والتشجيعات المادية، بل إن مولاي سليمان عاد إلى تشجيع الفروع ودراسة المختصرات، وكل هذا مع الاستمرار في العناية بالحديث أيضًا كأصل أساسي للشريعة ومن جهة ثانية، فإن المغرب تأثر بالمذهب الوهابي الذي أصبح له أنصار ومعارضون[3]. وقد عبر أحد الباحثين المعاصرين توضيحًا منه للمغالطات الكبرى، بخصوص علاقة التصوف

---

(1) «المغرب عبر التاريخ» لإبراهيم حركات (ج3 ص106).

(2) «الترجمانة الكبرى» لأبي القاسم الزياني (ص471 وما بعدها)؛ وفي مجلة دعوة الحق (العدد 127 و128= العدد 5 و6 السنة 13 ربيع الأول 1390هـ - ماي 1970م)، مقال: «رائد السلفية بالمغرب: المولى سليمان» للأستاذ محمد الأمري (ص116).

(3) «المغرب عبر التاريخ» لإبراهيم حركات (ج3 ص158).

بالتسلف، ومن خلال تجليه الإشكالي الرسمي بالمغرب بقوله: (الأدهى من ذلك أن هناك من نسب حتى سيدي محمد بن عبد الله إلى العقيدة الوهابية في الوقت الذي سلك فيه هذا السلطان مسلكا مناقضا لمبادئ هذه العقيدة (...) والحقيقة أن التوجه السلفي لكل من السلطانين - سيدي محمد بن عبد الله والمولى سليمان - قد ظل غامضا ومغلوطا في نفس الوقت)[1].

جدير بالذكر أن عدة زوايا شكلت أحزابًا سياسية حقيقية كان لها في الميدان السياسي تأثير مباشر، فالزاوية الدرقاوية اكتسحت الأطلس المتوسط ومراكز أخرى بالمغرب، فحلت محل الزاوية الدلائية في الميدان السياسي دون أن تشذ عنها في كثير من الوجهة الروحية، كما وقفت الزاوية الوزانية موقفًا مناهضًا للمولى سليمان ولصالح أخيه المولى مسلمة، وكان لهذه الزاوية نفوذ واسع غرب الريف حتى سواحل المحيط. أما في غرب مراكش فكانت تقوم زاوية الشراردة بدور شبيه بما كانت تقوم به زاوية أبي الجعد فيما مضى من إيواء المعارضين للمخزن[2].

يذكر أن هذه الفترة - التي عاشها أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني - أبرزت أعلاما أجلاء، وفقهاء أماثل، وكذا مصنفات ومؤلفات؛ أمثال:

- **ابن عزوز المراكشي** (ت1204هـ): من آثاره: «رسالة الصوفي للصوفي في التعريف بالاسم الأعظم المفرد الجامع الكافي»؛ «نور الحياة فيما يجب للخالق وفي كيفية النظر والتفكر في خلق الأرض والسماوات»[3]؛ «تنبيه التلميذ

(1) » تجليات الاعتقاد والإنتقاد في التصوف المغربي» لعبد الصمد غازي (ص59).

(2) «المغرب عبر التاريخ» لإبراهيم حركات (ج3 ص159 - 160).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1147). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص983)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 733 ج2 ص627). الكتاب مطبوع بدار المالكية - تونس (2021م)، بتحقيق: د.محجوبة العوينة.

المحتاج: تأليف في الجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة، وفي الرد على من أحدث فيهما ما ليس منهما بإيضاح البراهين وإقامة الحجج»؛ «إثمد البصائر في معرفة حكمة المزاهر»؛ «المختصر الأزهر في فضل العلم والعمل»؛ و«لباب الحكمة، في علم الحروف وعلم الأسماء الإلهية»[1]؛ «السر الوافي والترتيب الكافي»؛ «حل المعقود وعقد المحلول»[2]؛... وغير ذلك.

- **والتاودي ابن سودة (ت1209هـ)**: من آثاره: «نظم في مسائل من التوحيد والحيض والتصوف»؛ و«شرح على النظم المذكور»؛ و«زاد المجد الساري في مطالع البخاري»؛ «شرح الأربعين النووية»؛ «شرح مشارق الأنوار للصغاني»؛ «طالع الأماني على شرح الزرقاني»؛ «شرح تحفة ابن عاصم»؛ «شرح لامية الزقاق»؛ «إتحاف الناظر والسامع بشرح مسائل الجامع لخليل»؛ «تحفة الإخوان بفوات الثنيا بطول الزمان»؛ وغيرها..[3].

- **أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي**

---

(1) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (ضمن مجموع: ص282 - 324)، و (ضمن مجموع من ورقة 76ب - 95ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 714 ج2 ص619).

(2) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» (برقم 1208 ج8 ص317)؛ و«النبوغ المغربي» لعبد الله كنون (ج1 ص304، 305 و310)؛ و«الحياة الأدبية» لمحمد الأخضر (ص316)؛ والمصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» خالد زهري (ج2 ص627).

(3) «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 40 ج1 ص118)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1497 ج1 ص533)؛ و«الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام» للسملالي (برقم 773 ج6 ص136)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 98 ج1 ص256)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 1360ورفم1359 ص218)؛ وو«إتحاف المُطالع» لابن سودة (ج1 ص78)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 13759 ج3 ص363).

(ت1213هـ)[1].

- **أبو مالك عبد الواحد بن محمد بن عبد القادر الفاسي (ت1213هـ)**: من آثاره: «غاية الأمنية وارتقاء الرتب العلية في ذكر الأنساب الصقلية»؛ «إغاثة اللهفان وسلوة الأحزان للقادريين عظام الشأن»[2].

- **محمد بن عبد الوهاب ابن عثمان المكناسي (ت1213هـ)**[3]: من آثاره: «الإكسير في فكاك الأسير»؛ «البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسرى من يد العدو الكافر»؛ «إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب».

- **أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي (ت1214هـ)**: من آثاره: «إسعاف السائل بجمع الأجوبة والرسائل» وهو عبارة عن سؤال لأبي حفص عمر الفاسي (ت1188هـ) عن بعض الإشكالات المتعلقة بمسألة الدعاء، منها: علاقة الدعاء بالقضاء والقدر؟[4]؛ و«شرح لامية الأفعال لابن مالك»؛ «شرح دالية ابن المبارك

---

(1) «فهرس الفهارس» للكتاني (ج2 ص708)؛ و«الحياة الأدبية في المغرب» لمحمد الأخضر (ص328).

(2) «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 331 ج1 ص369)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1503 ج1 ص535)؛ و«إتحاف المطالع» لعبد السلام ابن سودة (ج1 ص87)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 1649 ص259) و(برقم 403 ص77).

(3) «إتحاف أعلام الناس» لابن زيدان (برقم 239 ج4 ص77)؛ و«موسوعة أعلام المغرب» لمحمد حجي (ج7 ص2463)؛ «الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية» لمحمد الأخضر (ص334).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 11420) (161ب - 163أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص72)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 743 ج2 ص630)؛ وقد نشر بتحقيق رشيد بن علي الحمداوي عن مجلة «آفاق الثقافة والتراث»، دبي العدد 69 (ربيع الثاني 1431هـ - مارس 2010م).

الـوراق»؛ «حاشـية على شـرح الجعبري على حـرز الأماني: إتحـاف الأخ الأود المتداني بمحـاذي حرز الأماني ووجه التهاني»؛ «المحاذي بما يفك أسـر العاني من فوائد النشـر وكنز المعاني» وهو شـرح لكتاب أبي القاسـم الشـاطبي؛ «القول الوجيز في قمع الزاري على حملة كتاب الله العزيز»؛ «تقييد في التجويد»[1].

- عـائشـة بنت المختار بن الأمين الأزرق بن أحمد بـن محمـد بن أحمد بن الحاج أبي بكر أحمـد البكاء (ت1224هـ)[2].

- أبـو العباس أحمد بن محمـد ابن عجيبة التطواني الحسـني (ت1224هـ): لـه «سـلك الـدرر فـي ذكر القضاء والقـدر»[3]، و«تأليف فـي التوحيد والصلاة»؛ و«شـرح أسـماء الله الحسـنى»؛ و«شـرح قصيدة في اسـم الله المفرد وما فيه من الأسـرار»، ولعـل القصيـدة المشـروحة مـن نظـم أبي الحسـن علي بن عبـد الله

---

(1) هـو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن العربي بن يوسف الفاسي، ترجمتـه في «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف(برقم 1506 ج1 ص536)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (ج2 ص223)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص92)؛ و«موسوعة أعلام المغرب» (ج7 ص2468)؛ و«الحياة الأدبية» لمحمد الأخضر (ص341).

(2) هي عائشة بنت المختار بن الأمين الأزرق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحاج أبي بكر أحمد البكاء (ت1224هـ)، زوجة الشيخ المختار بن أبي بكر الكنتي، حافظة للقرآن الكريم عن ظهر قلب، تدرس «مختصر خليل» للنساء كما كان يدرسه زوجها للرجال. ألف ابنهما أبو عبد الله محمد بن المختار بن أبي بكر الكنتي تأليفًا في ترجمتهما سماه: «الطارفة والتالدة من كرامات الشيخين الوالد والوالدة». «الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية» لمحمد الأخضر (ص344).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12141) (10ب - 15ب)، و(برقم 13956 ص78 - 107). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص497)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 749 ج2 ص632).

الششتري (ت668هـ)[1]، وغير ذلك.

- **محمد الطيب ابن كيران** (ت1227هـ)[2]: من آثاره: «تعليق على حديث: (لا يدخل الجنة ولد زنى)»[3]؛ و«اعتراض على الزمخشري في الكشاف»[4]، رد عليه في عدوله عن الحقيقة إلى المجاز في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[5]؛ و«اعتراض على البيضاوي» في تفسيره للآية السابقة نفسها[6]؛ وله «تأليف في الرد على بعض المبتدعة من الطائفة الوهابية»[7]؛ و«تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾»[8]، فسرها تفسيرًا كلاميًّا بيّن من خلاله ما يجب في حقه تبارك

---

(1) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 752 ج2 ص634).

(2) «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 838 ج3 ص3)؛ «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم1516 ج1 ص539)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص108)؛ و«النبوغ المغربي» لعبد الله كنون (ج1 ص278)؛ و«الحياة الأدبية» لمحمد الأخضر (ص345).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1126) (44أ - 46ب)، و(برقم 4624) (3ب - 5أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 758 ج2 ص634).

(4) منشور ضمن «أجوبة وتقاييد في تفسير الكتاب العزيز» لأبي عبد الله محمد الطيب ابن كيران، تح: الحسن الوزاني، سلسلة نوادر التفسير، مركز الدراسات القرآنية - الرابطة المحمدية للعلماء - الرباط، الطبعة الأولى (1432هـ/ 2011م) (ص269 - 272).

(5) سورة الأحزاب، الآية: 72.

(6) منشور ضمن «أجوبة وتقاييد في تفسير الكتاب العزيز» لأبي عبد الله محمد الطيب ابن كيران، تح: الحسن الوزاني، سلسلة نوادر التفسير، مركز الدراسات القرآنية - الرابطة المحمدية للعلماء - الرباط، الطبعة الأولى (1432هـ/ 2011م) (ص275 - 280).

(7) منشور ضمن «الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر» حمادي الرويسي وأسماء نويرة، دار الطليعة - بيروت الطبعة الأولى - (2008م) (ص289 - 329). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 761 ج2 ص637).

(8) سورة الشعراء، الآية: 23.

وتعالى، وما يستحيل، وما يجوز[1]؛ و«تقييد على قول الغزالي: (ليس في الإمكان أبدع مما كان)»[2]؛ و«تقييد في القوى المدركة»، تكلم فيه على القوى المدركة الظاهرة والباطنة في الحيوان[3]؛ وله «جواب عن مسائل تتعلق بأصحاب اليمين في الجنة»[4]؛ و«رسالة براءة للسلطان المولى سليمان العلوي»: عبارة عن رسالة بعث بها السلطان المولى سليمان إلى عبد الوهاب أمير مكة، تناول فيها مسائل عقدية هامة يقرر من خلالها أن المالكية على مذهب السلف[5]؛ «شرح توحيد الرسالة لم يكمل»[6]؛ «شرح ابن كيران على توحيد المرشد المعين»[7]؛ «شرح

---

(1) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 7246) (137أ- 138أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 763 ج2 ص638).

(2) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 764 ج2 ص639).

(3) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 4624) (8ب - 9ب)، و(برقم 13386) (112ب - 114ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص270)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 766 ج2 ص639).

(4) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1126) (33ب - 41أ)، و(برقم 12080) (118ب - 123ب)، و(برقم 12603) (1ب - 14ب). «كشاف مخطوطات الخزانة الحسنية» (109)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 767 ج2 ص640).

(5) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 4624) (1أ - 3أ). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص449)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 768 ج2 ص640)؛ وهي منشورة ضمن «الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر» حمادي الرويسي وأسماء نويرة (ص341 - 346).

(6) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12207). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج2 ص567)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 773 ج2 ص643).

(7) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 4620)، و(برقم 5900)، و(برقم 10861)، و(برقم 11810) (1ب - 119أ)، و(برقم 13731) (12أ - 15ب). طبع على الحجر في مطبعة =

كتاب العلم والإيمان من الإحياء للغزالي»[1]؛ و«رسالة في مسألة خلق ما يصدر اختيارًا عن العباد من الأعمال»[2]؛ «شرح رسالة السلطان مولاي إسماعيل المتعلقة بالكسب»[3]؛ و«منظومة في شعب الايمان»[4]؛... وغير ذلك.

– **محمد الرهوني** (ت1230هـ)[5]، من آثاره: «جواب عن مسائل في علم العقائد» أجاب فيه عن أربع أسئلة وردت عليه: ما معنى التعلق النفسي؟ وهل يقال: الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه؟ وهل الاستثناء الذي في الكلمة المشرفة متصل أو منفصل؟ وهل يجب النطق بالشهادة؟[6].

– **حمدون ابن الحاج السلمي** (ت1232هـ): من آثاره: «حاشية على تفسيري أبي السعود والبيضاوي»؛ «حاشية على مختصر سعد الدين التفتازاني» الموسومة

= الأزرق بمدينة فاس (عام1296هـ)، ثم (عام1311هـ). «المطبوعات الحجرية في المغرب» (ص67، 107، 122، 129، 174)؛ و«المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956» (ص80)؛ و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 771 ج2 ص642).

(1) «إتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص108).

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 14001 ص93 – 124). «فهرس الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية» (ص209)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 775 ج2 ص644).

(3) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 772 ج2 ص643).

(4) «فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كنون» (ص234)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 776 ج2 ص644).

(5) «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 25 ج1 ص109)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1522 ج1 ص541)؛ و«إتحاف أعلام الناس» لابن زيدان (برقم 273 ج4 ص215).

(6) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 6011). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 786 ج2 ص647).

ب: «الثمر المختصر من روض المختصر»؛ «تعليق على قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾[1]»[2]، وله «تقييد في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾[3] حكاية عن فرعون»[4]، و«أسرار من أُيِّدَ بالإخلاص في كشف أستار مخدرات الإخلاص»، ناقش فيه بنفس كلامي أبي القاسم الزمخشري المعتزلي (ت538هـ) وسعد الدين التفتازاني (ت791هـ) في مسائل تتعلق بالجوهر والعرض؛ وله «تقييد في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾[5]»[6]؛ و«معارضة البوصيري وهي قصيدة في المدح النبوي في نحو أربعة آلاف بيت؛ وله «قصيدة في الرد على الوهابية» وهي قصيدة ميمية خاطب بها سعود بن عبد العزيز الوهابي (ت1231هـ) على لسان المولى سليمان العلوي[7]؛ «شرح هذه القصيدة»، في خمس أجزاء؛ «أرجوزة في المنطق»؛ «أرجوزة في علم الكلام»[8]؛ «مقصورة في العروض والقوافي»؛ «نظم حكم ابن عطاء الله»؛ «نظم مقدمة ابن حجر العسقلاني وشرحها»؛ «ديوان شعر خاص بأمداح السلطان

---

(1) سورة يس، الآية: 13.

(2) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1126) (46ب - 48ب). «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص211)؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 789 ج2 ص648).

(3) سور الشعراء، الآية: 23.

(4) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 795 ع 389). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي بالرباط» (ج2 ص57).

(5) سورة الزخرف، الآية: 60.

(6) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 791 ج2 ص649).

(7) منشورة ضمن «الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر» (ص347 - 354).

(8) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 788 ج2 ص648).

مولاي سليمان»؛ «رسائل تتعلق بمسائل دينية»....، وغير ذلـك[1].



(1) «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 841 ج3 ص5)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1526 ج1 ص543)؛ و«الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» للسملالي (برقم 383 ج3 ص117)؛ و«الأعـلام» للزركلي (ج2 ص275)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص120).

الباب الأول:

في التعريف بالعلماء الذين خاضوا في مسألة العلم النبوي

المبحث الأول : التعريف بالإمام عبد الرحمن الفاسي (ت1036هـ).

المبحث الثاني : التعريف بالإمام عبد القادر الفاسي (ت1091هـ).

المبحث الثالث : التعريف بالعلامة أبي علي الحسن اليوسي (ت1102هـ).

المبحث الرابع : التعريف بالقاضي أبي مروان التجموعتي (ت1118هـ).

المبحث الخامس: التعريف بالفقيه أبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ).

الباب الأول:

التعريف بالعلماء الذين خاضوا في مسألة العلم النبوي

توطئة

مما لاشك فيه، أن معرفة أحوال الرجال -شيوخهم، وتلاميذهم، مؤلفاتهم، رحلاتهم، آثارهم، تواريخ ولادتهم ووفاتهم- من الفنون التي اهتم بها العلماء اهتمامًا كبيرًا، قال الإمام علي بن المديني (ت234هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (معرفة الرجال نصف العلم)[1]؛ وقال الحافظ السخاوي: (وهو فن عظيم الوقع من الدين، قديم النفع به للمسلمين، لا يستغنى عنه، ولا يعتنى بأعم منه، خصوصًا ما هو المقصد العظيم منه...)[2]. ونقل عن الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر أنه قال: (معرفة أعمار العلماء، والوقوف على وفياتهم من علم خاصة أهل العلم، وأنه لا ينبغي لمن وسم نفسه بالعلم جهل ذلك، وأنه مما يلزمه من العلم العناية به، والقيام بحفظه) اهـ[3].

---

(1) «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» (برقم 222 ج1 ص320)، وفي «سير أعلام النبلاء» للذهبي (ج11 ص48 عند الرقم 22 علي ابن المديني (ت234هـ)).

(2) «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي» للإمام السخاوي (تواريخ الرواة والوفيات ج4 ص365).

(3) «الاستذكار» لابن عبد البر (باب ما جاء في دفن الميت) (برقم 11513 ج8 ص287).

ثـم[1] إن الفن الذي يجمع من ذلك زبدة الأقطاب، ويميز بين ما خبث وطاب، تراجـم علماء العقيـدة والفكر، الذي هو من أجل ما يدخر، وتقدم أهميته ولا تؤخر؛ يريك من المعدوم موجودًا، ومن المقطوع سابقًا فصلًا ممدودًا، حتى كان من انقرض الآن ينطق، وشمس حياته لازالـت تشرق؛ فلم يفت المتقدم المتأخر إلا بالأشباح والصور، إذا جليت منهم العبر وتليت عليهم السور.

وفي قـوله تعـالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[2]؛ وقـولـه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝٥...﴾[3]: تنبيه على ما يقصده العاقل من الاطلاع على أحوال المـاضين، والوقوف على سير الغـابرين، من الاعتبار والاتعـاظ والاستبصـار؛ ولذلك نرى القرآن يتفنن في ايراد القصة الواحدة، وإعادتها بأساليب من طرق البلاغة، ويبرزها في صور شتى على قدر ما فيها من وجوه العبر، وضروب النظر، حتى احتوى من ذلك على جم مما كان لا يعرف الوجه الواحد من علوم أقاصيصه إلا أفراد الرهبان، ورؤساء الأحبار؛ ولذلك وصف نبينا ﷺ كتاب ربنا بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: «فيه نبأ وخبر مـا كان قبلكم»[4].

وأما ثمرتـه: فالانتفاع بتذكر الحوادث التي حصلت، والتبصر في الأمور والاسترشاد بمـا فات في كل ما هو آت، للتخلي عن الصفات الذميمة، والتحلي بالآداب والأخلاق الحميدة؛ إذ قصص من قبلنا عبرة لأولي الألباب، في أحوال

---

(1) «إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس» لابن زيدان (ج1 ص27).

(2) سـورة هود الآية: 120.

(3) سـورة القمر الآية: 4 – 5.

(4) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (برقم 30007 ج6 ص125)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 704 ج2 ص112) قال محققه: (إسناده ضعيف)؛ وقال الترمذي في «سننه الجامع» (في فضائل القرآن برقم 2906 ج5 ص29): (هذا حديث غريب).

الدين والدنيا، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾[1].

من هذا المنطلق، ارتأيت أن أعرّف بالأعلام الذين خاضوا في المسألة بإقدام، مع ذكر مؤلفاتهم التي ألفوها باهتمام، مشيرة إلى آثارهم العقدية والفكرية بإلمام، منهم: **الإمام عبد الرحمن الفاسي**، لأنه أجاب ابن أخيه **عبد القادر الفاسي** الإمام، بوضوح دون إيهام أو إبهام. فكان نعم الموجه والأستاذ الهمام، لابن أخيه المقدام، الذي سأله عن علم النبي عليه الصلاة والسلام، هل هو ضروري أم كسبي أسئلة بانتظام؟ وكذا أبو علي الحسن اليوسي الإمام، والذي كتب في المسألة تقييدًا مدققًا بإحكام، من أجل الإفهام، للرد على **القاضي التجموعتي الدرغام**، الذي ألف رسالة قاصدا فيها الإحجام والإلجام، فجاء **البناني** الفقيه العدل الهمام، لمحاكمتهما في كتاب من أجل التوضيح والإتمام.



(1) سورة العنكبوت، الآية: 43.

المبحث الأول:

التعريف بالإمام
عبد الرحمن بن محمد الفاسي

(توفي 1036هـ)

المطلب الأول:
اسمه، نسبه، كنيته وأصله

هو الإمام العارف بالله، العلّامة الفقيه المحدّث، الصوفي الفهّامة، الجامع بين العلم والعمل، الشيخ الصالح، الكثير الكرامات: عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن عبد الملك بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجد، أبو زيد وأبو محمد، الفهري الكناني النسب، المالقي الأندلسي الأصل، القصري الولادة والمنشأ، الفاسي اللقب والدار والوفاة.

كان جده يوسف بن عبد الرحمن يتردد من فاس إلى القصر الكبير للتجارة، فلقب عند أهل القصر بالفاسي.

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالقصر الكبير في محرم سنة 972هـ، ومات والده أبو عبد الله وهو صغير، وربي في حجر أخيه الشيخ أبي المحاسن الفاسي (ت1013هـ)[1].

---

(1) من مصادر ترجمته: «مرآة المحاسن» لمحمد العربي الفاسي (ص310 ومابعدها)؛ =

المطلب الثاني:
شيوخه، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه

أ- شيوخه:

بدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طلب العلم بمسقط رأسه صحبة أبي العباس ابن الشيخ أبي المحاسن، ثم بعثهما الشيخ المذكور إلى فاس سنة (986هـ)، لاستكمال التحصيل وطلب العلم رفقة خال أبي محمد -وهو الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن أحمد الشكراني الطليقي، ويعرف بالجلالي- كملازم للقراءة معهما، وناظرًا في شؤونهما ومصالحهما.

فأخذ عن كبار علماء عصره، منهم[1]:

- الشيخ الإمام مفتي فاس وخطيب جامع القرويين بها: أبو زكرياء يحيى بن محمد السراج (ت1007هـ)[2].

- والشيخ الإمام قاضي الجماعة بفاس وخطيب جامع السلطان بالمدينة البيضاء، وحامل لواء المذهب المالكي بفاس وقتئذ: أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي (ت1003هـ)[3].

= وفي «فهرسة الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي» (برقم 2 ص25)؛ وفي «الروض العاطر الأنفاس في أخبار الصالحين بفاس» لابن عيشون الشراط (ت1109هـ). تح: زهراء النظام (ص110).

(1) ذكرهم محمد العربي الفاسي في «مرآة المحاسن» (ص311)؛ والقادري في «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1274)؛ ومحمد المهدي الفاسي في «ممتع الأسماع» (برقم 160 ص190).

(2) ترجمته في: «جذوة الاقتباس» لابن القاضي (برقم 626 ج2 ص540)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 19 ص81)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 471 ج2 ص65).

(3) ترجمته في: «درة الحجال» لابن القاضي (برقم 1097 ج3 ص142)؛ «صفوة من =

- والشيخ الإمام المتفنن المرجوع إليه في الأصلين والبيان والمنطق: أبو العباس أحمد بن علي المنجور (ت995هـ)[1].

- والشيخ الأستاذ شيخ النحاة والمقرئين: أبو العباس أحمد بن قاسم القدومي (ت992هـ)[2].

- والعلامة المحقق: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مهدي، أخذ عنه العربية، وكان إمامًا فيها[3].

- كما لازم الشيخ الإمام المتفنن المحقق النظار أبا عبد الله محمد بن قاسم القصار (ت1012هـ)[4]، وقرأ عليه بلفظه جميع رواية يحيى بن يحيى الليثي في أصل عليه خط القاضي أبي بكر بن العربي، و«صحيح البخاري» في أصل ابن سعادة المسموع على الصدفي، وجميع «صحيح مسلم» في أصل ابن خير، و«الشمائل» للترمذي، و«رسالة ابن أبي زيد»، وجل «الشفا» للقاضي عياض، وأجازه في جميع ما يحمله[5]، وما يصح له وعنه روايته. وقرأ عليه أيضًا جميع

= انتشر» للإفراني (برقم 118 ص180)؛ وفي شجرة النور الزكية (برقم 1150 ج1 ص425).

(1) سبقت ترجمته في (ص39).

(2) «مرآة المحاسن» لمحمد العربي الفاسي (ص311)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1274).

(3) المصدرين السابقين.

(4) ترجمته في: «طبقات الحضيكي» (برقم 420 ج2 ص335)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 11 ص61)؛ وفي «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1114).

(5) «فهرسة الإمام القصار» مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 346 ع 405)، وهو بخط العارف بالله عبد الرحمن الفاسي (ت1036هـ) الذي ذكر أن الإمام القصار أجازه بهذه الفهرسة، وعلى هذه المخطوط تصحيح بتوقيع الإمام القصار نفسه؛ ينظر =

«ألفية العراقي» في علوم الحديث، وجميع «مختصر سعد الدين»، و«المختصر» الأصلي لابن الحاجب بشرحه للعضد، و«شرح الكبرى»، و«معول سعد الدين»، و«شرح الألفية» للمرادي، و«مختصر الشيخ خليل».. وغير ذلك، قراءة تحقيق في جميعها، إلا أن بعضها لم يكمله، وانتفع به كثيرًا، وتضلع بالعلوم، ودرس في أنواعها[1].

- وأخوه أبو المحاسن يوسف الذي انتفع به وأجازه إجازة عامة. حيث اقتصر بعد تضلعه من العلوم على الأخذ عنه، والحضور بمجلسه، والسلوك على يديه. فأخذ عنه كثيرًا من التفسير، والحديث، والتصوف وغير ذلك[2].

- وأدرك الشيخ عبد الرحمن المجذوب ابن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الدكالي (ت976هـ) وتبرك به[3].

- والشيخ الإمام المحدث الصوفي[4] أبو الرضا رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي (ت991هـ)[5].

= «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» لعبد الرحمن بن علي الحريشي (ج1 ص204).

(1) «مرآة المحاسن» (ص312)؛ و«الفكر السامي» للحجوي الثعالبي. و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1274).

(2) «مرآة المحاسن» لمحمد العربي الفاسي (ص312).

(3) هو من مشاهير أولياء الدولة السعدية، العارف الكبير، صاحب الأحوال العجيبة، والكرامات الغريبة، آية الله الكبرى: سيدي عبد الرحمن بن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الأصل، ثم الفرجي الدكالي المعروف بالمجذوب (976-909هـ). ترجمته في: «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1104 ج1 ص412). وفي «طبقات الشاذلية الكبرى» لحسن الكوهن (ص198).

(4) ذكره الكتاني في «سلوة الأنفاس» (رقم763 ج2 ص344).

(5) سبقت ترجمته في (ص45).

ب – تلاميذه:

في سنة سبع وعشرين وألف (1027هـ)، بنى زاويته التي بإزاء داره، وانتقل إليها بأصحابه، فتصدى للتدريس، وإقراء الحديث. **ومن أشهر الأعـلام الذين تتلمذوا على يديه نذكـر**[1]:

– ابن أخيه الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت1030هـ)[2].

– والإمام عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (ت1091هـ)[3].

– ومحمد بن عبد الله معن الأندلسي (ت1062هـ)، وانتفع به[4].

– وأبو العباس أحمد بن علي بن محمد السوسي البوسعيدي الهستوكي الصنهاجي (ت1046هـ)[5].

– وأبو حامد محمد العربي ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت1052هـ)[6].

---

(1) ذكـرهم المحبي في خلاصة الأثر (ج2 ص239)، وابن مخلوف في «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم1180 ج1 ص433).

(2) ترجمته في «صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 220 ص287)؛ وفي «شجرة النور الزكية» (رقم1173 ج1 ص431).

(3) ترجمته في (ص110 وما بعدها).

(4) ترجمته في «الروض العاطر الأنفـاس في أخبار الصالحين بفاس» لابن عيشون الشراط (ص115 – 135)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 146 ص212)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 741 ج2 ص322).

(5) سبقـت ترجمته في (ص46).

(6) ترجمته في «خلاصة الأثر» للمحبي (ج4 ص273)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 72 ص142)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1405).

- ومحمد بن أحمد مَيَّارة الفاسي (ت1072هـ)، قال في «فهرسته»: (ومنهم سيدنا العالم الهمام، القدوة ذو التآليف المشهورة، والفوائد المنظومة والمنثورة، أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفع به؛ سمعت عليه جميع صحيح البخاري من أوله إلخ، وذلك بقراءة تلميذه الفقيه الأجل سيدي أبي عبد الله محمد، وذلك بالمسجد الملاصق لداره المعلق على الساباط الكائن باب القلقليين من فاس المحروسة، وذلك قبل إحداث الزاوية المجاورة للمسجد المذكور، وقرأت عليه شمائل الترمذي، وسمعت عليه بقراءة ولد ابن أخيه الفقيه الأجل الدراكة سيدنا عبد القادر الفاسي من أول البخاري إلى كتاب الحج، وجميع أحاديث الشهاب القضاعي)[1].

- وأبو العباس أحمد بن علي بن محمد السوسي البوسعيدي الهشتوكي الصنهاجي (ت1046هـ)، قال في «بذل المناصحة»: (سيدي العلَّامة الصالح الفهامة عبد الرحمن بن محمد الفاسي، كان درَّاكًا في المعقول والمنقول، أميرًا في فهم الكتاب والسنة في وقته. كان يفتتح مشكلات المسائل، ويوضح سمات الفضائل، ولم يخلفه إلى الآن مثله ممن اضطلع بأعباء تلك المهمات، ولا من تعرض لتبيين المشكلات، قرأت عليه الشهاب، وسمعت عليه ما شاء الله من التفسير والصحيح بقراءة حفيد أخيه الأنجب سيدي عبد القادر، يذكر أحوال الناس وينسب منها إلى نفسه)[2].

ج - ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى فقهاء العصر ومتصوفته على الشيخ عبد الرحمن العارف الفاسي،

(1) «فهرسة الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي» (ص26).

(2) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1274)؛ و«اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة» للأزهري (ص31)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 72 ج1 ص248).

واعترفوا له بالفضل والعلم[1]:

- قال فيه أبو العباس أحمد المقري (ت1041هـ) لما دخل مصر، وكان قد سئل عن أعيان فاس، فذكرهم ثم قال: (وفيها سيدي عبد الرحمن الفاسي، هو الجُنيد ظهر في وقته)[2].

- وقال عنه تلميذه محمد ميارة: (كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامًا متفنّنًا درّاكًا، شهد له بذلك شيوخه وأقرانه، زاهدًا لم يتعاط قط أسباب الدنيا، له معرفة بالنحو واللغة والفقه والأصول والمنطق والبيان وعلم الكلام، وغير ذلك، وأما التفسير والحديث والتصوف المؤيد بالكتاب والسنة فلا يجارى في ذلك أصلًا، تصحح من فيه نسخ البخاري ومسلم، يستحضر جل مسائل مشارق عياض على الصحيحين والموطأ، ويستحضر معارضات الآيات، ومعارضات الأحاديث، وأجوبتها، وما قيل في ذلك من صحيح وسقيم، ومآخذ التصوف من الكتاب والسنة)[3].

- ووصفه صاحب «سلوة الأنفاس» بقوله: (ومنهم الشيخ الإمام الصوفي الهمام الولي الكامل المحبوب المقرب الواصل العارف الراسخ الكبير العالم المحقق الشهير المقدم في كل فن من علوم الشرع، والمحظوظ من جميع الأسرار في جمع الجمع، سلطان العشاق، وحجة الآفاق، المأخوذ عن وجوده بمدة، المحرك بعناية الحق إلى الحضرة، القطب الإلهي، الذائق المناهي، أخو أبي المحاسن لأبيه)[4].

---

(1) أفرده أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت1096هـ) بكتاب سماه: «أزهار البستان في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمن» مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 583)، وبمكتبة مؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 207مكرر - 699 ع).

(2) «سلوة الأنفاس» للكتاني (رقم763 ج2 ص344).

(3) «فهرسة» الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي (ص26).

(4) «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 763 ج2 ص341).

- وقال فيه ولد أخيه في «مرآة المحاسن» عندما عرّف به: (كان إمامًا عالما متبحرًا نظارًا، جامعًا لأدوات الاجتهاد، مائلًا إليه، محققًا في جميع العلوم، عارفًا بالنحو واللغة والفقه، والأصول والكلام، والمنطق والبيان... وغير ذلك، متوسعًا في الأصلين، لا يدرك فيها شأوه، جيد الفهم، مصيب السهم، شهد له بذلك شيوخه، واعترف له به أهل عصره. وأما مقاري القرآن والحديث والتصوف المؤيد بالكتاب والسنة، فلا يجارى في شيء من ذلك؛ يورده استحضارًا، مستحضرًا لحديث «الصحيحين» وأكثر «مشارق الأنوار» للقاضي عياض، وما عورض به بين الآيات والأحاديث، وما قيل في ذلك، وما أجيب به... ويصحح ويرجح، ويضعف ويزيف. متين الدين، صلبًا في الحق، قوّالًا به، حسن الأخلاق، كريم النفس، عالي الهمة، ممتع المجالسة، طيب المؤانسة، حسن العبارة، سهل التعليم، زاهدًا في الدنيا، لم يتعاط قط أسبابها ولا رغب فيها)[1].

- قال في «نشر المثاني»: (فمنهم العارف الولي الكبير، العالم المحقق الشهير، أبو محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي، له المصنفات العديدة، والتحريرات المحققة المفيدة، وتراجمه معروفة في كتب مشهورة: كـ«مرآة المحاسن» لولد أخيه أبي حامد العربي، و«ابتهاج القلوب[2]» لولد حفيد أخيه أبي زيد عبد الرحمن وقد جمع فيه مبدأ أمره وتربيته ورحلته في طلب العلم وذكر أشياخه وتلامذته)[3].

---

(1) «مرآة المحاسن» لأبي حامد محمد العربي الفاسي (ص310)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 763 ج2 ص342).

(2) هو كتاب «ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب» لعبد الرحمن بن عبد القادر، تح: الباحثة: حفيظة الدازي، إشراف الدكتور: محمد حجي، (رسالة ماجستير)، جامعة محمد الخامس، نوقشت في: (1992/ 12/ 17). وهو من منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط (لسنة 2000م)، توجد نسخة مطبوعة بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 922.6).

(3) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1273).

المطلب الثالث:
آثاره العقدية والفكرية، ومؤلفاته

ألف الإمام عبد الرحمن العارف الفاسي مؤلفات في التفسير، والحديث، والفقه، والعقائد، والتصوف، منها:

- (تفسير الفاتحة على طريق الإشارة[1].
- وحاشية في التفسير عظيمة الفائدة.
- وحاشية على «صحيح البخاري»[2].
- وحاشية على «دلائل الخيرات»[3].
- وحاشية على «الحزب الكبير» للإمام الشاذلي[4].
- وحاشية على «شرح صغرى السنوسي»[5].

---

(1) مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 2074د).

(2) مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 87 ح/ 1)؛ وكذا بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 937 ع 722).

(3) طبع عن دار الكتب العلمية باسم «الأنوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات» معتمدا محققه على نسخة حجرية، علمًا بوجوده مخطوطًا بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 51 ح. ضمن مجموع من ص. 2 – 56) و(برقم 937د/ 1643د/ 933ك/ 2728د)؛ وفي خزانة القصر الملكي بالرباط بعدة أرقام كما في «فهرس الكتب المخطوطة» لأحمد شوقي بنبين (ص48)؛ وكذا بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1878 ع 743) كما في «الفهرس الموجز للمخطوطات بؤسسة علال الفاسي» (ج4 ص32).

(4) هو تعليق على «الحزب الكبير» لأبي الحسن الشاذلي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1071د)؛ ومطبوع عن المكتبة الأزهرية للتراث (1423هـ/ 2002م).

(5) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 811 د)؛ وهي منشورة طبعت على الحجر في مطبعة محمد العربي الأزرق بمدينة فاس (عام1308هـ). «المطبوعات الحجرية في =

- وحاشية على المحلى على «جمع الجوامع».

- وحاشية على «تفسير الجلالين»[1].

- وله أجوبة وتقاييد كثيرة في فنون من العلم وله بفاس زاوية وأصحاب كثيرون يقرأون بها أوراده وغير ذلك)[2].

- وله: «جواب في تعلقات الإرادة»[3].

- أرجوزة في العمل بربع السموت[4].

- أرجوزة في طريقة استخدام جهاز بيت الإبرة[5].

- و«بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد»[6].

- و«الفوائد السنية والفوائد السرية على شرح العقيدة السنوسية»[7].

= المغرب» فوزي عبد الرزاق (برقم 490 ص105، ص163)؛ و«المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» خالد زهري (برقم 459ج1ص410).

(1) نص مطبوع بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 713ع)؛ وبمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 802 ع 713) كما في «الفهرس الموجز للمخطوطات بؤسسة علال الفاسي» (ج2 ص75).

(2) «مرآة المحاسن» لأبي حامد محمد العربي الفاسي (ص312 - 313)؛ وفي «فهرسة ميارة الفاسي (ص26)؛ «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1180 ج1 ص433)؛ «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3 ص147).

(3) مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12182) (4ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» خالد زهري (برقم 457ج1ص409).

(4) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 155/ 8ك).

(5) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 155/ 6ك).

(6) نص مطبوع بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 5948/ 887/ 4393).

(7) مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 3913) (1أ - 78ب)، و(برقم 5126)، =

- تنزيه أفعال الله تعالى عن الأغراض: «التفريق بين الأثر والغاية»[1].
- جواب حول إطلاق لفظ الضروري على علم الله سبحانه[2].
- حوار حول استعمال طابة عند ظهورها أوائل القرن 11هـ[3].
- وحاشية ثانية على «شرح صغرى»[4].
- وحاشية على «الصغرى»[5].
- منظومة في مدح النبي ﷺ[6].

= و(برقم 5886)، وغيرها؛ طبعت «الفرائد السنية» وبهامشها «شرح السنوسي على صغراه» طباعة حجرية بمطبعة محمد العربي الأزرق (المطبعة الفاسية) بمدينة فاس (عام1308هـ)، كما احتوت بعض النسخ على «طرر» منقولة من خط بعض كبار العلماء والعارفين، كأبي العباس أحمد ابن المبارك السجلماسي (ت1156هـ)، والولي الشهير عبد العزيز بن مسعود الدباغ. «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» خالد زهري (برقم 465ج1ص412).

(1) نص مطبوع بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 257ع)؛ وكذا بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1095 ع 257).

(2) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1724/ 23د)؛ وبخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12902) (235أ - 235 ب). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» خالد زهري (برقم 458ج1ص409).

(3) مخطوط بالخزانة الصبيحية بسلا (برقم 359/ 9)؛ وبمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1411 ع 755). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» لعبد الرحمن بن علي الحريشي (ج3ص87).

(4) «مرآة المحاسن» لمحمد العربي الفاسي (ص312).

(5) أشير إليها بعنوان «حاشية العارف بالله على الصغرى» في «لائحة خزانة الكتب المولوية بمدينة فاس (الورقة 21أ). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» خالد زهري (برقم 462ج1ص411).

(6) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 2617د).

- نخبة الطلاب في عمل الأسطرلاب[1].
- تعليق على الصلاة المشيشية[2].
- فوائد ونقول في الفقه[3].
- كتاب «ما لهم في سف الدخان»[4].
- كناش به عدة إفادات ونقول وتآليف[5].
- تعليق على صلاة علي بن محمد بن وفا[6].

❁ وخلاصة القول:

كان الإمام العارف بالله عبد الرحمن الفاسي (ت1036هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشعري العقيدة، ولا أدل على ذلك سوى شرحه على «العقيدة الصغرى» للإمام السنوسي[7]. قال في «مرآة المحاسن»: (ومن تصانيفه: حاشيتان على «شرح الصغرى»، إحداهما جمعها في أيام قراءته على مشايخه، ثم تصرف فيها في أيام

---

(1) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 208د/ 1411د/ 1425د).

(2) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1816/ 2د)؛ وبمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1902 ع 683). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» لعبد الرحمن بن علي الحريشي (ج4 ص41).

(3) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1536 ع 754)؛ «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3ص147).

(4) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1560 ع 257)؛ «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3 ص160).

(5) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 674 ع 405)؛ «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج1 ص386).

(6) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1816/ 3د).

(7) «الفكر السامي» للحجوي الثعالبي (برقم 731 ج2 ص607).

قراءتها عليه، وهي حسنة بديعة، ثم غابت عنه، فكتب حاشية أخرى جليلة أيضًا. وهما موجودتان الآن والحمد لله)[1].

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مالكي المذهب، ومما يوشي بذلك، قول تلميذه محمد ميارة: (كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إماما متفننًا درّاكًا،.. يستحضر جل مسائل «مشارق» عياض على الصحيحين والموطأ...)[2]؛ كما صنفه الحجوي الثعالبي ضمن أشهر أصحاب الإمام مالك بن أنس الأصبحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذكر بأن له «حاشية على مختصر خليل المالكي»[3]؛ وأورده ابن مخلوف في «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» وقال: (هو الإمام العارف بالله العلامة الفقيه المحدّث الصوفي الفهّامة الجامع بين العلم والعمل الشيخ الصالح الكثير الكرامات)[4]؛ كما ترجم له صاحب «اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة»[5]. كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كبار العارفين، ومن العلماء العاملين، وممن جمع بين علمي الظاهر والباطن، وكان أولا عاكفا على علم الظاهر، ثم وردت عليه واردات إلهية، فاجتذبته العناية الربانية للحضرة القدسية، وكملت تربيته على يد أخيه المذكور حسبما بسط ذلك صاحب «ممتع الأسماع»[6]:

- كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتكلم يوما على الصالحين فقام رجل فقال: يا سيدي، وأين هم الآن؟ فقال الشيخ: يا ولدي ها أنا ذا منهم. قال الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ

(1) «مرآة المحاسن» لأبي حامد محمد العربي الفاسي (ص312).

(2) «فهرسة» الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي (ص26).

(3) «الفكر السامي» للحجوي الثعالبي (برقم 731 ج2 ص607).

(4) «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1180 ج1 ص433)؛ و«فهرسة» ميارة الفاسي (ص26).

(5) «اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة» للأزهري (ص191).

(6) «ممتع الأسماع» لمحمد المهدي الفاسي (برقم 160 ص190)؛ «صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 23 ص88)؛ و«طبقات الحضيكي» (برقم 538 ص406).

إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾[1].

- وكان يقول: (لو كشف عن بعض أسرارنا للخلق، لم تسعنا هذه النواحي، ولضاقت الأرض بما رحبت على الواردين).

- وكان يقول: (الفقر كالمسك كلما سترته فاحت رائحته).

- وكان يقول: (إني لأرى النبي ﷺ في النوم واليقظة)[2].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 198.

(2) مسألة رؤية النبي ﷺ في اليقظة، من المسائل الصوفية الكلامية المختلف فيها بين مؤيد مثبت لها بالآثار الواردة، وحكايا الصالحين والعارفين بالله، وكذا بحديثه ﷺ الذي رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب التعبير: باب من رأى النبي ﷺ (برقم 693 ج4 ص280)، ومسلم في «صحيحه» (كتاب الرؤيا: باب قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني في المنام (برقم 2268 ج7 ص370) عن أبي هريرة قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي»، وبين ناف ومنكر للمسألة.
وهي مسألة صوفية كلامية تناولها العديد من العلماء والمؤلفين، من بينهم: صاحب كتاب «الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة» أبو الفضل عبد القادر ابن مغيزيل الشاذلي (ت894هـ) (ص39 وما بعدها)، حيث ناقش المسألة نقاشًا مستفيضًا، مستعينًا بما ذهب إليه العلماء كابن حجر العسقلاني، والإمام النووي، والقاضي أبو بكر ابن الطيب، والمازري، والقاضي عياض... وغير ذلك، في تأويل قوله ﷺ: «.... فسوف يراني في اليقظة». كما تعرض للمسألة ذاتها الفقيه العدل أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) في «الروض المعطار في علم النبي المختار»، وكذا القاضي ابن العربي المعافري في «قانون التأويل»؛ وألف الشيخ عبد الله بن محمد الطاهر الجرسيفي التازي «قرة العين في رؤية النبي يقظة أو بين بين» مخطوط بمؤسسة علال الفاسي (برقم 2086 ع 189) كما في «الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» بالرباط (ج4 ص117)، وبخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 684)، «فهرس الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط (ص339)؛ وكذا الحنفاوي (ت1181هـ) له» تحفة من بديع الأسرار في رؤية النبي المختار» مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (ضمن مجموع من ص 208 - 219).

- وكان يقول كقول شيخه: (ما بيننا وبين تونس خال). يعني من شيخ مثله.

- وكان يقول: (لا أحتاج في قراءة «البخاري» و«مسلم» و«الموطأ» إلى مطالعة شيء سوى «المشارق» لعياض. وأما ما يتعلق بمعنى الحديث، فلا أحتاج فيه لأحد)[1].

- ومن أبياته مجيبًا عن قول ابن عربي الحاتمي:

الربّ حقٌّ والعبدُ حقٌّ فليت شعري من المكلَّف
إن كان عبدًا فذاك ميّت أو كان ربًّا فما يكلَّف

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

نعم بحق إثبات عبد لنعت فرق معه يكلَّف
والعبد ميت بغير رب لسر عون منه مكلَّف[2]

وكراماته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومناقبه كثيرة، استوفاها أبو زيد عبد الرحمن ابن عبد القادر (ت1096هـ) في كتابه «أزهار البستان في أخبار سيدي عبد الرحمن»[3]؛ وقال في «معلمة المغرب»: (كانت للشيخ عبد الرحمن مع أخيه أبي المحاسن علاقة التربية والرعاية وعلاقة التلقين والتكوين الصوفي)[4].

وفي «سلوة الأنفاس»: (أدرك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في صغره الشيخ المجذوب، وأخذ عن الشيخ رضوان الجنوي، ولما توفي أخوه وشيخه أبو المحاسن، كان هو

(1) «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 763 ج2 ص343).

(2) «صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 23 ص90).

(3) «أزهار البستان في أخبار سيدي عبد الرحمن» مخطوط بمكتبة مؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 207مكرر - 699 ع)؛ وبخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 583). «كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية» (ص35).

(4) «معلمة المغرب» (ج19 ص6403).

الوارث له والمحيط بأسراره كما ذكر غير واحد وصرح به الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله معن مرارًا، وتأهل للمشيخة، وانتصب لها داعيًا إلى الله تعالى، وانتفع به ناس كثيرون، وظهر ظهورًا عظيمًا ولـم يذكر معه أحد لا في علم الشريعة ولا في الطريقة، وظهرت له الخوارق العظيمة، والكرامات الجسيمة)[1].

فيستشف من هذا كله، أنه كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ جندي السلـوك.

المطلب الرابع:
وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر ليلة الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ست وثلاثين وألف (1036هـ)، وعمره أربع وستون سنة. ودفن في روضة أخيه الشيخ أبي المحاسن، قريبًا من القبة، في شمالها. وبني عليه بناء حسن في صورة البيت، وضريحه معروف، معظَّم، مزار إلى الآن[2].



(1) «سلوة الأنفـاس» للكتاني (برقم 763 ج2 ص343).

(2) «فهرسة» الإمام محمد بن أحمد ميارة الفاسي (ص27)؛ وفي «الروض العاطر الأنفاس في أخبار الصالحين بفاس» لابن عيشون الشراط (ت1109هـ). تح: زهراء النظام (ص115)؛ وفي «مرآة المحاسن» لأبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي (ص313).

المبحث الثاني:

التعريف بالإمام عبد القادر الفاسي

(توفي 1091هـ)

المطلب الأول:

اسمه، نسبه، كنيته وأصله

هو العلامة المُشارك المُحصِّل للمفهوم والمنقول[1]: أبو محمد عبد القادر بن علي، بن يوسف بن محمد، بن يوسف بن عبد الرحمن، القَصْرِي أصلًا، الفاسي ولدًا ودارًا وشهرةً.

ولد بمدينة القصر الكبير عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان سنة (ت1007هـ)[2].

وتكفّل والده بتعليمه منذ صغره، فكان أول ما بدأ به تحفيظه كتاب الله العزيز، سيرًا على عادة أهل المغرب في تعليم الصبيان.

---

(1) من أهم المصادر التي ترجمت له: «اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر» فهرس أبي سالم العياشي (ت1090هـ)» تح: نفيسة الذهبي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط 1996م (ص110 – 112)؛ «فهرسة عبد القادر الفاسي (ت1091هـ)» أو «الإجازة الكبرى» تح: محمد عزوز منشورات مركز التراث الثقافي المغربي بالدارالبيضاء ودار ابن حزم (1424هـ/ 2003م) (ص17 وما بعدها)؛ وفي «فهرسة العلّامة أبو علي الحسن اليوسي» (ص67).

(2) «طبقات الحضيكي» (برقم 663 ص506).

المطلب الثاني:
شيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه

يقول ولده عبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ) في «تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر»[1] من الباب الأول: في مبدإ أمره ونشأته ولقائه المشايخ وأخذه العلم عنهم والتبرك بكثير منهم، واختصاصه بالشيخ الذي هو عمدته في الطريق وحاله معه في التسليم والتحكيم والتصديق إلى ما هو به خليق وما ساعده عليه الجد والتوفيق؛ ما نصه:

(قرأ على والده وتعلم القرآن وحفظه على معلمه الرجل الصالح سيدي غانم السفياني، ثم لازم القراءة على أخيه الفقيه الإمام أبي العباس أحمد مدة، وقرأ أيضًا على الفقيه سيدي محمد أزيات، وسيدي محمد الرفاس وسيدي عبد القوي، كلهم من فقهاء القصر.

ثم رحل إلى فاس بقصد القراءة، وذلك في أوائل رجب سنة خمس وعشرين وألف؛ فنزل بالمدرسة المصباحية[2]، وأكب على التعلم، والجد والاجتهاد

---

(1) «تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر» لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ) (اللوحة 180 وما بعدها): مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (بأرقام 643 و707). «كشاف الكتب المخطوطة» لأحمد شوقي بنبين (ص72). ونسخة أخرى منه بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم (2074 د) وهي في مكتبتي. علمًا أنه يوجد محققًا، ضمن أطروحة علمية مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، تح: حسن الويشمي؛ إشراف: د. محمد مزين، نوقشت بتاريخ (28/ 06/ 2002م)، وكذا ضمن أطروحة علمية مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمرتيل - تطوان، تح: وسيمة بوقديدي، إشراف الدكتورة: سعاد الناصر، نوقشت بتاريخ (25/ 06/ 2014م) وقد اطلعت عليها؛ كما تم ايراد جزء يسير منه في كتاب «فهرسة عبد القادر الفاسي» أو «الإجازة الكبرى» (ص17).

(2) المدرسة المصباحية تقع بفاس قرب جامع القروين، شيدها أبو الحسن المريني، =

وتحصيل الفوائد التي يهجر في طلبها النوم والرقاد، فكان كثيرا ما يجد نفسه في الطريق سائرا لتعلق قلبه بمجالس العلم، وحنينه إلى أماكن القراءة في وقتها وفي غير وقتها، فانتفع في أقرب مدة وحصل في الزمن اليسير من العلم ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير.

وقرأ على جماعة من الأشياخ منهم: عم أبيه الشيخ الإمام العارف العالم الهمام أبو محمد عبد الرحمن بن محمد وهو كان عمدته في العلم والعمل الظاهر والباطن؛ ثم على غيره من علماء فاس كالشيخ القاضي أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، والإمام الحافظ المفتي الخطيب أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، والفقيه الحسن أبي عبد الله محمد بن أحمد الجنان الغرناطي المدجن، والفقيه المشارك النظار أبي محمد عبد الواحد بن أحمد ابن عاشر، وإمام النحاة العلامة الدراك أبي الحسن ابن الزبير السجلماسي.

وقرأ في خلال ذلك وبعده على عمه الشيخ الإمام المتفنن العلامة المتبحر النقاد أبي حامد محمد العربي، ولازم في أوائل أمره بفاس الفقيه المشارك أبا الحسن علي ابن أبي القاسم ابن القاضي في كثير من الأمهات النحوية والرسمية والعروضية والحسابية، وقرأ أيضًا في المنطق وغيره على الفقيه القاضي أبي الحسن علي ابن محمد المريبي الشريف التلمساني، وجوّد بفاس القرآن على الفقيه الأستاذ المقري أبي عبد الله محمد الخروبي. وأخذ العشر لنافع عن الفقيه الأستاذ أبي مهدي عيسى الشرقي، وعن الفقيه الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد السوسي، وعن الفقيه الأستاذ أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي،

= وسميت بالمصباحية نسبة لمصباح بن عبد الله الياصلوتي (ت705هـ)؛ لأنه لأول من درس بها بعد بنائها. «جذوة الاقتباس» لابن القاضي المكناسي (ترجمة الياصلوتي برقم 354 ج1 ص336)، و«نيل الابتهاج» لأحمد التنبكتي (برقم 749 ص608)، و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 470 ج2 ص64).

وأخذ الشاطبية بمضمنها سماعًا على ابن عاشر المذكور)[1].

وقال في الباب الثاني والذي جعله خاصًا في ذكر شهادة الشيخ له أنه الوارث للمقام والحائز قصب السبق على التمام، وإخباره هو بما منَّ الله عليه من النعم الجسام، وشهادة الأولياء له بأنه بلغ من الوصول إلى الله لأفضل مرام، وما وافى ذلك من دلائل ومبشرات قبل ظهوره[2]: (وبعد؛ قد ترادفت الدلالة عليه صغيرًا وكبيرًا، وأشار إليه جماعة من الأكابر، منهم من شهد لعلمه، ومنهم من شهد لتقدمه عن أهل وقته، ومنهم من اعترف بولايته منذ أول أمره، ومنهم من شهد بفقد نظيره في الوقت، ومنهم من تطوف في الآفاق فلم يلق مثله، ولا رآه ولا سمع به ولا علمه، بل هذا الذي قلناه كان رأي الكافة فيه، فكان ممن وضع له القبول في القلوب... وفي الحديث: «يعطى المؤمن ودًّا في صدور الأبرار، ومهابة في قلوب الفجار»[3]؛ وفي الحديث أيضًا: «ما أقبل عبد بقلب إلى الله عَزَّوَجَلَّ إلا جعل الله قلوب المؤمنين تفر إليه بالود والرحمة وكان الله إليه بكل خير أسرع»[4].

وكان شيخنا رَضِوَاللَّهُعَنْهُ كما ذكرناه محبوبًا في قلوب المؤمنين، متفقًا على فضيلته ومن لم يتوصل إلى سر باطنه لم يجد ما يعيبه في ظاهره، جعله الله

---

(1) «تحفة الأكابر» لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ) (اللوحة 180 وما بعدها).

(2) المصدر السابق (187 وما بعدها).

(3) لم أقف عليه في كتب الأحاديث، وذكره ابن عجيبة في «البحر المديد» (عند الآية 96من سورة مريم ج3 ص367).

(4) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (برقم 5025 ج5 ص186)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج1 ص227)؛ والبيهقي في «الزهد الكبير» (برقم 813 ص305)؛ والمنذري في «الترغيب والترهيب» (برقم 4547 ص1149)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج10 ص247)؛ وابن حجر العسقلاني في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (برقم 3280 ج13 ص642)؛ والسيوطي في «الجامع الصغير» كما في «فيض القدير» للمناوي (برقم 3343 ج3 ص260 - 261).

محبوبا في القلوب منذ النشأة، وكنا زمن القراءة عليه في صدر زمانه، وبعد ذلك إذا قرأنا الحديث الصحيح: «إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إني أحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثـم ينادي جبريلُ في السماء إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثـم يوضع له القَبُول في الأرض»[1] الحديث، نتأمل، فلا يخطر ببال من حضر مثال لذلك إلا الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لإقبال القلوب عليه وسلوك نحل الأرواح سبل وداده؛ لترعى من أزهار أشجار أنسها بين يديه؛ فقد قال بعض العارفين في معنى الحديث: (يلقي المودة في الماء فلا يشرب أحد من الماء ولا يأكل مما تنبت الأرض إلا أحبّه)، فلذلك معنى «يوضع له القبول في الأرض»، فلا يبقى من عوالم الله تعالى عالم إلا ويناديه بلسان حقيقته بالسر الذي أودعه الله فيه...).

إلى أن قال: (حدثني شيخنا الفقيه الثقة القاضي الخطيب أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن جلال، عن شيخنا الفقيه الحافظ القاضي أبي العباس أحمد بن محمد الزموري رَحِمَهُمَا اللَّهُ أنه سمع سيدي عبد الرحمن يقول: ما بين أقصى سوس والإسكندرية لا يوجد مثل عبد القادر هذا في زمانه. وأما بعد ذلك فكان السيد الشريف العالم المحْدث الأستاذ مولانا محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني يقول: طفت بالمشرق والمغرب فما رأيت مثل سيدي عبد القادر ولا أبهى من مجلسه. فسئل عن هذا بعد ذلك الفقيه الرحلة الرواية أبو سالم عبد الله بن محمد ابن أبي بكر العياشي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: وأنا أقول مثل ذلك على

(1) رواه الإمام مالك: في «الموطأ» (كتاب الشعر: باب ما جاء في المتحابين في الله ص492)؛ والبخاري في «صحيحه» (كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم برقم 3209 ج2 ص293)، و(كتاب الأدب: باب المِقَة من الله تعالى برقم 6040 ج4 ص79)، و(كتاب التوحيد: باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة برقم 7485 ج4 ص386)؛ وفي» خلق أفعال العباد» (برقم 284 ص147)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب البر والصلة: باب إذا أحب الله عبدًا، برقم 2637 ج8 ص233).

كثرة ما لقي من المشايخ واستقصى أفاضلهم وأكابرهم. وكان يقول: ما رأت عيني مثل الشيخ سيدي عبد القادر شرقًا وغربًا؛ وكان يقول: من أبغض سيدي عبد القادر فقد أبغض السيرة النبوية ومن كرهه يخشى على إيمانه، فإنما يكرهه كاره في الدين).

وقد قال سيدي علي ابن وفا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (جميع ما يراه المحجوب من العارف فهو صورة الرائي لا المرئي، فإن رآه زنديقًا فهو زنديق في علم الله، وإن رآه صديقًا فهو صديق في علم الله، لأن العارف مرآة الوجود). وسمعت القاضي الخطيب العلَّامة سيدي محمد بن الحسن المجاصي يقول: (أي فقيه أو أي طالب في هذا الزمان ليس لسيدي عبد القادر عليه يد)...

وشهادة الأكابر من العلماء والزهاد والعباد وغيرهم من أقطار البلاد فيه كثيرة ليس بمحصورة. وكان أخوه الشيخ الفاضل البركة الظاهرة والحجة الباهرة سيدي محمد ابن عسرية يقول فيه: (منذ صباه عبد القادر وليّ الله حقًّا). وكان شيخنا الإمام الخطيب المفتي القاضي سيدي محمد ابن سودة يقول فيه: (سيدي عبد القادر هو الغزالي، ظهر في زماننا: ويترجمه بأزكى أهل فاس. وكان أخوه الشيخ الفقيه العالم الحافظ أبو العباس أحمد بن علي الفاسي يقول فيه: (لا يوجد مثله)، وكان يقول: (لا عالم إلا هو ولم يبق في زماننا غيره).

وكان عمه الإمام المحقق العالم المستبحر أبو حامد محمد العربي لا يألُ في وصفه بالتحقيق والتقدم والسبق في العلوم، وقال في بعض مكاتبته له: (ولو لم تكن ابن أخي بل أقول ابني لسررت غاية السرور بوجود مثلك في علماء الإسلام، فكيف وأنت مني في محل قلبي من جسدي فقرّت بك عيني وروى بك زندي فللَّه الحمد على ما منح خصوصًا وعموما من ذلك، ونسأله سبحانه أن يديم لنا ما يقر أعيننا بك، وأن يمنحنا بركة الأب الذي وعد بذلك في ذريته وأن يجعله مددًا متصلًا بجاه سيدنا محمد ﷺ، وقد كنت كتبت هذا عن غاية العجل لأني لم أعرف سفر حامله حتى كان في شروعه فيه وإلا فالمقام يقتضي الإطناب،

والحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافي مزيده). قاله بإثر جواب أجابه به عن مسألة سأله عنها.

وكان الشيخ سيدي محمد بن عبد الله نفعنا الله به يقول: هو رجل عاقل، ولم يعط الله العقل إلا لأعز الناس عنده)، ورأيت في كتاب بخطه يقول فيه: (وسيدي عبد القادر عالم وعلمه لا يستغني عنه أحد)، وكان يقول: (إنه كالمشموم من الورد لا يمل من شمه). ويقول: (ما في ذوي فلان غيره) إلى غير ذلك من شهادته فيه. وكان يقول: (إن له علمًا مصحوبًا بالتوفيق ومن رزق التوفيق فقد رزق الخير كله)، وكانت تقع إليه فتاوى أهل الوقت فلا يأخذ منها بشيء حتى يستشيره في المسألة ويطلب منه كتب ما عنده في المسألة فإذا اجتمع الناس قال: (اقرؤوا الحق واسمعوا العلم الذي لم يشب بشيء إلى غير ذلك مما سمع منه الجم الغفير).

وكان شيخه سيدي عبد الرحمن يقول فيه: (صاحب العلم الموفق) وكان شأنه إذا سئل عنه يقول: (عالـم) يمدها مدًّا مشبعًا، وهذا المد لسبب معنوي وهو التعظيم، وكان يقول كلما نظر إليه ورأى منه ما يسره مذ أول صحبته وأخذه عنه وتوسم النتيجة فيه: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾[1].

وفي الباب الرابع، والذي خصه في علمه وزهده وورعه ورفع همته وصبره وسداد طريقته، قال: (كان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أعلم أهل زمانه وأثبتهم وأضبطهم وأكثرهم تحريرًا للمسائل في كل فن من غير تكلف، كما يقتضيه طهارة النفس على ما تقدم وصقالة مرآتها، فكان العجب العجاب في التحصيل وحفظ ما سمع لا يعتريه نسيان من زمن قراءته، وكان لا يدع مشكلًا في علم يسأل عنه ولا تكلم معه في نازلة إلا ويفكها ويخرج من ظلام إشكالها بيسر إلى نور العلم بها، ولا تكلم معه في علم إلا ويفيدك ثمرته عن رويّة لا تتكلف مطالعة ولا ترددًا، بعبارة سهلة لا

(1) سورة القصص، الآية: 5.

يتكلف لها تأنقًا ولا يلتزم لها خروجًا عن لسان الوقت، بل كان تدريسه على ذلك تارة بعبارة الوقت وتارة بالعربية المحضة، فإذا كتب ظهرت الفصاحة والبلاغة على الوجه الذي يبلغ من استحسانه كل مبلغ، وما رأينا تحصيلًا أتم من تحصيله ولا أشد استحضارا منه لما سمع فكانت مقروءاته ومسموعاته ومحفوظاته نصب عينيه إلى آخر عمره حتى كنا نسمع من المسائل مرارًا متعددة فلا تبقى على بالنا، وهو لم ينسها منذ سمعها، مع التبحر في العلوم والجمع لأدوات الاجتهاد، وكان يميل إليه إلا أنه يوفق بين رأيه وآراء أهل المذهب حتى يصيره قولًا جاريًا على مشهور المذهب، ولا يقنع في أجوبته بما يراه بنظر، بل يستخرجه من النصوص ويرده إلى مفهومها.

وله في حفظ الحديث ومعاني الكتب والسنة اليد الطولى، فلا يجارى في شيء من ذلك، وله في التصوف المؤيد بذلك اليد البيضاء. أما العربية فهو أبو عُذرها حتى كان يقول تلميذه الشيخ الإمام الدراك المتفنن أبو العباس ابن جلال: (كل من يحسن النحو بفاس ويزعم أنه أخذه عن غير سيدي عبد القادر فهو كاذب). وأما الأصول والمنطق والبيان فكان أيضًا يقول تلميذه المذكور: (مارسنا العلماء فكان إذا أشكل علينا في المحلي أو الشعر أو غيرهما شيء أتينا شيخنا أبا العباس ابن عمران وهو المشار إليه معه في ذلك، فسألناه فيأخذ الكتب من أيدينا فيتأملها ثم يجيبنا، وإذا أتينا سيدي عبد القادر وسألناه أجابنا على البديهة دون تأمل كتاب.

وكان يقال بعد انقضاء طبقة أشياخه وآخرهم عمه سيدي العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: علماء المغرب ثلاثة: سيدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني قاضي مراكش، وسيدي أحمد بن عمران بفاس، وسيدي عبد القادر -يعنون: أهل المشاركة في العلوم والتحقيق، وإلا فقد كان من العلماء كثير ممن طارت فتاويهم في الأقطار، وسار ذكرهم كل سير، ثم توفي سيدي عيسى سنة اثنين وستين، وسيدي أحمد بن عمران سنة خمس وستين، وبقي سيدي عبد القادر فريد عصره- خصوصًا في الأصلين والبيان والحديث والتصوف زيادة على السابقين-، فكان لا نظير له في

ذلك كله، وكان سوق المعقول كاسدًا في فاس فضلًا عن سائر أقطار المغرب. وقد اعتنى كثير من تلامذة شيخنا بعد ذلك في آخر عمره، بطلب العلوم؛ فنفق ما كان كاسدًا والحمد لله من سوق الأصلين والمنطق والبيان وسائر العلوم ملآن، فأهل المغرب كانوا لا يعتنون بما عدى النحو والفقه والقراءات مما يوصل إلى الرياسة الدنيوية وكان من قبل هذا القرب فيه كذلك وأكثر...

وكان شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المثل السائر في العلوم والعمل ولوعا بفصل القضاء في القضايا لا يعلم من العلم إلا ما يقرب إلى الله ويدل عليه، ويفيد الخشية والتقوى ولا يأخذ منه إلا المحض الخالص من الشبه والصفو الخارج من الآراء، ويستعيذ من علم يصرف عن الله، ويشغل الهمة بما سواه فإذا احتاج إلى مدافعة الشبه عن الدِّين والضرر اللاحق للإسلام، وجديدًا في المذاهب والآراء كأنه استودع ذلك عند مولاه لوقت الحاجة،...

وكان شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ الآية العظمى في اللغة والتاريخ، وأما الشعر فقد تخلى عنه في أثناء أمره بعد إجادته وإحكامه، وبشهادة أهله بالمسير منهم تحت راياته وأعلامه وإشارتهم فيه بأكمامه، ومن جمل أبيات مدحه بها الفقيه الأستاذ الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد الحامدي السوسي أيام القراءة معه بالمدرسة المصباحية حيث يقول في شأنه: تظل من القوافي الشعر خاضعة ويقودها بزمام من بديهات؛ وكان يحكى عن شيخه سيدي عبد الرحمن أنه كان يقول: (الشعر يشغل عن القراءة)، وكان ذلك والله أعلم مما أكد تخليه عنه)[1].

غير أنه رَحِمَهُ اللَّهُ بعدما برع في علوم النقل والعقل، وأضحى يُلَقَّب بالحافظ، والمحدث، والفقيه، والأصولي، والمتكلم، والنحوي، واللغوي،

(1) «تحفة الأكابر» لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ) اللوحة (200). مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم (2074 د).

والمنطقي، والأديب، والجدلي، وما شابه ذلك، جلس للتدريس والتعليم فكانت حِلَقُهُ تعجّ بالشيوخ والطّلاب الوافدين على الحضرة الفاسية، وقد جمع ابنه أبو زيد الآخذين عنه في سفر سماه[1] «ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر»، جُلهم من كبار العلماء الذين شغلوا منصب التدريس والفتيا والخطابة والقضاء والمشورة في عهد الدولة العلوية؛ كالرَّحالة المسند الحجة أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي(ت1090هـ)، والإمام الكبير أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي(ت1102هـ)، والفقيه النوازلي أبو علي الحسن بن رحال المعداني(ت1140هـ)؛ وقد أُعجب بهذه الشخصية المتكاملة الأوصاف، جمهور من العلماء، فأثنوا عليها الثناء الحسن، يقول محمد الطيب القادري:

أَوَّلُـهُـمْ هُـوَ الإِمَـامُ الْمَاهِرُ ... الْعَالِـمُ الْـمُفْرَدُ عَبْـدُ الْقَـادِرِ
شَيْخُ الشُّيُوخِ وَفَرِيـدُ الْمَنْصِبِ ... مُحْيِي الْعُلُومِ فِي جَمِيعِ الْمَغْرِبِ
قَـدْ أَشْـرَقَـتْ مِـنْ فِقْهِـهِ أَنْـوَارٌ ... وَاتَّـضَحَـتْ مِـنْ عِلْمِـهِ أَسْـرَارُ
وَانْعَقَـدَ الإِجْمَاعُ عَلَى تَقْدِيمِهِ ... وَاتَّـفَـقَ الْكُـلُّ عَلَـى تَعْظِيمِهِ
يَعْلُو بِـهِ الْـمَكَانُ وَالْـمِقْدَارُ ... وَيَعْظُـمُ التَّفْخِيـمُ وَالْـوَقَـارُ
مَـقَـامُـهُ بِـفَـاسٍ ذُو اشْتِـهَـارِ ... مُـؤَمَّـلٌ لِـحَـاجَـةِ الـزُّوَّارِ
تَلْمَـذَتْ لَـهُ شُيُـوخُ الْمَـغْـرِبِ ... قَاطِبَةً فَهُو الْعَلِيُّ الْمَنْصِبِ[2]

ومن نظم تلميذه أبي سالم العياشي:

مَا فِي الْبَسِيطَةِ طُرّاً مَنْ يُبَارِيكَـا ... يَا أَطْيَبَ الْمُنْتَمَى سُبْحَانَ بَارِيكَـا
وَقَدْ سَبَرْتُ الْوَرَى فَلَمْ أَجِدْ أَحَـداً ... مِمَن يَـرُومُ الْعُلَا مِنْهُم يُوَازِيكَـا

---

(1) «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 418 ج2 ص768)؛ وفي «الحياة الأدبية» لمحمد الأخضر (ص103).

(2) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1639).

شَرْقاً وَغَرْباً فَلَمْ يَطْرُقْ مَسَامِعَنَا مَنْ فِي سِنِينِ الصِّبَا يَجْرِي مَجَارِيكَا[1]

وقال في «نشر المثاني»: (لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب لكثرة الفتن به وهم: سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، وسيدي محمد بن ناصر في درعة، والمترجم له بفاس)[2].

وقال العلامة ابن زاكور الفاسي (ت1120هـ) في «رحلته»: (إن أجمل من امتلأت لنا العينان، وأخذت بحجزته منا اليدان، من الإفصاح بترجمته، مغن عن الإطناب في تحليته، إذ كان شمس ضحى هذه الأعصار، وقطب رحى المكارم بالمدائن والأمصار، الشيخ الإمام، علم الأعلام، المحي من أمر دين الله ما كان في حيز الإهمال والشاسي: شيخنا وسيدنا وسندنا عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، قدس الله روحه، وأنس مهجعه وضريحه، فأخذنا عليه علم الكلام...)[3].

وقال الولالي: (كان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عالم وقته، وبحر الفنون في أزمنته، وكان أزهد العلماء بوقته فيما في أيدي الناس)[4].

المطلب الثالث:
آثاره العقدية ومؤلفاته

يضيف أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي: (أما التأليف فلم يكن يتصدى لوضعها اكتفاء بكثرة تأليف من قبله، وما يوجد من المنسوب إليه،

---

(1) «اليـواقيت الثمينة فى أعيـان مذهب عالـم المدينة» للأزهري (ص210).

(2) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1640).

(3) «رحلة ابن زاكـور الفاسي(ت1120هـ): نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان» (ص103).

(4) «مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار» لأبي العباس أحمد الولالي(ت1128هـ) (ص296).

فإنما وضعه بسؤال له من متعلم يتعين له إرشاده أو يندب، ومنه ما هو ملتقط من كلامه)[1].

فالمعروف عن المترجم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لم يتصدر لتأليف كتاب بعينه، أو لشرح متن من المتون، وإنما **كانت تصدر منه أجوبة عن مسائل كان يسأل عنها فيجيب، تكفل بجمعها ابنه عبد الرحمن وبعض أصحابه منها:**

- «أجوبة عن عدة نوازل فقهية»[2].
- و«أجوبة عن مسائل متعددة وهامة تتعلق بالولاية وغيرها»[3].
- و«أصول الفقه»[4].
- و«أوراق بها فوائد منقولة عن خطه رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[5].
- و«أرجوزة في الأشهر والبروج»[6].

---

(1) «تحفة الأكابر» مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم (2074 د)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (ج1 ص354)؛ والحياة الأدبية» لمحمد الأخضر (ص104-105).

(2) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1254 ع 691)، «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3ص19).

(3) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1839 ع 708). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج4ص15).

(4) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1291 ع 747). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3ص34).

(5) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 2201 ع 684). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج4ص167).

(6) هذه الأرجوزة منسوبة للإمام عبد القادر الفاسي (ت1091هـ) بمكتبة الوطنية بالرباط، ومنسوبة للإمام أحمد ابن ناصر الدرعي (ت1129هـ) بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 501 ع 141). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج1ص291).

- و«إجـازة مكتوبة للشيخ أبي سالم العياشي وعدد من العلماء»[1].
- و«منظـومة في رسم الأعداد»[2].
- و«الأجوبة الحسان في الخليفة والسلطان تأليف في الإمامة العظمى»[3].
- و«رسـالة في التوحيد»[4].
- منظومة في تقسيم الممكن عند الحكمـاء»[5].
- و«جواب سؤال حول التبغ طابة»[6].

---

(1) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 284 ع 440)، «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج1ص175).

(2) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 550 ع 29). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج1ص314).

(3) مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (يرقم1439 وبرقم 3772 وغيرها)، وبمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 593 ع 790)، و(برقم 1320 ع 407). «المصـادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 538 ج2 ص490)؛ وفي «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج1ص347) و(ج3ص48)؛ وهاته الأجوبة منشورة ضمن «رسالتان في الإمامة العظمى»، تح: هشام حيجر، دار الكتب العلمية - بيروت (ط. الأولى 2011م).

(4) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 2291 د)؛ وبمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1115 ع 737)، «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج2ص229)؛ و«المصـادر المغربية للعقيدة الأشعريـة» لخالد زهري (برقم 539 ج2 ص492).

(5) مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2365 (326 ب))؛ «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 546 ج2 ص494)؛ وهذه المنظومة شرحها عبد العزيز الزياتي (ت1055هـ)، وهـذا الشرح مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1147 ع 243). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج2ص244).

(6) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1401 ع 746)، «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3ص83).

- و«رسالة في احتياج الأثر إلى المؤثر»[1].
- و«رسالة حول ماء وادي مصمودة»[2].
- و«حواشي على صحيح البخاري»[3].
- و«فهرسة»[4].
- و«تعريفات وحدود في التوحيد»[5].
- و«سرد عقيدة أهل الإيمان»[6].
- و«شرح كتاب الديانات»[7].
- و«مقدمة في علم الكلام»[8].

---

(1) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 2167 د). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 541 ج2 ص492).

(2) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1452 ع 754). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3ص106).

(3) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 945 ع 392). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج2ص146).

(4) كتاب «فهرسة عبد القادر الفاسي» أو «الإجازة الكبرى» كتاب مطبوع، تح: محمد عزوز، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي بالدار البيضاء ودار ابن حزم (1424هـ/ 2003م).

(5) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1086 ع 398). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج2ص216).

(6) مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 863ج). «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 543 ج2 ص493).

(7) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 542 ج2 ص492).

(8) مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12080 وبرقم 13594 ا). «المصادر المغربية» لخالد زهري (برقم 544 ج2 ص494).

- و«بحث في الجـدل»[1].

- و«مقدمة في قواعد الإسلام الخمسة»[2].

- و«المباحث الإنشائية: تقريرات على خلاصة ابن مالك في النحو»[3].

- و«جواب في مسألة صابون أهل الذمة»[4].

- و«الكلام عن مواضع من «التلخيـص» وهو في البلاغة[5].

- «نتيجة المقدمات المحمودة في الرد على زاعم ملكية وادي مصمـودة»[6].

- و«فتـوى في محاربة الحيانية العاتين فسادًا مرفوعة إلى السلطان محمد الحاج الدلائي عام 1062هـ»[7].

- و«جـواب حول معاقبة العبد على فعله مع كون أفعاله مخلوقة لله تعالى»[8].

---

(1) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1314 ع 263). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3ص45).

(2) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 545 ج2 ص494).

(3) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1729 ع 389). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3ص241).

(4) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1418 ع 257). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3ص90).

(5) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1778 ع 389). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج3ص265).

(6) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1614 ع 257)، و(1615 ع 765) «الفهرس الموجز « (ج3ص184).

(7) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 6291 ع 792). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج1ص362).

(8) مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 1098 ع 257). «الفهرس الموجز =

- و«جـواب عن ما هو المعتقد الذي يجب ربط القلب عليه في معنى لا إله إلا الله» أجاب فيه عن مسألة تتعلق بالمقصود من النفي في كلمة التوحيد (لا إله إلا الله): هل الصحيح هو ما قرره الهبطي في المسألة؟[1].

وإذا كـان (الفكـر الأشعري منظومة نسقية تأسس على جملة ثوابت أساسية........ فالحكـم بأشعرية أو عدم أشعرية عالـم أو مفكر لا تتحقق إلا بمدى التزامه بهذه الثـوابت، وتبنيه لهـا أو لأهمهـا - على الأقل - فبقدر توظيفه لهذه الأسس والتزامه بهـا، تصح نسبته الى المدرسة، وتثبت صلته بهـا)[2]. فقد كان الإمام أبو محمد عبد القادر الفاسي أشعري العقيـدة.

ومما يوحي بذلك قوله في رسالته «سرد عقيدة أهل الإيمان» مـا نصـه[3]:

(بسم الله الرحمن الرحيم؛ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يقول العبد الفقير إلى مولاه عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي كان الله له بمنه آميـن:

الحمد لله هـادي المؤمنين لتوحيده، ومؤيدهم بنور توفيقه، وتسديده، وصلى الله على سيدنا محمد، صفوته من خلقه، الساعي في إرشاد عباده، وعلى آله، وصحبه؛ تعظيمًا لحقه، واستجلابًا لـوداده. اعلـم أن الله أوجب على كل

= لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (ج2ص222).

(1) مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 8341 وبرقم 1698 وغيرها). «المصادر المغربية» لخالد زهري (برقم 540 ج2 ص492).

(2) «مجلة الفرقان» (العدد 63 - 1430هـ / 2009م) - مقالة الدكتور جمال علال البختي (ص38 وما بعدها).

(3) رسـالة «سـرد عقيدة أهل الايمـان» لأبي محمد عبد القادر الفاسي (ت1091هـ)، مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 863ج) في 5 لوحـات.

مكلف -وهو البالغ العاقل الذي بلغته دعوة النبوءة- أن يكون عارفًا بما يجب له سبحانه، وما يستحيل عليه، وما يجوز في حقه.

فالواجب له: كل كمال. **فهو موجود**، لا يجوز عليه العدم سابقًا، ولا لاحقًا. **قديم**، لا أول له. باق، لا آخر له. **لا يشبهه شيء** من الحوادث، فليس بجرم، ولاعرض، ولا في جهة، ولا في مكان، ولا في زمان، ولا يتحيز. منزه عن المماسة، والاستقرار، والتمكن، والانتقال، والقرب، والبعد. لا تحل ذاته في شيء، ولا يحل شيء في ذاته، ولا يحمله شيء. العرش وما حوى، والملائكة الحاملون له، محمولون بقدرته، وتحت قهره، وفي قبضته. فكل ما يخطر بالبال، أو يرتسم في الخيال، من التكيفات، والأمثال، ينزه عنه الكبير المتعال، فـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1]. **قائم بنفسه**، أي مستقل بذاته، لا يحتاج إلى غيره، فهو الغني على الإطلاق، قائم على كل نفس بما كسبت، فهو الحي القيوم. **واحد في ذاته**، غير متعدد، ولا مركب من أجزاء. **واحد في صفاته**، لا يماثله أحد في وصف من أوصاف الكمال، ونعوت الجلال. واحد في فعله. **منفرد بالخلق والإبداع**، مستبد بالإيجاد والاختراع، من غير معاونة ولا معالجة، ولا مؤازرة. فهو خالق الخلق، وخالق أعمالهم، وحركاتهم، وسكناتهم، وجميع أحوالهم، وليس لغيره تأثير في فعل من الأفعال، بوجه من الوجوه. وما يوجد من الأثار عند اقتران بعض الأشياء ببعض، كوجود الإحراق عند مماسة النار للحطب، والشبع عند الأكل، فإن المشاهد اقتران النار بالحطب فقط، وكونها هي أحرقت غير مشاهد، ولا دل عليه دليل عقلي، إنما هو فعل الله، ومن قال إنه فعل النار فهي شهادة زور. **واحد في ملكه، منفرد بتدبره**، فلا مدبر للعالم غيره، ولا نافذ إلا مشيئته وأمره.

موصوف بصفات وجودية، قديمة أبدية، قائمة بذاته؛ فهو حي بحياة بغير

---

(1) سورة الشورى، الآية: 11.

بنية، ولا مزاج. **قادر** بقدرة، يتيسر بها إيجاد مقدورات لا تتناهى واعدا. **مريد** بإرادة تخصص الممكنات ببعض الأحوال الجائزة عليها، من الوجود والعدم، والجهة والأزمنة، والأمكنة وسائر الأعراض، فلا يقع في ملكه إلا ما يريد من كفر، أو إيمان، أو طاعة، أو عصيان؛ فكل ذلك مخلوق له، ومقدور بتقديره، مخصوص بإرادته وتدبيره. **عالم** بعلم واحد، كاشف لمعلومات لا نهاية لها، كشفًا أحاطيًّا، أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض، ولا في السماء، يعلم حركة العباد في الهواء، وهواجس الضمائر، وتقلبات الخواطر، وخفيات السرائر، يعلم ما كان، وما يكون بعده، وما لم يكن، أن لو كان، كيف يكون؟ **سميع**، لا بصماخ، وأذن، بل يسمع لا يعزب عنه مسموع. **بصير** لا بحدقة، وأجفان، بل يبصر، لا يغيب عنه مرأى، ولا يحجبه بُعد، ولا قرب، ولا ظلام من غير مقابلة، ولا انبعاث أشعة، ولا يختص سمعه بالأصوات، ولا بصره بالأجرام، والألوان، والاجتماع، والافتراق، والحركة، والسكون، بل يسمع، ويرى جميع الموجودات من الذوات، والصفات الواجبات، والجائزات الظاهرات، والخفيات، يسمع ويرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء. **متكلم** بكلام ليس بحرف، ولا صوت، ولا يعتريه سكوت، ولا تقديم،ولا تأخير، ولا ترتيب، ولا تبعيض، ولا انقطاع، إذ صفاته لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين.

والمستحيل عليه ما ينافي ما تقدم، كالابتداء، والانقضاء، والمشابهة لخلقه، ووجود شريك له، وما يمنع الإدراك، كالموت، والعمى، والصمم، وما يمنع الأفعال كالجهل، والعجز، وعدم التخصيص للممكنات، بأن لا يكون مريدًا مختارًا لفعله، وما يمنع الكلام كالخرس.

والجائزات في حقه تعالى: خلق المخلوقات، وإعدامها، فهو متفضل بالخلق والاختراع، والتكليف والانعام، والاحسان والاصلاح، لا عن لزوم وايجاب، فإنه لا مكره له، بل فاعل مختار، إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل. **بيده الهداية والإضلال**،

والتوفيق والخذلان. فكل نعمة منه فضل، وكل نعمة منه عدل. لا يوصف بالظلم والجور، إذ لا يصادف تصرفه ملكًا لغيره حتى يكون ظلمًا، لأن كل ما سواه من العرش إلى الفرش، من جميع المخلوقات ملك له، فتصرفه فيه تصرف المالك في ملكه ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾[1].

وتفضل ببعث الرسل من عباده؛ أوحى إليهم بشريعته وأحكامه، وأمرهم بتبليغ الخلق أوامره ونواهيه، وتحذيرهم من غضبه وغضابه، وتوجيههم إلى مولاهم، لتحصيل رضاه وثوابه. وأيدهم بالمعجزات الخوارق للعادات، الدالة على صدقهم وعصمهم من الذنوب، كبارها وصغارها، الظاهرة والباطنة، قبل النبوءة وبعدها، على الصحيح من الأقوال، ومن الغفلة والشغل بغير الله تعالى، ومن ميل القلوب لشيء من زخرف الدنيا، ومن كل جهل جلي أو خفي، ومن الكذب، واتباع الباطل، والغش، وكتمان شيء من الوحي المأمورين بتبليغه.

وشرط الرسالة الذكورة، وكمال العقل، والذكاء، والفطنة، وقوة الرأي، وشرف النسب، والسلامة مما ينفر -كالفظاظة، ووصف الآباء بالزنا، والبرص، والجذام، والجنون، والإغماء الطويل- ومما يخل بالمروءة، كالحرف الدنية كالحجامة، أو يخل بحكمة البعثة، كالعمى على الصحيح، والصمم، والبكم-.

والواجب في حقهم - عليهم الصلاة والسلام -: الصدق، والأمانة، والتبليغ، والنصيحة. والجائز عليهم: الأوصاف البشرية التي لا نقص فيها، ولا تنفير كالأمراض، والنوم، والأكل، والشرب، والنكاح، وما تلبسوا به من الأمور المباحات ليسوا فيها كغيرهم، إذ هي قربة في حقهم.

ويجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين، والكتب المنزلة من غير حصر، إذ لم يصح عدد الكتب والأنبياء، وما ثبت من الكتب والأنبياء بالإجماع فجاحده

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 23.

كافر. وأن سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ خاتم النبيئين والمرسلين، وأنه أفضل الخلق أجمعين بالإجماع، مرسل إلى الجن والإنس، وفي الملائكة خلاف.

وأن القرآن كلام الله، وأنه بالتعيين منزل عليه.

ويجب تصديقهم فيما أخبروا به: من وجود الجن، وأنهم مكلفون، مثابون، ومعاقبون. ومن وجود الملائكة، وهم عباد مكرمون، لا تجوز في حقهم المعصية، لعصمتهم، ليسوا بذكور، ولا إناث. ومن بعث الخلق بعد الموت بأجسادهم التي كانوا بها في الدنيا، للحساب والثواب، والعقاب، والجنة والنار، وأنهما مخلوقتان موجودتان الآن دائمتان. وكسؤال الملكين في القبر لكل من يجري عليه أحكام الإسلام، ولو منافقًا، واختلف في مظهر الكفر، والملكان منكر ونكير، وقيل يسأل المؤمن مبشر وبشير.

وكرؤية المؤمنين ربهم بلا تكييف، والحوض، والصراط، ووزن الأعمال بميزان، وأخذ صحف الأعمال، وشفاعة الرسول ﷺ، وله شفاعات، وشفاعة سائر الرسل، والمقربين وسائر المؤمنين، ونفوذ الوعيد في طائفة من المؤمنين، بدخول النار، وعدم خلود المؤمن في النار.

والموت فعل الله، وإن وقع عند سبب من الخلق، وكل واحد ميت بأجله المقدور له، ويقبض الأرواح عزرائيل بإذن الله. وعلى كل مكلف حفظة من الملائكة يكتبون الأعمال، والأرواح بعد الموت باقية، ولا فناء لها على الصحيح، وقيل: تفنى عند القيامة ثم ترجع للأجساد، وقبل القيامة: منعمة أو معذبة.

والكافر مخلد في النار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[1].

والمؤمن العاص، المرتكب للكبائر في المشيئة، ولا نقطع على معيَّن بالنار. ولا تحبط السيئةُ الحسنةَ، ولا تسقط الكبيرةُ بالحسنة، بل بفضل الله، أو التوبة

(1) سورة النساء، الآية: 48.

-وهي الندم على المعصية من أجل أنها مبعدة عن رضوان الله، مقربة من سخطه- ولا تتحقق إلا بالإقلاع عن المعصية، والعزم على أن لا يعود أبدًا، ومبادرة قضاء ما ضيعه من حقوق الله، وحقوق العباد، وأعظم شيء يعين عليها مجانبة خلاط السوء، ولا سيما الذين اشترك معهم في المعصية، وموالات أبناء الآخرة ممن تذكر بالله رؤيته، وتنهض به حالته، ومخالطته، وهم أولياء الله الذين يَخشعون، ويُخْشِعون.

ولا يكفر أحد من المؤمنين بارتكاب ذنب إلا إذا جحد ما عُلم مجيء الرسول ﷺ به ضرورة. فالإيمان تصديق الرسول فيما أخبر به، وتكذيبه كفر، ولا نعيّن أحدًا للجنة إلا الأنبياء، ومن شهد له النبي ﷺ، ومن ذلك: الأولياء المشاهير، وأئمة الملة، الذين اجتمعت الأمة على قبولهم، وتقليدهم، فإجماع الأمة معصوم؛ قال ﷺ: «من أثنيتم عليه بخير وجبت له الجنة»(1).

والذنوب: كبائر وصغائر؛ والصغائر تمحى باجتناب الكبائر، وبالحسنات. ولا نقول بلزوم الموازنة بين الحسنات والسيئات، بل العبد إذا أتى بحسنات أمثال الجبال، وله مخالفة واحدة، فهو مرهون بها، إما أن يعفو الله عنه، أو يؤخذ بها؛ ثم يخرج من النار.

وللساعة علامات، أخبر بها النبي ﷺ، كخروج الدجال الأعور الكذاب، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وظهور المهدي الفاطمي من ولد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يملأ الأرض عدلًا، ونزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالشام، مجددًا لهذه الأمة الملة غير ناسخ لها، حاكمًا بكتاب الله كالخليفة للنبي ﷺ، مع قيام وصف النبوءة به، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويبطل الجزية، فلا يقبل إلا الإيمان.

---

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الجنائز: باب ثناء الناس على الميت برقم 1367 ج1 ص296)، (كتاب الشهادات: باب تعديل كم يجوز برقم 2642 ج2 ص146)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجنائز: باب فيمن يثني عليه خيرًا أو شرًّا برقم 949 ج4 ص266).

والصحابي: المؤمن الذي اجتمع مع النبي ﷺ، وكلهم عدول، وهم أفضل من جميع البشر، بعد النبيئين، وأفضلهم: سيدنا أبو بكر، ثم سيدنا عمر؛ ثم سيدنا عثمان، ثم سيدنا علي، ثم باقي العشرة، ثم بعد ذلك بينهم تفضيل رضي الله عنهم أجمعين.

وأفضل القرون، قرن الصحابة، ثم الذين بعدهم، ثم الذين بعدهم. وهذه الأمة أفضل الأمم.

فهذا «سرد عقيدة أهل الإيمان»، موضوعة لمن أراد تعليمها للنساء والصبيان، مصونة عن شبه أهل الزيغ والخذلان، خالية عن تقرير الدليل والبرهان، قابلها الله بالقبول والرضوان، وأتحف عبده البائس المنكسر بالعفو والغفران، والحمد لله على توالي الفضل والامتنان، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان، والحمد لله رب العالمين)[1].

* كما كان رحمه الله جنيدي السلوك، ومما يوحي بذلك قول ولده أبو زيد عبد الرحمن الفاسي: (كان شيخنا رضي الله عنه إماما في الشريعة والحقيقة والطريقة ولذلك كان يحض كثيرا على التقوى وربما لا يزيد على أن يقول -إذا قيل له: أوصني، قال:- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[2]؛ وإذا قيل له: ادع لأولادي، يقول: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾[3] الآية.

قال: (وكان يحب طريقة ابن عباد وقراءة كتبه وتقرير ما فيها تطبيقا على أمور

(1) رسالة «سرد عقيدة أهل الإيمان» لأبي محمد عبد القادر الفاسي (ت1091هـ) مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 863ج)؛ وقد تم تحقيقها عن دار الإمام ابن عرفة بتونس، وباعتناء نزار حمادي، ضمن «الرسائل الايمانية لأعلام أهل السنة» (1).

(2) سورة النساء، الآية: 121.

(3) سورة النساء، الآية: 9.

الوقت وأحواله. وسمعت بعض من خالطه كثيرًا من مشايخنا يقول: ما رأينا أشبه بحاله من الشيخ ابن عباد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو المقـول فيه:

وَمِـنْ عِلْمِهِ أَنْ لَيْسَ يُدْعَى بِعَالِمِ وَمِـنْ فَقْرِهِ أَنْ لَا يُـرَى يَشْتَكِي فَقْرَا
وَمِـنْ حَـالِـهِ أَنْ غَـابَ شَـاهِـدُ حَالِـهِ فَلَا يَدَّعِي وَصْلًا وَلَا يَشْتَكِي هَجْرَا

ومتابعته للسنة في الأقوال والأفعال والأحوال إلى الغاية، وكثرة صلاته على النبي ﷺ، وأمره بها مما يحقق أن طريقته محمدية، إلا أنه كان لا يتقيد بورد معين إلا ما عينته عن آداب السنة، والعمل على المحبة وكثرة تلاوة القرآن بالحضور مع الحق، والغيبة عما سواه، والفناء فيه، والجمع عليه، واختيار الصحو، والتبري من الدعامي، والحظوظ واللحوظ، وتعلق الروح بالجلال والجمال، والنظر بالبصيرة، والاتصال القلبي، واستحظار العظمة على بساط العبودية المحضة مع الخروج من رعونات النفس، والاستتار بالأعمال الباطنية، والأحوال القلبية، والاحتجاب بستر العوائد، وعدم التميز بشيء زائد على الفرض والسنة)[1].

وهو ما ذهب إليه الكتاني في «سلوة الأنفاس» بقوله: (وانتسابه في طريق الصوفية لعم أبيه سيدي عبد الرحمن الفاسي وهو عمدته في علمَي الظاهر والباطن، وكان كثيرًا ما يلهج به، ويستشهد بكلامه، ويقتفي أثره. ولما توفي ارتبط بعده بالشيخ سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي، ولقي قبل ذلك جماعة من الصوفية وتبرك بهم)[2]. وقال في «صفوة من انتشر»: (كان بعضهم يقول: إن سيدي عبد القادر عند أهل فاس كالحسن البصري عند أهل البصرة)[3].

(1) «تحفة الأكابر» لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ) (اللوحة 197)، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم (2074 د).

(2) «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 318 ج1 ص353).

(3) «"صفوة من انتشر» لمحمد الإفراني (برقم 231 ص311).

* كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مالكي المذهب؛ وقد صنفه الحجوي الثعالبي في «الفكر السامي» ضمن أشهر أصحاب الإمام مالك بعد القرن الرابع، وقال: (انتهت إليه رياسة الفتوى بالديار المغربية مع نزاهة وتمسك بالسنة)[1]؛ وهو ما ذهب إليه الزركلي في» الأعلام» بقوله: (هو عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد المغربي الفاسي المالكي)[2]؛ ونحوه عند المحبي في «خلاصة الأثر»[3]؛ وإلى هذا القول أيضًا مال ابن مخلوف في «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية»[4]؛ وكذا محمد البشير ظافر الأزهري في «طبقات المالكية» المسمى «اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة»[5].

المطلب الرابع:
وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ زوال يوم الأربعاء ثامن رمضان سنة (1091هـ)[6].

وقد أنشد أبو علي اليوسي، الآتية ترجمته، في التعزية لولديه: أبي زيد عبد الرحمن، وأبي عبد الله محمد قائلًا:

مُصَابٌ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ نَالَ أَدِيمُهَا ... لَمَا انْبَعَثَ نَهْرًا وَلَا أَنْبَتَتْ زَهْرَا

---

(1) «الفكر السامي» للحجوي الثعالبي (ج2 ص612).

(2) «الأعلام» للزركلي (ج4 ص41).

(3) «خلاصة الأثر» للمحبي (ج2 ص444).

(4) «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» لابن مخلوف (برقم 1244 ج1 ص455).

(5) «طبقات المالكية» المسمى «اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة» لمحمد البشير ظافر الأزهري (ص103).

(6) «الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس» المنسوب لابن عيشون الشراط (ت1109هـ) (ص263).

وَلَـوْ أَنَّ آفَـاقَ السَّمَـاءِ أَصَابَهَـا لَمَا أَطْلَعَتْ شَمْسًا وَلَا أَنْزَلَتْ قَطْرًا[1]

وقال ولده أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي:

يَقُولُـونَ مَـاتَ الْحِبْرُ وَهُوَ كَوَاحِـدٍ لَعَمْـرُكَ ذَا قَـوْلُ لِمَـنْ كَـانَ أَخْرَقَـا
وَهَيْهَـاتَ مَـا حِبْـرٌ يَمُوتُ كَوَاحِـدٍ وَلَكِنَّـهُ جَمْـعٌ لِقَـوْمٍ تَفَـرَّقَـا
وَمَا كَانَ إِلَّا مَلْجَئًا لِـذَوِي النُّهَى وَحِصْنًا لِدِينِ اللَّهِ لَمْ يَكُ يُرْتَقَى
مُطِيعًـا لِأَمْـرِ اللَّهِ كَانَ وَمَـنْ يَكُنْ مُطِيعًـا لِأَمْـرِ اللَّهِ يُخْشَـى وَيُتَّقَـى
إِمَامًـا هُمَامًـا زَاهِـداً مُتَوَاضِعًـا جَوَادًا جَلِيَّ الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالتُّقَى
يَحِـقُّ لِعَيْنِـي أَنْ تَسُـحَّ لِفَقْـدِهِ دُمُوعًـا تَعُمُّ الْأَرْضَ غَرْبًـا وَمَشْرِقًا[2]



(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1644)؛ وفي «رسائل اليوسي» تح: فاطمة خليل القبلي (ج2ص619).

(2) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1643).

المبحث الثالث:

التعريف بأبي علي الحسن اليوسي

(توفي 1102هـ)

المطلب الأول:

اسمه، نسبه، كنيته وأصله

عرف العلامة اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] بنفسه في كتابه «المحاضرات» قائلاً: (أنا الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد بن إبراهيم، بن محمد بن أحمد، بن علي بن عمرو بن يحيى بن يوسف -وهو أبو القبيلة- بن داود بن يدراسن بن ينتتو، فهذا ما بعد من النسب، إلى أن دخل بلد «فركلة»، في قرية منه تسمى حارة أقلال، وهي معروفة الآن)[2].

كان مسقط رأس اليوسي إذن بهذه الربوع، وعلى وجه التحديد

---

(1) من بين المصادر التي ترجمت له: «فهرسة العلامة اليوسي» كاملة؛ و«نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان» لابن زاكور الفاسي (ت1120هـ) (ص105)؛ و«صفوة من انتشر» لمحمد الإفراني (برقم 258 ص344)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1801)؛ و«اليواقيت الثمينة» للأزهري (ص133)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 957 ج3 ص100)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1300 ج1 ص474).

(2) «المحاضرات في الأدب واللغة» للعلامة اليوسي (ص30).

بإحدى القرى بجبل ملوية، والممتدة على طول وادي «ورن»[1]. ومنها قرية «تسجدلت»[2]، وكذا قرية «تعندلت»[3]، حيث تنتشر المزارات والقبور، على امتداد الوادي المذكور، وأولهم الشيخ يحيى بن يوسف[4]، وهو قديم لا يعرف لـه تاريخ، واقتدى الناس في زيارته بـذوي البصائر، مع ظهور البركات بزيارته[5].

وقد شرح رَحِمَهُ اللَّهُ بنفسه نسبته باليوسي فقال: (.. وأما اليوسي فأصله كما مر من أن يوسف هو أبو القبيلة، وهم يسقطون الفاء في لغتهم..)[6]. كما ذكر كُناه، ومن كنّاه من الأشياخ والفضلاء، فقال: (والكُنية أبو علي، وأبو المواهب، وأبو

---

(1) هو أحد روافد نهر أم الربيع، يسمى حاليًا بوادي تمندر، نسبة إلى قرية تقع على ضفته الغربية، ويخترق القرية التي يوجد بها سيدي يحي بن يوسف في الجنوب الغربي لمركز تونفيت. «مباحث الأنوار في مناقب بعض الأخيار» لأحمد الولالي (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1999م)، (الهامش 324 ص234)، وفي مقدمة «حواشي اليوسي على كبرى السنوسي» (ج1 ص31).

(2) «تسجدلت» أو «تاسكدلت»: قرية في أعالي ملوية جنوب ميدلت بالقرب من مركز تونفيت حيث ضريح يحيى بن يوسف في قبيلة آيت يحيى. «مباحث الأنوار في مناقب بعض الأخيار» لأحمد الولالي (الهامش 319 ص232).

(3) هي قرية توجد في الأطلس المتوسط، في أعلى ملوية جنوب ميدلت، وجنوب مركز تونفيت على وادي تمندر من قبيلة آيت يحيى. «مباحث الأنوار في مناقب بعض الأخيار» لأحمد الولالي (الهامش 321 ص233).

(4) لا زال مشهد يحيى بن يوسف مزارة الزوار من المنطقة وخارجها، ويقع جنوب غرب ميدلت، تربطه طريق غير معبدة بمركز تونفيت، ويجتمع حوله كثير من الأضرحة، غير معروف أصحابها. «مباحث الأنوار في مناقب بعض الأخيار»لأحمد الولالي (الهامش 320 ص233).

(5) المرجع السابق.

(6) «المحاضرات في الأدب واللغة» للعلامة اليوسي (ص30) ونقله القادري في «نشر المثاني "ضمن موسوعة أعلام المغرب (ج5 ص1801).

السعود، وأبو محمد. أما أبو علي وهي كنية الحسن المشهورة، فكناني بها شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، وأما البواقي فكناني بها الفضلاء من الإخوان في رسائلهم..)[1].

المطلب الثاني:
شيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه

أ - شيوخه، وثناء العلماء عليه:

تصدر للأخذ عن المشايخ الذين ذكرهم في «فهرسته»، مشيرًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن ذكر الإنسان لأشياخه وتنويهه بهم يكون لأغراض أهمها: (أن يعرف سنده في الرواية وطريقته في العمل والسيرة؛ الشكر والمكافأة بذكر الخير ونشر الإحسان؛ ما يستدعي ذكرهم من ذكر الفوائد الحاصلة معهم... ثم المراد ذكر من ظهر بخصوصية وفضيلة، لا كل من استفدنا منه شيئًا، إذ لا نحصيه، بل كثير ممن حصل لنا منه ضبط القرآن أو تجويده في زمن الصغر، ولم نذكرهم لكثرتهم، ومنهم من لم نثبت عليه أو على اسمه، جزى الله جميعهم خيرًا، وجمعنا وإياهم في حظيرة القدس عند النظر إلى وجهه الكريم، مع الذين أنعم الله عليهم آمين)[2].

فمنهم: أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي[3]. قال الهشتوكي أحد

---

(1) «المحاضرات في الأدب واللغة» (ص30).

(2) «فهرسة» اليوسي (ص49)؛ ومقدمة تحقيق «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» (ج1 ص33).

(3) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن ناصر الدرعي (ت1085هـ)، تصوف على يده العلامة اليوسي، وهو رأس في العلم والعمل، ماهر في التفسير والحديث والتصوف؛ عُرف عنه اعتناؤه بكتب العلم، وحرصه الشديد على اقتنائها، وبذل الغالي والنفيس لجلبها، بل إنه عكف على نسخها بيده، ومقابلتها وتصحيحها، وتقييد الفوائد على طررها، وهو أحد الثلاثة الذين يرجع إليهم الفضل =

تلامذة العلامة الألمع أبي علي الحسن اليوسي راويا عنه: (وقد ذكر لي أنه منذ خاطبه بهـذا، فاض بحره، وكثر علمه وخبره، وعظـم لدى الأنام مكانه وقدره، وانطلق على الألسنة حمده وشكره، وشاع في الآفاق صيته وذكـره، وكثر في العالمين إحسانه وبره، ولاحت شموسه وبدوره، ونورت والله بالعلم والعمل والمعارف صدوره، واستقامت أحواله وأمـوره)[1].

قال عنه اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومنهم أستاذنا الإمـام، وقدوتنا الهمام، علم الأعلام، وشيخ مشايخ الإسلام، قدوة الطريقة، الجـامع بين الشريعة والحقيقة، سيدي أبو عبد الله محمد بن ناصر الـدرعي. قـرأت عليه «التسهيل» وجملة من «مختصر خليل».. وأخذت عليه عهد الشاذلية تبركًا، وانتفعت به ظـاهرًا وباطنًـا)[2].

ومنهـم[3]: (**الحسين بن محمد المدواني**. قرأ عليه القرآن ومنظومة الرقعي، وكان دأب هذا الشيخ كتب اللوح من القرآن ثم القراءة فيه ثـم محوه، وهكذا إلى أن مات.

= في الحفاظ على منار العلم قائمًا بالمغرب في القرن الهجري الحادي عشر. من آثاره: «الأجوبة الناصرية»؛ «الغنيمة في الصلاة على خير البرية»؛ و«مساعدة الإخوان». «فهرسة العلامة اليوسي» (ص61)؛ و«خلاصة الأثر» للمحبي (ج4 ص238)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 228 ص299)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1583)؛ و«شجرة النور الزكية"لابن مخلوف (برقم 1236 ج1 ص453)؛ وفي «الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة» لمحمد المكي بن موسى بن ناصر الدرعي (برقم80 ج2 ص512)؛ و«معجم المطبوعات» للقيطوني (ص345)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج7 ص63 – 64)؛ وفي «معلمة المغرب» (ج22 ص7389).

(1) «مقدمة تحقيق «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» (ج1 ص33).

(2) «فهرسة» اليوسي (ص62).

(3) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1812).

والشيخ العلاّمة الزاهد أبو بكر بن الحسن التطافي. قرأ عليه ختمة من القرآن، وحضره في «الرسالة»، و«مختصر خليل» و«جمع الجوامع»و«الخلاصة». والتطافي ممن أخذ عن الشيخ الإمام العلامة المدرس الفهامة المحقق الحافظ الزاهد الورع مولانا عبد الله بن علي بن طاهر الشريف السجلماسي الحسني.

والأستاذ الصالح أبو العباس أحمد الدراوي. إمام القصبة السجلماسية، وكان ظاهر الصلاح، وظهرت له كرامات.

وقاضي سجلماسة الفقيه المشارك سيدي محمد بن عبد الله الحسني. حضر عنده جملة من «الرسالة» و«الصغرى» و«الفلصادي»، وكان محمود السيرة في ولايته.

وأبو فارس عبد العزيز الفلالي. قرأ عليه «ألفية ابن مالك» و«القرآن»، وله تحقيق في مهمات النحو.

وأبو العباس أحمد بن محمد التجمعتي. قرأ عليه جملة من «مورد الظمآن»، ومن «مختصر خليل» وغيره.

والشيخ الإمام الماهر العلامة قاضي القضاة أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني (ت1062هـ). صاحب «الحاشية على الصغرى»، حضر عنده جملة من «مختصر السنوسي» في المنطق و«محصل المقاصد» لابن زكري.

وسيدي محمد المزوار المراكشي. قرأ عليه جملة من «تهذيب مختصر السنوسي»، وكان من مشاهير وقته في فنون العلم.

والإمام العالم محمد بن إبراهيم الهشتوكي. قرأ عليه «تنقيح القرافي في الأصول» وجملة من «مختصر خليل» و«مورد الظمآن».

والإمام الماهر سيدي عبد العزيز بن أحمد الرسموكي. قرأ عليه جملة من «مختصر خليل».

والعلامة سيدي أحمد بن علي بن عمران السلالي ثم الفاسي. سمع عليه «كبرى السنوسي».

والفقيه الفاضل أبو العباس أحمد بن سعيد. حضره في «مختصر خليل»، وقرأ عليه «رسالة الأسطرلاب».

وخاتمة النحاة الشيخ أبو عبد الله محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي. قرأ عليه «تلخيص المفتاح»، ومواضع من «الخلاصة، وصدرا من تفسير القرآن، وأجازه في فنون).

وأجازه أبو محمد عبد القادر الفاسي[1].

كما جاء في «معلمة المغرب» عن تتلمذه على باقي الشيوخ ممن لم يذكر من قبل ما يلي: (فتتلمذ في رحلته تلك لأبي بكر التطافي، وأبي العباس الدراوي، وأبي فارس عبد العزيز الفيلالي، ولقاضي الجماعة أبي مهدي عيسى السكتاني، وللفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم.

وقد مكنته رحلته وأخذه عن هؤلاء الجهابذة من لفت أنظار بعض الساسة إليه وهو في تلك السن المبكرة. فلم يكن من الغريب أن يسند بودميعة، أمير سوس يومئذ، إلى اليوسي في أثناء رحلته الثانية إلى تلك الجهة كرسي الأستاذية في تارودانت، وهو لم يتجاوز بعد العشرين.

وانتقل المترجَم من سوس التي أخذ بها هذه المرة عن عبد العزيز الرسموكي إلى درعة حيث كانت الزاوية الناصرية بتامكروت في طور نشأتها، **فتفرغ للأخذ عن شيخها أبي عبد الله ابن ناصر** بعض العلوم التي كان قد بدأ النهل منها، وأعجب بذلك الشيخ وبطريقته في التلقين أيما إعجاب، فانتفع به ظاهرًا وباطنًا على حد قوله..

(1) نص هذه الإجازة في «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1813)؛ وفي «فهرسة» اليوسي (ص67).

ولـم تنصرف أعوام الستين حتى انتقل بعد ذلك إلى الزاوية الدلائية، حيث جمع بين الطلب والأستاذية، تلك الزاوية التي مكث بها حوالي عشرين سنة، وكان لها يومئذ صيت عظيم.. وهناك قضى أزهى فترات عمره، وأخذ بها عن بعض الفطاحل من العلماء **كأحمد بن عمران الفاسي، ومحمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي**..

وقبل أن يلقي عصا التسيار بجهة زايان، زار فروع الزاوية الناصرية بالشمال، ومر ببني زروال، ثم استقر بالقرب من خنيفرة حيث أسس زاوية خلفون على وادي أم الربيع، وعكف بها على تدريس العلم وتلقين الوِرد، وعلى الرغم مما لاقى من قبول، حيث تكاثر تلاميذه ومريدوه، فإن استقراره لـم يطل بها.. فتوجه إلى مدينة مراكش وتصدر للتدريس بجامع الشرفاء حيث استمر على ذلك المنوال طوال خمس سنين وهي أطول فترة يقضيها مستقرًا)[1].

لقد (كان صاحب الترجمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالمًا ماهرًا في المعقول والمنقول، بحرا زاخرًا في المعارف والعلوم، وخص عن أهل عصره بالصدع بالحق بين يدي خليفة الوقت اعتناء به ومبالغة في نصحه ومحبته فيه، راجيًا منه أن يكون على سيرة الخلفاء، وقيامًا منه بالذبِّ عن الدين وحماية للرعية وحرصا على سنن المهتدين.. وأقبل الناس عليه إقبالًا عظيمًا، فكان حيثما قرأ أطبق الناس عليه وغص عليه المجلس بالخلائق ما لا يتفق لغيره، مع استمالة العامة إليه)[2].

ب - تلاميذه وثناء العلماء عليه:

انتقل اليوسي بعد تخريب الزاوية الدلائية إلى فـاس بأمر من السلطان المولى الرشيد، وتصدر للتدريس فيها، وأقبل عليه الطلبة والعلماء يأخذون عنه

---

(1) «معلمة المغرب» (ج22 ص7693).

(2) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1801).

إلا طائفة من منافسيه، فإنهم تخلفوا عن مجالسه العلمية.

وقد تخرج على يد اليوسي جمع من أكابر العلماء على الرغم ممّا عاناه من تضييق على تحركاته، منهم:

- **أحمد بن محمد بن داود الجزولي التملي الهشتوكي (ت1127هـ)[1].**

والذي قال: (.. وثالثهم، فارس المعقول والمنقول، العالم الرباني، بحر المعارف والعلوم والمعاني، عمدة المسلمين وخاتمة المحققين، مولاي أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي نفس الله في عمره للإسلام، لازمته ما ينيف على عشرين سنة، وأخذت منه الفقه والحديث والتفسير والسير واصطلاح الحديث، والإعراب والتصريف والنحو والمنطق والعروض والقوافي، والتوحيد والأصول والمعاني والبديع والبيان، وقراءة القرآن، وأحكمه مورد الظمآن والضبط، والدرر اللوامع، وحرز الأماني، وعلم التصوف وتواليف السنوسي كلها، وتلخيص المفتاح وشرحه لسعد الدين، وجمع الجوامع مع شرحه للمحلي، والمختصر المنطقي للسنوسي وشرحه، وحواشيه عليهما، والسلم، والبقاعي، والطالع المشرق وشرحه عليه، المترجم بالتاج المفرق، ومختصر ابن الحاجب الأصلي وشرحه للعضد، وتسهيل الفوائد، والألفية، والجرومية، والرسالة، والصغرى والكبرى وشرحه، وحواشيه عليهما غير ما مرة، والخزرجية غير ما مرة، ومختصر خليل غير ما مرة، وحكم ابن عطاء الله، وصحيح البخاري غير ما مرة، والشفاء غير ما مرة. ومنها استفدت وفتح الله علي على يديه، ببركة الشيخ القطب ابن ناصر الذي وجهني إليه، فكثر اعتمادي عليه ونصحني ولله الحمد)[2].

---

(1) ترجمته في «طبقات الحضيكي» (برقم 100 ج1 ص89)؛ و«الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (برقم 252 ج2 ص352).

(2) مقدمة تحقيق «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» (ج1 ص34 - 35) نقلاً عن «قرى العجلان على إجازة الأحبة والإخوان» [مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم =

• ومنهم: **العلامة أبو عبد الله بن زاكور**[1].

الذي قال بعد دخول العلامة اليوسي فاس: (فأقام بها أيامًا، ونقع بها كل ظمآن إلى رؤيته أوامًا، وأعاد نيران الجوانح على الأفئدة بردًا وسلامًا، فلازمت منه بحرًا زاخرًا، ونظمت من نفيس فوائده لؤلؤًا فاخرًا، وتألقت من أسراره في تلك المدة ما أعددته لنوائب الأيام، ولما ظفرت بالاجتماع به، وأبان لي عن وجود خزائن الأدب وعروبه؛ سألته أن يشفع لي ذلك بطريقة شيخنا الذي سهل لمريد الحقيقة المسالك، وجلى بأنوارها دياجر الخَطْب الحالك؛ من ليس لفضائله حاصر، أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر؛ قدس الله روحه، وبرد ضريحه؛ فأنظرني لغد ذلك اليوم، فبات سهري يذود عن ورد جفوني سوار النوم، شغفًا بمنار تلك الطريقة، وكلفًا بمجاز تلك الحقيقة؛ فساعدني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إنجاز مرغوبي، وقضاء مطلوبي، ولم أزل طائفًا بكعبة أنواره، وقاطفًا ما راق من أزهار العلم ونُوَّاره، إلى أن ودع راحلًا، وأعاد بستان الأماني قاحلًا)[2].

• ومنهم: **محمد بن عبد الرحمن الصومعي الزمراني التادلي** (ت1123هـ)[3].

= (د 4582)] والذي ذكره محمد المنوني في «المصادر العربية لتاريخ المغرب» (برقم 444 ج1 ص206)، وهو لأحمد بن محمد بن داود الجزولي التملي الهشتوكي (ت1127هـ).

(1) هو العلامة محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد أبو عبد الله بن زاكور الفاسي (ت1120هـ)، من آثاره: «الاستشفاء من الألم بذكر صاحب العلم» وهو في نسب القطب ابن امشيش، «معراج الوصول إلى سماوات الأصول» وهو شرح لورقات إمام الحرمين، وغير ذلك. «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1937)؛ و«نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان» لابن زاكور الفاسي (ص27).

(2) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1815)؛ وفي «نشر أزهار البستان» لابن زاكور الفاسي (ص105).

(3) ذكره السملالي في «الإعلام بمن حل بمراكش» (برقم 738 ج6 ص47)؛ وحميد حماني =

• ومنهم: **أبو الحسن علي بن محمد بركة الأندلسي التطواني (ت1120هـ).**

والذي قال: (ثم إنه لما أراد الله سبحانه أن يتوجنا بتاج المعالم العلمية، ويروجنا برواج المكارم البهية السنية، ألقينا إلى من ألقت إليه العلوم القياد، وانجابت عنه سحب شموسها مما خرج عن محل الاعتياد... الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي)[1].

• ومنهم: **أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون البناني النفزي الفاسي (ت1163هـ)**[2].

والذي قال: (الخامس: شيخنا الإمام الماهر الهمام العلّامة المحقق المتقن

= في مقدمة تحقيق «القانون» لليوسي (ص60).

(1) «تاريخ تطوان» لمحمد داود (ج1 ص347)؛ وفي مقدمة تحقيق «القانون» لليوسي (ص65).

(2) هو شيخ المشايخ مسند فاس والمغرب في وقته، العلّامة المعمر أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناني الفاسي شارح «الاكتفاء» و«الشفاء» وغيرهما من المصنفات العتيدة، المتوفى سنة 1163هـ. من الفقهاء المعتمد عليهم في صناعة الفتوى في النوازل المستجدة. من آثاره: «معاني الوفاء بمعاني الاكتفاء»؛ و«شرح أرجوزة الشاطبي في التقاء الساكنين»، و«اختصار شرح الشهاب الخفاجي على شفا القاضي عياض»، و«شرح لامية أبي الحسن الزقاق»؛ و«شرحان على نظم أبي زيد الفاسي في الأسطرلاب»؛ و«شرح على خطبة مختصر خليل»؛ وله «فهارس» ذكر فيها شيوخه. ترجمته في: «فهرسته» مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 922 ك)؛ وفي «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2164)؛ «طبقات الحضيكي» (رقم453 ج2 ص359-360)؛ و«الفهرسة الصغرى» للتادوي بن سودة (79-82)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (رقم74 ج1 ص156)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم1420 ج1 ص507)؛ «Les historiens des Chorfa; Lévi-Provençal (p312)»؛ وفي «فهرس الفهارس» للكتاني (رقم78 ج1 ص225)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج6 ص 205) ؛ و«تاريخ تطوان» لمحمد داود (ج3 ص142).

ذو التآليف العجيبة، الجليلة المتقنة الجميلة، الزاهد الورع، التقي النقي، الخاشع الخاضع، الصالح، سيدنا ومولانا: أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد برز في علم المعقول والمنقول، وإليه المرجع فيهما، وكان آية الله في النبل والإدراك، مع الحظ الوافر في الأدب وحفظ دواوين الشعر؛ يستحضر ديوان أبي تمام، وأبي الطيب، والمعري، ويسرد قصائدهم عن ظهر قلب.

قرأت عليه صحيح البخاري من أوله إلى آخره مرة، وحضرت مجلس درسه لحاشيته على المختصر المنطقي، وشرحه على قصيدته الدالية، ولقنني الذكر، وأضافني بالأسودين: التمر والماء، وناولني صحيح مسلم والموطأ والشفا وجامع الأصول لابن الأثير، وديوان شعره، وأجازني في جميع ذلك كله)[1].

- ومنهم: **أبو العباس أحمد بن عبد القادر القادري (ت1133هـ)**[2].
- ومنهم: **أبو عبد الله محمد العربي بن الطيب بن محمد الحسني القادري (ت1106هـ)**[3].
- ومنهم: **أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الشريف الحسني العكاري المراكشي (ت1092هـ)**[4].

---

(1) «فهرسة» محمد بن عبد السلام بناني (اللوحة 7). مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم (922ك).

(2) ذكره القادري في «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1969)؛ وابن مخلوف في «شجرة النور الزكية» (برقم 1321 ج1 ص480)؛ وبروفنسال في «مؤرخو الشرفاء» بتعريب عبد القادر خلادي(ص209)؛ وابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» (برقم 50 ج1 ص399)؛ والكتاني في «سلوة الأنفاس» (برقم 809 ج2 ص397).

(3) ذكره القادري في «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1831)؛ والكتاني في «سلوة الأنفاس» (برقم 801 ج2 ص389).

(4) ذكره ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» (برقم 244 ج4 ص115). ومحمد حجي في =

- ومنهم: **أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشريف الحسني العكاري الرباطي** (ت1118هـ)[1].
- ومنهم: **أبو عبد الله محمد المسناوي بن محمد المسناوي بن أبي بكر الدلائي** (ت1136هـ)[2].
- ومنهم: **أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني** (ت1110هـ)[3].
- ومنهم: **أبو سالم العياشي**. كما في «شجرة النور الزكية»[4]، والذي قال:

مَنْ فَاتَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يُدْرِكُهُ   فَلْيَصْحَبِ الْحَسَنَ الْيُوسِيَّ يَكْفِيهِ

- ومنهم: **أبو عبد الله التازي**[5].
- ومنهم: **أبو علي الحسن بن رحال بن أحمد بن علي التدلاوي المعداني المكناسي** (ت1140هـ)[6].

= «الزاوية الدلائية» (ص126-125).

(1) ذكره محمد حجي في «الزاوية الدلائية» (ص126-125). وحميد حماني في مقدمة تحقيق «القانون» لليوسي (ص61).

(2) ذكره ابن مخلوف في «شجرة النور الزكية» (برقم 1323 ج1 ص481).

(3) ذكره الكتاني في «سلوة الأنفاس» (برقم 803 ج2 ص392)؛ والأزهري في «اليواقيت الثمينة» (ص202)؛ وليفي بروفنسال في «مؤرخو الشرفاء» (ص276)؛ والكتاني في «فهرس الفهارس» (برقم 422 ج2 ص774).

(4) «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1300 ج1 ص474)؛ و«النبوغ المغربي» لعبد الله كنون (ج1 ص286)؛ وفي «معلمة المغرب» (ج22 ص7693).

(5) «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1300 ج1 ص474).

(6) ذكره ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» (برقم 129 ج3 ص15)؛ وليفي بروفنسال في «مؤرخو الشرفاء» (ص297)؛ ومحمد الأخضر في «الحياة الأدبية» (ص205)؛ وعبد الله كنون في «النبوغ المغربي» (ج1 ص287).

وقد بلغ من اهتمام اليوسي بطلبته أنه كان ينفق على بعضهم من ماله الخاص ليعينهم على الطلب، ويذكر أن أحمد الحلبي الذي قدم إلى فاس من سوريا درس على نفقة العلامة اليوسي إلى أن نال من العلم بغيته، قال في «نشر المثاني»: (وكان سيدي الحسن اليوسي يثني على نظمه ويلاحظه لغربته ونفاسة علمه، ويصرف له ما يحتاج إليه من الزرع ويقضي له بعض ضرورياته)[1].

- ومنهم: **أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي** (ت1129هـ).

والذي خصه اليوسي بإجازة في «صحيحيْ البخاري ومسلم»، (وأعظمهم انتفاعًا منه واستفادة: شيخنا الإمام أبو علي اليوسي تغمده الله برحمته)[2].

- ومنهم: **محمد بن يعقوب الولالي**.

قال ابنه أحمد بن محمد بن يعقوب الولالي في ترجمة والده: (.. وقد حضر وقتًا مجلس الشيخ ابن مسعود اليوسي، وكانت تعجبه قراءة النحو فألفاه يتكلم في الضمائر..)[3].

- ومنهم: **علي بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالمراكشي الأقاوي الأصل**.

قال الهشتوكي في ترجمته: (.. وقد أخذ عنه العربية والفقه والفرائض

---

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1936).

(2) «طبقات الحضيكي» (برقم 99 ج1 ص85)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 270 ص364)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1960)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 259 ج1 ص298).

(3) «مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار» لأبي العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولالي (ص265).

والحساب غير ما مرة، والرسالة غير ما مرة، والألفية غير ما مرة)[1].

- ومنهم: **الحسن بن علي الهلالي**.

ترجمه الهشتوكي بقوله: (أخذ عن شيخنا الإمام اليوسي: شيخنا أبو علي الحسن بن علي الهلالي، وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجتهدا في التعليم والتعلم، وحفظ كتبه كلها عن ظهر قلب)[2].

- ومنهم: **أحمد بن حمدان التلمساني**.

قال الهشتوكي في ترجمته: (.. وأخذ عن شيخنا اليوسي أيضًا من أشياخنا: شيخنا المحدث سيدي أحمد بن حمدان التلمساني)[3].

- ومنهم: **محمد الصغير الفاسي** (ت1134هـ)[4].

ابن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي.

- ومنهم: **العربي بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو حامد الولهاصي المكناسي المعروف ببصري** (ت1148هـ)[5].

صاحب «منحة الجبار، ونزهة الأبرار، وبهجة الأسرار، في ذكر الأقطاب

---

(1) مقدمة تحقيق «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» (ج1 ص40).

(2) المرجع السابق.

(3) «فهرس الفهارس» للكتاني (ص768)؛ «مقدمة تحقيق حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» (ج1 ص41).

(4) «صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 273 ص371)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام= = المغرب» (ج5 ص1974)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 322 ج1 ص362)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 1228 ص203)؛

(5) «إتحاف أعلام الناس» لابن زيدان (برقم 481 ج5 ص499)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 369 ج1 ص70)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج4 ص225).

والأولياء الأشراف والعلماء الأخيار»[1].

- **وعبد الوهاب بن محمد بن الشيخ المكناسي[2].**
- **وعبد الكريم بن علي الترغي أصلًا، الدرعي دارًا (ت1132هـ)[3].**
- **وعلي بن عبد الرحمن الدرعي (ت1091هـ)[4].**
- **وأحمد الشدادي (ت1143هـ)[5]. وغيرهم.**
- **وممن أجازه اليوسي في رحلته: الخرشي.**

قال عنه ولد اليوسي: (وجدنا الشيخ الفقيه العلامة شارح مختصر خليل سيدي محمد الخرشي حيًّا واجتمعنا به وتبركنا به، وهو رجل طويل أسمر اللون أمرد كبير السن، وجاء لسيدي الوالد واجتمع به وقرأ عليه الخرشي، ورقات من أوائل سيدي البخاري، وأجازه سيدي الوالد)[6].

---

(1) مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 11564). «كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية» (ص433).

(2) «إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس» لابن زيدان (برقم 472 ج5 ص467).

(3) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1964).

(4) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للعباس بن إبراهيم السملالي (برقم 1431 ج9 ص208).

(5) «طبقات الحضيكي» (برقم 690 ج2 ص526) وفيها: (توفي سنة 1143هـ)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج6 ص2161) وفيه: (توفي سنة1163هـ)؛ «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 1154 ج3 ص244)؛ وفي «إتحاف أعلام الناس» لابن زيدان (برقم 42 ج1 ص396)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1337 ج1 ص485) وفيها: (توفي سنة 1146هـ)؛ و«الفكر السامي» للحجوي الثعالبي (برقم 759 ج2 ص616) وفيه (ت1140هـ).

(6) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص43 – 44).

• **كما أجاز أحمد بن محمد، الملقب المكني، وجماعة في طرابلس، ذكرهم في الأبيات التالية:**

أَعَالِمَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كُلِّ مَا قطْرِ ... وَعَـلَّامَةَ الدُّنْيَا جَمِيعـاً بِلَا نُكْرِ
وَقُـدْوَةُ أَرْبَـابِ الْهِدَايَةِ وَالتُّقَى ... مُجَدِّد دِينِ اللَّهِ حَقّاً بِذَا الْعَصْرِ
أيا شيخ أَيَا شَيْخَنَا الْيُوسِي وَيَا شَيْخَ وَقْتِهِ ... وَعُمْدَة أَقْطَابِ الْوُجُودِ بِذَا الدَّهْرِ
مُقَيِّـدُ هَـذَا الْمَكَـنّي مُحَمَّـدُ ... مُحِبُّكُمْ سِرًّا وَفِـي ظَاهِرِ الْأَمْـرِ
يَأْمَلُ مِنْكُمْ أَنْ تُجِيزُوهُ بِالَّذِي ... رُوِيتُمْ وَرَوَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلاً لِمَا رَامَ مِنْكُمْ ... فَإِنَّكُمْ أَهْلَ الْمَـوَدَّةِ وَالْخَيْرِ
وَمَهْمَا تَفَضَّلْتُمْ بِـذَاكَ فَعَمِّمُوا ... لِإِخْوَانِنَا فِي اللَّهِ مِنْ أَهْلِ ذَا الْمِصْرِ
كَمِثْلِ ابْنِ عَفَّانَ الْمُعَظَّمِ قَدْرُكُمْ ... وَذِكْرُكُـمْ عَبْدُ السَّلَامِ أَخِي الْبِرِّ
كذلكَذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ مُصْطَفَى ... كَذَلِكَ سحْبَانَ أَخِي سَالِم الصَّدْرِ
كَذَلِكَ عَلِّي وَابْنُ مَنْصُور الرِّضِي ... وَسَائِر أَعْوَانِي عَلَى الْخَيْرِ وَالْبِرِّ
كَذَلِكَ عَلِّي عَيْنُ أَهْـلِ سَفَاقِس ... وَفَاضِل مَنْ فِيهَا الْمُلَقَّبِ بِالنُّورِ
فَبِاللَّهِ خُذْ يَا سَيِّدِي بِخَوَاطِرِ ... عَلَى مَنْ تَرَى نَظْماً وَإِنْ شِئْتَ بِالنَّثْرِ
فَلَا زِلْتَ مَأْوَى لِلْفَضَائِلِ تُرْتَجَى ... وَلَازَالَ نَهْرُ الْمَجْدِ فِي أَرْضِكُمْ يَجْرِي[1]

المطلب الثالث:
آثاره العقدية والفكرية

لاشك أن الحديث عن الإمام اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حيث سيرته المجيدة، ومكانته العلمية، وإنتاجه الغزير في مختلف العلوم والفنون، حديث طويل الذيل، فهو غني عن التعريف، ولذلك كتب العلامة سيدي عبد الله كنون إلى الأستاذ الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق قائلًا: (وبعد؛

(1) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص43 – 44).

فإن اليوسي في الواقع شخصية علمية كبيرة، ومن نوادر عصره، بل من مفاخر المغرب، واختياركم إياه لموضوع رسالتكم واقع في محله، مثل اقتصاركم على الناحية العلمية من حياته الثقافية والفكرية المحيطة، ولا يعارض ذلك بحال كون «بيرك»(1) أو غيره كتب عنه، فلكل وجهة هو موليها. وعلى كل حال، فمجال البحث عن اليوسي واسع، وكل دراسة تصدر عنه تكون لها قيمتها في المغرب والعالم العربي والإسلامي على العموم)(2).

ونظرًا لوفرة إنتاج اليوسي العلمي في مختلف العلوم والفنون، فقد عقد كل من: الدكتور عباس الجراري في «عبقرية اليوسي»(3)؛ والدكتور محمد حجي في مقدمة «المحاضرات في اللغة والأدب للعلامة اليوسي»؛ وفي مقدمة «الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي»؛ والدكتور حميد حماني اليوسي في تحقيقه لكتاب «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي»؛ ولكتاب «القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم» لليوسي؛ وعبد العزيز بن عبد الله في «معلمة التصوف الإسلامي»(4)؛ والباحث الفرنسي جاك بيرك في: «الحسن اليوسي، مشكلات الثقافة المغربية في القرن السابع عشر»، جردًا لهذه المؤلفات، المطبوع منها والمخطوط، مما وُجد بالخزانات الوطنية، ومكتبات الأوقاف والزوايا؛ كخزانة المكتبة الوطنية، وخزانة القصر الملكي بالرباط،

---

(1) هو المستشرق والباحث الفرنسي جاك بيرك الذي قام بدراسة بعنوان: «الحسن اليوسي، مشكلات الثقافة المغربية في القرن السابع عشر». التي صدرت بباريس أول مرة سنة 1958، في حين لم تصدر الطبعة الثانية منها إلا سنة 2001 عن مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث. المصدر السابق نفسه؛ وفي «الزاوية الدلائية» لمحمد حجي (ص108).

(2) مقدمة تحقيق «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» (ج1 ص48).

(3) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص105).

(4) «معلمة التصوف الإسلامي» لعبد العزيز بن عبد الله (ج2 ص129).

ومؤسسة علال الفاسي، ودار الكتب الناصرية بتمكروت، وخزانة القرويين بفاس، والمكتبة العامة بتطوان، وخزانة عبد الله كنون بطنجة، وباقي الخزانات الحبسية بمختلف مدن المغرب...

لكن تبقى أشهر كتبه المعروفة والمتداولة: «مشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص»؛ و«حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» المسماة: «عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد»؛ و«الدر المصون في فضائل الكتاب المكنون»، اشتمل على أحاديث في فضائل القرآن؛ و«زهر الأكم في الأمثال والحكم»؛ و«البدور اللوامع في شرح جمع الجوامع»؛ «القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم»؛ «المحاضرات في الأدب واللغة»؛ و«الفهرسة»؛ و«الرحلة»؛ و«أخذ الجُنة عن إشكال نعيم الجنة»؛ و«الديوان أو يتامى الدرر»؛ و«نيل الأماني في شرح التهاني»؛ و«القول الفصل في التمييز بين الخاصة والفصل»، وهو في فن المنطق.

هذا؛ بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل العلمية فقهية وعقدية، ومنظومات شعرية في مدح خير البرية ومدح بعض الشيوخ والزوايا، وشروح وأجوبة وتقاييد ومجموعات وكنانيش تعج بهم المكتبات والخزانات العامة في مختلف مدن المغرب، تدل على غزارة التأليف عند اليوسي.

ومن شعره رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِنَّا أُنَاسٌ لَسْتَ تُبْصِرُنَا ... نَتَحَيَّنُ الطُّعْمَ الَّتِي تَزْرِي
يَعْرَى الْفَتَى وَيَجُوعُ وَهُوَ يَرَى ... مُتَجَمِّلًا بِالْبِشْرِ وَالصَّبْرِ
وَالْحُرَّةُ الشَّمَّاءُ رُبَّمَا ... جَاعَتْ وَلَمْ تَرْضَعْ عَلَى أَجْرِ
وَإِذَا تَرَى طَيْراً بِمَزْبَلَةٍ ... فَالطَّيْرُ غَيْرُ الْبَازِ وَالصَّقْرِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ مُحْتَسِيًا ... كَأْسَ الْهَوَانِ فَلَيْسَ بِالْحُرِّ(1)

(1) «اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة» للأزهري (ص135).

ولـه أيضًا:

وَيْـحَ الْمُشْـرِفِ لِلْخَسِيسِ مُجِلّهُ ... وَمُذِيلِ ذِي الشَّرَفِ الْأَثِيلِ الْأَقْعَدِ
وَحَفِيظِ مَنْ هُوَ لِلصَّدَاقَةِ خَائِنٌ ... وَخَـؤُونِ ذي الـوُدِّ الصفِيِّ الأتْلَدِ
ولِبَائـع حُـوراً حِسـانـاً خُـرّداً ... عُـرُبـاً بعظم في التّراب مُـدَوَّدِ
ولِراضِع ثـدْيَ الهوَى يجتالُ في ... لـيـل الـضلالـة خـابِـطٍ مُـتـردِّدِ
متخَبّـطٍ في تيهـه متَصَلـفٍ ... ومُـذَبْـذبٍ في نَوْكِـه متلَـدِّدِ
فـطِنٍ بدنيـاه بصيـرٍ ناقِـدِ ... متغافـلٍ في دينـه مُتبلِّـدِ
حَـرِدٍ إذا ما سيمَ خسفاً جَاهُـه ... وإذا يُسام إلهـه لَـمْ يَـحْـرَدِ[1]

ويقـول اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتصارا للمذهب الأشعري الذي كتب له الانتشار في كثير من بقاع العالم الإسلامي عـامة، وشمال إفريقيـا خاصة: (ولا خفـاء أن بقاء طريق الأشاعرة إلى آخر الدهر، واضمحلال غيرها من الطرق من أقوى الأمـارات على أنها الحق، وأنهـا التي عليها النبي المصطفى ﷺ وأصحـابه، ثبتنا الله عليهـا حالًا ومآلًا، وجميع المؤمنين بهـا، بمنـه ورأفتـه)[2].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «عقيدته» ما نصه[3]:

(الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(1) «اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة» للأزهري (ص135).

(2) «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» (ج1 ص231).

(3) «عقيـدة اليوسي» مخطوطة بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12080) ضمن مجموع (164ب)؛ وفي «رسـائل أبي علي الحسن اليوسي» تح: فاطمة خليل البقلي (ص-516 520)؛ وفي «مجلة الإبانة» الصادرة عن مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية التابع للرابطة المحمدية لعلماء المغرب (العدد المزدوج2 و3= شعبان1436هـ - يونيو2015م) «عقيـدة اليوسي» حكيمة الشامي (ص273).

أما بعد؛

فإن صلاح العبد وكماله بثلاثة أشياء، وهي: معرفة الله تعالى، ومعرفة حكمه، ومعرفة حكمته:

* أما معرفة الله تعالى: فباعتقاد ما يجب لله تعالى، وما يتنزه عنه، وما يجوز في حقه، ويحصل ذلك بالنظر في المخلوقات. فبالمخلوقات يعرف الخالق. كما أن بالمصنوعات يعرف الصانع، فيعلم أن الله موجود قديم، ليس بمخلوق، باق لايفنى، مخالف لخلقه، غني لا يحتاج إلى شيء، واحد في ملكه لا شريك له ولا معين، قادر على كل فعل من خير أو شر، نفع أو ضر، مريد لكل فعل، لا يحدث كائن إلا بمشيئته، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، عالم بكل موجود ومعدوم، لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا يغيب عن علمه إجمال ولا تفصيل، حي لا يطرق عليه موت، ولا نوم، ولا نسيان، سميع بصير لكل موجود، من غير أذن، ولا أجفان، متكلم بكلام معلوم، من غير حرف، ولا صوت، ولا لسان، وأنه متنزه عن ضد هذه الأوصاف. فهذه الأوصاف كمال، وأضدادها نقص. والنقص مستحيل على الله سبحانه، وأنه تعالى يجوز في حقه أن يخلق الخلق، وأن لا يخلقهم؛ وأن يفعل بهم ما يصلح بهم، وأن لا يفعل، وأن يرحمهم، وأن يعذبهم، وأن يكلفهم بشرع، وأن لا يكلفهم. لا يجب عليه شيء من ذلك، ولا غيره، ولا يمتنع، لأنه مختار بفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

فهذا ما يجب الإيمان به، ولا يتم الإيمان المطلوب منك إلا به، مع الإيمان بالملائكة، وأنهم معصومون، والإيمان بالكتب السماوية المنزلة على الأنبياء، وأنها حق من عند الله، والإيمان بالأنبياء جملة، وأنهم معصومون من كل قبيح شرعًا، في أفعالهم، وأقوالهم، والإيمان بالرسل منهم خصوصا، وأنهم مبعوثون إلى العباد من الله تعالى، مبلغون ما أمروا به، صادقون في كل ما بلغوا، ولا يقع منهم كتمان، ولا كذب. وجائز عليهم من العوارض البشرية ما يجوز على غيرهم، مما ليس فيه نقص. والإيمان بنبينا ورسولنا محمد ﷺ خصوصا، وأنه

بشير ونذير. والإيمان بالقرآن المنزل عليه، وكل حكم جاء به، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق. والإيمان بما جاء به من البعث، والحشر، والعرض، والميزان، والصراط، ودخول الجنة والنار، وغير ذلك من العقائد.

* وأما معرفة حُكم الله، فمعرفة ما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، واستنباط العلماء، من واجب ومندوب، ومحرم ومكروه، ومباح، ويحصل ذلك بالتعلم، وسؤال أهل العلم، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[1]، وقال ﷺ: «إنما العلم بالتعلم»[2].

والمطلوب من ذلك صنفان: مأمورات ومنهيات:

• فالمأمورات: الإيمان بالله تعالى، وبرسله، واليوم الآخر كما تقدم. والصلوات

---

(1) سورة النحل، الآية: 43. وفي سورة الأنبياء، الآية: 7.

(2) عن أبي الدرداء، وأبي هريرة قال ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتوخ الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه». رواه ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص210)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (برقم 2663 ج3 ص118)؛ والدارقطني في «العلل في الأحاديث النبوية» (برقم 2037 ج10 ص326) و(برقم 1085 ج6 ص220)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج5 ص174)؛ والبيهقي في «المدخل على السنن الكبرى» (برقم 385 ص270)؛ والخطيب في «تاريخ بغداد» (برقم 4397 ج10 ص185) و(برقم 2944 ج6 ص442)؛ وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (برقم 93 ص85)؛ والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (برقم 210 ص107)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (برقم 652 ج1 ص215).

وعن معاوية بن أبي سفيان، قال ﷺ: «يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء». رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم: باب العلم قبل القول والعمل ج1 ص31)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 929 ج19 ص395)؛ والبيهقي في «المدخل» (برقم 352 ص253)؛ والخطيب في «الفقه والمتفقه» (برقم 12 ص79).

الخمس لوقتها وطهارتها من وضوء أو غسل أو تيمم، وزكاة الإبل والبقر والغنم والذهب والفضة والتمر والعنب والبُرّ والشعير وسائر الحبوب المعتبرة على التفصيل المعلوم في الشرع، وصوم شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، بشرط الاستطاعة، وبر الوالدين، وجهاد العدو، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بشرط القدرة، والسلامة من فتنة أعظم منه، والنصيحة لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وخاصتهم، وعامتهم، وهي جامعة لكل مطلوب.

- **والمنهيات:** الشرك بالله، ومخالفة الشرع بالفعل، كقتل النفس ظلمًا، والزنا، والسرقة، والغصب، وترك الصلاة وغيرها من الواجبات، والكبر والحسد والرياء والعُجب وغير ذلك، أو بالقول كشهادة الزور وسائر الكذب والغيبة والنميمة. وتجب التوبة من جميع ذلك على الفور، ومن لم يتب فقد عصى الله.

- **ومن المأمورات غير الواجبات:** نوافل الصلاة والصيام والحج، والصدقات، والإكثار من ذكر الله، وغير ذلك من أعمال الخير. ولا تنفع المعرفة إلا بالعمل، و(من عمل بما علم، أورثه الله علم ما لم يعلم)[1].

* وأما معرفة حِكمة الله تعالى: فمعرفة أن الله تعالى خالق للعالم كله، ليُعرف به، ولتظهر فيه قدرته وحكمته. وخلق العباد ليعرفوه، ويوحدوه، ويعبدوه. وأمر ونهى ليظهر ملكه، وحكم بالطاعة والمعصية ليظهر فضله وعدله، بتنعيم المطيع، وتعذيب العاصي، والعفو عنه. وخلق الجنة والنار، لتنفذ حكمته، وتتم حكمته.

---

(1) رواه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج10 ص15)؛ وذكره السبكي في «طبقات الشافعية» (ج6 ص290) ضمن أحاديث «إحياء علوم الدين» التي لم يجد لها سندًا؛ وضعفه العراقي في تخريج أحاديث «الإحياء»: «المغني عن حمل الأسفار» (ج1 ص99)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (برقم 2542 ج2 ص265)؛ والشوكاني في "الفوائد المجموعة» (كتاب الفضائل: فضل العلم برقم 43 ص286). وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (برقم 422 ج1 ص611): (موضوع).

وكل نعمة منه فضل، وكل نقمة عدل، فحقيق أن يرتجى فضله، ويخشى عدله، إنه تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾[1]، يوجد ويعدم، ويرحم وينتقم، يعز ويذل، ويوفق ويخذل، ويرفع ويضع، ويعطي ويمنع ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ۝٢٣﴾[2]، لتعرف صفاته الجمالية والجلالية، وملكه وعظمته، وقدرته ومشيئته.

فحقيق بالعبد أن ينيب إلى مولاه، ويسعى بقلبه وقالبه فيما يرضاه، وأن يرضى بقضائه، ويشكر على نعمائه، ويتوكل في أموره عليه، ويرفع في كل ما ينويه إليه، فإنه لا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى، وأن يخضع لجلاله، ويخشى لعظمته، ولا يأمن من مكره، ولا يقنط من رحمته، وأن يراقبه أبدًا، وأن لا يجده حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره، وأن يكون عبد الله على الدوام، وفي كل حال. فهذه مشارب العارفين، جعلني الله وإياكم منهم آمين.

فَهَـذِهِ مَشَـارِبُ الْعُـرَّافِ ... وَهَـذِهِ مَـذَاهِـبُ الْأَشْـرَافْ
يَـارَبِّ يَـارَبِّ وَأَيْـنَ مِنْهَـا ... بُلُـوغنَا وَقَـدْ بَعُدْنَـا عَنْهَـا
قَدْ أَبْعَدَتْنَا الشَّهَوَاتُ وَالْهَوَى ... وَقَـدْ هَوَيْنَا بِهِمَا فِيمَنْ هَوَى
نَسْأَلُـهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَصِلَا ... بِحِزْبِهِمْ جَمِيعَنَا وَيُكْمِلَا
فَإِنَّهُ الْبَرُّ الْكَرِيمُ الْوَهَّابُ ... وَهُوَ الْغَفُورُ وَالْمُنِيبُ التَّوَّابُ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ ... عَلَى النَّبِيِّ مَا انْجَلَى الظَّلَامُ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ ... وَسَائِرِ الصُّلَاحِ وَالْأَخْيَارِ[3]

(1) سورة الرحمن، الآية: 29.

(2) سورة الأنبياء، الآية: 23.

(3) «عقيدة اليوسي» مخطوطة بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 12080) ضمن مجموع (164ب)؛ وفي «رسائل أبي علي الحسن اليوسي» تح: فاطمة خليل البقلي (ص-516 520)؛ وفي «مجلة الإبانة» الصادرة عن مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية التابع للرابطة المحمدية لعلماء المغرب (العدد المزدوج 2 و3= شعبان 1436هـ- =

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مالكي المذهب: قال صاحب «اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة» في ذكر مصنفات العلامة اليوسي[1]: (.. ومنها كلام على قول الشيخ خليل في «مختصره»: وخصصت نية الحالف..). ووصفه صاحب «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية»بقوله[2]: (شيخ المشايخ على الإطلاق، الحامل لواء المنثور والمنظوم)؛ كما صنفه الحجوي الثعالبي ضمن أشهر أصحاب الإمام مالك بن أنس الأصبحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد القرن الرابع[3].

كما أبرزت القضايا العقدية التي تناولها الإمام اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتبه ورسائله التوحيدية، وكذا أقواله وتوجيهاته، سلوكه السني الداعي إلى اتباع السنة باعتبارها السبيل الأقوم، وباعتبار صاحبها ﷺ وخلفائه من بعده خير من يقتدى بهم. فكان لا يلبث أن يسأل الله تعالى: (أن يجمعنا على السنة والاستقامة... واتباع سنته قولًا وفعلًا واعتقادًا، وذلك هو سبب الفلاح والنجاة لا غير)[4].

ومثل هذا الموقف الواضح كان لا شك أن يفرض على اليوسي مسؤولية محاربة البدع والضلالات، والتوعية بها على صعيد الجماهير التي كانت يومئذ تعيش اضطرابًا فكريًّا وعقديًّا نتيجة انتشار الشعوذة والتدجيل المختفيين وراء ستار التصوف؛ وإن كان يرى أنه: (ما زال التمسك بالسنة المحمدية بمغربنا والحمد لله، وظهور الحق والعدل وتغيير المنكر وإخفائه لمن ابتلي بشيء من

= يونيو2015م) «عقيدة اليوسي» حكيمة الشامي (ص273).

(1) «اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة» للأزهري (ص133 - 134).

(2) «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» لابن مخلوف (برقم 1300 ج1 ص474).

(3) «الفكر السامي» للحجوي الثعالبي (برقم 754 ج2 ص615).

(4) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص73).

ذلك بخلاف هذه البلاد..)[1].

يذكر أن حروبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للانحرافات الدينية كانت في أكثر من مناسبة: فلذا حديثه عن الشجرة الخضراء التي اشتهرت بسجلماسة، وكثر تعلق الناس بها إلى حد أمر الفقهاء بقطعها قال: (فليعلم الناظر أنها إنما هي شجرة لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، ومثلها أحق أن يقطع)[2].

وعلى الرغم من أن رأي اليوسي وموقفه واضحان بما لا يدع مجالًا لأي شك في عقيدته وسلوكه، فإنه تعرض لبعض الطعن من لدن بعض الكتاب الذين لم يتصوروا إمكان توفيقه بين السنية والتصوف، (في خلط عندهم بين التصوف السني التعبدي القائم على الاقتداء بالرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والعمل بما يرضي الله ويقرب إليه بعلم ومعرفة؛ وبين طرقية الجهال المشعوذين. والسبب أن الخيط بينهما رفيع دقيق لا يستطيع إدراكه من لم يقف على حقيقة التصوف)[3].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (.. فإن الشريعة لها ظاهر وهو للفقهاء، وباطن وهو للصوفية؛ وإنما يكمل الأمر بهما معًا، ولهذا يقال: (من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق. فمن أنكر هذا وجعله نجاسة أو جعل صاحبه داخلا في حزب الشياطين فقد أنكر الشريعة)[4].

ومن آثاره ومصنفاته في التصوف والرد على المبتدعة، يمكن ذكر: «أجوبة أولها في حكم الصلاة على النبي ﷺ في الورد»؛ و«أربعة وعشرون سؤالًا وجوابًا تتعلق بمصاحبة الشيخ وتأدية الأوراد»؛ وتأليف في «العكاكزة الفرقة الضالة بتادلا وزمور». و«جواب في السماع عند الصوفية»؛ و«رسالة في

---

(1) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص74).

(2) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص74).

(3) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص75).

(4) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص76).

التصوف»؛ و«شرح عقد جواهر المعاني، في مناقب الغوث عبد القادر الجيلاني» لأحمد بن المختار[5].

المطلب الرابع:
وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (عقب قفوله من الحج، يوم الإثنين خامس عشر ذي الحجة متم عام اثنين ومائة وألف (1102هـ)، ودفن بإزاء داره بموضع يعرف بقرية تمزيرت بقرب صفرو على أقل من مرحلة من فاس، ونقل بعد نحو عشرين سنة إلى موضع آخر هنالك فوجد كما دفن-رضي الله عنه-على ما حكي)[6].

يُذكر أن: (قومًا ذهبوا لزيارته، فبينما هم في الطريق رأى رجل منهم في نومه، أن الشمس قد غربت، فقصها على أصحابه، فقالوا: لعل الشيخ قبض الليلة، فلما بلغوه، وجدوه قد توفي تلك الليلة)[7].



(5) «الزاوية الدلائية» لمحمد حجي (ص113).

(6) «نشر المثاني» للقادري ضمن موسوعة أعلام المغرب (ج5 ص1801).

(7) «صفوة من انتشر» للإفراني (ص350)؛ وفي مقدمة «القانون» لليوسي (ص79).

المبحث الرابع:
التعريف بالقاضي أبي مروان التجموعتي
(توفي 1118هـ)

المطلب الأول:
اسمه، نسبه، كنيته وأصله

هو قاضي سجلماسة، العلّامة الأديب، المحدث الخطيب، النوازلي المسند، أبو الوليد عبد الملك بن محمد التاجموعتي، المتوفى سنة (1118هـ)(1).

كان حاد اللسان، عالمًا بالحديث، عارفًا بالمخاطبات السلطانية، وينظم الشعر. وكان إليه المرجع في نوازلها، وله التقديم على علمائها، وله وجاهة مع السلطان في أبهة وتوقير يناسب منصب العلم، يصدع له بالحق في مواطن التلطيف، نصحًا له من غير تكليف.

---

(1) من المصادر والمراجع التي ترجمت له: «فهرسة عبد الملك التاجموعتي» مخطوط مبتور الأول بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء (برقم 3/ 331)؛ وفي «بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين المعتمدين» لأحمد بن محمد بن أحمد النخلي، المكي (ت1130هـ) (ص57)؛ «فهرسة» أحمد بن عبد السلام البناني (ت1136هـ) (اللوحة 14مخطوط بالخزانة الوطنية برقم 922 ك)؛ «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1909)؛ و«طبقات الحضيكي» (برقم 647 ج2 ص498).

والتاجموعتي[1]: بفتح التاء المثناة، وسكون الجيم، وضم الميم، وفتح العين المهملة، وبعدها تاء مثناة ساكنة، نسبة إلى بلدة بالسوس. وللمترجم له ثلاث إخوة: محمد، وعبد العزيز، وأحمد العلامة المتوفى سنة (1083هـ). وأبوهم محمد، عالـم معدود من أولياء زمانه.

مات محمد سنة سبع وثمانين وألف (1087هـ). وعبد العزيز مات سنة ثمان وخمسين وألف (1058هـ).

ولعبد العزيز ولد اسمه أحمد، علَّامة كبير متبحر في العلـوم، بث الرواية، قـدم مصر وحج البيت والمقدس. كما تولى قضـاء سجلماسة (سنة 1109هـ)، واستكتبه الأمير عبد الله الدلائي، حين أسندت إليه إمارة سـلا، واستقضاه السلطان الرشيد حينما توجه لإخلاء زاوية الدلاء، كما تولى قضاء مدينة مكنـاس في عهد السلطان المولى إسمـاعيل.

المطلب الثاني:
شيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه

أ - شيوخه:

أخذ القاضي التجموعتي عن جماعة من العلماء في المغـرب والمشـرق، منهـم[2]:

* **أبو عبد الله مَحمد بن سعيد المِرْغْتي (ت1089هـ)[3]:**

ذكره صاحب «فهرس الفهارس»، وقال بأن المترجم له يروي عنه، كما وقف

---

(1) «خلاصة الأثر» للمحبي (في ترجمة ابن أخيه ج1 ص347)؛ وفي «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» السملالي (ج8 ص369).

(2) ذكرهم في «فهرس الفهـارس» عبد الحي الكتاني (برقم 97 ج1 ص255).

(3) أبو عبد الله مَحمد بن سعيد المِرْغْتِي (ت1089هـ): العالم الصالح شيخ المحدثين وقدوة =

على إجازته منه العامة[1]. قال القاضي التجموعتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وممن أخذت عنه بالمدينة الحمراء مراكش حرسها الله، العلاّمة الجليل الفهامة النبيل سيدي محمد بن سعيد السوسي، وكتب لي بخط يده ما نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا. الحمد لله الذي أطلع في آفاق الصدور شموس العلوم، وأسرج في بيوت القلوب مصابيح الفهوم، وعلم الانسان ما لم يعلم، وكان فضل الله عليه عظيمًا، وصلى الله تعالى صلاة تتوالى على من نرجو بركته حالاً، وشفاعته مآلاً، سيدنا ومولانا محمد الذي عمم برحمته العالمين تعميمًا، وعلى آله الطيبين، وأصحابه المنتخبين، وسلم تسليمًا.

وبعد:

فإن الفاضل النحرير، الناقد البصير، العلامة الفهامة، أخانا الفقيه النبيه اللبيب الوجيه أبا مروان السيد عبد الملك بن محمد بن محمد بن محمد التجموعتي ثم السجلماسي أدام الله عزه الرفيع، وحمى جنابه المنيع، وكرمه تكريمًا، ألـمَّ بنا في

= العابدين، من آثاره: «تصريف أسماء الله في الأمور الدنيوية»؛ و«منظومة في اسم الله العظيم»؛ «فهرسة» موسومة بـ«العوائد المُزْرية بالموائد»؛ و«كتاب في مناسك الحج» عبارة عن منظومة، منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم(381ق)، و«المقنع في اختصار علم أبي مقرع»، وهي أرجوزة في 99 بيتًا اختصر فيها أرجوزة الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي البطوي المعروف بأبي مقرع، وشرحها بشرح سماه «الممتع في شرح المقنع»، ثم اختصره في «المطلع على مسائل المقنع»، وغير ذلك. «صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 229 ص304)؛ و«مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار» لأحمد الولالي (ص204)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1608)؛ و«الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» للسملالي (برقم 691 ج5 ص304)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج6 ص139).

(1) «فهرس الفهارس» عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (برقم 97 ج1 ص255)؛ و«الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (ج8 ص362)؛ وفي «معلمة المغرب» (ج6 ص1992)؛ و«فهرس علماء المغرب» لعبد الله المرابط الترغي (برقم 129 ص660).

بعض مجالاته التي اطلعت علينا بدور براهين آياته بالمدينة الحمراء تمم الله نعمته عطية تتميمًا؛ فاجتنينا من ثمار معممه، وقطفنا من زهر شيمه، ما أوسع القلوب بالسرور، والأرواح حبورًا وتنعيمًا، فكان مما أثمر به غصن ألطافه، وأزهر به روض أوصافه، أن سأل منا إجازة يقوم بها.. فأجبته منشدًا له بحالي، ما قيل في مثله وأمثالي:

مَا أَنْتَ أَوَّلُ سَارٍ غَرَّهُ قَمَرٌ   وَرَائِدٍ أَعْجَبَتْهُ خُضْرَةُ الدِّمَنِ»[1]

* **أبو السعود عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (ت1091هـ)[2]:**

قال المترجَم له رَحِمَهُ اللَّهُ: (وممن أخذت عنه بالمغرب: العلَّامة الهمام والقدوة الإمام سيدي عبد القادر بن علي الفاسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكتب لي ما نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلَّم.

نحمدك يا من أزهر مصابيح الدين بأنوار الممدين، وشرّف أقدار المرشدين المسندين، ونصلّي ونسلم على نبيك المجري ينابيع أقلام الحكمة للمقتدين، والمروي كل روية من روى رواية المجدين والمهتدين، وعلى آله وأصحابه السادة القادة الذين بحبهم والاقتداء بهم ندين.

وبعد؛

فإن من خير من أطلعته أيام العصر بدرًا في سماء الفهوم، ونجمًا يقتدى به

---

(1) «فهرسة القاضي التجموعتي» (مخطوط في ثمان لوحات مبتور الأول بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء برقم 3/ 331).

البيت من شعر الحريري صاحب المقامات (ت516هـ). ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة: من توفي فيها من الأعيان ج14 ص55)؛ «مرآة الجنان» لليافعي (ج3 ص165)؛ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (ج4 ص66).

(2) سبقت ترجمته في (ص110 وما بعدها).

في ليل مشكلات العلوم، فأصبح يهصر[1] بأفنان الفنون المتعددة الفنون، ويروي من طلع علمه النضيد ثمار الحكمة المونقة الدر النضيد المكنون، أستاذ العلوم الجهبذ النحرير، الفاتح صدق البيان عن لؤلؤ التعبير، والمذيق قصور الألباب بستان الذكاء، والمكلل بحصباء در النوادر هامات عقول العقلاء: الفقيه المحدث المتبحر في فني المعقول والمنقول، المتأثل درجات الأصالة من سلم النظر الظافر بالسول، سيدي عبد الملك بن محمد التجموعتي، أبقى الله حديقة فنونه مزهرة الأفنان، وسقى طريقة تقويمه غدق معونته المتقان، فإذ برز في ميدان صور المعارف بزمام، ويقلد أطواق أعناقها بحلي أنظاره الصائبة دلًّا فهام، وخاض كل عنصر سالف وخالف من بحور هاتيك المعارف مكامن أنواع المطارف من كل تالد وطارق؛ فالتمس منا حفظه الله الإجازة في غير ما مرة، وأن نصل سنده بمشايخنا ليدخل في تلك الزمرة.

فتعدد إذننا له في ذلك المقصد، وايذاننا بأنه أجل من مروي ويروي من أسند.

ثم سأل أن نجدد له الإجازة في سائر العلوم، وأن نرسمها له في كتاب مرقوم يفصح عن أسرار رحيقه المختوم.

فلبيت سؤاله الأكيد التلبية، وبريت إبرها التحلية بأيدي التروية، معلنا بأني أجزت الإمام المذكور))[2].

---

(1) الهصر: الكسر، هصر الشيء يهصره هصرًا: جبذه وأماله واهتصره. والهصر: عطف الشيء الرطب كالغصن ونحوه. «لسان العرب» لابن منظور (حرف الراء: فصل الهاء ج5 ص264).

(2) «فهرسة القاضي التجموعتي» (مخطوط في ثمان لوحات مبتور الأول بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز – الدار البيضاء برقم 3/ 331).

* وأجازه **الحافظ البابلي**[1]؛ وكذا **الخرشي** المالكي (ت 1102هـ)[2].

* وعمر **الفكروني** السوسي. نسبة إلى سوسة بين قابس والقيروان[3].

* **والبرهان الكوراني**[4] أجازه إجازة عامة، (وقرن فيها معه القاضي أبا عبد الله

---

(1) لعله محمد بن علاء الدين أبو عبد الله شمس الدين البابلي القاهري الأزهري الشافعي (ت1077هـ) الحافظ الرحلة أحد الأعلام في الحديث والفقه، وهو أحفظ أهل عصره لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها. كان كثير الإفادة للطلاب، قليل العناية بالتأليف. «خلاصة الأثر» للمحبي (ج4 ص39)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج6 ص270).

(2) لعله الإمام الشيخ أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن علي الخرشي المالكي (ت 1102هـ)، الإمام الفقيه ذو العلوم الوهبية، والأخلاق المرضية، من آثاره: «رسالة في البسملة »؛ و«الشرح الكبير على متن خليل»؛ و«الشرح الصغير»؛ و«الفرائد السنية في حل ألفاظ السنوسية في التوحيد»؛ و«الأنوار القدسية في الفرائد الخراشية» وهو شرح للعقيدة السنوسية الصغرى؛ وغير ذلك. «سلك الدرر» للمرادي (ج4 ص62)؛ و«صفوة ما انتشر» محمد الإفراني (برقم 257 ص343)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1796)؛ وفي «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 12525 ج1 ص459).

(3) هو الفقيه الأديب عمر بن علي الفَكْرُوني السوسي، نسبة إلى سوسة (كان حيا بعد 1046هـ). له «شرح على مختصر خليل» في أربع مجلدات. «كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين» لحسن حسني عبد الوهاب (برقم 240 ج1 ص850).

(4) هو الإمام العلّامة الدراكة الفهامة الملا برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الشهرزوري الشهراني الكوراني (ت1101هـ)، صاحب الثبت «الأمم لإيقاظ الهمم »، من فقهاء الشافعية. عالم بالحديث. من آثاره: «الجواب المشكور عن السؤال المنظور»: يوجد نسخة منه في المكتبة الوطنية للملكة المغربية (ك-474 ضمن مجموع من ص285 - 295)؛ و«العجالة فيما كتب محمد بن محمد القلعي سؤاله»: يوجد بالمكتبة الوطنية (ك-474)؛ «إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف» و«إتحاف المنيب =

المجاصي. وصدر الكوراني فهرسته «الأمم» بخطبة بناها على اسمه وهي النسخة التي جلبها المترجم من المدينة إلى المغرب، فكان بعد رجوعه للمغرب يطعن في رواية المغاربة ويقدم رواية أهل المشرق عليها.

ففي «نفحة المسك الداري» لأبي الفيض ابن الحاج: «حدث العلّامة سيدي الصغير الإفراني المراكشي عن شيخه العلّامة أبي عبد الله المسناوي: أن الشيخ أبا مروان التاجموعتي السجلماسي كان ينكر ولوع أهل المغرب برواية ابن سعادة في صحيح البخاري، ويعجب من تلقيهم لها بالقبول، مع أن رواية ابن سعادة من قبيل الوجادة، وكان أبو مروان تحمل عن أبي إسحاق الكوراني بطيبة المنورة، فلم يهتبل برواية المغاربة، وادعى أن المغرب شاغر من صحيح الروايات، وقد أنكر عليه ذلك شيوخ العصر، وحق لهم ذلك»[1].

قال القادري: (أخذ صاحب الترجمة عن شيوخ المغرب، ثم رحل إلى الحجاز بقصد الحج، فلقي الشيخ ابراهيم الشهرزوري، وطلب منه الإجازة، فأجازه بجميع مقروآته ومروياته بما اشتملت عليه فهرسته، وقرن معه في الإجازة القاضي أبا عبد الله محمد بن الحسن المجاصي)[2].

= الأواه بفضل الجهر بذكر الله»، و«إعمال الفكر»، و«الروايات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات»، وغير ذلك. «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للمرادي (ج1 ص5)؛ و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني (رقم6 ج1 ص11)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (ج1 ص115)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج1 ص35)؛ وفي «هدية العارفين» للبغدادي (ج1 ص35).

(1) «فهرس الفهارس» لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (برقم 97 ج1 ص255).

(2) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1910)؛ وفي «معلمة المغرب» (ج6 ص1992).

*** وبدرعة الشيخ محمد ابن ناصر[1]:**

نقل الحجوي الثعالبي عن صاحب «الدرر المرصعة في أخبار صلحاء درعة» قوله لما ذكر من أخذ عن الشيخ محمد بن محمد ابن ناصر الدرعي[2]: (ومنهم شيخنا المحدث المسند العالم العلامة الدراكة الفهامة عبد الملك بن محمد التجموعتي السجلماسي دارًا...)[3].

*** العلامة الشيخ عبد الباقي الزرقاني[4]:**

قال المترجم له في «فهرسته»: (وممن أخذنا عنه من المشايخ: العلامة الرباني الشيخ عبد الباقي الزرقاني، وأجازني بما نصه: بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ، وخطبة أجاد فيها ما شاء.

هـذا؛ وقد التمس مني العلّامة المحقق، والفهامة المدقق، الشيخ عبد الملك بن محمد بن محمد لا زالت همته راقية في مدارج السيادة، وعزته ظاهرة في مدارج السعادة، والإجازة؛ معتقدًا بحسب حسن ظنه أنني ممن يشد في هذه المسالك، أو أنني فيّ هذه الطريق من أوفى من هو سالك، فأجبته إلى قصده، وإن كنت من الفضائل ظمآن، وبين الأفاضل كالعريان، وأجزته نفع الله

---

(1) سبقت ترجمته في (ص137 - 138).

(2) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» السملالي (ج8 ص362)؛ وفي «معلمة المغرب» (ج6 ص1992).

(3) ذكره العلامة الحجوي الثعالبي في «حاشيته» على «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب للقاضي التجموعتي»، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 115ح)، وفي «الدرر المرصعة، بأخبار صلحاء درعة» لمحمد بن موسى بن محمد بن ناصر، تح: محمد الحبيب نوحي. منشورات المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم 2014م، (ج2 ص518).

(4) «فهرس الفهارس» عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (برقم 97 ج1 ص255).

به أن يروي عني الفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، والمنطق، والأصول، والمعاني، والبيان، والبديع، وكل معقول، والحديث المسلسل بالأولية إلى قائله المصطفى خير البرية)[5].

ب - تلاميذه:

تبوأ العلَّامة التجموعتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكانة علمية سامية، وبلغ رتبة عالية، وفاق أقرانه، حتى صار في عصره المشار إليه فيما ينزل بالناس من النوازل، مما أهله لتولي منصب القضاء، إذ عين قاضي بسجلماسة، كما حظي بثناء عطر من لدن علماء عصره ومن جاء بعدهم، وحلوه بأوصاف حميدة. هذا؛ ولم يثن عبد المالك التجموعتي، وظيف القضاء والمهام الكثيرة المسندة إليه، عن التدريس والتأليف، **فمن تلامذته:**

- **العلامة محمد بن أحمد المسناوي (ت1136هـ):**

قال السملالي قاضي مراكش: (وقرأت في إجازة العلامة محمد بن أحمد المسناوي التي أجاز بها عامة الفقيه سيدي محمد بن عبد الله بن أيوب التلمساني المدعو المتورفي المجيز أشياخه ما نصه: (وشيخنا الفقيه المحدث الأديب البارع عبد الملك بن محمد التاجموعتي السجلماسي، قرأت عليه بلفظي مبادئ الصحيحين، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي الكبرى والصغرى، وسنن ابن ماجه، والموطأ، والشفا، وأجازني أيضًا إيجازة عامة في ذلك كله وغيره، وذلك في بعض قدماته بفاس). وفي طرتها بخط يده في منتصف المحرم صدر عشرة ومئة وألف 1110هـ)[6]. وذكره صاحب «فهرس الفهارس»

---

(5) «فهرسة القاضي التجموعتي» (مخطوط في ثمان لوحات، مبتور الأول بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء برقم 3/ 331).

(6) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (ج8 ص362).

بقوله: (له فهرسة نسبها له تلميذه الشيخ المسناوي في إجازته لابن عاشر الحافي السلوي[1])[2].

* **والعلامة محمد بن عبد السلام البناني[3]:**

الذي قال في «فهرسته»: (الحادي عشر: شيخنا العلامة الفقيه الحافظ المحدث، البليغ، قاضي البلاد السجلماسية، وقطب رحاها، ومن إليه المرجع بها، الشيخ أبو مروان سيدي عبد الملك التاجموعتي؛ من برز في العلوم، وحوى من أقاصيها من المنطوق والمفهوم أصولًا وفروعًا ومنطقًا وعقلًا ونقلًا. لقيته فسرني لقاؤه، وواليته مدة إقامته بفاس سنة سبع ومائة وألف (1107هـ)، فنفعني ولاؤه، وحاضرته فراقني فهمه وذكاؤه، ولازمته فبهرني فضله وحياؤه، وكرمه وسخاؤه، مع براعته في فنون العلم وإجادته في النظم والنثر واتساع رواية، وإتقان في الدراية.

وقرأت عليه أحاديث عشرة من الموطأ، وعشرة من جامع البخاري، وعشرة من صحيح مسلم، ومن سنن أبي داود، وجامع الترمذي، ومن سنن النسائي الكبرى، ومن سنن الدارقطني، وناولني جميعها، وناولني صدرا من ستين كتابا في علوم شتى: كالرسالة، وتهذيب البرادعي، ومقدمات ابن رشد، وتلقين القاضي عبد الوهاب، وتبصرة اللخمي، وتبصرة ابن محرز، ومنتقى الباجي، والمختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار لابن زرقون، ومختصر ابن الحاجب، وغيرها من الكتب الفقهية، وأول جمع الجوامع، ومختصر ابن الحاجب الأصلي وشرحه

---

(1) هو أحمد بن عاشر بن عبد الرحمن الحافي السلوي، أبو العباس، عالم. توفي بسلا سنة (1163هـ). من آثاره: «تحفة الزائر في ترجمة فخر سلا أبي العباس ابن عاشر»، ثبت، وله كناشة. «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 477 ج2 ص841)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 1195 ج1 ص160).

(2) «فهرس الفهارس والأثبات» لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (برقم 97 ج1 ص255).

(3) سبقت ترجمته في (ص62) و(ص144 - 145).

للعضد مع تقرير ما له من المباحث في تعريف العلم، وأول المفتاح، وشرحي السعد له، وشرح السيد على المواقف، فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان له في العلوم العقلية مزيد استثمام وقوة بحث عن كتبها.

وأجازني في جميع ذلك، وفي سائر مروياته، وكتب لي ذلك بخطه مرتين، وأنشدني أشعارًا أكثر قصيدة الإمام البارع أبي الحسن حازم بن محمد بن حازم الأقولي القرطاجي المقلوبة من قصيدة امرؤ القيس في مدح المصطفى ﷺ، وأولها:

لعينيكَ قُلْ إن زرتَ أفضلَ مُرْسَلِ قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
وفي طَيْبةٍ فانزل ولا تغشَ منزلاً بسِقْطِ اللّوى بين الدّخول فحومل
وزُرْ روضةً قد طالما طابَ نَشْرُها لما نَسَجتها منْ جنوبٍ وشَمألِ[1]

واستمر في إنشاده من حفظه إلى نحو عشرين بيتًا، وأجازني فيها بسنده إلى ناظمها الإمام حازم المذكور.

كما قرأت عليه جل مقصورته بشرح الشريف الغرناطي عليها.

ومن إنشاداته ما أنشده له العالم العلامة مولاي أبي عبد الله محمد بن مولانا الإمام السلطان المظفر المصان أمير المؤمنين مولانا إسماعيل أبقى الله وجوده لمصلحة المسلمين بمنه آمين، إذ قال:

بِمِثْلِ أَبِي مَرْوَانَ تُجْلَى الْغَيَاهِبُ وَبِالْعِلْمِ مِنْهُ تَسْتَبِينُ الْمَذَاهِبُ
أَرَدْنَـا امْتِنَانـًا مِنْ جَوابِ سُؤَالِكُمْ فَلَا زِلْتُمْ غَوْثـًا لِمَنْ هُوَ طَالِبُ
وَذَلِـكَ أَنَّـا قَدْ سَمِعْنَا بِمغْلَابَ أَتَانَا بِمَا لَا تَرْتَضِيهِ الْأَعَـارِبُ
فَمِنْ جُمْلَةِ الْمَوْصُولِ أَحْدَثَ هَذَا لِمَا قَبلكَ وَالْوَهْـمُ وَاللَّـهِ غَالِبُ

(1) من شعر حازم القرطاجني (ت684هـ)؛ ينظر: «ديوان حازم القرطاجني» (ص89)؛ وفي «نفح الطيب» لأحمد المقري (ج5 ص520).

وَذَاكَ لَدَى تَبْيِينِ قَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ كَمَنْ عِنْدِي التَّمْثِيلِ وَالْكُلِّ سَالِبُ

ونص جوابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما أسمعه من لفظه، ونقلت الجميع من خطه:

إِلَيْكَ وإلا لاتساقِ النَّجَايِبِ وَفِيكَ يَحِقُّ الْمَدْحُ لَوْ غَابَ غَائِبُ
وَلَا عَجَباً فَالْقَوْلُ مَا قَالَ مُعَرَّبُ وَلَكِنَّ سُوء الْفَهْمِ مِنْهُ الْعَجَائِبُ
إِذَا لَحِظَ الْمَجْمُوعُ مِنْ حَيْثُ كُلُّه تَبَيَّنَ مَا يُبْدِي مِنَ السِّرِّ طَالِبُ
وَإِنْ لَحِظْتَ أَجْزَاؤُهُ دُونَ كُلِّهِ أَتَى شَاهِدٌ بِمَا يُقَالُ وَغَائِبُ
فَمِنْ ابْتِدَائِهِ يَكُونُ وَبَعْدهُ الْمُفِيدُ وَقَوْلُ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَاجِبُ
تَفَهَّم فَفِي الْمَوْصُول «ال» مَعَ وَصْلِهِ بَيَانٌ يَلُوحُ لَا كَمَا لَاحَ وَاهِبُ
فَهَذَا جَوَابٌ عَنْ سُؤَالٍ تَقَاصَرَتْ مَبَاحِثُ فَهُوَ دُونَهُ وَمَطَالِبُ
أُبْقِيتَ لِإِبْرَازِ الْعُلُومِ تذوقك مُخْلصُهُ لَا تَعْتَرِيهَا الشَّوَائِبُ
وَحَاشَاكَ أَنْ تَصْغَى إِلَى ابْنِ لبونك وَمَا حَنَّكَتْهُ فِي الدُّرُوسِ التَّجَارِبُ
وَلَوْلَاكَ مَا رَاجَعْتُهُ عظمةً طَالِقٍ ثَلَاثاً وَلَكِنِّي إِلَى اللَّهِ تَائِبُ
أبنتْ بَنَاتُ الْفِكْرِ وَاخْتَرْت بَعْدَهَا مِنَ الْعِلْمِ مَا يَرْوِي الْبَرَاءُ وَعَازِبُ
عَسَى مِنْ سِمَةِ نَفْحَةِ اللَّهِ تَنْثَنِي عَلَى عَبس الْخَتْمِ وَالْحُزْنِ ذَاهِبُ[1]

- **والشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن علي النخلي المكي (كان حيًّا في 1114هـ).**

الذي ذكره في «فهرسته «بغية الطالبين» وقال: (ومنهم العالم العامل الحبر الكامل، وحيد دهره، وحافظ عصره، شيخ المحققين وسند المدققين، الشيخ عبد الملك بن محمد المغربي المالكي نفعنا الله تعالى به والمسلمين.. وأجازني

---

(1) «فهرسة العلامة محمد بن عبد السلام البناني « (اللوحة 14 و15). مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم 922ك).

بجميع مروياته ومسموعاته ومؤلفاته عن شيخه أبي عبد الله محمد بن سعيد المراكشي..)[1].

ج - ثناء العلماء عليه:

لقد جرى ذكر المترجم له في «رحلة الإمام أحمد بن ناصر» في أوائلها حيث قال:

(وفي سنة تسع، وصلنا قبل هذا المحل - يعني المداكيك - الفقيه المسن العالم العلم، الإمام المعظم، قاضي الجماعة بسجلماسة ونواحيها، سيدي عبد الملك التاجموعتي لقصد موادعتنا، إذ هو من خلصاء أحبتنا، رحمة الله عليه، ومن أئمة الدين ومن أبكار الوالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وله مشاركة في العلوم العقلية والنقلية والأدب وسائر الفنون، وله «شرح» على «مساعدة الإخوان» لسيدنا الوالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شرحًا لا يأتي الزمان بمثله)[2].

كما: (حلاّه تلميذه الشهاب النخلي في ثبته «بغية الطالبين» بحافظ عصره، ووحيد دهره)[3]. وفي ترجمته من «نشر المثاني»: (كان إماماً محدثاً، وكان له وجاهة عند السلطان في الهيبة وتوقير يناسب منصب العلم يصدع له بالحق في مواطن)[4].

---

(1) «بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين المعتمدين» النخلي المكي (ص57).

(2) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (ج8 ص371).

(3) «فهرس الفهارس والأثبات» لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (برقم 97 ج1 ص255).

(4) «فهرس الفهارس والأثبات» (برقم 97 ج1 ص255). وفي «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1909).

المطلب الثالث:
آثاره العقدية ومؤلفاته

على الرغم من طول باع العلَّامة التاجموعتي في الميدان العلمي، إلا أنه لم يخلِّف تآليف على قدر مكانته العلمية، باستثناء بعض القصائد التي احتفظت بها ثنايا كتب التراجم[1].

قال صاحب «فهرس الفهارس»: (له من التصانيف في السنة وعلومها: رسالة في العلم النبوي سماها: «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب»، عنى به جدنا من قبل الأم الإمام العارف أبا العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي دفين فاس، رد فيها على عصريه أبي عليّ اليوسي، ثم رد عليه اليوسي برسالة صغيرة، ثم انتقدها عليه وردها حرفًا حرفًا المترجم بتأليف جليل سماه: «خلع الأطمار اليوسية بدفع الأسطار اليوسية» وهو في نحو ثلاث كراريس، قلمه فيه سيال وحجته صائبة. وقعت لي نسخة منه عليها خط المؤلف بالتصحيح، وخط العلامة الإفراني بالتأييد. وقد كان المترجم أعلم بالحديث وقواعده من اليوسي، كما صرح بذلك القاضي الشهاب أحمد بن التاودي ابن سودة)[2].

وللمترجم له أيضًا:

- «جواب على قراءة الجامع الصحيح للبخاري»[3].
- «شرح على رائية العارف بالله محمد بن ناصر الدرعي في قواعد الدين»[4].

---

(1) «معلمة المغرب» (ج6 ص1992).

(2) «فهرس الفهارس» لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (برقم 97 ج1 ص256).

(3) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 2875 د).

(4) ذكره: القادري في «نشر المثاني» (ج5 ص1909)؛ والزركلي في «الأعلام» (ج4 ص164)؛ والسملالي في «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» (ج8 ص369)؛ وفي

- و«رسالة إلى محمد بن عبد الكبير»[1].

- و«رسالة في طائفة العكازين»[2].

- أجوبة عن مسائل علمية[3].

- وله «فهرسة» اعتبرها ابن سودة من أجمع الفهارس[4].

- وله، قصيدة في «مدح ثغر طنجة»[5] أورد بعض أبياتها الدكتور عبد الله المرابط الترغي رَحِمَهُ اللَّهُ عند سرده لذكريات الجهاد على عهد الدولة العلوية، وفتح طنجة عام (1095هـ)، فقال: (... فالقاضي أبو مروان عبد المالك التجموعتي (ت1118هـ) يفتتح قصيدته، التي قالها بالمناسبة، برفع التهنئة إلى طنجة لخلاصها من الأسر، وعودتها إلى الإسلام في قوله:

يهنيكَ أَنْ زِدْتَ الْهُدَى بَهْجَه ... بِثَغْرِكَ الْأَشْنَبِ يَا طَنْجَهْ
وَانْفَكَّ أَسْرَاكِ وَقَدْ طَالَمَا ... كُنْتِ بِأَيْدِي الشِّرْكِ كَالْعِلْجَهْ
سُحْقًا لِقَوْمٍ أَسْلَمُوكِ وَهَلْ ... أَسْلَمَ، قَبْلُ، مُسْلِمٌ زَوْجَهْ

«معلمة المغرب» (ج6 ص1992).

(1) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (ضمن مجموع من ص 278 إلى ص 279).

(2) أشار إليها أحمد بن محمد الجزولي الهشتوكي في رحلته «هداية الملك العلام إلى حج بيت الله الحرام، والوقوف بالمشاعر العظام، وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام»، وأثبت نصها في الصفحات 71، 75. «معلمة المغرب» (ج6 ص1992). توجد نسخة مخطوطة من «هداية الملك العلام» بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 190ق).

(3) «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» لعبد الرحمن بن علي الحريشي (ج3 ص21)؛ (مخطوط برقم 257 ع).

(4) «معلمة المغرب» (ج6 ص1992)؛ وفي «دليل مؤرخ المغرب» (برقم 1324 ص214).

(5) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1030 د).

لَكِنْ إِذَا الْغَدْرُ عَادَى التُّقَى ... يَخْذِلُ مِنْهُ فرده زَوْجَهْ
وَطَاسَ عَنْ (نَارِ) الْوَطِيسِ ونى ... وآثَنْرتَ أثرته لبنجة
نَشْوَانٌ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ... فَكَمْ أَبَادَ الشِّرْكَ مِنْ مُهْجَةْ
لَمْ يَسْتَفِقْ إِلَّا وَقَدْ طَمَسَتْ ... سَكْرَتُهُ مِنَ الْهُدَى نَهْجَهْ
قَدْ جَرَأَ الشِّرْكَ عَلَى الْغَربِ مِنْ ... زَهْوٍ وَلَهْوٍ أَنْتَجَا هَرْجَه
يَا طَنْجَةَ الْإِسْلَامِ بُشْرَاكِ قَدْ ... أَسْرَجَ فِيكِ أَهْلُهُ سِرْجَهْ
أَبْقَاهُ رَبُّهُ طَوِيلَ الْمَدَى ... مُرْتَقِياً مِنَ التُّقَى أَوْجَهْ
وَأَنْتِ لِلرِّبَاطِ تَبْقِينَ إِذْ ... فِيكِ الرِّبَاطُ يَعْدِلُ الْحَجَّهْ
كَمْ مِنْ عُلُومٍ عَنْكِ قَدْ أُخِذَتْ ... وَدُرِّسَتْ بِالْبَحْثِ وَالْحُجَّهْ
وَالْحُصَرِيُّ الْقُرْآنَ فِيكِ تَلَا ... بِلَهْجَةٍ مَا مِثْلُهَا لَهْجَهْ
بَقِيتِ فِي أَمْنٍ وَيُمْنٍ مَعَ الْإِيـ ... ـمَانِ مَا تَجَدَّدَت حجَّهْ[1]

- وله في مدح الولي الصالح الشهير سيدنا أبي يعزى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفعنا ببركاته - آمين:

عَبَّادُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا اللَّئَالِي ... أَبُو الْأَنْوَارِ لُؤْلُؤُهَا الثَّمِينُ
أَنِخْ بِجَنَابِهِ وَاحْكُمْ عَلَيْهِ ... بِمَا أَمَّلْتَهُ وَأَنَا الضَّمِينُ[2]

- وله في مدح سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي قطعة مطلعها:

---

(1) مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف، (العدد353 = ربيع الثاني1421هـ - يوليوز2000م) مقال لعبد الله المرابط الترغي: «ذكريات الجهاد على عهد الدولة العلوية: فتح طنجة عام 1095هـ في التاريخ والأدب».

(2) ذكره محمد بن عبد السلام البناني في «فهرسته» (اللوحة 16، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم 922 ك)؛ والقادري في «نشر المثاني» (ج5 ص1909)؛ والسملالي في «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» (ج8 ص369).

رُحْمَاكَ يَا عَابِدَ الرَّحْمَانِ رُحْمَاكَ لَـوْلَاكَ مَا لَذَّ لِي الْقَرِيضُ لَوْلَاكَ[1]

- وخاطبه أيضًا بقطعة مطلعها:

يَجِلّ سَلَامِي أَنْ تُؤَدِّيهِ الْكُتُبُ إِلَى مَنْ زَهَا فَخْراً بِهِ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ[2]

ومن نظمه أيضًا، ما في «رحلة الإمام أحمد بن ناصر» في أوائلها حيث قال: (والقاضي المذكور هو القائل في مدح الشيخ الوالد عام رجوعه من حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام حجته الأخيرة بروضة القطب سيدي الغازي:

بَسَمَتْ ثُغُورُ الزَّهْرِ بِالنَّشْرِ وَجَلَّتْ عبُوسَ الرَّوْضِ بِالْبِشْرِ
وأَلَمَّ طَيْفٌ مِنْ سُعَادَ بَعْدَمَا أَصمَت فُؤَادَ الصَّبِّ بِالْهَجْرِ
وَتَعَلَّلَتْ نَفْسُ الْعَلِيلِ بِوَجْدِهَا فَسَرَى الْجِبَالَ وَكَانَ لَا يَسْرِي
لَوْلَا الْعِيَافَة لَا تَسُوغُ تدينًا لَحَكَمْتُ فِيهِ بِمُقْتَضَى الزَّجْرِ
لَكِنْ مَا فِي الْفَالِ يَكْفِي قُدْوَةً وَالْفَالُ حُكْمٌ شَرْعُهُ يَجْرِي
وَرَجَاءُ لَيْسَ مُؤْنِساً مِمَّا حَفَا شَأْن الْأَحِبَّةِ خَائِن الدَّهْرِ
فَاطْلُبْ وَلَا تَضْجَرْ فَكَمْ مِنْ وَاحِدٍ قَدْ فَازَ بَعْدَ الْعُسْرِ بِالْيُسْرِ
وَاسْلُكْ سَبِيلَ الْهُدَى وَاحْذَرْ مِنْ هَوَى يَهْوِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْقَعْرِ
فَالْحُبُّ فِي غَيْرِ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصِحَابِهِ وَالسَّادَةِ الْغُرِّ
لَا يُثْمِرُ التَّقْوَى وَلَا يُجْدِي رِضاً وَمَآلُهُ لِلشَّرِّ وَالْخُسْرِ
يَا رَبُّ بِالْمَخْصُوصِ مِنْكَ مَحَبَّةٌ بِمَوَاهِبِ التَّوْفِيقِ وَالْبِرِّ
وَسُلُوكٌ مُسَلَّطٌ مِنْ صَفَا مِمَّنْ مَضَى مِنْ رَاهِبٍ أَوْ رَاغِبِ الْخَيْرِ

(1) ذكره القادري في «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1685)؛ والسملالي في «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» (ج8 ص369).

(2) المصادر السابقة نفسها.

مَا هُوَ إِلَّا الشَّيْخُ وَالأُسْتَاذُ مَنْ ... حَاشَا مَعَارِفُهُ مِنَ الْحَصْرِ
مَوْلَايَ نَجْلُ النَّاصِرِ الْمُمْتَازِ مِنْ ... بَيْنِ الْوَرَى بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ
شَيْخُ الطَّوَائِفِ مَغْرِباً أَوْ مَشْرِقاً ... حَدِّثْ وَلَا حَرَجَ عَنِ الْبَحْرِ
امْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ عَنْ خَشْيَةٍ ... مَحْفُوفَةٍ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ
وَبِحَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ فِي صُحْبَةٍ ... لِمُحَمَّدِ بْنُ نَاصِرِ الْحِبْرِ
قاد الرقَادَ الرُّكَّابَ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... الْمُصْطَفَى الْمُخْتَصِّ بِالذِّكْرِ
الْمُقْتَفَى الْمَنْعُوتِ فِي الْكُتُبِ الَّتِي ... نَزَلَتْ عَلَى الأَرْسَالِ بِالبِرِّ
مَنْ أَنْقَذَ اللَّهُ الْعَوَالِمَ كُلَّهَا ... بِسِرَاجِهِ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ
مَنْ أَذْعَنَتْ وَتَضَاءَلَتْ لِظُهُورِهِ ... كُلُّ الْمَعَاقِلِ مِنْ وَرَا النَّهْرِ
مَنْ سَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ الْحَصْبَاءُ مَنْ ... جَاءَتْ إِلَيْهِ غَزَالَةُ الْقَفْرِ
الْخَاتِمِ الْمَنْصُورِ بِالرُّعْبِ الَّذِي ... يَغْشَى الْعَدُوَّ مَسِيرَةَ الشَّهْرِ
مَنْ لَا أعد وَلَوْ عددت كَوَاكِبُ الْـ ... خَضْرَاءِ مَا يُبْدِيهِ مِنْ سِرِّ
بَيْنَ الْوُجُودِ وَعَيْنُهُ وَضِيَاؤُهُ ... مِنْهُ ضِيَاءُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
يَا رَكْبَهُ يَا وَفْدَهُ نَاشَدْتُكُمْ ... بِاللَّهِ أَنْتُمْ رِقْيَةُ تبرِي
فَارَقُوا عُبَيْداً طَالَمَا رَقَدَتْ بِهِ ... أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ وَالنُّكْرِ
وَادْعُوا لَهُ فَدُعَاؤُكُمْ مُتَقَبَّلٌ ... بِالْقَهْرِ لِلشَّيْطَانِ وَالْقَسْرِ
كَمْ ذَا يؤمل أَنْ يَحِجَّ وَيَغْتَدِي ... مَعَ طَائِفٍ بِالْبَيْتِ وَالْحِجْرِ
وَيَمِيلُ بَعْدُ لِطَيْبَةٍ يَا طِيبَهَا ... طَابَتْ بِخَيْرِ الرُّسْلِ وَالنُّذْرِ
فَيَصُدُّهُ مَهْمَا يُرِيدُ تَوَجُّهاً ... ذَنْبٌ وَأَنَّهُ مُثْقِلُ الظَّهْرِ
يَارَبِّ بِالْمُخْتَارِ وَالرَّكْبِ الَّذِي ... قَدْ خَفَّ مِنْ ثقل وَمِنْ وِزْرِ
وبموبِمَنْ تَرَاهُ مُرَاقِباً لَكَ خَاضِعاً ... أَوْ ضَارِعاً فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
أَصْلِحْ فَسَادِي وَامْحون خَطِيئَتِي ... وَاسْتُرْ عَلَيَّ بِأَجْمَلِ السِّتْرِ
وَانْهَضْ بِعَبْدِكَ لِلْمَعَالِي دُونَ مَا ... رَيْثٍ وَفُكَّ عَنَاهُ مِنْ أَسْرِ
وَاجْعَلْ شَفِيعَهُ فِي الْقِيَامَةِ أَحْمَدَا ... فَهُوَ الشَّفِيعُ بِمَوْقِفِ الْحَشْرِ

نَظمْت وَقَدْ عَلِمْت قَبُولَكَ سَالِمًا ... هَـذَا أَوَانُ الْحَمْـدِ وَالشُّكْـرِ
وَثَـوَابَهَـا الْمَـرْجُـو مِنْكَ عِنَايَةٌ ... بِطَهَـارَةِ الإِحْسَـاسِ وَالسِّـرِّ
لَا أَبْتَغِـي عَرَضـاً وَلَا وَفـراً بِهَا ... مَـا لِـي وَلِلأَغْـرَاضِ وَالْـوَفْـرِ
إِنَّ الْحَقَائِقَ بَحْرُهَا الأَسْرَارُ مِنْ ... شَيْـخٍ وَأَنْـتَ مُطلِـعَ الْبَحْـرِ
فَاهْتَـمْ بِـي لِلّهِ وَانْظُـرْ حَالَتِي ... تُغْنِيـكَ عَـنْ خبرٍ وَعَـنْ خبْرِ
فَقَضِيَّتِي قَد شَأْنُهَا الإِهْمَال مِنْ ... سـورِ التُّقَـي نَـوَافِـلِ الْخَيْـرِ
وَاصْـرِفْ إِلَـيَّ هِمَّـةً قُدسِيَّـةً ... فَأَنَا الْمُسِيءُ وَقَدْ مَضَى عُمْرِي
وَالْعَبْـدُ مِنْـكَ بِنِسْبَـةٍ بَكْـرِيَّةٍ ... وَلأَنْـتَ أَوْلَـى مَـنْ رَعَـى الْبَكْرِي
لَا غَرْوَ أَنْ تَتْرُكَهُ فِي أَسْرِ الْهَوَى ... فَـالْهَجْـرُ ذُو مَـدٍّ وَذُو جَـزْرِ
بِأَبِـي مُحَمّدٍ الَّـذِي أَوْلَاكَ مَنْ ... حَازَ الْفَضَائِلِ عَنْ ذَوِي الصَّدْرِ
وَبِشَيْخِ عَبْدُ اللَّهِ أَحْمَد ذِي الثَّنَا الْـ ... مَـزرِي سَنَـا بِـالأَنْجُـمِ الـزُّهْـرِ
وَبِشَيْخِهِ الْغَازِي الإِمَام الْمُرْتَضَى ... شَيْـخُ الشُّيُـوخِ وَآيَـةُ الْعَصْـرِ
وَبِنَجْـلِ عَبْـدِ اللَّـهِ أسرته عَلِي ... أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ صَالِـحٍ بِـرِّ
وَبِشَيْخِهِ الْمُخْتَصِّ بَيْنَ ذَوِي الْعُلا ... لَـمْ يَلْتَفِـتْ لِلْبِيـضِ وَالصُّفْـرِ
وَبِشَيْخِهِ زَرُّوق أَحْمَد ذِي التُّقَي ... نَـاهِيـكَ مِـنْ كَـنْـزٍ وَمِـنْ ذُخْـرِ
إِنّ الشُّيُـوخَ كَمَا اللَّيَالِي نِسْبَةٌ ... لَكِـن أَجْمَـلَ لَيْلَـةَ الْقَـدْرِ
وَبِكُـلِّ مَـنْ أَبْـدَى وَأَنْهَـى سِرَّهُ ... لِلْغَيْـرِ حَتَّـى مُنْتَهَـى السِّـرِّ
انْفُثْ بِـرَوْعِي نَفْثَةً تَسْرِي مَعِي ... وَتَهَـبُ لِـي مِـنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
وَتَحُثُنِـي لِلصَّالِحَاتِ بِهِمَّةٍ ... وَتَحُـوطُنِـي فِـي الطَّـيِّ وَالنَّشْرِ
وَتَخُصّنِـي بِبَصِيـرَةٍ وَتَـدُلّنِـي ... لِلَّـهِ فِـي الأَسْـرَارِ وَالْجَهْـرِ
وَإِلَيْـكَ يَا أَمَلِي انْتِهَاءُ وَسِيلَتِي ... وَشِكَـايَـةٌ مِـنْ مُعْضِـلِ الضُّرِّ
وَالْفَضْـلُ مِنْـكَ بِـدَايَـةٌ وَنِهَايَـةٌ ... وَعَهِـدْتُ مِنْكَ قبُولَ ذِي الْعُذْرِ

وَعَسَى اللّسَانُ أَطَالَ تَقْرِيرَ مَا   فِيهِ الْقَلِيل أَدّلَ مِنْ كَثْرِ
وَالْعُذْرُ أَنَّ الرَّمْزَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ   إِنَّ الإِشَارَةَ مِنْ أُولِي الأَمْرِ[1]

- ومن شعر المترجم له أيضًا:

فَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْ سُوسٍ فَالْكُلُّ مُذْعِنٌ   يَغْدُونَ كَيْف شِئْتَ لَمْ يَصعَبِ الْوِدُّ
يَقُولُونَ هَذَا لَيْسَ بِالرَّأْيِ عِنْدَنَا   وَمَنْ أَنْتُمْ حَتَّى يَكُونَ لَكُمْ عند؟
عَلَى كُلّ حَالٍ مَا رَأَيْتُ شَبِيهَهُمْ   بِالسُّنَّةِ، لَكِن وَأَفْئِدَة صلد
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ أَهْلِهِ فِي غَبَاوَةٍ   وَسُخْفٍ وَأَمَّا النّوكَ لَيْسَ لَهُ حَدُّ
وَلَا تَحْسَبُوا أَنّي قَصَدْتُ هِجَاءَهُمْ   فَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمت سَعْدُ[2]

- وقد أجاب أهل سوس عن ذلك وردوا عليه، منها قول محمد الهشتوكي[3]:

وَفِيهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلَاذُ بِظِلّهِ   فُحُولُ الْوَغَى أُسْدٌ سَوَابِقُهُمْ جُرْدُ
بِهِمْ بَانَ فَضْلُ الْغَرْبِ لَا أَرْضُكَ الّتِي   تُسْمِنُ كَلْبًا لِلْعِيَالِ بِهَا الْحدُّ
فَلَوْلَا بَنُو خَيْرِ الْبَرَايَا وَنَسْلُهُ   لَمَا جَاءَكُمْ وَفْدُ الْوَفْدِ
فَذَا جَذَلٌ أَفْحَمْتَ فَاهُ بِغُصَّةٍ   تَلَجْلَجَ فِيهَا لَا مَسَاغٌ وَلَا رَدُّ
ذَكَرْنَاكَ إِذْ ذَكَرْتَنَا بِنَقِيصَةٍ   تُجَازَى بِمِثْلِهَا فَلَا عَتَبَ يَا طَوْدُ[4]

- وقال القاضي التاجموعتي سائلًا أهل مراكش:

أَهْلُ مُرَّاكُشَ أُسَائِلُكُمْ مَا   بَيْنَ مُفْتٍ مِنْكُمْ وَمَنْ هُوَ قَاضٍ

---

(1) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (ج8 ص371).

(2) المرجع السابق؛ وفي «خلال جزولة» للمختار السوسي (ج2 ص105).

(3) محمد الهشتوكي. هو قاضي مراكش المتوفى سنة (1098هـ) كما في «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1695).

(4) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (ج8 ص374).

هَلْ عَلَى مَنْ يُبَسْمِلِ الْحَمْدُ لِلّـ ... ـهِ عِتَابٌ إِذَا أَتَى بِافْتِرَاضِ؟
قَالَ مَالِكٌ: فِيهِ عِتْبٌ وَلَكِنْ ... لاِبْنِ إِدْرِيسَ فِيهِ أَيُّ اعْتِرَاضِ
قَوْلُهُ بِالْوُجُوبِ فِيهِ اتِّفَاقاً ... قَوْلُ مَالِكٍ بِالْكَرَاهَةِ مَاضِ
أَتَرَوْنَ عَلَى اخْتِلاَفِ الإِمَامَيْـ ... ـنِ جَوَاباً كِلاَهُمَا بِهِ رَاضِ
إِذْ يَقُولُ مُحَمَّدٌ هِيَ وَحْيٌ ... بِجَوَابٍ تتليه أَوْ مِنْ رِيَاضِ
وَإِمَامُهُ قَالَ : لَيْسَتْ مِنَ الْوَحْـ ... ـيِ وَرَدَّ بِقَوْلِهِ بِانْتِقَاضِ
هِيَ أَوْلَى مِنَ الْقُرْآنِ ابْتِدَاءً ... جُلُّكُمْ رُوَاةٌ لَهُ مِنْ حِيَاضِ
وَبِهَذَا أَجْرَيْتُ فَتْوَى ابْنِ إِدْرِيـ ... ـس وَنَاهِيكَ مِنْ هُدَى مُسْتَفَاضِ
وَجَرَتْ فَتْوَى مَالِكٍ بِنَقِيضِ الْـ ... ـكُلِّ فَاقْضِ إِنْ شِئْتَ مَا أَنْتَ قَاضِ
وَكِلاَ الْمَذْهَبَيْنِ قَالَ وِفَاقاً ... حَيْرَةُ الْفِكْرِ أَصْلُ كُلِّ تَرَاضِ
كُلُّ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيٍ ... أَوْ تَنَقُّصٍ فَكُفْرُهُ عَنْ تَرَاضِ
لاَ، وَلاَ يَلْزَمُ الْمَقَالَ بِكُفْرِ الْخَـ ... ـصْمِ لِلْخَصْمِ فَاعْدِلُوا عَنْ تَرَاضِ
بِجَوَابٍ يَكُونُ سَهْلاً وَلَكِنْ ... لِلْمُوَافِقِ فِيهِ فَضْلُ ارْتِكَاضِ
فَلْتُجِيبُوا إِذَا أَجَبْتُمْ بِنَظْمٍ ... يَسْحَرُ اللُّبَّ كَالْعُيُونِ الْمِرَاضِ
شَطْرُهُ كَشَطْرِهِ، وَحَرْفٌ كَحَرْفٍ ... وَشِفَاءٌ يَشْفِي «شِفَاءَ» عِيَاضِ(1)

- فكان الجواب:

خُذْ جَوَاباً يَحِلُّ كُلَّ اعْتِرَاضِ ... دُونَ مُفْتٍ مِنَّا وَمَنْ هُوَ قَاضِ
وَيُرِيكَ السُّهَا غَزَالَةَ صَحْوٍ ... فَتَنَبَّهْ وَأَنْتَ بِالْحَقِّ رَاضِ
ذَا السُّؤَالُ مُقَرَّرٌ فِي الأُصُولِ ... بِجَوَابٍ يَشْفِي «شِفَاءَ» عِيَاضِ
قَالَ فِيهِ ابْنُ الْحَاجِبِ الْحِبْرُ نَصّاً ... كَحُسَامٍ قَدْ فَارَقَ الْغِمْدَ مَاضِ

---

(1) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (ج8 ص363).

قُــوَّةُ الشُّبُهَـاتِ فِيـهِ حَمَتْ مِنْ   كُفْـرِ كُـلّ ، فَالْكُلُّ نُـورُ رِيَـاضِ
فَاقْصِـدَنْـهُ وَشَـارِحَيْـهِ وَرِد مِنْ   سَلْسَبِيلِ وَعَـذْبِ تِلْكَ الْحِيَاضِ
وَالسَّيُّـوطِيّ أَفْكَـارُهَا قَدْ جَلَّاهَا   مِنْ خُـدُورٍ فَـأَذْعَنَتْ لِاقْتِضَاضِ
فَارْكُـضِ الطَّـرفَ إِنْ أَرَدْتَ إِلَيْهِ   وَاسْرَحِ الطَّرْفَ فِيهِ دُونَ اغْتِمَاضِ
تَقْتَنِصْ زَهْـرَةَ الْجَـوَابِ مُجِلا   أَهْـلَ مُـرَّاكُـشَ بِغَيْـرِ اعْـتِرَاضِ
عند ختمي أهـدي صلاة توالي   لشفيع لا نـام يـوم التقاضي
وَكَـذَا الْآلِ وَالصَّحَـابِ وَتَـالِ   مَا اضْمَحَلَّ الدُّجَى بِصُبْحِ بَيَاضِ[1]

- وقد نـاقش الإمام البناني في مؤلفه «الروض المعطـار»، وبشكل مستفيـض هذه المسألـة، مستشهدًا بأقوال العلمـاء، وما ذهب إليه بعض الفقهـاء من كون البسملة آية من القـرآن أم لا؟[2].

- ومن نظـم المترجم له أيضًا:

هُـمُ الْبَـرَابِرُ لَا تَـرْجُو نَـوَالَهُمْ   وَسَلْ مِنَ اللهِ تَعْجِيلَ النَّوَى لَهُمْ
لَا أَبْلَـغَ اللَّـهُ قَـومًا مِنْهُمْ أَمَـلاً   وَأَبْلَـغَ قَلْبِي مَـا نَـوَى لَهُمْ[3]

- وقـال:

فَلَـوْ كُنْـتُ فِي الْفِـرْدَوْسِ جَـارًا لِبَرْبَرٍ   لَـوَلَّيْتُ رِحْلِي مِـنْ نَعِيـمٍ إِلَى سَقَرْ
يَقُولُـونَ لِلرَّحْمَـانِ: بَـابَـا، بِزَعْمِهِـمْ   وَمَنْ قَالَ لِلرَّحْمَانْ: بَابَا، فَقَدْ كَفَرْ[4]

---

(1) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (ج8 ص363).

(2) ينظـر (ص852 – 855).

(3) ذكـره الناصري في «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» (ج3 ص238)، والسملالي في «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» (ج8ص369)، والزياني في «الترجمانة الكبرى» (ص540)، والعلامة كنون في «النبوغ المغربي» (ج3ص873).

(4) ذكـره السملالي في «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» (ج8ص369)، والعلامة كنون في «النبوغ المغربي» (ج3 ص873).

- فأجابه الإمام اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:

كَفَى بِكَ جَهْلاً أَنْ تَحِنَّ إِلَى سَقَرْ   بَدِيلاً عَنِ الْفِرْدَوْسِ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرْ
وَتَجْهَلُ مَعْنَى مُسْتَبِيناً مَجَازُهُ   لَدَى كُلِّ ذِي فَهْمٍ سَلِيمٍ وَذِي نَظَرْ
فَإِنَّ أَبَا الْإِنْسَانِ يَدْعُوهُ أَنَّهُ   كَفِيلٌ وَقَيُّومٌ رَحِيمٌ بِهِ وَبَرّ
كَفِيلٌ وَقَيُّومٌ رَحِيمٌ بِهِ وَبَرّ   وَمَنْ قَالَ لِلرَّحْمَانِ بَابَا فَقَدْ عَنَى
وَقَدْ قَالَ عِيسَى: إِنَّنِي ذَاهِبٌ إِلَى   رَبِّي وَأَبِيكُمْ جَاءَ ذَلِكَ فِي الْأَثَرْ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ   عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ سَائِرِ الْبَشَرِ[1]

- وقال القاضي التجموعتي في تقريض له على «نوازل المجاصي»: (الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. طالعني الأخ في الله العلامة الهمام قاضي الإسلام أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن أحسن الله إليه في الدارين عاقبة الجميع، بالنبي الشفيع، بما صدر عنه من الفتاوي في الأحكام الشرعية، والنوازل الوقتية، وغير ذلك من أماليه، في قضايا غيرها ومناحيه، التي قلد جد عصره جيد درها:

أَوْلَى الْبَرَايَا بِحُسْنِ الذِّكْرِ مُحْتَرِماً   مَنْ كَانَ فُتْيَاهُ تَوْفِيقاً عَنِ اللَّهِ

فرأيت مجموعًا جموعًا لكثير الفوائد والنوادر:

مِيكَال مَعَكَ وَجِبْرِيلُ كِلَاهُمَا   مَدَدٌ لِنَصْرِكَ مِنْ عَزِيزٍ قَادِرِ

لو بصر به الدر النثير، أو العلامة الإمام الأثير لابتدر القسم واليمين: أنه الحقيق بقوله:

إِذَا مَا رَايَةُ الْمَجْدِ رُفِعَتْ لِمُجْدٍ   تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

---

(1) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» (ج8ص369)؛ والعلامة كنون في «النبوغ المغربي» (ج3 ص873).

ناهيك من جواهر تروق في أصدافها، وأشباه ونظائر تترجم عن آثار بقايا الحجة في أوساط الأرض وأطرافها، يحق للمعيار أن يغار، ولابن عرفة أن ينظر في تحرير حد المعرفة، ولابن رشد أن يراجع نفسه في تحقيق معنى السفه والرشد، وابن عباث أن ينشد هذه الأبيات:

جَدِيرٌ كَتْبُهَا بِسَوَادِ عَيْنٍ عَزِيزٌ كَسْبُهَا بِتَبِينِ عَيْنِ
لَقَدْ صفرت خَزَائِنٌ لَمْ تُجزْهَا وَإِنْ حَظِيَتْ بِتَاجِ ذِي رَعِينِ
فَتَاوٍ مِنْ قَضَا وَالْفِقْهِ صِيغَتْ تَسُوقُ اللَّدَّ قَهْراً دُونَ عَوْنِ
أَبَا عَبْدِ الإِلَهِ لأَنْتَ بَحْرٌ وَكَمْ لِلْبَحْرِ مِنْ نَهْرٍ وَعَيْنِ
مَدَحْتُ وَمَدْحِي الْفتيَا بِحَقٍّ يَحطُّ مَدِيحَ مَرْوَانَ لِمَعْنِ

وكتب في شهر ربيع الثاني من عام أربعة وثمانين وألف، عبد الله تعالى عبد الملك بن محمد وفقه الله)(1).

*** وخلاصة القول:**

لقد كان القاضي العلّامة أبو مروان عبد الملك بن محمد التاجموعتي أشعري العقيدة، مالكي المذهب. ومما يوشي بذلك قول تلميذه محمد بن عبد السلام البناني(2): (وقرأت عليه أحاديث عشرة من «الموطأ»، وعشرة من جامع البخاري، وعشرة من صحيح مسلم، ومن سنن أبي داود، وجامع الترمذي، ومن سنن النسائي الكبرى، ومن سنن الدارقطني،وناولني جميعها،

---

(1) «نوازل المجاصي» طبعة حجرية (ص1). ويوجد مخطوطًا بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 3310): «كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية» (ص463). وقد كانت هذه «النوازل» موضوع أطروحة علمية لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة القاضي عياض،كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش المغرب. تقدم بها الباحث: هشام الكراس، وتمت مناقشتها بتاريخ 28من ذي الحجة 1435هـ/ 24 أكتوبر 2014م.

(2) سبقت ترجمته في (ص62) و(ص144 - 145).

وناولني صدرًا من ستين كتابا في علوم شتى: كالرسالة، وتهذيب البرادعي، ومقدمات ابن رشد، وتلقين القاضي عبد الوهاب، وتبصرة اللخمي، وتبصرة ابن محرز، ومنتقى الباجي، والمختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار لابن زرقون، ومختصر ابن الحاجب، وغيرها من الكتب الفقهية)[1].

وقال شيخه عبد الباقي الزرقاني في «فهرسة المترجم له»: (وأجزته نفع الله به أن يروي عني الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق والأصول والمعاني والبيان والبديع.. ولنذكر السند بجميع ما ذكرت فنقول: قد أخذت الفقه والحديث ومصطلحه والعقائد والتفسير والنحو والمنطق عن شيخنا المعمر ملحق الأحفاد بالأجداد، والمنفرد بوفاق أهل الخلاف بعلو الاسناد، شيخ الإسلام الشيخ علي الأجهوري[2].. وأخذت النحو والعقائد والحديث عن شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم اللقاني...)[3].

وقال العلامة محمد بن سعيد السوسي في «فهرسة» المترجم: (وحدثته بكتاب «الموطأ» لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي/ ونفعنا ببركاته وعلومه آمين عن سيدي عبد الله بن علي الحسني، عن.. وبالمدونة والفقه المالكي

---

(1) ذكره محمد بن عبد السلام البناني (ت1163هـ) في «فهرسته» (اللوحة 16مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم 922 ك).

(2) الشيخ علي الأجهوري (ت1066هـ): هو شيخ المالكية في عصره بالقاهرة وإمام الأئمة وعلم الإرشاد وعلامة العصر وبركة الزمان شارح المختصر ثلاثة شروح، وله شرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني في مجلدات، وله حاشية على شرح التتائي الكبير على الرسالة. «خلاصة الأثر» للمحبي (ج3 ص157)؛ و«صفوة من انتشر»لمحمد الإفراني (برقم 164 ص229)؛ وفي «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1465)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1194 ج1 ص439)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 434 ج2 ص782).

(3) «فهرسته» كاملة (مخطوط في ثمان لوحات مبتور الأول بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء برقم 331/ 3).

عن الشريف المذكور، عن...).

وقال صاحب «الإعلام»: (عبد الملك بن محمد... العباسي، المالكي، المغربي، التاجموعتي، السجلماسي)[1].

وفي «معلمة المغرب»[2]: (عبد المالك بن محمد بن مروان بن عبد العزيز السجلماسي.. ناصري الطريقة).

المطلب الرابع:
وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

توفي صاحب الترجمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ثمان عشر ومائة وألف بتافلالت[3].

فلما بلغ خبر موته السلطان، أرسل من يأتيه بماله، فجيء له بماله وولده مقيدا من سجلماسة إلى مكناس[4].



(1) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (ج8 ص362).

(2) «معلمة المغرب» (ج6 ص1992).

(3) «الأعلام» للزركلي (ج4 ص 164)؛ و«هدية العارفين» لاسماعيل البغدادي (ج1 ص628)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 8449 ج2 ص308)؛ وفي «معلمة المغرب» (ج6 ص1992).

(4) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» تنسيق محمد حجي (ج5 ص1909).

المبحث الخامس:

التعريف بأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني

(توفي 1234هـ)[1]

المطلب الأول:

اسمه وذكر من لهم اسم مشابه له من علماء عصره

هو أبو العباس أحمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بناني الفاسي (ت1234هـ/ 1819م)[2].

---

(1) من المصادر التي ترجمت له: «إتحاف المطالع» لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (ص123)؛ «موسوعة أعلام المغرب» (ج7 ص2503)؛ «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» لعبد السلام بن سودة (برقم 256 ج1 ص53-54) و(رقم427 ص79) و(رقم2319 ص340) و(رقم2339 ج2 ص342) و(رقم 2272 ج 2 ص335)؛ « المصادر العربية لتاريخ المغرب» لمحمد المنوني (برقم 821 ج2 ص59)؛ «الأعلام» للزركلي (ج1 ص150)؛ «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (برقم 1157 ج1 ص156).

(2) ذُكر عرضًا في «معلمة المغرب» (ج14 ص4684 عند ترجمة العلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ))؛ وفي «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (عند الرقم 1333 ج1 ص484)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (عند الرقم 92 ج1 ص173)؛ وفي «الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» للسملالي =

يرجع نسبه إلى آل بناني، الأسرة الفاسية، والرباطية، من قبيلة نفزة، التي ينتمي إليها يحيى بن يحيى الليثي، وابن أبي زيد القيرواني، وردت من تونس إلى المغرب في القرن الخامس، ويقال إنهم وردوا أيام يحيى بن محمد بن إدريس أول المائة الثالثة، وآل بناني بفاس والمغرب اثنتان وثلاثون فرقة[1].

ولشح المصادر التى تترجم للمؤلف اقتنيت مخطوط «فهرسة أحمد بن عبد السلام البناني»، وهو مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم (922 - ك)، يتكون من 19 لوحة، غير تام، إلا أنني بعد تفحصه وقراءته عدة مرات، تبين لي أنه خاص بفهرسة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني (ت1163هـ)، والذي حل بمكة -كما قال في المتن- عام 1141هـ للحج. ولعله يكون أخو المصنف.

كما عثرت بعد البحث على فهرسة أخرى لأحمد بن عبد السلام بن محمد البناني، وهو كتاب مطبوع عن دار الكتب العلمية، بتحقيق عبد الرحمن السعيدي الطبعة الأولى (1425هـ/ 2004م)، إلا أنني بعد اطلاعي عليه، وجدته خاصًا لعالم آخر يحمل الاسم الرباعي نفسه الذي يحمله المصنف، غير أن سنة وفاته كانت عام1327هـ. كما أن التباس الذي وقع فيه المفهرس حينما جانب الصواب في تاريخ وفاته، والحاصل أن طرة المخطوط تحمل تاريخ النسخ وتاريخ انتهاء المؤلف من كتابته ممّا حدا بي إلى ذكر بعض العلماء يحملون اسما مشابها قصد التمييز والإحاطة، فمنهم:

- **أحمد بن محمد بناني (1260هـ/ 1340هـ). هو أحمد بن محمد بن الحسن**

= (ج2 ص25)؛ وفي «الترجمانة الكبرى» لأبي القاسم الزياني (ت1249هـ) (ص357)؛ وفي «الحياة الأدبية» لمحمد الأخضر (ص218)؛ وفي «مجلة دعو الحق» التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (العدد 65 = العدد الثالث السنة السابعة رجب1383هـ/ دجنبر1963م) مقال: «الثقافة المغربية في عصر السعديين» لحسن السائح (ص23).

(1) «الموسوعة المغربية لأعلام البشرية والحضارية» لعبد العزيز بن عبد الله (ج4 ص258 و259).

بناني الرباطي[1].

- محمد بن عبد السلام بناني (ت1163هـ) **أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بنَّاني، الفاسي مولدًا ومنشأ ووفاة**[2].

- عبد السلام بن محمد بن أحمد بناني (ت1347هـ). **هو من أولاد بناني المعروفين بفاس**[3].

- محمد بن الحسن البناني (ت1194هـ). **هو محمد - ضما - أبو عبد الله ابن الحسن البناني، علَّامة فاس**[4].

- محمد بن أحمد بناني الشهير بفرعون (ت1261هـ)[5].

- محمد بن محمد بن محمد البناني (ت1245هـ)[6].

- محمد بن محمد بن عبد السلام بناني (ت1180هـ)[7].

- حميد بن محمد بن عبد السلام بناني (ت1327هـ). **هو قاضي الجماعة**

---

(1) «إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع عشر» لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (ص430).

(2) سبقت ترجمته في (ص62) و(ص144).

(3) «سل النصال بالأشياخ وأهل الكمال» لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (برقم 59 ص51).

(4) سبقت ترجمته (ص73 - 74).

(5) «الفكر السامي» للحجوي الثعالبي (برقم 794 ج2 ص629).

(6) «فهرس الفهارس» لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (برقم 80 ص229)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج7 ص286).

(7) «إتحاف المطالع» لعبد السلام ابن سودة (ص24)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 75 ج1 ص 157).

بفاس[1].

- محمد بن عبد السلام بناني (ت1376هـ). ولد عام 1316هـ[2].

- أحمد بناني (ت1315هـ). هو أحمد بناني الرباطي، العلامة المشارك قاضي الرباط ونواحيها(3).

- أحمد بن عبد السلام بناني (ت1399هـ). هو الأستاذ الجليل الفاسي الأصل نزيل الرباط(4).

- محمد بن عبد السلام بناني (ت1233هـ) هو مَحمد بن عبد السلام بناني توفي بالقيروان(5).... إلى غير ذلك.

كنيته وأصله:

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أصله: (أخبرني من طعن في السن من أولاد بناني أن فرعنا الذي نحن منه يقال له أولاد ابن عبد الدائم، وأما لقبنا الذي اشتهرنا به من قديم فمعروف ولا حاجة بنا إلى ذكره؛ لشهرته. وقد وقعت لنا مصاهرة أخرى مع بعض أقارب الشيخ ميارة المتولي لخطة القضاء في بعض هذه النواحي المغربية، سيدي عبد الرحمن بن التاودي ميارة، كانت ابنته تحت أخي وشيخي الفقيه الأستاذ سيدي الطيب رحم الله جميعهم)[6].

---

(1) «فهرس الفهارس» لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (برقم 146 ج1 ص346).

(2) «إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ» لمحمد بن الفاطمي السلمي (ت1413هـ) (ص156).

(3) «إتحاف المطالع» لابن سودة (ص337).

(4) المصدر السابق (ص638).

(5) المصدر السابق (ص122).

(6) «النور اللامع» لأبي العباس أحمد البناني (عند اللوحة 231)، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك).

وفي «**إتحاف ذوي العلم والرسوخ**»: (البناني نسبة إلى بنان بقعة بمدينة القيروان بتونس وقد أشار إلى ذلك العلامة الشيخ محمد بن عبد السلام دفين الديوان بفاس في «منظومته» حيث قال:

والأصل بنان التي بأرض إفريقية
لها انتماؤنا ومن نفزة جرت ما زكن
ثم قرار ناس منهم بروض فاس
مأوى التُّقى والدين والسنن المتين
إذ وردوا لها على صحبة قوم نبلا
لدين حق متبع لمن بإدريس تبع
في عام سيب من سنين رابعة من المئتين

وقد بسط القول في هذا البيت الشهير كثير من المؤلفين: كالعلامة الشريف سيدي محمد بن جعفر الكتاني في «سلوة الأنفاس». والشيخ محمد مخلوف التونسي في «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية». والعلامة الشريف سيدي محمد بن الطيب القادري في «نشر المثاني في أخبار أهل القرن الحادي عشر والثاني». والعلامة الشريف سيدي محمد بن الطيب العلمي في «الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب» وغيرهم)[1].

على أن صاحب «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» أشار إلى وجود تأليف لبعض علمائهم في نسب أولاد بناني بفاس والمغرب، قال: (وقف عليه سيدنا الجد المهدي بن الطالب ابن سودة وذكر أنه قسم أولاد بناني إلى اثنين وثلاثين فرقة، وجل تلك الفرق لها لقب خاص)[2].

---

(1) «إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ» لمحمد بن الفاطمي السلمي (ت1413هـ) (ص156).

(2) «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» لابن سودة (رقم243 ص53).

المطلب الثاني:
شيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه

أ- شيوخه، وثناء العلماء عليه:

إن أول ما يواجه الباحث الحصيف أمران اثنان: إما أن المؤلف قد قُتل بحثًا، فلا تجد ما تُضيفه عن ما قاله السابقون، أو أن تجد المؤلف لم ينل من العناية والاهتمام من طرف الباحثين، بل لم يلتفتوا إليه، فبقي مغمورًا يحتاج لمن يزيل عنه غبار النسيان، وجفوة أهل الزمان، مما يجد الباحث صعوبات جمة في الوصول الى مصادر تنير له الدرب، وتكشف له عن شخصية هذا المؤلف. وهذا ما وقع لي.

فأثناء بحثي المُضني عن ترجمة أبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني رَحِمَهُ اللَّهُ، صادفتُ بالخزانة الوطنية بالرباط كتابين، وبعد اقتنائهما ومراجعتهما تبيّن لي أن الأول: هو «فهرسة» لمحمد بن عبد السلام البناني[1]؛ أما الثاني: وهو» النور اللامع، وكنز رُوات المجامع، وبستان الفوائد العظيمة المنافع»[2]، عليه تقاريض لعلماء عصره، من بينهم محمد عبد الحي الكتاني الذي أشار في هذا الكتاب إلى بعض شيوخه ومؤلفاته.

واعتمادا على هذا التقريض الذي سطره الكتاني أقول:

لقد أخذ الفقيه العدل الأديب أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني عن

---

(1) مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (تحت رقم 922 ك).

(2) مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط بخط المؤلف وهو مبيضته (تحت رقم 650 ك)؛ ونسخة أخرى هي مسودته (تحت رقم 2100 د). «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» لعبد السلام ابن سودة (رقم256 ج1 ص53 - 54)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ص123)؛ وفي»المصادر العربية لتاريخ المغرب» لمحمد المنوني (برقم 732 ج2 ص33).

علماء عصره من المغرب والمشرق، منهم:

- أبو محمد عبد القادر ابن شقرون (ت1219هـ)[1].

- والشيخ الطيب بن كيران (ت1227هـ)[2].

- وأبو عبد الله بنيس (ت1214هـ)[3].

- وأبو مالك عبد الواحد الفاسي (ت1213هـ)[4].

- وأبو الربيع الفشتالي (ت1208هـ)[5].

---

(1) هو عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي (ت1219هـ). فقيه، نحوي، لغوي، أديب، محدث، قاضي سجلماسة وفاس. من آثاره: «شرح على العشرة الثانية من الأربعين النووية». «تذكرة المحسنين» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج7 ص2476)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (رقم11ج1 ص98)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم1507ج1 ص537).

(2) سبقت ترجمته في (ص83).

(3) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بنيس. فقيه، محدث، اختص بعلم الفرائض وبرع فيها. ولد بفاس ليلة الاثنين منتصف رجب سنة 1160هـ، وكانت وفاته رحمه الله بالوباء عام 1214هـ. من آثاره: «شرح على الهمزية» و«على فرائض خليل». «سلوة الأنفاس» الكتاني (رقم152ج1 ص224)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف(رقم1504ج1 ص536)؛ وفي «إتحاف المطالع»لابن سودة (ج1 ص91).

(4) سبقت ترجمته في (ص81).

(5) سليمان بن أحمد الفشتالي، أبو الربيع (ت 1208هـ/ 1793م) العلّامة الألمعي، البارع في كثير من الفنون. فقيه مالكي، مغربي، له علم بالتوقيت والفلك. من تآليفه: «شرح سلك اللآلي في مثلث الغزال». «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم1495ج1 ص533)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج 3 ص121)؛ و«إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع عشر» لابن سودة (ج1 ص76).

- وأبو الربيع الحوات (ت1231هـ)[1].

- وأبو الفيض بن الحاج (ت1232هـ)[2]. قال عنه المترجم له: (شيخنا الأديب العلامة المشارك النحرير، وحرّر القول تحريرًا أيّ تحرير، وهو سيدي حمدون ابن الحاج سلك الله به أقوم المحاج)[3].

- الشيخ التاودي بنسودة[4]. قال عنه المترجم له: (شيخنا الإمام البحر الزاخر الهمام. خاتمة المشايخ العظام. القدوة الحجة المتبرك به حيًّا وميتًا صاحب التصانيف العديدة، المعتبرة المفيدة)[5].

---

(1) سليمان بن محمد بن عبد الله بن محمد الحوات العلمي الحسني. يكنى أبا الربيع. ولد بمدينة شفشاون (عام 1160هـ). وهو العلامة لسان الأدباء وتاج الأذكياء البلغاء نقيب الأشراف ودوحة الإنصاف. من آثاره: «البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية»؛ و«قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون»؛ و«نفي المنكر فيمن زعم حرمة السكر»؛ و«ثمرة أنسي في التعريف بنفسي»؛ و«السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر»؛ و«الروضة المقصودة في مآثر بني سودة»؛ إلى غير ذلك من التقاييد الكثيرة. توفي بفاس (عام 1231هـ). ترجمته في: «فهرسته»: «ثمرة أنسي في التعريف بنفسي»، وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 1011 ج3 ص142)؛ و«شجرة النور الزكية» لمحمد مخلوف (رقم1524 ج1 ص543).

(2) أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن، الشهير بابن الحاج، السلمي (ت1232هـ)، سبقت ترجمته في (ص85).

(3) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 291).

(4) سبقت ترجمته (ص80).

(5) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد البناني (ت1234هـ) (اللوحة 30).

- وأبو محمد عبد القادر بن أبي جيدة الفاسي (ت1213هـ)[1].

- وأبو محمد عبد الكريم اليازغي (ت1199هـ)[2].

- وابن طاهر الهواري، محمد بن طاهر الهواري (ت1220هـ)[3].

- والطرنباطي (ت1214هـ/ 1799م)[4].

---

(1) هو أبو محمد عبد القادر بن أبي جيدة بن أحمد الفاسي (ت1213هـ)، الشيخ الإمام الحبر الهمام، حجة الإسلام ومصباح الظلام، العارف الكامل الصوفي المحقق الواصل. كان له مقام كبير في علم التصوف ومذاكراته، وله في ذلك أتباع، وله تأليف في التصوف سماه: «ذوق البداية ولمحة الهداية». «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 342 ج1 ص380)؛ «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1502 ج1 ص535)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص86).

(2) هو الإمام العلامة الحافظ أبو محمد عبد الكريم بن عليّ بن عمر بن أبي بكر ابن إدريس الزهني، نسبة إلى بني زهنة من قبيلة بني يازغة، المعروف باليازغي. كان فقيهاً عالمًا متفننًا في علوم شتى بارعاً نفّاعاً لطلبة العلم. «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 539 ج2 ص128)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1445ج1 ص516)؛ «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 655 ج2 ص1152)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» (برقم 1358 ص218)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص58).

(3) أبو عبد الله محمّد بن طاهر الهواري. واسطة العقد في العلوم الأدبية، رابطة الحكم في القضايا الشرعية، العلامة الفاضل فخر الأواخر والأوائل القاضي العادل. له تآليف منها: «حاشية على شرح الشيخ سعيد قدورة على السلم»؛ و«أرجوزة في علم الكلام»؛ وأخرى في «المنطق»؛ وأخرى في «أنواع الجناس»؛ وأخرى في «ما انفرد به ابن عاصم في التحفة على المختصر»؛ وله مكاتبات وأشعار أدبية. توفي (سنة 1220هـ/ 1805م). «شجرة النور الزكية» (برقم 1508ج1 ص537)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص100).

(4) هو الشيخ الفقيه الأديب اللغوي النحوي الأريب الإمام العلامة المؤلف المحقق الفهامة أبو عبد الله محمد ابن مسعود الطرنباطي الفاسي. توفي (1214هـ/ 1799م). له «شرح على خطبة الخلاصة»؛ وآخر على بقيتها نفيس مفيد؛ و«أقصى المرام في شرف العلم»؛ =

- كما أجازه العربي الشرقاوي (ت1234هـ) ابن ولي الله المعطي بن صالح بن المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الشيخ أبي عبيد محمد الشرقي البُجعدي[1]، وغيرهم.

- **وأخذ بالمشرق** عن جماعة أعلامهم متنًا وإسنادًا، منهم: الشيخ الأمير الظفر[2]؛ والشيخ مسعود القناوي[3]؛ والشيخ مصطفى المجذوب الشامي الأسيوطي؛ والشيخ محمد بن أحمد الكناني الأسيوطي؛ وأخذ بطرابلس عن المعمر أبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد النور الطرابلسي وأجازه.

= وتأليف في «البسملة والحمدلة»؛ وتأليف في «الخنثى المشكل»؛ و«شرح على توحيد الرسالة». «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 722 ج2 ص303)؛ وفي «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1505ج1 ص536)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ج1 ص90).

(1) أبو عبد الله محمد بن العربي بن الشيخ المعطي بن صالح الشرقي، يعرف بسيدي الحاج العربي بن المعطي المتوفى سنة 1234هـ/ 1818م، مؤسس زاوية أبي الجعد. «الاستقصا» للناصري (ج3 ص180)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 432 ص778 و780).

(2) لعله الشيخ محمد الأمير الكبير المالكي (1154 - 1232هـ = 1742 - 1817م) عالم باللغة العربية، من فقهاء المالكية. ولد في سنبو بمصر وتعلم في الأزهر وتوفي بالقاهرة. صنف عدة مؤلفات منها: مصنف في الفقه المالكي حاذى به مختصر خليل سماه «المجموع»؛ و«الإكليل شرح مختصر خليل» وغير ذلك. ينظر ترجمته في: «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 27 ج1 ص133)؛ والأعلام» للزركلي (ج7 ص71)؛ وفي «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» لعبد الرزاق البيطار (ج3 ص1266).

(3) مسعود بن حسن بن أبي بكر ابن سباط الحسيني القناوي، الشافعي. أديب مصري، فاضل، كان حيًا (1205هـ) . من تآليفه: «فتح الرحمن الرحيم»؛ و«شرح لامية ابن الوردي». «الأعلام للزركلي» (ج7 ص217)؛ وفي «هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي (ج2 ص431).

ب - تلاميذه:

لم تذكر المصادر التي ترجمت للإمام أبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني، رغم قلتها وندرتها، ولا تلميذًا واحدًا من تلاميذه، مما يفسر كونه ظل من العلماء المغمورين على الرغم من براعته وشفوفه العلمي، وتفوقه بشهادة علماء عصره، وشيوخه السالف ذكرهم.

إلا أن من سطر تقريضًا على مخطوطة «النور اللامع» للمصنف، وهو صاحب فهرس الفهارس: محمد عبد الحي الكتاني، ذكر تلميذًا واحدًا:

- محمد بن رحمون، وهو محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام ابن رحمون الفاسي (ت1263هـ/ 1847م)، محدث ومؤرخ. توفي بفاس[1].

قال الكتاني: (وقعت تحليته - أي تحلية العربي الشرقاوي (ت1234هـ) - في إجازة الشهاب أحمد بناني المعروف بالبلح **لابن رحمون** بالشيخ الفقيه الحافظ..).

وقال عنه في «فهرس الفهارس»: (لم أر لأحد في القرن الماضي من أهل فاس ما رأيت لهذا الرجل - **أي لابن رحمون** (ت1263هـ) - من الاعتناء بالرواية وجمع الفهارس والأثبات وتصحيحها ووصل المسلسلات، بحيث يستحيل أن

---

(1) أبو عبد الله محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام بن رحمون العلمي الحسني، من أولاد ابن رحمون الموجودون بفاس، علّامة مشارك مطلع، له ولوع كبير بالتقييد والبحث والرواية والاتصال بالرجال، اختصر «فهرس الزياني» المؤرخ المشهور الذي جمع للسلطان أبي الربيع سليمان في مشيخته، وسماه «الدر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان»؛ وله تآليف في المسبعات العشر، ومجموعة في مجلد جمع فيها إجازات أشياخه، وله «الفتح الوهبي بمن أجاز الحاج الهاشمي الرتبي»، وغيرها. «فهرس الفهارس» للكتاني (ج1 ص271)؛ و«إتحاف المطالع» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج7 ص2579)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 12558 ج3 ص185).

يوجد راو في وقته بالمغرب إلا وله عنه رواية، ومع طول الزمن كل يوم نظفر له بغريبة أو غرائب في هذا الباب، ولكن ضيعه قومه، فلم أر من استجاز منه في فاس ولا في غيرها بعد طول البحث والتنقيب، بل ولا من ترجمه من أصحاب الفهارس والتقاييد، حتى صاحب «سلوة الأنفاس» لم يترجمه.. فممن وقفت على إجازته العامة للمذكور: محمد المختار بن محمد امزيان المعطاوي الدمراوي التازي، ولعله أعلى شيوخه إسناداً، لأنه كما تقدم من أشياخ الشيخ التاودي وشاركه في أكثر مشايخه المشارقة، وأحمد بن عبد السلام البناني..)[1].

وقال عنه الحجوي الثعالبي: (أبو عبد الله محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام بن رحمون الإدريسي الحسني الفاسي: الفقيه الجلي العدل، الحسيب الأصيل، فارس علم الرواية، ومن له بالسنة النبوية أتم عناية، سيد عصره وقطره، بهجة علماء الدهر وفخار أهل العصر. توفي بفاس سنة 1263 ثلاث وستين ومائتين وألف)[2].

ج - ثناء العلماء عليه:

يعتبر البناني علمًا من أعلام عصره، وأحد العلماء الذين بلغوا رتبة علمية عالية شهد له بها علماء أفذاذ، وجهابذة عصره، من بينهم:

- وزير الدولة المغربية وسفيرها أنذاك: بلقاسم بن أحمد الزياني (ت1249هـ)[3]

---

(1) «فهرس الفهارس» للكتاني (ج1 ص271).

(2) «الفكر السامي» للحجوي الثعالبي (برقم 798 ج2 ص630 - 631).

(3) هو أبو القاسم بن أحمد بن الأستاذ أبي الحسن علي بن إبراهيم الزياني (1147 - 1249هـ/ 1734 - 1833م) هو الأديب الكاتب الجماع المعمر وزير الدولة المغربية وسفيرها. من مؤلفاته: «الترجمانة المعرب عن دول المشرق والمغرب»؛ و«الترجمانة الكبرى: بستان الأدباء والكتاب» مدرج مع كتاب «الترجمانة»؛ و«البستان الذري في دولة أولاد مولاي الشريف»؛ وغير ذلك. ترجمته في مقدمة كتاب «الترجمانة الكبرى في =

الذي قال:

- (وبعـدُ؛ فإن العُبيد الكائب العاني، بلقاسم بن أحمد الزياني، طالع هذا التأليف المسمى بـ«الروض المعطار في علم النبي المختار» للفقيه الأجل، العدل الفاضل الأكمل، أعجوبة الوقت في ترصيف المباني، وتطريز الدفاتر بالألفاظ البليغة والمعاني: أبو العباس أحمد البناني.... صنيعه بهر ذوي الألباب، وتركهم وراء الباب. فللّه دره من صقر حائم يخفق بالخوافي والقوادم، ولو أنصف قاضينا لكان عنده المقدم، وفي المناصب محتدم معظم، ولو كان الوالي من أهل السّيوف والعوالي، أعلا منصبه ولا يبالي، ولو علم به الأمير، لأدناه إلى السرير، وجعله من أهل الإنشاء والتحبير، والتقديم والتأخير. فإهماله من أعجب العجب، ومؤذن بكساد سوق الأدب. وفي مثل هذا قيل:

تَمُوتُ الأُسْدُ فِي الْغَابَاتِ جُوعاً ... وَلَحْمُ الطَّيْرِ يُطْرَحُ لِلْكِلَابِ
وَذُو جَهْلٍ يَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ ... وَذُو أَدَبٍ يَنَامُ عَلَى التُّرَابِ[1]

وقال مولانا علي كرم الله وجهه:

كَمْ مِنْ أَدِيبٍ كَامِلٍ عَقْلُهُ ... مُشْتَهِرَ الْفَضْلِ مُقِلّ عَدِيمِ
وَمِنْ جَهُولٍ مُكْثِرٍ مَالُهُ ... ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ[2]

= أخبار المعمور برًّا وبحرًا»، لأحمد الزياني ((ص24 وما بعدها)؛ وفي «فهرس الفهارس» للكتاني (ج1 ص314).

(1) من شعر ديوان الإمام الشافعي «الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد ابن إدريس» (ص15)، وقد جاءت على النحو التالي:

تموت الأسْدُ في الغابات جوعا ... ولحم الضأن يطرحُ للكلابِ
وعبد قد ينام على حرير ... وذو نسب مفارشه التراب

(2) «ديوان الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ» (ص185). وقد جاءت على النحو التالي:=

لَكِـنِ الأمْرِ المُقدَّر، وَالنَّقْل المُحَرَّر مَـا قَالَـهُ مَنْ مَـارس الدَّهْـر وَلَـهُ تَنَكَّر

الْمَرْءُ يُـرْزَقُ لَا مِنْ حَيْثُ حِيلَتِهِ وَيُضْـرَبُ الرِّزْقُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْوَاهِي[1]

- وقال عنه ابن سودة في «إتحاف المطالع»: (عالم مطلع مشارك)[2].

- وأما محمد عبد الحي الكتاني فقال: (هو الفقيه العالم الجامع البحّاث المطلع: أبو العباس أحمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد البناني من أولاد بناني الفاسيين. كان من أهل العلم والاطلاع والمشاركة والصدع بأفكاره والمجاهدة بما يراه حقًّا)[3].

- ويقول عنه أحمد بن البرنوسي الأيار: (الفقيه الأديب الدراكة الأريب من ظفرت أقلامه بشرف تراكيب المعاني أبي العباس سيدي أحمد بن عبد السلام بناني)[4].

- وحلاه صاحب «سلوة الأنفاس» بـ: (الفقيه العدل)[5].

- وقد كتب على أول ورقة من هذا الكتاب - «الروض المعطار في علم النبي المختار» - العالم العلامة والأديب الفهامة أبو الربيع سيدي سليمان بن

= كـم مـن أديـب فـطـن عـالم مستكمل العقل مقل عديـم

ومـن جـهـول مكـثـر مـالـه ذلـك تـقـديـر الـعـزيـز الـعـليـم

(1) البيت أورده ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج59 ص432)، وقد جاء على النحو التالي:

قد يرزق المرء لا من حسن حيلته ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي

(2) «إتحاف المطالع» لابن سودة (ص123).

(3) تقاريض على «النور اللامع» للمصنف، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650ك).

(4) المصدر السابق.

(5) «الإعلام بمن حل بمراكش» للسملالي (ج2 ص25).

محمد بن عبد الله الحوات الحسني العلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الأبيات:

كُلُّ عَصْرٍ يُقَيِّضُ اللَّهُ فِيهِ — مَنْ يُشَيِّدُ فِي الْعِلْمِ أَعْلَا الْمَبَانِي
يَتَصَدَّى لِلْوَضْعِ عَقْلاً وَنَقْلاً — جَارِياً مَجْرَى الضَّبْطِ وَالْإِتْقَانِ
فَاتِحاً كُلَّ مُقْفَلٍ عَجَزَتْ عَنْ — دَرْكِهِ السَّابِقُونَ فِي الْأَزْمَانِ
وَالَّذِي الْيَوْمَ أَحْرَزَ الْفَضْلَ فِيهِ — ثَاقِبُ الذِّهْنِ أَحْمَدُ الْبَنَّانِي
خَاضَ فِي الْبَحْثِ الْجِدَا زَاخِرَاتٍ — فَانْثَنَى بِمَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
لَوْ سِوَاهُ ادَّعَى الَّذِي يَدَّعِيهِ — كَذَّبَتْهُ شَوَاهِدُ الْإِمْتِحَانِ
ذَلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ وَاللَّهُ يُعْطِي — فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ فِي كُلِّ آنِ
سَرِّحُوا طَرْفَكُمْ بِذَا الرَّوْضِ تَلْقَوْا — زَهْرَ الْفَهْمِ أَفْتَرَ فِي الْأَذْهَانِ
شَكَرَ اللَّهُ صُنْعَهُ وَهَدَانَا — وَإِيَّاكُمْ لِلْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ

• وكذلك كتب على أول ورقة الشيخ الهمام العلامة المتبحر في الفنون سيد الشعراء وتاج الأدباء سيدي حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي الخنسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه[1]:

ذِي عُلُومٍ لِأَحْمَدَ الْبَنَّانِي — فِي عُلُومٍ لِأَحْمَدَ الْعَدْنَانِي
أَعْلَمُ الْخَلْقِ بَعْضُ عِلْمِهِ مَا فِي — اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ الرَّفِيعِ الشَّأْنِ
قَدْ أَجَادَ فِيهَا أَفَادَ وَأَبْرَى — مَا بِهِ أَقذى الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ شَأْنِ
زَهَرَاتٌ مِنْ كُلِّ فَنٍّ جَلَّاهَا — مُخجلَاتِ الْأَزْهَارِ فِي الْأَفْنَانِ
رَمَزَاتٌ مِنْ أَعْيُنِ الْعِيْنِ لِلصَّبِّ — تَبْنِي بِعَطْفَةٍ وَتَدَانِ
رَشَفَاتٌ مِنْ رِيقِهَا مَزَجَتْهَا — بِشَذَا مِسْكِ الْخَالِ لِلظَّمْآنِ

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 485).

مَـزْجُ نَقْـلٍ بِـهِ بَعْقِـلُ ذَكِـيٍّ قَـاطِـفٌ مِـنْ رَوَائِـعِ الْإِحْسَـانِ
فَجَـزَاهُ الْإِلَـهُ أَفْضَـلَ مَا يَجْزِ ي بِـهِ ذُو عِلْـمٍ وَذُو عِرْفَـانِ
وَصَلَاةٌ عَلَى الْحَبِيبِ الَّـذِي مَا لَـهُ فِي الْعِلْـمِ وَالْعُـلَا مِنْ ثَانِ

• أما أبو محمد بن أبي بكر عبد الكريم اليازغي[1] فيقول: (... وكيف لا؟ ومؤلفه صال واستطال فيه على الفحول والأبطال، وقام بين الشيخين بدرًا بين نيرين، فقطع ما بينهما من شقة الجدال والاعتساف، وأجلسهما على مائدة العدل والإنصاف، بيد أنه ساق الظفر لليوسي سوقًا، وقلده من النصر طوقًا، ونبذ حجج الأخر بالعُرا، وجعل ما اعتقد أنه إمام ورى؛ فللّه دره ما أدقه وأغزر ذوقه، فقد خاض بحرًا لو غيره خاضه وُسم بالغريق، ولم ينل منه حصى فضلًا عن العقيق؛ فأصبح بذلك فذّ الأعصار، وطراز الأمصار، ويستحق أن ينادي المنادي في كل نادي:

الْعِلْـمُ رَوْضٌ لِأَخْـلَاقٍ يَشُوبُهُ مُـذْ خَـاضَ فِيهِ أَحْمَدُ الْبَنَّانِي
يُبْـدِي بِـهِ ثَمَـراً وَيَمْنَحُـهُ، فَهَلْ تنمتَ الْخِلَافَ مُثْمِرَ الْأَغْصَانِ؟

فجزاه الله أحسن الجزاء، وأجمل له الصعود والارتقاء، فقد قام في المسألة وقعد، وأبرق فيها وأرعد، وجاء بالعذب إيضاح، والظل الضاح، الذي من أوى إليه روى واستظل، وفوق مراتب الثريا استقل، ولكل صنع سواه استقل، تقبل الله مسعاه، وأخصب في العلوم مرعاه).

وقال بعضهم:

نِعْمَ الْمُؤَلَّفُ مَا بِالرَّوْضِ قَدْ وُسِمَا نَسِيمُ عِطْرِهِ فِي أَنْفِ الْعُلَا نَسَمَا
بِـهِ انْمَحَـتْ شُبَـهٌ فَمَـالَهُ شَبَهٌ بِهِ الْهُدَى وَاضِحٌ وَالْغَيُّ قَدْ طسمَا

---

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 486 - 487)..

أَجَادَ مُنْشِئُهُ سَوْقَ مَقَاصِدِهِ   لِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ حِبْرٍ أَرَاهُ سَمَا
فَخَاضَ مُسْتَصْعَبًا بِالْحَقِّ مُنْتَصِرًا   لِلْحَقِّ حَتَّى لِأَصْلِ الْجَهْلِ قَدْ حَسَمَا
جَزَاكَ رَبُّ الْوَرَى خَيْراً وَأَبْقَاكَ فِي   أُفْقِ الْعُلَا صَاعِداً بِالْفَهْمِ مُتَّسِمَا

مما سبق، تظهر جليا المكانة العلمية العالية للمؤلف، والمكانة المرموقة التي حظي بها لدى علماء عصره وقتئذ، إلا أنه ظل مغمورًا غير معروف ولا مشهور، وهذا حال بعض علماء المغاربة، رغم علمهم الغزير، وقوة بيانهم، وأخذهم بناصية اللغة، إلا أنهم لم يحظوا بالمكانة التي تليق بهم.

ويبدو - والله أعلم - أن سبب ذلك راجع الى طبيعة المغاربة وزهدهم وورعهم، ولظنهم أنه نوع من الرياء. على أن الباحثين لم يلتفتو إليهم إلا مؤخرًا، لعزوفهم عن تحقيق مخطوطات المتأخرين، وتسابقهم للعلماء المشهورين، حتى إنك تجد علمًا واحدًا دُرس من جوانب شتى، بل أعيدت دراسته مرات عديدة، وفي مناسبات مختلفة، فكان تكرارًا واجترارًا.

المطلب الثالث:
آثاره العقدية والفكرية ومؤلفاته

للبناني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العديد من المؤلفات، منها ما أحال إليها في قلب كتابه «الروض المعطار»، ومنها ما أشار إليها صاحب «فهرس الفهارس» في تقريظ على كتاب المصنف المسمى «النور اللامع».

وهذه المؤلفات هي:

- **كتاب موضوع الدراسة والتحقيق والعناية: «الروض المعطار في علم النبي المختار»**[1].

(1) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 115 ح). «فهرس مخطوطات الخزانة العامة =

• كتاب «**النور اللامع، وكنز رُواة المجامع، وبستان الفوائد العظيمة المنافع**»[1]:

– قال عنه صاحب كتاب «دليل مؤرخ المغرب»: («تحلية الأذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع». أو «الوجه المغري بنصرة العلامة ابن زكري»، أو «النور اللامع، وكنز رواة الجامع». أو «المنهل العذب المروي، في نصرة العلامة ابن زكري»، أو «بستان الفوائد المحدثات البدائع»، أو «رشف الضرب، بتفضيل بني إسرائيل والعرب» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بناني.

استهله بقوله: الحمد لله الذي انتقم من طوائف المجرمين وقضى بنصر أوليائه إلخ.

كتاب جامع للفوائد، انتصر فيه مؤلفه لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن زكري، الشيخ الشهير، رادًّا فيه على صاحب «نشر المثاني»؛ حيث ذكر أن ابن زكري يفضل العجم على العرب يقع في مجلدين)[2].

– وقد كان القادري ذكر أنه سمع: (سماعًا مستفيضًا أنه ألف تأليفًا في أفضلية العجم على العرب، ولم نر من شيوخ وقتنا من أهل الدين إلا من يعيب

= الوطنية بالرباط »، مجموعة الحجوي (حرف الحاء)، المجلد الثامن، طبعة 2008 – 2009، ص76، رقم الميكروفيلم: 027. رقم المخطوط في الفهرس: 55. وقد قامت الباحثة محجوبة لعوينة بتحليل ودراسته ضمن رسالتها المقدمة لنيل شهادة الماستر في العقيدة والفكر في الغرب الإسلامي بكلية أصول الدين – تطوان وبإشراف الدكتور إبراهيم إمونن، برسم السنة الجامعية (1435هـ/ 2014م).

(1) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط، المبيضة بخط المؤلف (برقم 650 د)، والمسودة (برقم 2100 د)، وهما معا بمكتبتي؛ وبخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 4152) و(برقم 345). «فهارس الخزانة الحسنية» (ج1 ص247).

(2) «دليل مؤرخ المغرب الأقصى عبد السلام بن سودة» (ج 1 ص53 و54، رقم256).

عليه ويشنع عليه غاية التشنيع، وهو جدير بذلك..)[1].

فتحامل بعض العلماء على كتب ومؤلفات العلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) حتى قال أبو القاسم الزياني (ت1249هـ): (ألف تأليفًا على رأي الشعوبية[2]، في تفضيل بني إسرائيل على العرب، وشاع ذكره في البلد، ثم نسي مدة مديدة، ثم حيي، ثم نسي، ثم ذكر في الأزمنة بعد العشرين ومائتين أنه شفع بآخر أيده به أحد طلبة بني البناني يسمى أحمد بن عبد السلام وأيد بنصوص وحجج ودلائل، وبدأ مؤلفه وأعاد، وأفاد أكثر مما استفاد.

ولما رجعت من رحلتي هذه الأخيرة سمعت بخبر هذا الثاني، وكنت لم أطالع الأول الذي نسب للعلامة ابن زكري، فشرعت في البحث عنهما والطلب لهما من كل الوجوه إلى أن قدر الله الاجتماع بمؤلف الثاني، وهو الفقيه العدل السيد أحمد بن عبد السلام البناني، من غير قصد أتاني لبيتي مع بعض العدول فعرفني به، وجاريته في الكلام إلى أن أنس وانبسط، وسألته عن التأليف الأول الذي لابن زكري، والثاني الذي له، فأنكرهما وقال: (والله ما كان مما سمعت إلا مجرد تشييع الحسدة من طلبة الوقت للعلامة ابن زكري، وحسدة شياطين الوقت لي. أما ما هو لي، فآتيك به. وأما الذي هو للشيخ ابن زكري على هذا الوصف الشنيع فلم يكن. وآتيك بما هو الحق الذي ألفه، وتابعته وأنكرت على

---

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص2033).

(2) قال عبد الحق الإشبيلي الأزدي المالكي في «مختصر اقتباس الأنوار للرشاطي»، قال في مختصر العين: (الشعوبي هو الذي يصغر أمر العرب. وحكى الهروي عن الليث قال: الشعوبي الذي يصغر أمر العرب ولا يرى لهم فضلًا على غيرهم. وفي القاموس: (والشعوبي محتقر أمر العرب، وهو الشعوبية. وقد ألف زين الدين العراقي تأليفا سماه «محجة القرب بمحبة العرب». قال شهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا: وفيه رد على الشعوبية). ينظر «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص2033).

من شنع عليه ولمزه. وبعد أيام قلائل أتاني بهما.

أما الذي له فليس من ذلك القبيل، وأما الذي لابن زكري فليس به أثر لهذا التفضيل للجنس الإسرائيلي على الجنس العربي، إلا ما ذكره المفسرون في شرح الآية الكريمة. وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾[1]. وتعرض للكلام مع علماء وقته في الإنكار على من يفرق بين المسلمين ويفضل بعضهم على بعض، يشير إلى ما عليه عامة أهل فاس: عربهم وبربرهم من حقارتهم وحطهم لهؤلاء المسلمة الذين يسمونهم البلد، وعدم المبالاة بهم في كل شيء، وصار ذلك عندهم عادة لا تزول عنهم بحكم سلطان أو فتوى عالم خلفًا عن سلف.

والسبب في إحياء تأليف ابن زكري بعد نسيانه ما ذكره الفقيه العلامة الأديب البليغ سيدي محمد الطيب القادري في تأليفه على الوفيات، ذكر الشيخ ابن زكري ونسب له ما نسب من هذا التأليف، وشنع عليه ما فيه وما ليس فيه بحسب ما شاهدنا، وذكر كثيرًا من علماء الوقت بما لا ينبغي)[2].

وقال في «إتحاف المطالع»: (... ألف تآليف منها «تحلية الآذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع»، رد فيه على الشيخ محمد بن الطيب القادري الذي اعترض على ابن زكري في كتابه «نشر المثاني»)[3].

أما محمد عبد الحي الكتاني فقد قال: (ووقفت بخط خالنا أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني على تسمية مؤلفات المذكور، ومن هذا المؤلَّف - «النور اللامع» - ووصفه بقوله: في سفرين ضخمين في الغالب، الكبير رؤيته

---

(1) سورة البقرة، الآية: 47.

(2) «الترجمانة الكبرى» لأبي القاسم الزياني (ت1249هـ) (ص357).

(3) «إتحاف المطالع» لابن سودة (ص123).

في الخزانة السعيدة بقبة النصر في دار المخزن، من جملة كتب لمَّا عين لتصفحها من جملة من عين، وكتب عليه بالتصحيح والثناء شيخاه: ابن كيران وابن الحاج كما كتب عليه بذلك شيخه سيدي سليمان الحوات)[1].

وقال بنعلي **محمد بوزيان صاحب مقال** «ابن زكري من خلال الوجه المغربي»، في المجلة المتخصصة «دعوة الحق» أثناء وصفه لهذا المخطوط: (بأول النسخة كما بآخرها بتر، بحيث لم يبق منها سوى 104 أوراق متصلة، تبين لي بعد مدارستها وفحصها أنها قطعة مفيدة من كتاب «تحلية الآذان والمسامع، بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع» لأحمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بناني، ومما يشي بذلك قوله متحدثا عن محمد بن عبد السلام بناني: (قبيلته أولاد بناني الذين هم رهط العبد الجامع لهذا التقييد) وقد ألفه بعد سنة 1213هـ بدليل قوله: (... أنشدني شيخنا الفقيه سيدي محمد بن أحمد بنيس رحمه الله تعالى في زمن الطاعون أواخر عام ثلاثة عشر ومأتين وألف لما قلت له...).

ولعله أن يكون حلى كتابه باسم السلطان مولاي سليمان وأهداه إليه لقوله عند كلامه عن المسجد الذي بالديوان من حومة الصاغة بعدوة القرويين من فاس: (... وكان الموسع لفضائه، والمشيد لسمائه... فخر السلاطين مولانا أمير المؤمنين الشريف الحسني، المصدر هذا الكتاب المبارك بذكره)[2].

- كتاب: **«الوجه المغري على نصرة العلامة ابن زكري»**، أو «التذييل وشفاء الغليل وإزالة داء العليل»، أو «العجالة الموفية بمحتاج المنظومة اليوسفية»[3]:

---

(1) تقاريظ على «النور اللامع» للمصنف، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك).

(2) مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف - المغرب (العدد 253 محرم-صفر-ربيع1 1406هـ/ أكتوبر-نونبر-دجنبر 1985م). مقال: «ابن زكري من خلال الوجه المغربي» لابن علي محمد بن زيان (ص101).

(3) «دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (رقم 427 ص79).

• ذكره ابن سودة وقال عنه: (وهو غير كتابه المتقدم «تحلية الآذان والمسامع»، وإن كان من موضوعه جعله محاذيًا كالشرح لقصيدة أبي عمر عثمان بن علي اليوسي (ت1084هـ)، استهله بقوله: (الحمد لله الذي أيد العلماء العاملين..) إلخ، رتبه على مقدمة وثلاث مقاصد وخاتمة، وفرغ منه عام1222هـ، يقع في مجلد بخزانة محمد بن عبد السلام بناني بخط مؤلفه).

• كتاب: «**الصواعق والدواهي؛ الوارد على المبتدع الوهبي المشتغل بالمناكر والمناهي، التي نهى عنها الناهي وكل من ضاهاه في مذهبه الساقط الواهي**»؛ أو «البرهان الواضح الكسبي في الرد على المبتدع الوهبي»:

ذكره ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب» وقال: (وقف عليه صاحب «الأعلام» في مسودة مؤلفه في نحو ثلاثة كراريس)[1].

وأحال عليه صاحب «سلوة الأنفاس» بقوله: (ثم وجدت في تأليف في الرد على المبتدع الوهابي للفقيه العدل سيدي أحمد بن عبد السلام البناني... قد وقفت على التأليف المذكور المسمى بأسماء عديدة منها: «الصواعق والدواهي، الواردة على المبتدع الوهابي، المشتغل بالمناكر والناهي، التي نهى عنها المناهي، وكل ما ضاهاه في مذهبه الساقط الواهي»، ومنها: «البرهان الواضح الكسبي، في الرد على المبتدع الوهبي» في مسودة مؤلفه، جرده من كتابه: «النور اللامع وكنز رواة المجامع، وبستان الفوائد العظيمة المنافع، الحاوي لذم المحدثات البدائع» التي من جملتها ذم بدعة الوهبي الوقتية... إلخ، وهذه المبيضة في نحو ثلاثة كراريس ملحقة بالهوامش، ووقع فيها الضرب والتشطيب، وسيأتي النقل عنهم بخلاف هذا في ترجمة قاضي مراكش سيدي محمد إبن إبراهيم الزداغي)[2].

---

(1) «دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (رقم2319 ص340).

(2) «الإعلام بمن حل بمراكش» للسملالي (ج2 ص25).

وقال عنه محمد المنوني: (هو رد صارخ ضدًّا على الوهابية، يبتدئ بمناقشة الشاعر حمدون بن الحاج في قصيدته الميمية المطولة، التي راجع فيها الأمير سعود الكبير على لسان السلطان أبي الربيع، ومن هنا يتلخص الرد على الدعوة الوهابية، فيذكر أن للأمير السعودي رسالتين: إحداهما تملكها المؤلف من المشرق، والثانية انتسخها بقسنطينة من عالمها أحمد بن سعيد، ثم أطلع الرسالتين السلطان سليمان، حيث أمر شيخ المؤلف محمد الطيب بن كيران بكتابة رد عليهما، ونقل المؤلف قطعة كبرى من هذا الرد، كما نقل معظم رسالة أحمد بن سعيد القسنطيني في الموضوع ذاته، وكان مؤلفها بعث إليه بنسخة منها. وخلال ردود «الصواعق والدواهي»: تتخللها استطرادات مطولة)[1].

- **كتاب «الفُيُوضات الوهْبيّة في الرد على الطائفة الوهبية»:**

أحال عليه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أكثر من مناسبة في «الروض المعطار». كما ذكره محمد عبد الحي الكتاني في تقريض له على كتاب «النور اللامع». وأشار إليه صاحب كتاب «دليل مؤرخ المغرب»[2]؛ كما أشار إليه الدكتور خالد زهري في «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية»[3].

---

(1) «المصادر العربية لتاريخ المغرب» لمحمد المنوني (برقم 821 ج2 ص59)، وقد أشار رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن الكتاب يوجد مخطوطا في الخزانة الصبيحية بسلا (برقم 13082/ 2 ص31-138)، وهو مسودة المؤلف يتخللها التشطيب والإلحاق، وبالرجوع إلى هذه الخزانة يوم 25-07-2017م، للوقوف على المخطوط قصد الاطلاع عليه، لم أجده، وذكرت الموظفة بهذه الخزانة بأن المنوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمكن أن يكون رآه ببيت الصبيحي الكبير، أو لربما ضاع أثناء إنشاء المكتبة، خاصة وأنه مسودة المؤلف فقط.

(2) «دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (رقم2339 ج2 ص342).

(3) أشار إليه الدكتور خالد زهري في «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» (برقم 777 ج2 ص644)؛ وفي اتصال هاتفي بالدكتور الذي كان مفهرسًا بخزانة القصر الملكي =

• **كتاب «عقد الجوهر الفريد السني»:**

ذكره المصنف في اللوحة 219 في معرض شرحه. وهو مخطوط باسم «عقد الجوهر الفريد السني في ذكر شيء من فيض بحر أبي الربيع مولانا سليمان أمير المؤمنين الشريف الحسني»[1].

• **كتاب: «التسلية لذوي النفوس البشرية»:**

قال عنه المصنف: (وانظر تأليفنا المسمى بـ «التسلية لذوي النفوس البشرية»، فقد ذكرت فيه قضايا كثيرة من عجائب الروح وغرائبها وأمورها الواقعة على سبيل خرق العادة)[2]. قال محمد عبد الحي الكتاني: (ومنها «التسلية لذوي النفوس البشرية» عن الآي الدنيوية اشتمل على أكثر من تسعمائة فائدة).

• **كتاب: «المعيار المعرب»[3]:**

وهو تأليف: (في الرد على بعض الطوائف التي ظهرت بالمغرب في عصره سماه: «المعيار المعرب عن فضيحة الطائفة التي أحدثت أمرًا بالمغرب»، واهتم المؤلف في كتابه بنقد طائفة خاصة انتشرت في عهده وفي كتاب «المعيار» ذكر

= بالرباط: خالد زهري، أكد لي عثوره على هذا الكتاب؛ وبعد استقباله لي بمقر عمله، اعتذر عن عدم وجود الكتاب، بدعوى أنه وهم، وأنه ذكره في «مصادره» اعتمادًا على ما قاله المنوني رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فحين بحث عنه لم يجده.

(1) وجدته بالموقع الإلكتروني للمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: (ديوي 922.6؛ رمز الوثيقة = 165/ 3)، لكن بعد التقصي والاستفسار عنه تبين لي أنه يوجد بالخزانة الصبيحية بمدينة سلا (رقم الحفظ 165/ 3).

(2) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 264).

(3) أشار إليه المصنف في «الروض المعطار في علم النبي المختار» (اللوحة 326).

حركة الفتاوي الفقهية التي تعرب عن حملة العلماء ورجال الدين ضد الطائفية، كفتوى العلامة القباب ضد اتخاذ شيخ في طرق الصوفية، وكفتوى عبد العزيز القيرواني الفاسي ضد الطرقية والطائفية)[1].

وذكره في «دليل مؤرخ المغرب» وقال: («المعيار المعرب عن فضيحة التيجاني بين أهل المشرق والمغرب» أو «المعيار المعرب عن فضيحة الطائفة التيجانية التي حدت أمرها بالمغرب لأبي العباس أحمد بن عبد السلام بناني، ذكره في كتابه تحلية الآذان والمسامع وأثنى عليه كثيرا تكلم فيه على طريقة الشيخ التيجاني وكيف أحدثها بالمغرب)[2]. وقال محمد عبد الحي الكتاني: (ومنها «المعيار المعرب عن فضيحة الطائفة التيجانية التي حدث أمرها بالمغرب» أو «المعيار المعرب عن فضيحة التيجاني بين أهل المشرق والمغرب»).

- **كتاب: «الفوائد الحسان المتعلقة بمسألة الدخان».**

أحال عليه المؤلف في ثنايا «الروض المعطار».

- **«شــرح حديثين عظيمين»**[3]:

وهو تقييد على حديثين ذكرهما السلطان المولى سليمان، أولهما: (قوله ﷺ: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا؛ يارسول الله. قال: «فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟»..)[4] الحديث؛ وثانيهما، قوله ﷺ: (إنما بقاؤكم

---

(1) «مجلة دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (العدد 65 = العدد الثالث السنة السابعة رجب1383هـ/ دجنبر1963م)، مقال «الثقافة المغربية في عصر السعديين» لحسن السائح (ص23).

(2) «دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (رقم 2272 ج 2 ص335).

(3) مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (تحت رقم 1904ك)؛ وهو عندي.

(4) هو جزء من حديث طويل لرسـول الله ﷺ حينما سُئل: (هل نرى ربنا يوم القيامة؟ =

فيما سلف قبلكم من الأمم، كما بين العصر إلى غروب الشمس..)[1] الحديث.

وقد تناول رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشرح بنفس عقدي، مستدلاً بكلام الإمام السنوسي من «شرح الكبرى»، وكذا بقول الإمام ابن العربي المعافري، كما تخلل هذا التقييد سجع لإثمار انفعال القلوب، وقصائد في مدح السلطان المولى سليمان. وافق الفراغ منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضحى يوم الأربعاء سابع شعبان من عام 1228هـ.

إلا أنه، وعلى الرغم من تنوع مؤلفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكثرتها، غير أنها ظلت مخطوطة إلى حد كتابة هذه السطور، وحالها كحال صاحبها.

* **وخلاصة القول:**

لقد كان الفقيه العدل أبو العباس أحمد البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشعري العقيدة، جنيدي السلوك. ومما يوحي بذلك: قوله في معرض حديثه عن كلام الله قال: (كلام الله كلام نفسي)[2]؛ وكذا أثناء حديثه عن الصفات استدل بالدليل السمعي والدليل العقلي[3]؛ وفي تفسير لمعنى «عليم» تظهر أشعريته واضحة

= فأجاب ﷺ: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟..) الحديث. رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب تفسير القرآن سورة النساء: باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾ برقم 4581 ج3 ص154)؛ وفي (كتاب الرقاق: باب الصراط جسر جهنم برقم 6573 ج4 ص187)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية برقم 182 ج2 ص302).

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب مواقيت الصلاة: باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب برقم 557 ج1 ص127)؛ والترمذي في «سننه الجامع» (كتاب الأمثال: باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله برقم 2871 ج4 ص551).

(2) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 35).

(3) المصدر السابق (اللوحة 51).

جليـة[1]؛ وقوله: (وذهب الحنفية وابن الماجشـون وأكثر الفلاسـفة إلى أنه في الدماغ لأنه إذا فسـد فسـد العقل، وأجيب بأنه لا يمتنع أن يكون الله أجرى عـادته بذلك لارتباط بينهما من غير أن يكون فيه)[2].

ومعلوم أن: (من أهم ما تقوم عليه النسقية الأشعرية في مجال الطبيعيات نظريتان أساسيتان: الأولى تتعلق بالجوهر الفرد؛ والثانية ترتبط بالقول بالعادة.. ومعلوم أن الأشاعرة تشبثوا بنفي أي ارتباط مؤثر بين الأشياء، فليس هناك على رأيهم أي طبيعة موضوعية للموجودات -أي قوة طبيعية تؤثر في العالـم- وإن كان ما نراه من وقوع الأشياء ارتباطًا بأشياء أخرى إنما هي عادة أجراها الله، وليست حتمية لازمة عنها)[3]. وفي السياق نفسه يقول البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض حديثه عن أفضلية جبريل عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ؛ أم سيدنا محمد ﷺ؟ قال: (فلولا ما جرت بـه عـادة الله تبارك وتعالى من كون جبريل عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ هو الواسطة بينه وبين رسله وأنبيائه...)[4].

أما في ما يخص توجه الصوفي السني، فيتبين في تنبيهه للعوام -دون أهل الاختصاص في غير ما مرة- من تناول مؤلفات الحاتمي وما نحا منحاها، وفي ذلك ينقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإمام زروق الفاسي فيقول: (لـم يـذم الشيخ زروق كتب الحـاتمي في نفسها، وإنمـا ذمّ من يطالعها وهو غير متأهل لمطالعتها؛ فإنه قـال في «عـدة المريـد» -لمـا تكلم في تقسيم العلوم، وذكر علم التصوف والأحـوال

---

(1) المصـدر السـابق (اللوحة 38).

(2) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 271).

(3) «مجلة الفرقان» مقال: «القاضي عياض والأشعرية بسبتة قبل فترة الترسيم» لجمال علال البختي (عدد63/ 1430- 2009 ص43).

(4) «الروض المعطار» لأبي العباس البناني (ت1234هـ) (اللوحة 294).

وأن أعلامًا يُطالع: كتب ابن عطاء الله وما نحاها- ما نصه: (فأما كتب الحاتمي وما جرى مجراها، فلها رجال لهم في الحقائق مجال، وعندهم في التمييز مقال، فلا يشتغل بها في ابتدائه الأغوى، ولا في النهاية الأخلى، ولا في التوسط الأذكى، يأخذ ما بان رشده، ويسلم ما وراء ذلك ليسلم من آفته، وقد أولع بها قوم فضلُّوا وأضلُّوا، وفارقوا العمل بما توهموه فزلُّوا وربما ادعوا فيما فهموه وتنسموه حالًا لأنفسهم فافتضحوا بشواهد الأحوال؛ كما قيل:

من تحلَّى بحلية ليست فيه   فضحته شواهد الامتحان)[1]

فتبين من هذا كله، أن المنهج الذي سلكه البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هو المنهج الأشعري، مع ميله لنزعة صوفية سنية، وإن كان في مسمَّى الإيمان[2] قد سلك

---

(1) قائل هذا البيت هو العالم الشاعر: أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي (ت1041هـ). «عدة المريد الصادق» للعلامة زروق الفاسي (ص185)؛ وفي «مجلة دعوة الحق» (عدد262 جمادى الأولى والثانية 1407هـ/ يناير- فبراير1987م)، مقال: «العالم الشاعر: أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي» لعبد الجواد السقاط (ص67).

(2) سلك الإمام أبو العباس أحمدُ البناني (ت1234هـ) مسلك السلف في مُسمَّى الإيمان، وذهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الروض المعطار» (اللوحة 114) إلى تعريف الإيمان أنه: (معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان):

- وهو ما سلكه القاضي عياض في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (ج1 ص253 وص240)، وفي «الإعلام بحدود الاسلام» (ص33).
- وكذا ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (ج7 ص143-144)، حيث قال: (وهذا قول مالك بن أنس إمام دار الهجرة ومعظم أئمة السلف رضوان الله عليهم أجمعين، وكانوا يقولون: (الإيمان: معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان)).
- على أن الإمام أبا الحسن الأشعري، عقب انتقاله إلى منهج أهل السنة، وتحوله عن الاعتزال قال في كتابه «الإبانة عن أصول الديانة» (ص52، 59): (قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وبسنة نبينا ﷺ وما روي عن الصحابة، والتابعين، وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون... وبما كان يقول به =

نفسه الذي سلكه سيدي محمد بن عبد الله، بل عاد إلى تشجيع الفروع ودراسة المختصرات، فصار (يحض الناس على التمسك بالمختصر ويبذل على حفظه وتعاطيه الأموال الطائلة)[1].

إضافة إلى أخذه العلم عن كبار علماء المالكية في وقته؛ فيستشف من ذلك أنه مالكي المذهب، وقد وضح ذلك بنفسه حيث قال: (... وينبني على الخلاف: من أوضح شخصًا فأذهب عقله؛ فعلى أنه في القلب عليه دية العقل والموضحة، وهو مذهبنا. وعندَ أبي حنيفة دية العقل فقط؛ لأن إتلاف المنفعة بالجناية على محلها لا تتعدد فيه الدية، كمن قطع لسان شخص فأذهب ذوقه فليس إلا دية واحدة)[2].

فالمؤلف إذن مالكي المذهب، أشعري العقيدة، جنيدي السلوك.

وهذه الثلاثية تميز بها المغاربة عن غيرهم لميلهم إلى الاستقرار العقدي والمذهبي والسلوكي، وتشبثهم بالمذهب المالكي. فنجد أن المالكية لم يخرجوا في العقيدة عن مذهب الأشاعرة، وهذا ما أكده تاج الدين السبكي حيث عد المالكية أخص الناس بالأشعري: (إذ لا نحفظ مالكيًا غير أشعري، ونحفظ من غيرهم طَوَائِفَ جنحوا إما إلى الاعتزال أو إلى التشبيه، وإن كان من جنح إلى هذين من رعاع الفرق)[3].

---

(1) «الإستقصا» للناصري (ج3 ص 186)؛ وفي «مجلة دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (عدد96 = العدد الرابع، السنة العاشرة، ذوالقعدة 1386هـ/ مارس1967م). مقال: «الملك العالم: المولى سليمان» لعبد القادر الصحراوي (ص59).

(2) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 271).

(3) «معيد النعم ومبيد النقم» تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت771هـ) (ص63)؛ وفي «طبقات الشافعية الكبرى» تاج الدين السبكي (ج3 ص367).

كما نجد صاحب كتاب «المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري» يقول: (المغاربة وإن كانوا مالكية أشعرية، فإن المغرب في نفس الوقت أرض خصبة كثرت فيها الممارسات الصوفية. وما ذاك إلا لأن الأشاعرة وإن كانوا كلاميين، فهم أوسط أهل الكلام وأقدرهم على تحجيم دور العقل. وبالتالي هم أقرب من غيرهم للمتصوفة)[1].

المطلب الرابع
وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال صاحب «إتحاف المطالع»: (وفي سادس شعبان توفي أحمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بناني. إلى أن قال: توفي في القيروان من تونس)[2].

وقال محمد عبد الحي الكتاني: (وقرأت بخط ابن رحمون تلميذ المؤلف عقب إجازته له ما نصه: (توفي شيخنا أعلاه في 6 شعبان عام 1234هـ).



---

(1) كتاب «المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري» عبد السلام الغرميني، دار الرشاد الحديثية الدار البيضاء. الطبعة الأولى (1420هـ/ 2000م) (ص69).

(2) «إتحاف المطالع» لابن سودة (ص123).

الباب الثاني

في ذكر مؤلفات ورسائل العلماء الذين تناولوا «مسألة العلم النبوي»

- الفصل الأول: دراسة وتقديم لـ:

«سؤال وجواب في علم النبي المختار ﷺ»

جواب عن سؤال:

«هل يصح إطلاق لفظ الضروري على العلم النبوي؟»

- الفصل الثاني: دراسة وتقديم للرسالتين:

«ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب»

«خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية»

- الفصل الثالث: دراسة وتقديم لكتاب:

«تقييد في العلم النبوي»

- الفصل الرابع: دراسة وتقديم لكتاب:

«الروض المعطار في علم النبيّ المختار»

الفصل الأول

دراسة وتقديم لكتاب

«سُؤالٌ وجوابٌ في علمِ النبيِّ ﷺ»

جواب عن سؤال:

«هل يصحُّ إطلاق لَفْظِ الضَّروريِّ على العِلْم النَّبويِّ؟»

السؤال بخطّ الفقيه العالم

سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (ت 1091هـ)

والجواب لعم والده:

الشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ)

المبحث الأول
اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

المطلب الأول:
توثيق الكتاب.

كتاب «سؤال وجواب في علم النبي المختار ﷺ، هل يصح إطلاق لفظ الضروري على العلم النبوي؟»

السؤال بخط: الفقيه العالم القدوة المحقق سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (ت1091هـ).

والجواب لعم والده: الشيخ الإمام العارف الهمام الولي الكبير سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ).

- توجد نسخة بخزانة القصر الملكي بالرباط برقم 12902 (235أ – 235ب)[1].
- ونسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1724/ 23د).

---

(1) «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» لخالد زهري وعبد المجيد بوكاري، مراجعة وتقديم: أحمد شوقي بنبين، منشورات الخزانة الحسنية بالرباط، الطبعة الأولى (1432هـ/ 2011م)، دار أبي رقراق للطباعة، (برقم 12902 ج1 ص332)؛ وفي «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 458 ج1 ص409).

- كما أدرجها كاملة أبو العباس أحمد البناني (ت1234هـ) ضمن «الروض المعطار في علم النبي المختار»، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 66 ح).

المطلب الثاني: نسبته إلى المؤلف

الكتاب لم ينسبه للمؤلف إلا صاحب «الروض المعطار في علم النبي المختار»[1]، وذلك لصغر حجمه؛ حيث لم تشر إليه المصادر والمراجع التي ترجمت للعارف بالله عبد الرحمن الفاسي (ت1036هـ)، واكتفت فقط بالإشارة إلى ذكر أن له ضمن آثاره: أجوبة وتقاييد.

المطلب الثالث: عنوان الكتاب وتاريخ التأليف

عنوان الكتاب كما في «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» هو: «سؤال وجواب في العلم النبوي»، وهو ما أشار إليه أبو العباس أحمد البناني (ت1234هـ) في تتمته الرابعة من «الروض المعطار»[2].

وفي المكتبة الوطنية بالرباط سمي بـ: «جواب حول إطلاق لفظ الضروري على علم الله سبحانه».

وفي «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية»: «جواب في مسألة علم النبي ﷺ»[3].

(1) أورده كاملًا الإمام البناني (ت1234هـ) في التتمة الرابعة من «الروض المعطار في علم النبي المختار»، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 66 ح). ينظر (ص822).

(2) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (التتمة الرابعة ص822).

(3) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 458 ج1 ص409).

المطلب الرابع:
وصف النسخة المعتمدة

* نسخة خزانة القصر الملكي بالرباط (رقم 12902): النسخة (م):

مكتوبة بخط مغربي، سريع، متوسط، دون ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ. تقع ضمن مجموع، من (235أ) إلى (235 ب). المقياس: (19,5 × 28,5سم). المسطرة مختلفة، والتعقيبة مائلة.

وقد اعتمدتها أصلًا لاعتبارات أهمها:

- أنهـا نسخة يمكن اعتبارها من فرائد ونفائس خزانة القصر الملكي بالرباط.
- أنهـا الأقدم.
- أنهـا نسخة واضحة الخط، قليلة الأخطاء.

* نسخة المكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1724/ 23د): النسخة (د):

(ضمن مجموع من ورقة 105/ أ - 106 / ب). مكتوبة بخط مغربي، سريع، متوسط، دون ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

وفي آخرها جاء ما نصه: (الحمد لله؛ نَظَمَ الشريف مولاي التهامي العلوي ابن القاضي مولاي عبد الهادي: تركة المصطفى ﷺ بما نصه:

قَدْ خَلَّفَ الرَّسُولُ تِسْعًا تُعْرَفُ ... سِجَّادَةٌ وَسُبْحَةٌ وَمُصْحَفُ
وَقُفَّتَانِ وَسِوَاكٌ وَحَصِيرٌ ... مِشْطٌ وَنَعْلَانِ وَإِبْرِيقٌ مُنِيرُ
وَاضِعُهَا مَكْتُوبَةٌ فِي مَنْزِلِهِ ... يَدُومُ أَمْنُ أَهْلِهِ وَنَزْلِهِ[1]

(1) كتاب «السبحة تاريخها وحكمها» لبكر بن عبد الله أبو زيد (ت1429هـ) (ص53 - 54)؛ وفي «نظام الحكومة النبوية» المسمى «التراتيب الإدارية» للكتاني (باب في اعتناء الصحابة ومن كان في زمنهم بنسخ المصاحف ج2 ص 193).

المبحث الثاني
أهمية الكتاب ودواعي التأليف

المطلب الأول:
أهمية الكتاب

تكمن أهمية الكتاب في تناوله لمسألة العلم النبوي من وجهة نظر العارف بالله عبد الرحمن الفاسي (ت1036هـ)، الذي قال فيه أحمد بن علي السوسي في «بذل المناصحة»[1]: (كان يفتتح مشكلات المسائل، ويوضح سمات الفضائل، ولـم يخلفه إلى الآن مثله ممن اضطلع بأعباء تلك المهمات، ولا من تعرض لتبيين المشكلات).

ناهيك أن السؤال، والذي يشمل تفصيلا وبيانا لا نظير له حول مسألة عدم جواز إطلاق لفظ «الضروري» على علم النبي ﷺ، وعلى علم الأولياء الكمل، كان من الإمام العلامة عبد القادر الفاسي (ت1091هـ).

المطلب الثاني:
دواعي التأليف

قال الإمام البناني في تتمته الرابعة: (رُفع سُؤال إلى الشيخ العارف بالله

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1274).

تعالى أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي، محصله: هل يجوز إطلاق «الضروري» على علمه ﷺ أم لا؟ وهو بخط تلميذه سيدي عبد القادر الفاسي،..).

ومعلوم أن العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي، تصدى للتدريس، وإقراء الحديث، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ: (إمامًا عالمًا متبحرًا نظارًا، جامعًا لأدوات الاجتهاد، مائلًا إليه، محققًا في جميع العلوم، عارفًا بالنحو واللغة والفقه، والأصول والكلام، والمنطق والبيان.. وغير ذلك، متوسعًا في الأصلين، لا يدرك فيها شأوه؛ جيد الفهم، مصيب السهم........ ويصحح ويرجح، ويضعف ويزيف. متين الدين، صلبًا في الحق، قوّالًا به، حسن الأخلاق، كريم النفس، عالي الهمة، ممتع المجالسة، طيب المؤانسة، حسن العبارة، سهل التعليم)(1).

وهذا يدل على موسوعيته وقوة استيعابه وقدرته على الفهم السريع ونباهته، إضافة إلى إلائه عناية خاصة لتلامذته وتحصيلهم والإجابة عن أسئلتهم والاهتمام بها أيما اهتمام حتى أن أحد طلبته النجباء - وهو الإمام عبد القادر الفاسي رَحِمَهُ اللَّهُ - خص جوابه بتأليف وسمه بـ«**جواب في مسألة علم النبي ﷺ**»، كتبه بخط يده، ذكر ذلك الفقيه البناني رَحِمَهُ اللَّهُ في مؤلفه «الروض المعطار في علم النبي المختار».

فدواعي التأليف كان لحاجة ملحة فرضتها الظروف التاريخية الاجتماعية - كما سبق ذكرها -التي عاشها العالمان. ويتضح ذلك من قول الإمام عبد القادر الفاسي: (ما يقول سيدنا ومولانا في علم النبي ﷺ، هل يصح إطلاق لفظ الضروري عليه، لأن بعض الناس قال فيه أنه ضروري كسبي؟)، فكلمة «بعض الناس» دلت على وقوع جدال بين الناس فيما يخص علمه ﷺ، هل هو ضروري أم كسبي؟ فأراد التلميذ النجيب استفسار أستاذه في المسألة، وأخْذَ جوابٍ شافي؛ حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (بيّن لنا ذلك يا سيدي بما يشفي العليل، كما هو دأبكم).

---

(1) «مرآة المحاسن» لأبي حامد محمد العربي الفاسي (ص310)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 763 ج2 ص342).

المطلب الثالث:
مصادر المؤلف في كتابه

اعتمد العارف بالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جوابه -على سؤال الإمام عبد القادر الفاسي- على بعض الآيات القرآنية، مستعينًا بما قيل عنها عند علماء التفسير، وما ذكره الإمام أبو بكربن العربي المعافري في كتابه المتوسط في «الاعتقاد»، وكذا الإمام أبو حامد الغزالي في «إحياء علوم الدين»، كما استعان في تفسير الكسب بتعريف علماء الأصول للفقه فذكر مسألة قيد المكتسب واقتصاره على ما سوى الله تعالى وما يلقيه في قلوب الأنبياء والملائكة من أحكام، ولم يزد عن ذلك.

المطلب الرابع:
ثناء العلماء على الكتاب

لم تذكر المصادر والمراجع التي ترجمت للإمام العارف بالله عبد الرحمن الفاسي، ضمن آثاره سوى بأن له تقاييد وأجوبة، وإن كانت لم تسمها بمسمياتها لكثرتها، فقد وصفها القادري بقوله[1]: (له المصنفات العديدة، والتحريرات المحققة المفيدة).

وقال تلميذه محمد بن أحمد مَيَّارة الفاسي (ت1072هـ) في «فهرسته»: (ومنهم سيدنا العالم الهمام، القدوة ذو التآليف المشهورة، والفوائد المنظومة والمنثورة..)[2].

إلى غير ذلك من ثناء العلماء على الآثار الفكرية والعقدية والفقهية للإمام عبد الرحمن الفاسي دون تمييز أو تخصيص للمؤلَّف المدروس.

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1273).

(2) «فهرسة» الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي (ص26).

المبحث الثالث
مضـامين الكتاب
ومنهج الإمام الفاسي في مؤلفه

المطلب الأول:
مضامين الكتاب العامة

ابتدأ الإمـام عبد القادر الفاسي (ت1091هـ) سؤاله، بوضعه مباشرة بعد الحمدلة والصلاة والسلام على رسـول الله ﷺ، فقال: (ما يقول سيدنا ومولانا في علم النبي ﷺ، هل يصح إطلاق لفظ «الضروري» عليه، بأن بعض الناس قال فيه أنه ضروري كسبي؟؛ ليشير بعد ذلك أن الضروري له إطلاقات كما في «كبرى السنوسي»، موضحًا بأن إطلاق الضروري بهذا التفسير لعله يشمل الإلهـام كذلك -الذي هو: (إلقاء شيء في القلب على سبيل الفيض، أو موهبة رحمانية محضة لاستعداد فيها)[1]- مدعمًا قوله بنص لابن أبي شريف، مستفهمًـا عن ثواب ذلك.

ليـأتي جواب الإمام عبد الرحمن الفاسي مباشرة بعد الحمدلة والصلاة والسلام على رسـول الله ﷺ على ما جرت عليه عادة العلماء بالاستهلال في

(1) «التعريفـات» للجرجاني (رقم260 ص38). وفي «موسـوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص289).

بداية مؤلفاتهم وأجوبتهم، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنه لا يجوز إطلاق الضرورة ولا الكسب في علم الله تعالى، ولا في العلم الذي هو نبوءة، بل ولا في الولاية).

ليبدأ بالشرح والتفصيل، موضحًا بأن الإلقاء للوحي من قوله تعالى على من خصه بالنبوءة، ثم بنور الولاية كشفًا وإعلامًا وإلهامًا ليس بكسب ولا استعداد ولا ترصد من النبيّ، ولا من الولي، بل هو موهبة ربانية محضة، مدعمًا قوله بنص قرآني، وكذا قول أهل التفسير فيه.

كما أشار رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن إطلاق الضرورة في ذلك، وإن كان قد يتجه على بعض التفاسير للضروري، فلا يجوز إطلاقه لما يتبادر منه من أنه قد يكون عن استعداد، بل والمتبادر منه ما يكون للعبد فيه ضرب اختيار، كإلقاء الحواس، وإلتفات النفس له، وأنه لا يختلف فيه عاقل عن آخر، ولا يختص واحد به عن غيره، ونحو ذلك مما لا يصح في حق النبوءة التي هي موهبة خصوصية، لا عمومية، وكذلك الولاية.

وقد عضد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله بنص للإمام أبي بكر ابن العربي المعافري حول علم العقائد، وكذا نص آخر للإمام الغزالي حول العلوم بكونها ليست ضرورية.

كما تناول رَحِمَهُ ٱللَّهُ شبهة الثواب: فأشار إلى أن بطلانها واختلالها ظاهر، وذلك أن نفس النبوءة أو الولاية الذي هو كشف مجرد لا يترتب عليه ثواب في حد ذاته.

على أنه أنهى جوابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدعاء استقاه عن الإمام الشاذلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: (وباعد بيننا وبين العناد والإصرار والشبه بإبليس رأس الغوات)[1].

---

(1) من «حزب البر» أو «الحزب الكبير» لأبي الحسن الشاذلي. «شرح حزب البر المعروف بالحزب الكبير للإمام أبي الحسن الشاذلي» لعبد الرحمن بن محمد الفاسي، تح: محمد =

المطلب الثاني:
المنهج المتبع في
«سؤال وجواب في مسألة العلم النبوي»

اتسم جواب الإمام عبد الرحمن الفاسي بمنهج توقيفي تعليمي، يقوم على التسليم المطلق لنصوص الكتاب، حيث أشار في بداية جوابه بأنه لا يجوز إطلاق الضرورة ولا الكسب في علم الله تعالى، ولا في العلم الذي هو نبوءة، بل ولا في الولاية.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أما في حق علم الله تعالى فظاهر. وأما في حق النبوءة والولاية، فلأن النبوءة وحي وإلقاء..).

وقد اعتمد في ذلك على قوله تعالى: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[1]، وقوله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾[2]؛ ليشير إلى أن ذلك الإلقاء والوحي، والذي يكون على من خصه الله تعالى بالنبوءة، ليس بكسب ولا استعداد ولا ترصد من النبي ﷺ، بل هو موهبة ربانية محضة. والأمر نفسه لمن خصه الله بنور الولاية كشفًا وإعلامًا وإلهامًا.

على أن إطلاق الكسب في ذلك يوهم اكتساب النبوءة كما تقوله الفلاسفة، وقد كفروا بذلك.

ولم يفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يشير إلى ما ذهب إليه أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿أَمْ

= عطية خميس، المكتبة الأزهرية للتراث 2002 (ص48). وفي كتاب» الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها» لعامر النجار (دار المعارف ص191).

(1) سورة غافر، الآية: 15.

(2) سورة المزمل، الآية: 5.

عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾[1]، بأن في قوله: ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ إشارة لكون النبوءة ليست بمكتسبة، بل موهبة ربانية[2].

ولـم يأل جهدا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان عدم جواز إطلاق الضرورة في ذلك، لما يتبادر منه من أنه قد يكون عن استعداد، بل والمتبادر منه ما يكون للعبد فيه ضرب اختبار، كإلقاء الحواس، وإلتفات النفس له، وأنه لا يختلف فيه عاقل عن آخر، ولا يختص واحد به عن غيره، ونحو ذلك مما لا يصح في حق النبوءة التي هي موهبة خصوصية، لا عمومية، وكذلك الولاية.

وقد عضد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلامه بما ذكره الإمام أبوبكر ابن العربي في علم العقائد: (إنه لا يحصل ضرورة لأنه لو كان يحصل ضرورة لأدرك ذلك جميع العقلاء فنفى عنه الضرورة بعدم إدراك جميع العقلاء له).

وكذا ما ذهب إليه أبو حامد الغزالي في كتاب شرح عجائب القلب من «إحياء علوم الدين» وفي «كتاب الغرور».

وقد ختم رَحِمَهُ ٱللَّهُ جوابه بالحديث عن شبهة الثواب، وبأن بطلانها واختلالها ظاهر، وذلك أن نفس النبوءة أو الولاية الذي هو كشف مجرد، لا يترتب عليه ثواب؛ لأنه ليس فيه اختيار فضلاً عن الكسب، وإنما هو مناجاة بعلم انفعالي أو بعلم كشفي لا باختيار أو كسب فعلي يترتب عليه ثواب في حد ذاته.

المطلب الثالث:
مضامين الكتاب العقدية والصوفية

تضمن الكتابُ -«سؤالٌ وجوابٌ في علم النبي ﷺ»- بعض مصطلحات

(1) سورة ص، الآية: 9.

(2) «تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (عند الآية 9 من سورة «ص» ج3 ص167).

الكلامية والصوفية، كعلم الضروري والعلم الكسبي والفرق بينهما وما يختص به النبي ﷺ والولي ومعرفة الأنبياء والأولياء لأمور الأخرة - الغيبيات -، وأمور الدنيا. وسؤال الإمام عبد القادر الفاسي فيه إشارة إلى أن الضروري كما قال في «شرح الكبرى»، فيه إطلاقات[1]:

- منها: أنه ما ليس مقدورا بالقدرة الحادثة.

- ومنها: أنه ما عُلم بغير دليل. إلى غير ذلك.

كما لمح بأنه بذلك يشمل الإلهام الذي هو: (إلقاء شيء في القلب على سبيل الفيض، أو موهبة رحمانية محضة لا استعداد فيها). مستدلًا رَحِمَهُ اللَّهُ بما ذهب إليه ابن أبي شريف بقوله: (إذا خاطب الله عبدًا خلق له علمًا ضروريًا بأن الذي سمعه كلامه سبحانه، وأن المراد منه كذا، ومثل ذلك يقال في علم النبي ﷺ بما بلغه من الوحي عن الله، فعِلمُ كل من النبي والملَك بما ذكر: ضروري لا مكتسب) ذاكر خلق القدرة والمقدور دفعة واحدة.

فتكون مضامين الكتاب العقدية متمحورة حول مسألة: «عدم جواز إطلاق لفظ الضروري على علمه ﷺ» وكذلك ما اختص به النبي ﷺ والولي.

المطلب الرابع:
منهجه في التوثيق

عمد العارف بالله عبد الرحمن الفاسي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى توثيق النصوص التي دعمت جوابه لسؤال الإمام عبد القادر الفاسي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حيث كان يصرح في كل مرة بالمظان التي استقى منها مع إثبات أصحابها، أو يكتفي بذكر أصحابها، وهو

(1) «عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى» شرح العقيدة الكبرى لأبي عبد الله السنوسي (ت895هـ) (ص216 فصل في قدم صفات الله تعالى).

بذلك يقتفي منهج من تقدمه من العلماء في مجال التوثيق في العلوم الإنسانية. كما سار على خطاه تلميذه النجيب الإمام عبد القادر الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



المبحث الرابع
مآخذ على رسالة الإمام الفاسي

المطلب الأول:
من حيث المضمون والمنهج

تناول العديد من العلماء والفقهاء والشراح موضوع «العلم» بالتفصيل والتوضيح.

قال الإمام أبو المعالي الجويني (ت478هـ): (العلم الضروري ما لم يقع عن نظر واستدلال)[1].

ونقل أبو العباس أحمد بن قاسم الصباغ (ت994هـ) عن المحلّي في «شرح جمع الجوامع» قوله: (والضروري يكون في مقابلة الكسبي، ويفسر بما لا يكون في تحصيله مقدورًا للمخلوق، وتارة في مقابلة الاستدلالي، ويفسر بما لا يحصل بدون فكر ونظر في دليل)[2]؛ ثم قال: (والعلم أي الحادث أي طبيعته من حيث هي، فخرج علم الله تعالى، فإنه قديم، ولا يوصف بضرورة ولا كسب،

(1) «شرح الورقات الكبير لأبي المعالي الجويني» لابن قاسم الصباغ (ص85).

(2) «شرح الجلال المحلّي على جمع الجوامع» (ج1 ص125). و«شرح الورقات الكبير لأبي المعالي الجويني» لابن قاسم الصباغ (ص83).

قال بعضهم: الضروري في المشهور: ما لا يحتاج إلى نظر وكسب، وهو بظاهره يتناول العلم القديم أيضًا، وتخصيصه بالحادث اصطلاحًا، فإنهم اعتبروا فيه الحصول للمخلوقات.

قال الآمدي: الضروري يطلق على ما أكره عليه وعنى به دعاء الحاجة إليه دعاء قويًا كالأكل في المخمصة، أي حاصلا بمباشرة الأسباب بالاختيار، وبعضهم جعله ضروريًا أي حاصلًا بدون استدلال، نص على جميع ذلك المولى التفتازاني في شرح العقائد)[1]....

فيؤخذ على نص «سؤال وجواب في علم النبي ﷺ» عدم الإشارة أو التلميح إلى من تقدموه من العلماء والفقهاء والشراح في تناولهم لمفهوم «الضروري» وتمييزه عن «الكسبي».

المطلب الثاني: من حيث التعليل والتدليل

اعتمد العارف بالله عبد الرحمن الفاسي رَحِمَهُ اللَّهُ وتلميذه عبد القادر الفاسي رَحِمَهُ اللَّهُ على أدلة عقلية ونقلية للتدليل والتعليل على جواب الأول وسؤال الثاني، حيث استعانا بالقرآن الكريم وبكتب من سبقوهما -أمثال أبو بكر ابن العربي في كتابه «المتوسط في الاعتقاد»، وابن أبي شريفة في كتابه «المسامرة بشرح المسايرة»، والإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»، وكتب علماء التفسير؛ وقد توسلا بهذه الأدلة لتوضيح فكرة عدم إطلاق لفظ الضروري على علم النبوي وحتى علوم الأولياء الأصفياء.

فيؤخذ على ذلك: أن تعليله لم يوضح المسألة بشكل دقيق كعادة علماء

(1) «شرح الورقات الكبير لأبي المعالي الجويني» لابن قاسم الصباغ (ص84).

الكلام، حيث إن العارف بالله عبد الرحمن الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ اهتم بالرد على الغزالي، ونعت قوله بـ«المتهافت»، دون أن يلتفت لبعض أقوال العلماء في المسألة، والتمحيص في الدليل وشرحه.

المطلب الثالث:
من حيث توثيق النصوص

عمل الإمام الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على اقتفاء أثر من تقدمه من العلماء، فهو يصرح بمصادره تارة، وذلك بذكر المظان التي أخذ عنها مع إثبات أصحابها، وإن كانت معدودة على أطراف الأصابع، وتارة يكتفي بالإشارة إليها مجملة كقوله: (قال أهل التفسير..). أو قد يكتفي بذكر القائل؛ فيؤخذ عليه انه لـم يصرح بأصحاب بعض الأقوال ولـم ينسب بعض الأقوال لأصحابها.

المطلب الرابع:
خلاصة واستنتاجات

على الرغم من صغر حجمه، وإلتزامه الشديد بعدم الخروج عن موضوع السؤال، فقد تميز جواب العارف بالله الإمام عبد الرحمن الفاسي بأسلوب بارع يميل إلى النهج التعليمي التوفيقي المسلم لنصوص كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، معتمدًا على كتب العقيدة والتصوف مائلًا الى الاختصار بعبارة منطقية مركزة، تغني عن التفريع وما فيه من فضول، وعن التفصيل وما به من ذيول، وتستنكف عن إيراد المسائل قليلة النيل، والمجادلات العقيمة طويلة الذيل.

ولا غرو في ذلك، فقد قال فيه ولد أخيه في «مرآة المحاسن» عندما عرف

به[1]: (كان إماما عالمًا متبحرًا نظارًا، جامعًا لأدوات الاجتهاد، مائلاً إليه، محققًا في جميع العلوم، عارفًا بالنحو واللغة والفقه، والأصول والكلام، والمنطق والبيان.. وغير ذلك، متوسعًا في الأصلين، لا يدرك فيها شأوه، جيد الفهم، مصيب السهم، شهد له بذلك شيوخه، واعترف له به أهل عصره.

وأما مقاري القرآن والحديث والتصوف المؤيد بالكتاب والسنة، فلا يجارى في شيء من ذلك؛ يورده استحضارًا، مستحضرًا لحديث الصحيحين وأكثر «مشارق الأنوار» للقاضي عياض، وما عورض به بين الآيات والأحاديث، وما قيل في ذلك، وما أجيب به... ويصحح ويرجح، ويضعف ويزيف.

متين الدين، صلبًا في الحق، قوَّالًا به، حسن الأخلاق، كريم النفس، عالي الهمة، ممتع المجالسة، طيب المؤانسة، حسن العبارة، سهل التعليم..).

إلا أنه لم يخلوا من مآخذ سبق ذكرها.



(1) «مرآة المحاسن» لأبي حامد محمد العربي الفاسي (ص210). وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 763 ج2 ص342).

الفصل الثاني

دراسة وتقديم للرسالتين

«مَلَالُ الطَّلَبِ فِي جَوَابِ أُسْتَاذِ حَلَبٍ»

و

«خَلْعُ الأَطْمَارِ البُوسِيَّةِ عَنِ الأَسْطَارِ اليُوسِيَّةِ»

للقاضي أبي مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي

(ت1118هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

المبحث الأول

اسم الرسالتين ونسبتهما للمؤلف

المطلب الأول:
توثيق الرسالتين*

الرسالة الأولى: «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب»

رسالة في مسألة عموم علم النبي ﷺ، الموسومة بـ«**ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب**» للقاضي أبي مروان عبد المالك بن محمد التجموعتي (ت1118هـ) توجد في:

- خزانة القصر الملكي بالرباط (بأرقام 12010-12450-12486-14152)[1].
- وبمكتبة مؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 66 - 755 ع)، و(برقم 1032 - 527 ع)[2].
- وبالمكتبة الوطنية بالرباط:

---

(1) «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص258-261)؛ و«كشاف الكتب المخطوطة» لأحمد شوقي بنبين (ص206).

(2) «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» لعبد الرحمن بن علي الحريشي (ج1 ص44)؛ و(ج2 ص172).

- نسخة (برقم 278 د ضمن مجموع من ورقة 100أ - 104 ب).
- ونسخة ضمن مجموع من ص267 إلى ص 279؛ تم نسخها في أواخر محرم 1303هـ.
- ونسخة (برقم 115 ح/ 16 ضمن مجموع من ص348 إلى 361).
- ونسخة ضمن مجموع من (ص111) إلى (ص117) بخط محمد بن عبد القادر الفاسي.
- ونسخة (برقم 1284 ك).
- ونسخة (برقم 155 ع).
- ونسخة (برقم 1284 ك).

الرسالة الثانية: «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية»

أما رسالته رَحِمَهُ اللَّهُ الموسومة بـ«**خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية**»[1]، فتوجد مخطوطة بخزانة القصر الملكي بالرباط:

- برقم 12010 (101أ - 116أ)
- وبرقم 12434 (127أ - 136ب)
- وبرقم 12450 (ص187 - 248)
- وبرقم 12486 (224أ - 240أ)
- وبرقم 14152 (8أ - 30ب).

(1) «فهرس المخطوطات العربية، مجموعة الحجوي (حرف الحاء)»، المجلد الثامن، طبعة 2008 - 2009، (ص177 رقم206)؛ و«فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» لخالد زهري وعبد المجيد بوكاري، وتقديم أحمد شوقي بنبين، منشورات خزانة القصر الملكي بالرباط، الطبعة الاولى (1432هـ/ 2011م) (برقم 12010 ص478)؛ وفي «"المصادر المغربية في تاريخ العقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 616 ج2 ص527).

• كما توجد بالمكتبة الوطنية بالرباط:

- نسخة (برقم 115 ح / 18 ضمن مجموع من الصفحة 373 إلى 445 الورق 22.5× 17 سم).

- ونسخة ونسخة (برقم 1091 ك).

- ونسخة ضمن مجموع من (ص 282 إلى ص 333).

كما توجد نسخة بخزانة علال الفاسي (برقم 155 ع) باسم: «رسالة حول علم المصطفى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي رد على سيدي الحسن اليوسي لعبد المالك بن محمد التجموعتي (ت1118هـ)[1] (في مجموع من ص84 – 114)، عدد صفحاته 30، مقياسه 18/ 14 مسطرته 18.

المطلب الثاني:
نسبتهما إلى المؤلف

الرسالتان نسبهما للمؤلف كل من:

• أبو عبد الله ابن الطيب الفاسي القادري (ت1187هـ) في «نشر المثاني»[2].

• والعباس ابن إبراهيم السملالي (ت1378هـ) في «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام»[3].

• والكتاني (ت1382هـ) في «فهرس الفهارس»[4].

---

(1) «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (رقم 24 ج1 ص24).

(2) «نشر المثاني» للقادري ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1909).

(3) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للعباس ابن ابراهيم السملالي (برقم 1236 ج8 ص362

(4) «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 97 ج1 ص256).

- والزركلي (ت1396هـ) في «الأعـلام»[1].
- ورضا كحالة (ت1408هـ) في «معجم المؤلفين»[2].
- والجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر في «معلمـة المغرب»[3].
- ومحمد حجي (ت2003م) في «الـزاوية الدلائيـة»[4].

المطلب الثالث: عنوان الرسالتين وتاريخ التأليف

* الرسالة الأولى:

عنوان الكتاب الأول كما أشارت إليه كل المصادر والمراجع: «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» للقاضي أبي مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي (ت1118هـ).

وهو ما أشار إليه العلامة محمد الحجوي الثعالبي (ت1376هـ) بقوله: («ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب»: هذه رسالة الفقيه قاضي سجلماسة أبي مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي، المتوفى سنة ثمان عشرة بعد مائة وألف، يدعي فيها إحاطة علمه ﷺ بجميع المعلومات القديمة والحادثة، فيكون مساويًا لعلم الله تعالى عن ذلك..)[5].

---

(1) «الأعلام» للزركلي (ج4 ص164).

(2) «معجم المؤلفين» (برقم 8449 ج2 ص308).

(3) «معلمـة المغـرب» (ج6 ص1992).

(4) «الـزاوية الدلائية» محمد حجي (ص190 الهامش 25).

(5) حـاشية العلامة الحجوي الثعالبي على «ملاك الطلب» للقاضي التجموعتي (ص241).

*** الرسالة الثانية:**

أما عنوان الكتاب الثاني فهو كما أشارت له بعض المراجع والمصادر: «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية».

قال في «فهرس الفهارس»: (... ثم انتقدها عليه وردها حرفاً حرفاً المترجم بتأليف جليل سماه «خلع الأطمار البوسية بدفع الأسطار اليوسية» وهو في نحو ثلاث كراريس، قلمه فيه سيال وحجته صائبة. وقعت لي نسخة منه عليها خط المؤلف بالتصحيح، وخط العلامة الإفراني بالتأييد. وقد كان المترجم أعلم بالحديث وقواعده من اليوسي، كما صرح بذلك القاضي الشهاب أحمد بن التاودي ابن سودة)[1].

وقال في «المصادر المغربية في تاريخ العقيدة الأشعرية»: (ذكرها ابن زيدان بعنوان «مؤلف في الإفادة بإثبات حقيقة العلم النبوي»، وقال عنها: (رد به على الإمام اليوسي، أجاد فيه، وأفاد بالحجج القاطعة ما تثبت به الأضداد))[2].

* وإذا كان الكتاب الأول لا يحمل تاريخ التأليف ولا تاريخ النسخ، فإن بعض نسخ الكتاب الثاني التي كانت بخط العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت1376هـ)، تحمل فقط تاريخ النسخ في 1338هـ بفاس المحروسة.

المطلب الرابع:
وصف النسخ المعتمدة

أولاً: النُّسخ المعتمدة للرسالة الأولى:

خلال عنايتي برسالة «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» للقاضي أبي مروان التجموعتي (ت1118هـ)، اعتمدت على أربع نسخ مختلفة:

---

(1) «فهرس الفهارس» لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (برقم 97 ج1 ص256).

(2) «المصادر المغربية في تاريخ العقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 616 ج2 ص527).

* النسخة الأولى: النسخة (م): وهي (برقم 115 ح ضمن مجموع من1/ 187 إلى ص194)، بالمكتبة الوطنية بالرباط، بخط العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت1376هـ)، وعليها طرر وحواشي بخطه.

وقد اعتمدته أصلا لاعتبارات عدة أهمها: أنها خالية من الأخطاء، تميزها بوضوح الخط، وعليها طرر وحواشي مفيدة جداً؛ وموضحة لمتن الكتاب.

* النسخة الثانية: النسخة (ب): وهي بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 278 د)، ضمن مجموع (ص100 إلى104).

* النسخة الثالثة: النسخة (ج): وهي بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1091ك)، ضمن مجموع (ص267 إلى275).

* النسخة الرابعة: النسخة (د): وهي (برقم 3741 د ضمن مجموع من ص111 إلى ص117)، بخط محمد بن عبد القادر الفاسي (ت1116هـ)[1].

---

(1) هو الإمام العالم المُحدِّث أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن الفاسي، ولد عام 1042هـ)، من آثاره: «تكميل المرام بشرح شواهد ابن هشام»، طبع قديمًا على الحجر بفاس، سنة (1310هـ)، ثم حققه الباحث محمد جرير في إطار بحث لنيل شهادة الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سنة(2002م)، و«المباحث الإنشائية في الجملة الخبرية»، و«نقد مسلك السداد إلى مسألة خلق أفعال العباد»، و» تحفة المخلصين بشرح عدة الحصن الحصين»، مطبوع. «صفوة من انتشر» للإفراني (ت1152) (برقم 265 ص357)؛ وفي «فهرسة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني» (ت1163هـ)، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 922 ك)؛ «نشر المثاني»ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1899)؛ و«طبقات الحضيكي» (برقم 364 ج2 ص312)؛ و«سلوة الأنفاس»للكتاني (برقم 320 ج1 ص359)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1302 ج1 ص475)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (ج1 ص183)؛ و«معجم المطبوعات المغربية» للقيطوني (برقم 622 ص269).

ثانيًا: النسخ المعتمدة للرسالة الثانية:

وخلال عنايتي برسالته الثانية «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية»، اعتمدت أيضًا على أربع نسخ مختلفة:

* **النسخة الأولى: النسخة (م):** وهي بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 115 ح ضمن مجموع 1/ 195 – 200)، بخط العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت1376هـ)، وعليها طرر وحواشي بخطه أيضًا.

* **النسخة الثانية: النسخة (د):** وهي بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 14152) غير تامة، وهي نسخة مصححة عليها طرر مكثفة تملأ الطرة وما بين السطور[1] بخط عبد العزيز بناني[2]، وهي مفيدة وهامة، هذه النسخة الثانية مكتوبة بخط مغربي سريع حسن دون ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

* **النسخة الثالثة: النسخة (ج):** وهي بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم

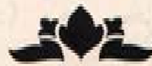
---

(1) ««المصادر المغربية في تاريخ العقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 960 ج2 ص722).

(2) هو أبو فارس عبد العزيز بن محمد البناني قاضي فاس. فقيه محدث مدرس قاض، من مواليد مدينة فاس (سنة 1278هـ)، من آثاره: «إبداء التحرير في أحكام التصوير»، و«القول المحقق في تحرير طلاق العوام المطلق»، وتأليف في «الكلام حول الإشارات الصوفية وما يقبل منها وما يرد»، وتأليف في «مسألة الكسب» وغيرها. تولى القضاء بمحكمة الرصيف بفاس، ثم أعفي منه ليتم تعيينه نائبًا لرئيس المجلس العلمي بفاس، وهو المنصب الذي شغله إلى حين وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة الأحد 25 جمادى الثانية عام 1347هـ/ 9 دجنبر 1928م. «زهر الآس في بيوتات أهل فاس» لعبد الكبير بن هاشم الكتاني (ت1350هـ) (ج1 ص161)؛ وفي «فهرس الفهارس» للكتاني (ت1382هـ) (عند ترجمة ابن الخياط (ت1343هـ) برقم 191 ص389)؛ و«معجم الشيوخ» لعبد الحفيظ الفاسي (ت1383) (برقم 91 ص211)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ت1396هـ) (ج4 ص27)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ت1400هـ) (ج2 ص451)؛ و«سل النصال» لابن سودة (برقم 60 ص51)؛ وفي «معلمة المغرب» (ج5 ص1481).

12010) وهي نسخة تامة مصححة وعليها طرر مفيدة أتى على أطرافها مقص المسفر، مكتوبة بخط مغربي لا بأس به مع استعمال الأحمر والأسود العريض لرؤوس الفقر دون ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ. تقع ضمن مجموع من الورقة 101أ إلى 116أ. المقياس: 21،5 + 15،5 سم. المسطرة: 26 س، التعقيبة مائلة.

* **النسخة الرابعة: النسخة (ك)**: وهي بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1091 ك). غير تامة، تقع ضمن مجموع من (ص 282 إلى ص 333).



المبحث الثاني
أهمية الرسالتين ودواعي التأليف

المطلب الأول:
أهمية الرسالتين

تكمن أهمية الرسالتين: «**ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب**» و«**خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية**» ليس فحسب كونهما تتناولان مسألة العلم النبوي من وجهة نظر القاضي أبي مروان عبد الملك التجموعتي (ت1118هـ)، بل أيضًا في جملة القضايا الفكرية والمسائل العقدية التي نوقشت وقتئذ.

فإذا كانت رسالته الأولى تكشف مدى إلمامه الكبير بالمخاطبات حتى أخبر القادري بأنه كان: (عالمًا بالحديث، عارفًا بالمخاطبات السلطانية وينظم الشعر. وكان إليه المرجع في نوازلها، وله التقديم على علمائها، وله وجاهة مع السلطان في أبهة وتوقير يناسب منصب العلم، يصدع له بالحق في مواطن التلطيف، نصحا له من غير تكليف)[1].

فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته الثانية (كان عنيفًا في رده على العلامة: أبو علي الحسن اليوسي (ت1102هـ)، حيث لم يذكره بالاسم، واسمًا إياه بعبارة «أحد

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1909).

الطلبة» ولامزًا إياه بعبارات من قبيل «هذه ثرثرة بربرية» (10أ)، و«لستَ من أهل هذا الشأن» (10أ) إلخ.

ومع أن التاجموعتي تكلم على هذا العلم على ضوء الحكم العقلي، وأيضًا الحكم الشرعي، فإن مناقشاته لـم تخل من الإشارة إلى مسائل كلامية صميمة، منها: مناقشة كلام الله تعالى، ورده على المعتزلة في حصرهم للكلام في الحروف والأصوات وأن أهل السنة نقضوا هذا الحصر بـ«الكلام النفسي»، وهو ليس بحرف ولا صوت)[1].

فبقدر نقاشه المستفيض في رسالته الأولى حول مسألة عموم علم النبي ﷺ، مدعمًا إياها بنصوص وأحاديث يرى من خلالها أن تخدم الطرح الذي يسعى لأجله؛ **بقدر انتفاضته في رسالته الثانية**، حتى أنه كان يستعمل بعض رؤوس الآيات والأحاديث ضد خصمه أبي علي اليوسي.

على أن هذا السجال العقدي والفكري وقتئذ، وإن بلغ ذروته حتى ألف الإمام البناني كتابه الماتع «الروض المعطار في علم النبي المختار ﷺ»، فهو يعطي في الوقت ذاته عدة انطباعات وتصورات حول القضايا الفكرية والمسائل العقدية التي تـم الخوض فيها ساعتئذ.

المطلب الثاني:
دواعي التأليف

*** الرسالة الأولى:**

قال العلامة الحجوي الثعالبي (ت1376هـ) موضحًا دواعي التأليف: (هذه الرسالة المترجمة بـ«ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» أجاب بها الشيخ

---

(1) «فهرس الكتب المخطوطة في العقيـدة الأشعرية» لأحمد بنبين وخالد زهري (ج1 ص478).

العلامة الدراكة الفهامة: أبو مروان سيدي عبد المالك التجموعتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سؤال الفقيه الأديب الأرفع البليغ الأبدع: أبي العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وسبب ذلك أنه جرى في مجلس البخاري في الجامع الكبير بفاس، بين يدي الشريف الفاضل القادم المناضل مولانا محمد بن مولانا إسماعيل رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: (علم الغيب، هل يعلمه النبي ﷺ أم لا؟) وقد حضر ذلك المجلس الكريم، والمناب العظيم، جهابذة أيقاظ، من علماء فاس وغيرهم من الأئمة والحفاظ.

فذكر أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بْن محمد بن أبي بكر الدلائي أنه ﷺ يعلمه، فأنكر عليه ذلك، وآل الأمر إلى أن قال بعضهم بكفره، فسأل مولانا محمد ابن مولانا إسماعيل شيخه أبا مروان عن ذلك، فأجابه بأنه ﷺ لم يمت حتى أطلعه الله تعالى على الغيب، وأن الشيخ الدلائي القائل بذلك صادق، وأنه لا يكفر بذلك بل يؤجر عليه، وأن القائل بكفره هو القريب إلى الكفر. وشاع ذلك بفاس بين مجوز ومانع.

فكتب أبو العباس الحلبي في ذلك لأبي مروان التجموعتي، فأجابه بهذه الرسالة)[1].

*** أما عن دوافع رسالته الثانية «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية»:**

فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا وقد اتفق وقوفي على أساطير لبعض طلبة العصر سطرها كالمتعقب على ما أمليناه في علم المصطفى ﷺ: فتأملتها فألفيتها غير مؤسسة على تقوى من الله ورضوان... فها نحن تتبعناها ببيان ما اشتملت عليه..)[2].

(1) «حاشية العلامة الحجوي الثعالبي على «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» (ص234).

(2) «خلع الأطمار البوسية» للتجموعتي (ت1118هـ) (ص295).

المطلب الثالث:
مصادر المؤلف في رسالتيه

- في رسالته الأولى «ملاك الطلب»، اعتمد القاضي التجموعتي على عدة مصادر ومراجع كان أهمها:
  - الأحاديث الشريفة.
  - «أزهار الرياض» للمقري التلمساني.
  - أبيات من «البردة» للإمام البوصيري.
  - «الخصائص الكبرى»؛ «شرح الصدور» و«الحاوي للفتاوي» للسيوطي.
  - أبيات لحسان بن ثابت ولابن رواحة.
  - «المنقذ من الضلال» للغزالي.
  - «شرح الأربعين حديثًا» للقونوي.
  - «بهجة النفوس» لابن أبي جمرة.
  - «فتح الباري» لابن حجر.
  - «لطائف المنن» لابن عطاء الله.

- أما في رسالته الثانية فقد استقصى رَحِمَهُ ٱللَّهُ مادته العلمية من الأصلين، موظفا المظان التالية:
  - الأصلين: القرآن والحديث.
  - أبيات من «البردة» للإمام البوصيري.
  - نصوص شعرية متنوعة ومختلفة.
  - «مختصر خليل المالكي».
  - «الرسالة القشيرية».
  - أقوال بعض العلماء كابن عرفة والإمام الشافعي والغزالي.

المطلب الرابع:
ثناء العلماء على الرسالتين

وشح الكتاني كتاب القاضي التجموعتي بقوله: (له من التصانيف في السنة وعلومها: رسالة في العلم النبوي سماها «ملاك الطلــب في جواب أستاذ حلب»، عنى به جدنا من قبل الأم الإمام العارف أبا العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي دفين فاس، رد فيها على عصرية أبي عليّ اليوسي، ثــم رد عليه اليوسي برسالة صغيرة.

ثم انتقدها عليه وردها حرفاً حرفاً المترجم بتأليف جليل سماه: «خلع الأطمار اليوسية بدفع المطار اليوسية».

وهو في نحو ثلاث كراريس، قلمه فيه سيال وحجته صائبة. وقعت لي نسخة منه عليها خط المؤلف بالتصحيح، وخط العلامة الإفراني بالتأييد.

وقد كان المترجم أعلم بالحديث وقواعده من اليوسي، كما صرح بذلك القاضي الشهاب أحمد بن التاودي ابن سودة)[1].



(1) «فهرس الفهــارس والأثبات» لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (برقم 97 ج1 ص256).

المبحث الثالث
مضامين الرسالتين
ومنهج الإمام التجموعتي فيهما

المطلب الأول:
مضامين الرسالتين العامة

* **إذا كانت الرسالة الأولى «ملاك الطلب»** تناولت مسألة العلم النبوي، وتجيب عن السؤال الذي طرحه الإمام أحمد بن عبد الحي الحلبي (ت1120هـ) نزيل مدينة فاس.

فقد ابتدأها القاضي التجموعتي بالتحية والسلام للسائل عن مسألة علم النبي، مشيرًا إلى أن هـذا السجال الذي وقع بحضرة المولى محمد بن المولى إسماعيل كان من بعض طلبة العلم، وأن ذلك ناتج عن ضياع العلم وفقدان أهله، معضدًا قوله بنص لابن خلدون -حول انقطاع ملكة العلم في المائة الثامنة-، مفتيا بأن تكفير الحاكم للقائل بعموم علم النبي ﷺ هو القريب إلى الكفر، ليورد بعد ذلك أحاديث نبوية تخدم الطرح الذي يسلكه، مستندًا على قول السيوطي في «الخصائص الكبرى»، وكذا من «شرح الصدور» له، ونصوص أخرى وأبيات شعرية يرجح من خلالها صحة إضافة علم النبي ﷺ إلى الله تعالى.

* **ثم تعقب رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته الثانية «خلع الأطمار البوسية»، رسالة**

عصريه: الإمام اليوسي، محاولاً في الوقت ذاته فرض ما كان قد سلكه في مسألة علم النبي ﷺ، متشددًا في هذه المسألة، جاعلًا عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية للتنقيص من حجم الإمام أبو علي اليوسي، حتى قال العلامة الحجوي الثعالبي: (... وحاصله عفا الله عن هذا الرجل، فجميع رده هذا، ولا تأليفه الأصلي، ليس جاريًا على قوانين آداب البحث والمناظرة، ولا لصاحبه متباين بمكارم الأخلاق، فإنما ملأه مما نهى الله عنه من السباب والشتائم، ولم يحصل على شيء من العلم المطلوب، أضاع وقته، ورزقه، وورقه، ولا رده، ولا مرقه، ويا ليته سكت.

فحديث: (خمس لا يعلمهن إلا الله): تكلم عليه ابن حجر، والقسطلاني، والعارف الفاسي، وابن زكري، وما تكلما بشيء مما قاله هذا الرجل، بل أبقوه على ظاهره، والحديث الصحيح، والقرآن الصريح لا يجوز التعرض لتأويلهما، إلا بمثلهما.

والخوض في تأويل القرآن لغير موجب، تحريف كلام الله ولعب كما في «جمع الجوامع»، وبهذا أضلت الأمم الكتابة قبلنا، اللهم إن ما في هذا الرد وأصله لضلال مبين نبرأ إليك منه، وعفا الله عن صاحبه)[1].

المطلب الثاني:
منهج القاضي التجموعتي في رسالتيه:
«ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب»
و«خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية»

يظهر أن القاضي التجموعتي من خلال رسالتيه لا يعدو أن يكون جامعًا للنصوص، يهتم بالتعقيب والنقد أكثر من التحليل والشرح، حتى قال العلامة

(1) «حاشية العلامة الحجوي الثعالبي» على «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية» للقاضي التجموعتي (ت1118هـ) (ص303).

الحجوي الثعالبي في حاشية الرسالة معقبًا على بعض كلامه: (كان على المؤلف أن يأتي بتلك الطرق؛ ثم إن المؤلف لم يأت بأدلة نقلية ينهض بها معناه، وأنا أذكر لك ما أتى به غيره ليتبين الحق من غيره..)[1].

وفي تقديري، أن هذه العملية، عملية التعقيب والنقد ليست أمرا هينا في حد ذاتها، فهي تحتاج نفسًا طويلًا وجهدًا دؤوبًا، وخبرة طويلة، وثقافة واسعة، للدخول في سجالات فكرية وعقدية، وهو ما أسقط القاضي التجموعتي فيما سقط فيه حتى قال الحجوي الثعالبي: (هذه رسالة الفقيه قاضي سجلماسة..، يدعي فيها إحاطة علمه ﷺ بجميع المعلومات القديمة والحادثة، فيكون مساويًا لعلم الله تعالى عن ذلك، ولم يدعم ذلك بدليل صحيح نقلي ولا عقلي، والله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[2]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[3]، ونفي المماثلة هو معنى كلمة الإخلاص والأصل بجميع عقائد أهل الايمان، فكل ما قال فيه يؤول ويرجع إليه لو ثبت وكان صريحًا، فضلًا عما لو كان أوهن من بيت عنكبوت، وكفى في رد هنا الرسالة قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩٨﴾[4]، وكفى في ردها من جهة العقل، أنه اعترف أن علمه عليه الصلاة والسلام حادث، بدليل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[5]، وما كان حادثًا فهو لكون وجوده له بداية متناه، ولا يعقل أن يحيط المتناهي بغير المتناهي، أعني العلم القديم. ولو جوزنا أنه وقعت الإحاطة به، لكان متناهيًا، ولو

---

(1) «حاشية العلامة الحجوي الثعالبي» على «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية» للقاضي التجموعتي (ت1118هـ) (ص312).

(2) سورة الشورى، الآية: 11.

(3) سورة الإخلاص، الآية: 4.

(4) سورة الشعراء، الآية: 97 - 98.

(5) سورة النساء، الآية: 113.

وقعت الإحاطة به ما كان قديمًا، فهذه قولة لا دواء لها مؤدية لكفر قائلها لولا أن لازم القول لـم يتفق على أنه قول، ويلزم عليها إثبات المثل لعلم الله في الإحاطة وإن تستر قائله بالحدوث فذلك لا يجري، وقد تتبع كاتبه مقالات التجموعتي بالرد والإبطال، إظهارًا للحق لكونها ماسّة بالاعتقاد والله أعلم وأحكم، وأيضا علم الله لا يمكن لأحد معرفة كنهه، فأحرى أن يحيط)[1].

المطلب الثالث:
مضامين الرسالتين العقدية

من عادة المصنفين، أن يناقشوا في مؤلفاتهم، بموازاة القضية الفكرية الأساس أو المسألة العقدية المستهدفة، جملة من القضايا أو المسائل، وربما إشكالات تكون قريبة من المحور الرئيسي للكتاب، أو ربما تتقاطع معه في نقط مشتركة، تلزم المؤلف بالمرور عليها ولو بعجالة، والقاضي التجموعتي، كغيره لـم يفته أن يناقش عددا من المسائل العقدية وهو في غمرة تعقيباته الحادة على العلامة اليوسي، منها مناقشة كلام الله تعالى، ورده على المعتزلة في حصرهم للكلام في الحروف والأصوات وأن أهل السنة نقضوا هذا الحصر بـ«الكلام النفسي»، وهو ليس بحرف ولا صوت،... إلى غير ذلك.

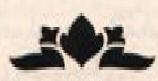
المطلب الرابع:
منهجه في التوثيق

لقد سلك القاضي التجموعتي في رسالتيه السالفتي الذكر، منهج العلماء الذين تقدموه فيما يخص في التأليف في العلوم الإسلامية، فهو تارة يصرح بالمصادر التي استقى منها، وذلك دون ذكر أصحابها، أو العكس، أو أن يذكرهما

(1) «حاشية العلامة الحجوي الثعالبي على «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» للقاضي التجموعتي (ت1118هـ) (ص234-235).

معًا، وهذا لم يمنع وجود نصوص مسكوت عنها، على أنه كان غير ما مرة يأتي بالجزء من هذه النصوص التي تخدم الطرح الذي سعى من أجله، ثم ينهيه بقوله: (انتهى الغرض منه).

وقد توسل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تبيين ما سلكه كتب الحديث وشروحه، كـ «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني، و«شرح الأربعين حديثًا» للقونوي وغير ذلك، كما استقصى في مجال الاستشهاد على عموم علمه ﷺ عددًا من نصوص أئمة التصوف كالغزالي في «المنقذ من الضلال» وابن عطاء الله في «لطائف المنن»، وابن أبي جمرة في «بهجة النفوس»، وغيرها.



المبحث الرابع
مآخذ على رسائل
الإمام التجموعتي

المطلب الأول:
من حيث المضمون والمنهج

من المآخذ التي أخذت على رسائل الإمام التجموعتي من حيث المضمون والمنهج:

- الاعتماد على نصوص من القرآن أو السنة أو غيرهما من المظان مما لا دليل فيها لما يصبو إليه من إثبات عموم علمه ﷺ، حتى أن العلامة الحجوي في غير ما مرة كان يعقب بقوله: (وأما استدلاله بآية: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1]، فلا دليل فيه الاحاطة أصلًا، ولا إشعار الآية بها، بل تصدق الآية باطلاع الرسول على بعض المغيبات، وهو الواقع، ولو زعم هذا المؤلف دلالتها على الإحاطة لكان..)[2].

(1) سورة الجن، الآية: 27.

(2) «حاشية العلامة الحجوي الثعالبي» على «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» للقاضي التجموعتي (ت1118هـ)، (ص256).

- اعتماده على النقد والتعقيب أكثر من اعتماده على الشرح والتفصيل، مما جعل العلامة الحجوي الثعالبي ينوب عنه في الحاشية في غير ما مرة، منها قوله: (كان على المؤلف أن يأتي بتلك الطرق. ثم إن المؤلف لم يأت بأدلة نقلية ينهض بها معناه، وأنا أذكر لك ما أتى به غيره ليتبين الحق من غيره..)[1].
- عدم المحافظة على آداب المعقول والنقاش والسجال، فكان يلمز العلامة اليوسي بألفاظ من قبيل: (يا فل) حيث لم يذكره بالإسم، واسمًا إياه بعبارة (أحد الطلبة) ولامزًا إياه بعبارات من قبيل (هذه ثرثرة بربرية)، و (لست من أهل هذا الشأن)، وغير ذلك.
- إساءة فهم مقصد العلامة أبو علي اليوسي، حتى قال أبو فارس عبد العزيز البناني[2] في الحاشية: (قوله: (حجة عليك لا لك... إلخ): هو سوء فهم أيضًا، لكن المحقق اليوسي لم يذكر الحديث المذكور على سبيل الحجية حتى تقول له هو عليك لا لك، وأنه من باب الإخبار بالمغيبات..)[3].
- اعتماده على كلام المحققين وتسليمه، حتى قال العلامة الحجوي الثعالبي في الحاشية: (قوله: (والخمسُ قد علمها): على المؤلف أن يبين دليل هذا من الكتاب والسنة الصحيحة، ولا يكفي نسبة ذلك للمحققين أو السيوطي، فهذه أصول الدين لا تقليد فيها...)[4].

---

(1) «حاشية العلامة الحجوي الثعالبي على «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية» للقاضي التجموعتي (ت1118هـ) (ص312).

(2) سبقت ترجمته في (ص249).

(3) «حاشية العلامة الحجوي الثعالبي» على «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية» للقاضي التجموعتي (ت1118هـ) (ص301).

(4) «حاشية العلامة الحجوي الثعالبي على «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» للقاضي التجموعتي (ت1118هـ) (ص243).

المطلب الثاني:
من حيث التعليل والتدليل

على الرغم من أن القاضي التجموعتي اعتمد على عدة أدلة عقليه ونقلية عزز بها طرحه للمسألة، إلا أنه تعرض لنقد العديد من علماء؛ فقد انتقدها العلامة الحجوي الثعالبي بقوله عند ختامها: (هذا آخر ما تيسر كتبه على هذه الرسالة إصداعًا للحق، وقيامًا لله بالحجة، أحب من أحب؛ أو كره من كره. ولولا ضيق الوقت، وإفساد الورق والمداد، لتتبعنا جميع مقالاتها ذرة ذرة، وحللناها عروة عروة، غير أنه فيما كتبناه كفاية في بابه، إذا كان القصد إحقاق الحق، أي أن يزهق الباطل، وقد زهق، والله ! ولم يبق من الرسالة إلا ما لا غرض لنا في التعرض إليه، من الهمز واللمز الذي تكفل الله بالتوعد عليه في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[1]، أو صريح السب الذي قال فيه: (سباب المسلم فسوق)[2]، وذلك في الحقيقة أجنبي عن العلم، وللبيت رب يحميه، ويكفينا أننا قد عمدنا إلى هذه الرسالة فهدمنا قصورها العنكبوتية، وبينا قصور صاحبها بالأدلة القطعية، وطمسنا عيونها العمياء، وأزلنا غمامتها التي يراد بها إنزال الظلماء، وأنها والله بالنسبة للإمام اليوسي: وقدس روحه لعلم محض، وظلمات بعضها فوق بعض، والنبيه تكفيه هذه العجالة، ويستبين النور بظهور الهالة..)[3].

---

(1) سورة الهمزة، الآية: 1.

(2) من حديثه ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر». رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله برقم 48 ج1 ص24)؛ و (كتاب الأدب: باب ما ينهى عنه من السباب واللعن، برقم 6044 ج4 ص79)؛ و (كتاب الفتن: باب قول النبي ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفارا)، برقم 7076 ج4 ص298)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق» برقم 64 ج2 ص130).

(3) «حاشية العلامة الحجوي الثعالبي» على «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية» =

المطلب الثالث: من حيث توثيق النصوص

ما يؤخذ على القاضي التجموعتي من حيث إيراده لبعض النصوص، أنه سكت عن مصادرها وعن أصحابها:

- قال الحجوي الثعالبي: (وقوله: (إن أئمة الدين والفتوى أبقوا الحديث.. إلخ): لم يبين من هم، بل أئمة الدين سلكوا...)[1].

- وفي موضع آخر: (لا أدري من الذي نص على هذا التواتر وإفادة القطع، وكان على المؤلف أن يذكره، وإذا لم يذكر مثل هذا، ولا إفراد تفاصيله، فأي فائدة في تعمير البياض بسواد السب والشتم..)[2].

- وفي تعقيب آخر: (الضمير مبهم على مبهم، وهو أهل العلم، ومثل هذا غير مقبول عند النظار، فالواجب تعيين من قال، ومن أين أخذ المقال، ومثل هذه المسألة لا تثبت برأي الرجال)[3].

المطلب الرابع: خلاصة واستنتاجات

إذا كانت رسالتَي القاضي التجموعتي قد أسالت الكثير من المِداد، وخلفت ردود متباينة بين منتقد ومؤيد، كونهما تناولتا مسألة عقدية محضة متمثلة في

= للقاضي التجموعتي (ت1118هـ)، (ص399).

(1) «حاشية العلامة الحجوي الثعالبي» على «خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية» للقاضي التجموعتي (ت1118هـ) (ص338).

(2) السابق نفسه (ص357).

(3) السابق نفسه (ص360).

عموم علم النبي ﷺ، فإنهما في ذات الوقت، تبرزان نوعية ذلك السجال الذي وقع ساعتئذ.

بل أكثر من ذلك؛ فالرسالتين عملتا على تحريض همة فحول العلماء الفطاحل على إخراج ما في جعبتهم من العلم والمعرفة، ناهيك عن كيفية صياغته، وتعضيده بخيرة النصوص سواء من الأصلين: الكتاب والسنة، أو من مظانٍّ تعد من أمهات المصادر.

كل هذا جعل من رسالتَي القاضي التجموعتي رفقة حواشي العلامة الحجوي الثعالبي والقاضي أبو فارس عبد العزيز البناني، مرجعًا هامًّا لا غنى عنه في العقيدة والفكر في الغرب الإسلامي.



الفصل الثالث

دراسة وتقديم لكتاب

«تَقْيِيدٌ فِي العِلْمِ النَّبَوِيِّ»

لأبي علي الحسن اليوسي (ت1102هـ)

المبحث الأول

اسم «التقييد» ونسبته للمؤلف

المطلب الأول:
توثيق التقييد

«تقييد في مسألة علم النبي ﷺ» عقب فيه العلامة أبو علي الحسن اليوسي (ت1102هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، على «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» للقاضي أبي مروان التجموعتي (ت1118هـ):

- يوجد مخطوطًا بخزانة القصر الملكي بالرباط:
  - برقم 12434 (121أ – 127أ)
  - وبرقم 12450 (ص175-184)
  - وبرقم 12486 (220أ – 223أ)
  - وبرقم 12530 (ص194 – 198)
  - وبرقم 13753 (724 – 734)
  - وبرقم 14152 (1أ – 7ب)[1]

(1) «فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية» (ج1 ص258 – 261)؛ و«كشاف الكتب المخطوطة» لأحمد شوقي بنبين (ص204)؛ وفي «المصادر المغربية للعقيدة =

- كمـا يـوجد بالمكتبة الوطنية بالرباط:
  - برقم 115 ح ضمن مجموع 1/ 195 – 200).
  - وضمن مجموع (من الورقة 190 إلى الورقة 193).
  - و (برقم 73 جك/ 4).
  - وبرقم 115 ح/ 18 ضمن مجموع (ص 373 – 445).
  - و (ضمن مجموع من (ص 282 – ص 333).
  - وبرقم 115 ح/ 17 ضمن مجموع (ص362 – 372).
- نسخة بخزانة عبد الله كنون بطنجة (10462) من سبعة أوراق ضمن مجموع[1].
- نسخة بمؤسسة علال الفاسي (ترتيب25 برقم 432 ع)[2] باسم «رسالة حول علم النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ» صفحاته 11، مقياس 18/ 23، مسطرته 20، ضمن مجموع (من ص155 – 166).
- نسخة بالخزانة الحبسية بجامع مولاي عبد الله الشريف بمدينة وزان (ترتيب 1523 برقم 1273)[3].
- نسخة بالخزانة الحبسية التابعة لنظارة الأوقاف بمدينة آسفي (ترتيب296 ضمن مجموع288) في8 ورقات محلى بالأحمر به خروم، خطه مغربي وسط[4].

= الأشعرية» لخالد زهري (برقم 580 ج2 ص506).

(1) «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» الدكتور حميد حماني اليوسي (ج1 ص70).

(2) «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي» (رقم25 ج1 ص24).

(3) «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي» الدكتور حميد حماني اليوسي (ج1 ص70).

(4) المرجع السابق.

- نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، موسومة بـ«تعقيب اليوسي على تعقيب عبد المالك التاجموعتي على جواب علماء فاس حول العلم النبوي» (برقم (M4. html - ms 610).

المطلب الثاني:
نسبته إلى المؤلف

الرسالة نسبها للمؤلف:

- أبو عبد الله ابن الطيب الفاسي القادري في «نشر المثاني»[1].
- ومحمد البشير الأزهري في «اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة»[2].
- والكتاني في «فهرس الفهارس»[3].
- ومحمد حجي في «الزاوية الدلائية»[4].
- وإبراهيم الأخضر في «الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية»[5].
- وعباس الجراري في «عبقرية اليوسي»[6].
- وحميد حماني اليوسي في «حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي»[7].

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1814).

(2) «اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة» للأزهري (ص134).

(3) «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 97 ج1 ص256).

(4) «الزاوية الدلائية» لمحمد حجي (برقم 13 ص110).

(5) «الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية» لمحمد الأخضر (ص125).

(6) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (برقم 61 ص119).

(7) «حواشي اليوسي على كبرى السنوسي» (ج1 ص58).

المطلب الثالث:
عنوان التقييد وتاريخ التأليف

عنوان الكتاب كما أشارت إليه كل المصادر والمراجع هو: «رسالة في العلم النبوي»، أو «تقييد في علم النبي ﷺ»، والعلامة اليوسي أشار له ضمنيًا بقوله: (الحمد لله على ما ألهم وعلم مما لولا فضله لم نكن نعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيِّه الأكرم وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما.

أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى مولاه، الغني به عمن سواه: الحسن بن مسعود اليوسي: إنه قد بلغني منذ عامين، أنه وقعت في حضرة فاس حرسها الله، مباحثة بين طلبة العلم في علم النبي ﷺ....).

وقال في «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية»: (تقييد في عدم عموم العلم النبوي: يقول محمد بن الطيب القادري والكردودي: (وله في كراريس، مع قاضي سجلماسة، الشيخ عبد المالك التاجموعتي في قوله ﷺ: «أوتيت علم كل شيء»، وهِمَ صاحب «كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية»، حين وَسَم هذا التقييد بـ«رسالة في الرد على رسالة التاجموعتي في العلم النبوي)؛ والحال، أن التاجموعتي هو الذي يرد عليه، في رسالة أخرى سيأتي الكلام عليها، وذكره عباس الجراري بعنوان «رسالة في مسألة علم النبي ﷺ»، كما ذكره محمد الأخضر ومحمد حجي بعنوان «رسالة في العلم النبوي»، لكن الأول أدرجه ضمن كتب اليوسي الفقهية والحديثية، والثاني أدرجه ضمن كتب السيرة النبوية في «فهرس الكتب المخطوطة في السيرة النبوية بالخزانة الحسنية»، إذ الأليق به أن يندرج تحت «علم الكلام».

هذا وقد ورد العنوان في وجه الغلاف الكرتوني بخط العلامة محمد ابن الهادي المنوني هكذا: «تقييد اليوسي في عدم عموم العلم النبوي»، ألف

اليوسي هذا التقييد، نزولاً عند طلب السلطان العلوي المولى إسماعيل)[1].

على أن الرسالة نسخت كما في آخرها عام1303هـ بخط العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت1376هـ).

المطلب الرابع:
وصف النسخ المعتمدة

خلال عنايتي بتقييد العلّامة اليـوسي في العلم النبوي، اعتمدت على أربع نسخ مختلفة:

* **النسخة الأولى**: النسخة (م): وهي (برقم 115 ح ضمن مجموع 1/ 195 – 200)، بالمكتبة الوطنية بالرباط بخط العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت1376هـ)، وعليها طرر وحواشي بخطه.

وقد اعتبرتها الأصل المعتمد لعدة اعتبارات منها: أنها مكتوبة بخط جيد، سالـم من الأخطاء؛ وبها إضافات وطرر وحواشي مفيدة جدا وموضحة لمتن الكتاب.

* **النسخة الثانية**: النسخة (ج): وهي (برقم 73 جك بالمكتبة الوطنية بالرباط).

* **النسخة الثالثة**: النسخة (د): وهي (برقم 1418 ك بالمكتبة الوطنية بالرباط، ضمن مجموع من الورقة 190 إلى الورقة 193).

* **النسخة الرابعة**: النسخة (س): وهي (برقم 1091 ك بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع بأولها رسالة غير تامة للقاضي التجموعتي» ملاك الطلب»

---

(1) «المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية» لخالد زهري (برقم 580 ج2 ص506 – 507).

من ص267 حتى ص275. وآخرها النصف الثاني من رسالة العلامة اليوسي من ص276 حتى279 كما تحمل تاريخ النسخ في آخر محرم الحرام متم1303هـ).



المبحث الثاني
أهمية «التقييد» ودواعي التأليف

المطلب الأول:
أهمية التقييـد

تكمن أهمية التقييد: «تقييد في العلم النبوي» للعلامة اليوسي -في استهدافها لثلاثة مرامي وغايات أساسية:

• **أولاها**: أنها رد على القاضي التجموعتي: وقد أشار لذلك اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بقوله: (ثم إني عثرت على كراسة منسوبة لأخينا الفقيه النبيه قاضي سجلماسة وأعمالها في الوقت: أبي مروان عبد المالك بن محمد، هدانا الله وإياه سواء السبيل، وجنبنا وإياه كل مرعى وسئل...)؛ كما لمح لهذا عباس الجراري في موضعين من «عبقرية اليوسي»[1].

• **ثانيها**: أنها كانت نزولاً عند رغبة المولى إسماعيل: وفي ذلك يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأعلمني بها سلطان الوقت المظفر المؤيد أبو الوفاء مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف أصلح الله له سعيه، وسدد رأيه، في كتاب له إليّ من سوس الأقصى، فأجبته عن فصول الكتاب....)[2].

---

(1) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص81) و (ص119).

(2) «تقييـد العلامة اليوسي في العلم النبوي» (ص276).

• **ثالثها**: تصحيح ما أثير في العاصمة العلمية للمغرب مدينة فاس وقتئذ من سجالات ونزاع بين فحول العلماء حول مسألة عموم علم النبي ﷺ، رغم أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يكن له غرض ولا نية في الخوض في المسألة بدليل قوله: (فأضربت عنها صفحا لأمرين: أحدهما: أنه لم يقصدني - أي المولى إسماعيل - بالسؤال عنها، وإنما استطردها في ضمن كلامه لغرض له آخر. الثاني: أني رأيت الكلام والبحث عنها من الفضول الذي ينبغي اتقاؤه والإمساك عن أمثالها بعد عقد التعظيم هو سبيل النجاة إن شاء الله)[1].

المطلب الثاني:
دواعي التأليف

على الرغم من أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وضَّح أن الاشتغال بمسألة عموم علم النبي ﷺ (فضول من **ثلاثة أوجه**:

الأول: أنه غير مطلوب منا، و (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[2].

الثاني: أنا لا نبلغ إلى تحقيقه ولو اجتهد أحد أن يحصي ما في قلب عشيره وجليسه من العلم لعجز، فكيف بما في قلب سيد البشر؟ ومن هو؟ نور الوجود وسائر الكائنات، وطلب ما لا يحصل عين، وتكلف المحال ساقط: و﴿لَا يُكَلِّفُ

---

(1) «تقييد العلامة اليوسي في العلم النبوي» (ص276).

(2) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (كتاب حسن الخلق برقم 3 ج2 ص470)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 1737 ج3 ص259) قال محققه: (حسن بشواهده)؛ وابن ماجه في «سننه» (برقم 3976 ج5 ص118)؛ وقال الترمذي في «الجامع» (رقم2318 ج4 ص148): (هذا حديث غريب)؛ والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (ج2 ص9)؛ ابن حبان في «صحيحه» (رقم229 ج1 ص466)؛ والطبراني في «المعجم الصغير» (رقم884 ج2 ص118)؛ وفي «المعجم الكبير» (رقم2886 ج3 ص128).

ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾[1].

الثالث: أن البحث فيه ملزم لإحدى عثرتين عظيمتين إلا من عصم الله، فإن الباحث فيه: إما أن يقع في استنزال صفوة الله من خلقه عن مكانته الرفيعة. وإما في سوء الأدب مع الله تعالى المولى العظيم، في تشبيه خلقه به، وفي ذلك أيضا سوء أدب مع النبي ﷺ، إذ لا يجب ذلك ولا يرضاه لنفسه، فيكون على كل حال باحثا على حتفه بظلفه، فرأيت الامساك أولى)[2].

إلا أن العلامة اليوسي خاض في المسألة لأسباب وضحها، بقوله: (ثم إني عثرت على كراسة منسوبة لأخينا الفقيه النبيه قاضي سجلماسة... فرأيته تكلم على المسألة وصحح أنه ﷺ لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء.... فإذا هو كلام غير محرر، وقد عضده بأدلة لا يقوم منها شيء على ساق، وبنصوص لا تسمن ولا تغني من جوع.... فرأيت حينئذ الكلام تعيَّن، ليتخلص الحق ويتبين، فأتيت بهذه الأحرف في غاية الاختصار..)[3].

المطلب الثالث:
مصادر المؤلف في «تقييده»

يعتبر تقييد العلامة اليوسي من أجل التقاييد، فهو على وجازته، وصغر جرمه، يتضمن المفيد في هذه المسألة، رغم حرصه الشديد على عدم الخوض فيها، حتى أنه أشار لذلك في مواضع من تقييده منها قوله: (وفي هذا من البحث ما لا يليق أن يقع إلا بين أهله، فنمسك العنان عنه).

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقف هنا وراجع كلام الشفا، ففيه الغنية والشفا..).

---

(1) سورة البقرة، الآية: 286.

(2) «تقييد العلامة اليوسي في العلم النبوي» (ص276).

(3) المصدر السابق.

ومع ذلك فقد استقصى في مجال الاستشهاد عددًا لا بأس به من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ولم يزد عن بيتين شعريين للإمام البوصيري، ومثالين من الحكم والأمثال الجارية.

المطلب الرابع:
ثناء العلماء على «التقييد»

إن استعراض كل المصادر التي ترجمت للعلامة اليوسي، ونوهت به وبمكانته العلمية كقطب من أقطاب الفكر المغربي أمر متعذر لكثرتها، ويكفي القول بأنها أجمعت على إدراج اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سلك المجددين للدين.

قال الإفراني: (وبالجملة، فهو خاتمة الفحول من الرجال حتى كان بعض أشياخنا يقول فيه: هو المجدد على رأس هذه المائة، لما اجتمع فيه من العلم والعمل، بحيث صار إمام وقته وعابد زمانه)[1].

وفي سلوة الأنفاس: (وعُدَّ من المجددين على رأس القرن الحادي عشر)[2].

على أنه ما ينطبق على العلامة اليوسي، ينطبق على مكانته العلمية وإنتاجاته المعرفية في مجال العقيدة والفكر والتفسير وغيرها، وإن كان تقييده في العلم النبوي لا يحمل تقاريظ، فتظل سيرته المجيدة، ومكانته العلمية، وإنتاجه الغزير في مختلف العلوم والفنون، حديث طويل الذيل، فهو غني عن التعريف.



(1) مقدمة «القانون لليوسي» لحميد حماني (ص77)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 258 ص344)؛ و«الإعلام بمن حل بمراكش من الاعلام» لابراهيم السملالي (برقم 409 ج3 ص158).

(2) «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 957 ج3 ص101).

المبحث الثالث
مضامين «التقييد» ومنهج الإمام اليوسي فيه

المطلب الأول: مضامين «التقييد»

تناول تقييد العلامة اليوسي مسألة علم النبي ﷺ للغيب هل هو عام أم لا؟ وهي المسألة التي لم يحد عنها، لحرصه الشديد - كما سبقت الإشارة لذلك - على عدم الخوض في المسألة، وعزمه الأكيد في ذات الوقت على تصحيح ما ذهب إليه القاضي التجموعتي في عموم علمه ﷺ ليشمل حتى الذات العلية وصفاتها السنية. فجاء مضمون التقييد حول علم النبي ﷺ.

فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصرح في بداية «التقييد» بموضوعه بقوله: (بلغني منذ عامين، أنه وقعت في حضرة فاس حرسها الله، مباحثة بين طلبة العلم في علم النبي ﷺ)[1]، ليشير أن (الكلام والبحث عنها من الفضول الذي ينبغي اتقاؤه والإمساك عن أمثالها بعد عقد التعظيم)[2]. مخبرًا في الوقت ذاته أنه وجد رسالة للقاضي التجموعتي حول هذه المسألة، وقد خاض فيها بكلام غير محرر، إذ ذاك

---

(1) «تقييد العلامة اليوسي في العلم النبوي» (ص273).

(2) المصدر السابق (ص276).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فرأيت حينئذ الكلام تعين، ليتخلص الحق ويتبين...)[1].

وقد انطلق رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك بطرح تساؤل حول قصد القائل بـ: عموم علم النبي ﷺ، هل هو تعميم حقيقي أم إضافي؟ لينبه القائل القاصد التعميم الحقيقي لشبهة تسوية العلم القديم بالعلم الحادث، مستعينا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأدلة نقلية وعقلية؛ وأن القائل القاصد التعميم الإضافي يقال له: (ما تريد بهذا البعض الذي عممته؟).

وعن المعول عليه في هذه النازلة حيث وقع التعرض لها؟ أشار رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن وصف صفوة الخلق ﷺ يكون على ثلاثة أضرب:

الأول: أن يسلك بهم مسلك العامة من الخلق...، وهذا لا يجوز.

الثاني: أن يخرجوا عن البشر ويتشبهوا بالإله الحق، وهذا أيضًا لا يجوز....

الثالث: التوسط، (وخير الأمور أوسطها)، فإن يعلم أنهم بشر ليسوا كالبشر، بما خصهم الله تعالى به من المنح والمنن من غير أن يكونوا بذلك آلهة، ولا أمثال آلهة..)[2].

على أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عاد لينبه أنْ هذا كله لا يخلوا عن فضول واشتغال بما لا يعني، وتطلب لما لا يدرك، وما لا يلزم وما لا يدرك بالتحقيق عليه. وذلك قبل أن يثبت في خاتمة التقييد (أن الله تعالى أعطى نبيه المصطفى من العلوم الشرعية، والمعارف الدينية، واللطائف الملكوتية، والحكم النظرية، والمصالح الدنيوية، والمحاسن الأدبية، ما يغرق في أدنى بحره علوم الأولين والآخرين، ويلتمس منه كل بحر في علمه، وذي فكر في نظره وذي صنعة في صنعته)[3].

(1) «تقييد العلامة اليوسي في العلم النبوي» (ص278).

(2) المصدر السابق (ص282).

(3) المصدر السابق (ص284).

المطلب الثاني:
منهج الإمام اليوسي في:
«تقييده في مسألة العلم النبوي»

عمل اليوسي في تقييده الجامع النافع على نهج منهج دقيق في ترتيب موضوعه، حيث عمل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، على حشد عدد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية في تعقيبه على رسالة القاضي التجموعتي الموسومة بـ«ملاك الطلب»، على أنه كان يأتي فقط بالجزء من الحديث أو الآية التي تزكي الطرح الذي يصبو لأجله: وهو عدم إطلاق العموم على علم النبي ﷺ، وأن ذلك لا ينقص من مرتبة النبي ﷺ الذي هو أفضل الأنبياء والمرسلين والخلق أجمعين، بل هي ميزة يمتاز بها بكون علمه غير مساوي لعلم الملك العلام سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ معتمدًا في ذلك كله، وفي أحيان كثيرة على الدليل العقلي، كقوله على سبيل المثال: (ومن الدليل العقلي على ما ذكرنا أن يقال: علم الحادث حادث متعلق للقدرة الأزلية...)[1].

وعلى الرغم من أن تقييده رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا لم يكن بذلك التعقيب الطويل، إلا أنه جمع فأوعى، وحمل فأفاد، خصوصاً أنه نهج فيه منهج: فإن قال... قلنا...؛ وإن أراد...، فنقول له...، وإن أراد الثاني... فنقول...

ولم يفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ الاستعانة بالمنطق من خلال التمييز بين الكلية والجزئية، كما أشار في نهاية رسالته إلى خلاصة جامعة حول علم النبي ﷺ بحسب الإجمال، ثم بحسب التفصيل، وذلك قبل أن يحيل إلى كتاب «الشفا» للقاضي عياض، قال عنه: (ففيه الغنية والشفا).

---

(1) «تقييد العلامة اليوسي في العلم النبوي» (ص280).

المطلب الثالث:
مضامين التقييد العقدية

تقييد العلامة اليوسي لم يحد عن مسألة علم النبي ﷺ. وعليه، فإن مضمون الرسالة العقدية لم يتناول غير هذه المسألة. وجدير بالذكر أن العلامة اليوسي، تسلح بفكر ثاقب، وعقيدة مشرقة صافية، فعند الخوض في علم النبي ﷺ حاول التفريق بين علم الله تعالى، وعلم نبيه ﷺ، رغم محاولته الابتعاد عن اقتحام الموضوع، فقد تناوله بعمق وإدراك العالم المتمكن من عقيدته، حاول مترجمنا أن يبطل فكرة التجموعتي، فاستعان بالآلة المنطقية أيما استعانة، حيث بين لخصمه أن مساواة علم النبي ﷺ مع علم الله تعالى هو إشراك بالله، وشبه بالنصارى في القول في نبيهم حيث قال: (ووقعت في نحو ما وقع فيه القائلون باتحاد اللاهوت بالناسوت)[1]، وذكر أن الله لا تشبه ذاته الذوات، ولا تشبه صفاته الصفات، وبين أن الله لا شريك له في ذاته، ولا شريك له في صفاته. كما عرف الواحدانية وقال: (الوحدانية: نفي الكم المتصل والمنفصل في الذات والصفات)[2]؛ وتحدث عن الكم، فقال: (ومعلوم أن الكم في الصفات: هو أن يكون لغير الله تعالى علم كعلمه، وقدرة كقدرته)[3]. ذكر كذلك العلم الحادث وقال فيه: (علم الحادث حادث متعلق للقدرة الأزلية، ومعلوم أن المقدورات لا تتناهى لاستحالة التخصيص، ولا بالأعداد ولا بالأزمان، فالعلوم الحادثات لا تتناهى، ولو علم كل شيء على ما فسرناه لتناهت)[4].

(1) «تقييد العلامة اليوسي في العلم النبوي» (ص278).

(2) المصدر السابق (ص279).

(3) المصدر السابق (ص279).

(4) المصدر السابق (ص280).

ولـم يفته أن يبين مكانة الأنبياء والرسل، ومقامهم، وأفضليتهم عن سائر البشر، وأن علمهم دون علم رب البشر، وأن بعضهم أفضل من بعض كما أثبته المولى سبحانه.

المطلب الرابع:
منهجه في التوثيق

استقصى العلامة اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجال الاستشهاد عددًا من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ولـم يزد عن بيتين شعريين للإمام البوصيري، ومثالين من الحكم والأمثال الجارية. كما نهج في رسالته حول العلم النبوي منهج المتقدمين الذين سبقوه إلى التصنيف في العلوم الإسلامية، فهو يعتمد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تخدم الطرح الذي يصبو إليه.

فكانت نقولاته مقتصرة على هذين الأصلين، معتمدا على ما في جعبته من المعارف والعلوم حتى قيل: (لما دخل مراكش تصدر فيها لإقراء علم التفسير بجامع الأشراف فمكث في تفسير الفاتحة قريبًا من ثلاثة أشهر وهو يبدي في كل يوم من التحقيق أسلوبًا، ويلقي من التحريرات صنوفًا، فعجب الناس لحسن إلقائه وغزارة مادته، مع أنه ربما يبيت في ضريح بعض الأولياء والناس معه، ولا يطالع كتابا ولا يراجع مؤلفًا، فإذا أصبح قعد على كرسيه وأطلق لسانه بما يبهر العقول، ويحير الأذهان)[1].

وهو ما سلكه في هذه الرسالة، حيث اعتمد على غزارة مادته، وما جلبه من كراسة القاضي التجموعتي الذي نقل عن الإمام القرطبي قوله: (من أن الله سبحانه أطلع – نبيه ﷺ – من العلم بصفاته وأحكامه وأحوال العالم كله ما لـم يطلع عليه

---

(1) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» لإبراهيم السملالي (برقم 409 ج3 ص157).

غيره)[1]، لـم يكن إلا ليشير أنه كلام حق ليس في الكراسة أفصح.



(1) ينظر: «المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبي (ت656هـ) (كتاب النبوات: من باب كون النبي ﷺ أعلم الناس بالله وأشدهم خشية، برقم 2265 ج6 ص150).

المبحث الرابع
مآخذ على تقييد الإمام اليوسي

المطلب الأول:
من حيث المضمون والمنهج

تناول العلامة اليوسي «مسألة العلم النبوي» بشيء من التحفظ وعدم الرغبة في الخوض فيها، لأنه اعتبرها من فضول الكلام، والحال أنه كان من العلماء المصلحين، ودوره تنوير الأمة وعدم تركها لأهواء بعض العلماء، خصوصًا أن المسألة تكلم فيها صغار الطلبة، وكثر اللغط فيها، وكثر القيل والقال، وكاد بعضهم أن يساوي النبي ﷺ بعلام الغيوب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبعضهم أن يفرط في جنابه، ويساويه بالعادي من البشر.

كما أن دور العلامة اليوسي كان هو محاربة البدع، والجهل، ومن أراد تشويه تعاليم الدين الإسلامي.

أما من حيث المنهج فقد سلك منهجًا مقتصرًا مقتضبًا، رغم غزارة علمه، وقدرته على الحجاج، بل قدرته على الرد المقنع المعتمد على أدلة كلامية يفحم بها خصمه. ويرجع ذلك - والله أعلم - إلى تحفظه الشديد كما سبق الذكر.

المطلب الثاني:
من حيث التعليل والتدليل

اعتمد العلامة اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته حول «مسألة العلم النبوي» على أدلة نقلية وعقلية، لكنه اقتصر على الرد على القاضي التجموعتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم يفصل؛ والحال أنه يخاطب العام والخاص، ولا يخاطب القاضي التجموعتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لوحده، لأن المسألة مسألة أمة، ومعلوم أن العلماء المغاربة أمثال الإمام السنوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والإمام السكوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قد أنزلوا علم الكلام من برجه العاجي، وخاطبوا العام والخاص كل بلغته.

كما استعمل العلامة اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أدلة خاصة للرد على القاضي التجموعتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رغم قوة أدلته، وكثرة اطلاعه، وقدرته على ايراد أدلة أقوى، فقد عرف عنه أنه يبهر العقول، ويحير الأذهان.

المطلب الثالث:
من حيث توثيق النصوص

على الرغم من ما عرف عن العلامة اليوسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قوة حافظة، وعلمه الغزيز في العقيدة والفكر والأدب، إلا أننا نجده في تقييده هذا يقتصر على بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ولم يزد عن بيتين شعريين للإمام البوصيري، ولم يشر إلى صاحبهما ، وغياب تام للنصوص لاغيًا استشهاداته بأقوال العلماء في المسألة أو في الدفاع عن جناب النبي ﷺ مكتفيًا بما جادت به قريحته، مقتصرًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الدفاع دون التوضيح للعوام، لأنه استعان بالألة المنطقية ومما يؤخذ عليه من حيث التوثيق غياب النصوص والاستشهادات كما سبق الذكر.

المطلب الرابع: الخلاصة واستنتاجات

عمل اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقييد الجامع على توضيح الفرق بين العموم الحقيقي والعموم الإضافي.

فالحقيقي بحيث يكون علم النبي ﷺ على حد علم الله تعالى، فلا فرق من الإحاطة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات والموجودات والمعدومات الحاضرة والماضية والآتية جملة وتفصيلا، والإضافي هو دون ذلك.

ولم يؤل جهدًا في إبراز مساوئ القول بالعموم الحقيقي في علم النبي ﷺ، لما يوهم ذلك في تسوية العلم القديم بالعلم الحادث، والمؤدي في الوقوع في نحو ما وقع فيه القائلون باتحاد اللاهوت بالناسوت.

كما لم يفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ضرورة تخصيص العموم الإضافي ليستفاد الحكم على الكلية بحسبه، كالقول مثلًا أنه ﷺ يعلم كل شيء من الشرعيات أو من العقليات، أو من العادات أو من الحكميات، أو يعلم كل شيء بطلب علمه من الكمالات الالهية، أو نحو هذا من التقدير ليعلم الحكم وتحصل به الفائدة.

على الرغم من أن تقييده أتى بفوائد جمة فقد كان العلامة اليوسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نزاع مع القاضي التجموعتي حول هذه المسألة حتى قال الفقيه البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الروض المعطار»: (لما بلغ كلام الشيخ أبي مروان في المسألة إلى أبي علي، ورآه مصممًا على القول بعموم علمه ﷺ، واستوائه مع علم مولانا تبارك وتعالى، تصدى للرد عليه، وألف في ذلك تأليفًا كما سبقت الإشارة إليه، وبعثه إليه، فلم يزده إلا تصميما على اعتقاده. ونشرا لهُ بين يديْ أعرابه وأهل وداده.

ثم إنه لم يكتف بذلك، ولا وقف عنده، بل عارضه بتأليف آخر بذل فيه جَهْده، وكثر بينهما الجدال، والقيل والقال، وأفضى الأمر إلى السب والشتم، ولم يبق إلا الضرب بالنعال، أو الرمي بالنبال، وطال الأمر بينهما في ذلك مدة مديدة،

وسنين عديدة، من غير تحصيل على طائل، ولا ظهر أحدهما على الآخر بحجة، تبطل ما لحليفه من الوسائل»[1].

نستشف من هذا النص أن العلامة اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ركز في الرد على الانتصار لنفسه فقط، ودون تركيزه على جانب الإصلاحي - الذي تميز به في رده على العكاكزة، ونازلة العرائش - في المسألة، وهو إفرادها بتأليف يجمع بين المنقول والمعقول، مع ايراد الحجج على غرار ما وقع في كتب كثيرة منها: «كتاب تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء» لابن خمير السبتي (ت614هـ)؛ و«كتاب الشفا» للقاضي عياض (ت544هـ).



(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (ص434).

الفصل الرابع

دراسة وتقديم لكتاب:

«الروض المعطار في علم النبي المختار ﷺ»

لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني

(توفي 1234هـ)

المبحث الأول
اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

المطلب الأول:
توثيق الكتاب

كتاب «**الروض المعطار في علم النبي المختار**»، يوجد بخزانة المكتبة الوطنية بالرباط (برقم 66ح)[1] وهو ضمن مجموعة الإمام محمد الحجوي الثعالبي.

والكتاب مذكور في:

- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، المجلد الثامن، مجموعة الحجوي (حرف الحاء)، إلا أنه في هذا الفهرس وقع تصحيف في تاريخ وفاة المصنف، حيث تم ذكر سنة (1340هـ/ 1921م) عوض التاريخ المضبوط (1234هـ/ 1819م)[2].



(1) «فهرس مخطوطات الخزانة العامة الوطنية بالرباط» (طبعة 2008 - 2009)، (ص76)، (رقم الميكروفيلم 027). رقم المخطوط في الفهرس 55.

(2) ترجمة المصنف في (ص187 وما بعدها).

المطلب الثاني:
نسبته إلى المؤلف

الكتاب نسبه للفقيه البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كل من:

- محمد المنوني في «المصادر العربية لتاريخ المغرب» حيث قال: (كتاب» الروض المعطار في علم النبي المختار». مؤلفه هو بناني (البلح): أحمد بن عبد السلام بن محمد. يستطرد مؤلفه معلومات منوعة، ومن ذلك أنه يجنح إلى استمرار الاجتهاد إلى عصره، ويصنف في المجتهدين من أعلام المغاربة: محمد العربي الفاسي، وعمر الفاسي، ومحمد الطيب ابن كيران... اقتطفه من كتابه «النور اللامع»؛ وفرغ من تأليفه عام1229هـ)[1].

- وكذا ناسخ مخطوطة «النور اللامع»[2]، وذلك في معرض نسخه للتقريض المسطر من قبل شيخ المصنف أبو الربيع سليمان الحوات (ت1231هـ/ 1816م)[3].

المطلب الثالث:
عنوان الكتاب وتاريخ التأليف

يقول أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كتابه هذا، ما نصه: (... وسميته بـ:

- «الروض المعطـار في علم النبي المختـار».

- أو «الروض المزهر المحتوي على تحرير القول في العلم النبي».

---

(1) «المصادر العربية لتاريخ المغرب» لمحمد المنوني (برقم 867 ج2 ص70).

(2) سبـق التعريف بهـا في (ص204).

(3) سبـقت تـرجمتـه، (ص194).

- ولنا أن نسميه بـ«تحرير الدليل والبرهان في الرد على من سوى بين علم النبي وعلم المولى العظيم الشأن».

- و بـ«الروض المزهر المونق النضير في أداء بعض الواجب من خدمة سيدنا محمد البشير النذير»[1].

كما كُتبت مخطوطة «الروض المعطار في علم النبي المختار»[2] بخط يد إدريس بن عبد الرحمن بن زاكور، نسخها من المبيضة للمؤلف؛ علمًا أن مخرج المبيضة[3] هو الفقيه الأديب سيدي عبد السلام بن عبد الكريم بن موسى، وقد وافق الفراغ من نسخها يوم الإثنين 29 ربيع الأول عام 1269هـ.

وكان المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد وافق الفراغ من كتابة «الروض المعطار» يوم الأحد 13 ربيع الأول عام 1229هـ[4]، وهو ما أشار إليه المنوني في «المصادر العربية لتاريخ المغرب»[5]. فجاءت هذه النسخة في (487 ورقة)، تضم بورقاتها الأخيرة (الصفحة 484 – 487)، وورقاتها الأولى تقاريظ لعلماء عدة تشيد بأهمية الكتاب.

ومن مميزات هذه النسخة، قلة الأخطاء، مما يدل على حرص الناسخ تفادي الأخطاء، مع وضوح الخط وعدم وجود خروم، وخلو الهوامش من التعليقات

---

(1) «الروض المعطار» (اللوحة 8 و9).

(2) «الروض المعطار» (اللوحة 484).

(3) هي نسخة المؤلف التي صححها ونقحها وهذبها وارتضاها وأذاعها في الناس (L'autographe ou l'original). «معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)» لأحمد شوقي بنبين، الطبعة الثالثة 2005، (ص313).

(4) «الروض المعطار» (اللوحة 484).

(5) «المصادر العربية لتاريخ المغرب» لمحمد المنوني (برقم 867 ج2 ص70).

والإضافات والشروح التي نجدها عادةً في المخطوطات الأخرى باستثناء بعض الصفحات القليلة، مثل (ص438).

المطلب الرابع: وصف النسخة المعتمدة

كما سبق الذكر توجد مخطوطة «الروض المعطار في علم النبي المختار» بخزانة المكتبة الوطنية بالرباط (برقم 66 ح)، وهي ضمن مجموعة الإمام محمد الحجوي الثعالبي:

- كتبت بخط مغربي جميل، استعمل فيه الحبر الأسود، وتتخلله بعض الألوان: الأحمر والرمادي.

- مسطرته: 21 سطرًا بكل ورقة، ذات قياس: (17,5 × 22,5). كل سطر يضم بمعدل 11 كلمة.

- شُكّلتْ بعض حروف كلماته.

- كل ورقة مؤطرة بإطارين أحمرين وثالث أزرق اللون.



المبحث الثاني
أهمية الكتاب ودواعي التأليف

المطلب الأول:
أهمية الكتاب

قسّم المعتنون بالتصنيف أنماط التآليف إلى سبعة أقسام، ذكرها العلامة ابن حزم (ت456هـ) في «رسالة التقريب لحدّ المنطق»[1] ونظمها بعضهم في قوله:

أَلَا فَاعْلَمَنَّ أَنَّ التَّآلِيفَ سَبْعَةٌ　　لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النَّصِيحَةِ خَالِصِ
فَشَرْحٌ لِإِغْلَاقٍ، وَتَصْحِيحُ مُخْطِئٍ　　وَإِبْـدَاعُ حَبْرٍ مُقْـدِمٍ غَيْرُ نَاكِصِ
وَتَـرْتِيـبُ مَنْثُورٍ، وَجَمْـعُ مُفَـرَّقٍ　　وَتَقْصِيرُ تَطْوِيـلٍ، وَتَتْمِيمُ نَاقِصِ[2]

وموضوع كتاب «الروض المعطار في علم النبي المختار»، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتناول -كما يُفهم من عنوانه- مسألة «العلم النبوي»، ويجيب عن عدة تساؤلات طرحت في الساحة الفكرية

---

(1) ذكرها العلاّمة ابن حزم (ت456هـ) في «رسالة التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية» (أنواع التصنيف السبعة، ص324)؛ وفي «مجموع رسائل ابن حزم» (ج4 ص103) حيث قال: وإما شيء طويل فيختصره، دون أن يحذف منه شيئًا يُخلّ حذفه إياه عرضه؛ وإما شيء متفرق فيجمعه؛ وإما شيء منثور فيرتبه).

(2) «أزهـار الرياض «للمقري التلمساني (ج3 ص34 - 35).

في عصر المؤلف، فرضها السجال العلمي في هذه الفترة التى ساد فيها التصوف، واختلط بالمسائل العقدية، مما استلزم من العلماء التصدي لها، خصوصًا في تصحيح عقائد العوام، حتى قال عباس الجراري في «عبقرية اليوسي»: (ومثل هذا الموقف الواضح كان لاشك يفرض مسؤولية محاربة البدع والضلالات، والتوعية بها على صعيد الجماهير التي كانت تعيش اضطرابًا فكريًّا وعقديًّا نتيجة انتشار الشعوذة والتدجيل المختفين وراء ستار التصوف)[1].

وقد برزت عدة اشكالات وتساؤلات منها: هل النبي ﷺ عَلمَ كل شيء، حتى الخمس التي في آخر سورة لقمان؟ وهل علمه هذا مطلق أم مقيد؟ ثم هل يجوز القول بذلك؟ أليس فيه مساواة العلم الحادث بالعلم القديم؟ ثم أخيرًا، هل يجوز إطلاق لفظ الضروري على علم النبي ﷺ؟ أم هو كسبي؟ وماذا عن نقطة اختلاف العلمين الجليلين: القاضي أبو مروان التجموعتي (ت1118هـ) والإمام أبو علي اليوسي (ت1102هـ)؟ وماهي المقومات والركائز التي استند إليها البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في انتصاره للإمام أبي علي اليوسي؟ حيث كان قبل ذلك وبمدة يسيرة قد انتصر للعلامة ابن زكري الذي هُوجم من قبل صاحب كتاب «نشر المثاني»، فألف البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا آخر - اقتطف منه تصنيف - سماه بـ: «النور اللامع وكنز روات المجامع وبستان الفوائد العظيمة المنافع»[2].

جدير بالذكر أن المصنف قد قسم كتابه إلى مقدمة وتسعة مقاصد، إضافة إلى ستة تتمات، أجاب فيهم عن جملة من التساؤلات المطروحة في مسألة العلم النبوي، مبرزًا جوهر المسألة، وموضحًا خباياها، بانتقاله مرة بين حدائق أقوال صفوة العلماء والمحدثين وأهل الاختصاص، وبين إفادات وإنشادات شعراء كان على رأسهم العلامة ابن زكري في «همزيته» والبوصيري في «البردة

(1) «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص74).

(2) سبق التعريف به في (ص204).

والهمزية»، متناولًا مسائل عقدية مختلفة، وقضايا فكرية متنوعة، ومحاور صوفية عديدة، إما لكونها تتقاطع مع مسألة «العلـم النبوي» في نقط مشتركة، أوبموازاتها، ناهيك عن توضيحاته الغنية، وشروحاته المستفيضة، منصفًا للصوفية، مسلمًا بأقوالهم، مستعينًا باستدلالتهم، متبعًا طرقهم، منبهًا عن عدم الخوض فيها إلا للعارفين، ملزمًا على قبول وجدانياتهم، وشطحاتهم، مهما أوغلت في الغرابة.

وعلى الرغم من أنه جاء بمنهج جديد ومسلك فريد، حيث تميز بتناوله لمجموعة من المسائل العقدية، والفكرية، والصوفية، بالدرس المستفيض، والتحليل العميق، والجدة في الموضوع، فإنه يطرح في الوقت ذاته عدة تساؤلات، أهمها: ما هي المصادر والمراجع التي اعتمدها المصنف في تأليفه هذا؟ ثم ماهي دواعي وأسباب هذا التأليف؟

المطلب الثاني:
دواعي التأليف

لا تكمن أهمية كتاب «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقط في كونه يتناول عدة مسائل عقدية، التي ناقشها وجعلها تخدم الطرح الذي يسعى إليه كما سيأتي، ولا فقط في جملة تقاريظ ثلة من جهابدة علماء المغرب وفتئذ، ولكن أيضًا تكمن أهميته في أسباب التأليف:

فكما هو معلوم، تعد» مسألة العلم النبوي» إحدى المسائل العقدية التي تناولها بعض العلماء، من بينهم الفقيه العالـم القدوة المحقق سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]، وعم والده: الشيخ الإمام العارف الهمام الولي

(1) سبقت ترجمته في (ص110 ومابعدها).

الكبير سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]؛ إلا أن ما سجله التاريخ بالخط العريض، هو النقاش الحاد و (نزاع بين المتأخرين خصوصًا بين الشيخين العالمين المحققين الفاضلين أبي علي اليوسي وأبي مروان التجموعتي رحمهما الله تعالى حتى أنه ألف كل واحد منها تأليفًا في الرد على الآخر. ويتبين ذلك بجلب كلام الثاني منهما الذي قال أولًا قبل أن يؤلف في المسألة، ثم الذي قاله ثانيًا حين تصدى للتأليف ولم يكثرت بالحجج التي أبداها الخصم)[2].

قال البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (اعلم أنه لما بلغ كلام الشيخ أبي مروان في المسألة إلى أبي علي، ورآه مصممًا على القول بعموم علمه ﷺ واستوائه مع علم مولانا تبارك وتعالى، تصدى للرد عليه وألف في ذلك تأليفًا كما سبقت الإشارة إليه وبعثه إليه؛ فلم يزده إلا تصميمًا على اعتقاده، ونشْرًا لهُ بين يديْ أعرابه وأهل وداده. ثم إنه لم يكتف بذلك ولا وقف عنده؛ بل عارضه بتأليف آخر بذل فيه جَهْده. وكثر بينهما الجدال، والقيل والقال؛ وأفضى الأمر إلى السب والشتم، ولم يبق إلا الضرب بالنعال، أو الرمي بالنبال. وطال الأمر بينهما في ذلك مدة مديدة، وسنين عديدة؛ من غير تحصيلٌ على طائل، ولا ظهر أحدهما على الآخر بحجة تبطل ما لحليفه من الوسائل)[3].

ويضيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ موضحا سبب تأليفه هذا في المقصد الثاني: في بيانها بالطرق المفصلة، بقوله : (... وإنا إن شاء الله تعالى نأتي في هذا الكتاب، بما فيه فصل الخطاب، ويحصل به البرءُ والشفاء من هذا الداء الذي دينُ صاحبه بسببه على شِفا، وينقطع به في المسألة الكلام، ولا يبقى فيها بين المتخاصمين

(1) سبقت ترجمته في (ص94 ومابعدها).

(2) «الروض المعطار» (اللوحة 12) من المتن.

(3) «الروض المعطار» (اللوحة 26) من المتن.

ميدان من ميادين الخصام، ويقضى به الدَّيْن عنهما وعن غيرهما من سائر الأئمة الأعلام)[2].

المطلب الثالث:
مصادر المؤلف في كتابه

لقد اعتمد البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عدة مصادر في تناوله للمسائل العقدية والفكرية والصوفية، وذلك بموازاة مناقشته لموضوع العلم النبوي، وهي مصادر متنوعة بين قديم وحديث، أشار إلى البعض منها اسمًا ونصًّا، ونقل عن البعض منها بذكر اسم المؤلف فقط، ناهيك بالإشارات والإحالات على أعلام وكتب متنوعة بين صوفية وفقهية وبعض كتب المناقب؛ حيث يورد النص بلفظه، وقد يتصرف فيه بأخذ ما يلزمه منه، كأن يورد جزءًا من النص ثم يقول: «إلى أن قال»، ثم يأتي بالجزء الذي يحتاجه، كما قد يعبر عن النص المنقول بلفظ «قال» في أوله، وأحيانًا بعد الانتهاء منه بقوله «انتهى بلفظه».

على أن العدد الهائل، والكم الزاخر من النصوص والأعلام الواردة، لم تغن الشرح فحسب، وإنما أكدت أيضًا على سعة معرفة المصنف واطلاعه الواسع وحسن توظيفه لها.

ومن هذه المصادر التي اعتمدها:

- **القرآن الكريم:** قد يأتي المصنف بالآية كاملة، ليستشهد بها أو يدعم بها شرحه، وقد يأتي بجزء منها أو بمقدار كلمة أو كلمتين وفق ما يلزمه لإغناء الشرح.
- **الأحاديث النبوية:** اعتمد البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من جهة الأحاديث النبوية على الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات الحديثية المشهورة في الموضوع الذي يعالجه في كتابه، إلى درجة أنه ظل ملتزمًا بها إلى نهاية مؤلفه.
- وقد كانت هذه المظان المصدرية مهيمنة بشكل واضح على متن النص. من

هذه المتون والمسانيد والمصنفات: «صحيح البخاري». «صحيح مسلم». و«المستدرك على الصحيحين» للحاكم. «مسند أحمد». «الطبراني» وغير ذلك..

كما كان لكتب الشروح حضور قوي زاد من تعضيد مسانيده التي يتكئ عليها في الاستدلال وهي كتب مشهورة مثل: «فتح الباري» لابن حجر. «الجامع الصغير» للسيوطي. «فيض القدير» للمناوي. وغير ذلك.. وقد كان رحمه الله تعالى يستعين بين الفينة والأخرى ببعض التفاسير عندما يقف عند شرح بعض الآيات القرآنية مثل: «تفسير الخازن». «الكشاف» للزمخشري. «الدر المنثور» للسيوطي. «تفسير القرطبي»...

• ولم يدخر المصنف جهدًا في البحث في تصانيف كتب التصوف، ليأتي بنصوص عديدة تخدم آراءه وأفكاره المبثوتة في ثنايا مؤلفه، وقد أفاد فعلًا من هذه المصادر، إذ كانت له عونًا جميلًا في توجيه مسار تفكيره وتصوراته التي يريد إثباتها في مؤلفه.

• من أهم هذه الكتب: «إحياء علوم الدين» للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، (وهو من أجل كتب المواعظ وأعظمها، حتى قيل فيه: إنه لو ذهبت كتب الإسلام وبقي الإحياء لا غنى عما ذهبت)[1].

وقد خص البناني رَحِمَهُ اللَّهُ المقصد التاسع في كتابه «الروض المعطار» في (رد ما هو مذكور في كتاب «التفكر من إحياء علوم الدين» من شُفُوق علم الملائكة المقربين، على علم سيد الأولين والآخرين)[2].

• كتاب «محاضرات اليوسي» (ت1102هـ): ذكر في «دليل مؤرخ المغرب»

(1) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (ج1 ص23)؛ وفي «معجم المطبوعات العربية والمعربة» لسيركس (ج2 رقم1409).

(2) «الروض المعطار» (اللوحة 11) من المتن.

أنه طبع على الحروف بفاس سنة (1317هـ/ 1899م) لم يؤلف مثلها، شبه مسامرة عصرية[1]. وفي «معجم المطبوعات» قال: («محاضرات اليوسي» أو «كتاب المحاضرات في الأدب»)[2]؛ وقد نقل منه البناني نصوصًا عديدةً في مؤلفه «الروض المعطار»، خاصة في الخاتمة.

- **«جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي** (ت771هـ): («جمع الجوامع» في أصول الفقه وهو مختصر مشهور جمعه من زهاء مائة مصنف مشتمل على زبدة ما في شرحيه على «مختصر ابن الحاجب» و«المنهاج»)[3].

- **«شرح جمع الجوامع»** لجلال الدين المحلي (ت864هـ). ذكره في «معجم المطبوعات العربية» وقال: («شرح جمع الجوامع في أصول الفقه» لتاج الدين السبكي. طبع بهامش «جمع الجوامع» المذكور، مصر 1304)[4].

- **«الذهب الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز»**: ويسمى أيضًا «الإبريز» للشيخ أبي العباس أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي، المتوفى سنة 1156هـ/ 1743م العلامة الشهير شيخ الجماعة في وقته، وهو (كتاب في مناقب مربيه في التصوف الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ الإدريسي الفاسي)، طبع لأول مرة على الحجر بالقاهرة عام 1278هـ/ 1861م)، ثم طبع بعد ذلك مرات عديدة بمصر والمغرب. وهو مملوء بأساطير وخرافات ألبست حلل المناقب والكرامات التي لا يُسلم بها ذو عقل قويم وطبع سليم)[5].

---

(1) «دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (رقم2249 ج2 ص332).

(2) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف اليان سركيس (ج2 ص1961).

(3) المصدر السابق (ج1 ص1003).

(4) المصدر السابق (ج2 ص1623).

(5) «أعلام المغرب العربي» لعبد الوهاب بن منصور (ج6 ص290)؛ وفي «دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (رقم820 ج1 ص141).

قال عنه صاحب كتاب «معجم المطبوعات»[1]: (الإبريز الذي تلقاه عن قطب الواصلين سيدي عبد العزيز الدباغ، جمع الشيخ أحمد بن المبارك اللطمي السجلماسي. وهي محاورات جرت بينه وبين شيخه عبد العزيز الدباغ، وذكر في أول مقدمة مشتملة على ثلاثة فصول تتعلق بشمائل الشيخ وكيفية بداية أمره ومن لقنه الذكر وغير ذلك. ألفه سنة 1129).

وقد نقل عنه البناني نصوصًا عديدة، وغالبًا ما يأتي به ليستشهد على قضايا صوفية تناولها في غمرة ردوده في مسألة العلم النبوي.

- كتاب «الحكم لابن عطاء الله» (ت709هـ)، قال في «معجم المطبوعات»: (وهي حكم منثورة على لسان أهل الطريقة ولمَّا صنفها عرضها على شيخه أبي العباس المرسي فتأملها وقال له: (لقد أتيت يا بني في هذه الكرامة بمقاصد الاحياء وزيادة)، ولذلك تعشَّقها أرباب الذوق لِما رق لهم من معانيها وراق، وبسطوا القول فيها وشرحوها كثيرًا[2]، وقد نقل البناني منها في غير ما مرة.
- **كتاب «سنن المهتدين في مقامات الدين»** للعلامة أبي عبد المجيد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي المالكي «المعروف بـ: المواق (ت897هـ): ذكره في «معجم المطبوعات العربية»[3].
- **«العهود المحمدية لعبد الوهاب الشعراني»**: هو كتاب «مشارق الأنوار القدسية، في بيان العهود المحمدية». أوَّله: (الحمد لله رب العالمين... الخ). ضمن فيه جميع العهود التي بلغت إليه عن رسول الله ﷺ -من فعل المأمورات، وترك

(1) «معجم المطبوعات العربية والمعربة»، ليوسف اليان سركيس (ج1 ص1009).

(2) «كشف الظنون» (ج1 ص675)؛ و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف اليان سركيس (ج1 ص185).

(3) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (ج2 ص1815).

المنهيات-. ثم ذكر أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخذ علينا عهد من رسول الله ﷺ في كذا، وكذا. ورتبه على ترتيب أبواب العبادات. وفرغ منه في ثمان وعشرين من رمضان، سنة 958 ثمان وخمسين وتسعمائة[1].

- «**اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**»؛ و«**المنن الوسطى**»؛ و«**لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق المعروف بـ«المنن الكبرى**» كلها لعبد الوهاب الشعراني. و«المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرى»، ألفه في مناقب نفسه، وأورد من أخلاق أشياخه الثلاثة -الشيخ ابراهيم المتولي، وتلميذه الشيخ علي الخواص، والشيخ أحمد الأفضلي-)[2]. كما تحدث فيه عن (أخلاق القوم وما اتصفوا به من أوصاف الكمال، يرد فيه على المنكرين لأحوال الصوفية وتصحيح بعض الغلط الذي يقع فيه السالكون..، قسمه إلى مقدمة وستة عشر بابًا وخاتمة).
- «**كتاب قواعد التصوف**» للشيخ أحمد زروق (ت899هـ): كتاب وضع للصوفية القواعد والضوابط التي ينبغي أن يلتزموا بها. قال في معجم المطبوعات: (قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة - مصر 1318هـ، ص78)[3]، وقد استشهد أبو العباس بن عبد السلام البناني بنصوص من هذا الكتاب.
- كتاب: «**المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**» للشيخ أحمد بن محمد القسطلاني (ت923هـ): وهو كتاب جامع لكل فصول السيرة النبوية ابتداءًا بالمولد وانتهاءًا

---

(1) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (ج2 ص1687).

(2) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (ج1 ص1132). ويوجد بخزانة القصر الملكي بالرباط (تحت رقم1416) كما في «فهرس مخطوطات التصوف» لأحمد شوقي بنبين، الطبعة الأولى 2008. (ج2 ص754).

(3) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (ج1 ص386).

بالوفاة، ووقوفًا عند كل المحطات الهامة في حياته ﷺ قبل البعثة وبعد البعثة، إضافة إلى فصول تتعلق بشمائله من خَلْقِهِ وخُلُقِهِ وعاداته وعباداته والمعجزات التي رافقته في كل أطوار حياته، وفي غزواته وأسفاره وفي إسرائه ومعراجه، (رتبها على عشرة مقاصد وفرغ من تبييضها سنة 899)[1].

- كتاب «**حياة الحيوان الكبرى**» للعلامة الدميري (ت808هـ): ذكره في «معجم المطبوعات» وقال: («حياة الحيوان الكبرى»: ذكر أنه جمعه من 650 كتابًا أو 199 ديوانًا من دواوين شعراء العرب، وجعله نسختين كبرى وصغرى. في كبيره زيادة التاريخ وتعبير الرؤيا. فرغ من مسودته سنة 773هـ)[2].

- كتاب «**الإلمام والإعلام بنفثةٍ من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام**» للعلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي (ت1144هـ). وهو كتاب في شرح الصلاة المشيشية، جعله أبو العباس بن عبد السلام البناني ركيزة لمؤلفه.

- كتاب «**الهمزية في مدح خير البرية**» وكذا «شرْحُها»[3] للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ). وأيضًا «القصيدة الهمزية في المدائح النبوية» للبوصيري (ت: 696هـ) و«شرحها» لابن حجر. قال في معجم المطبوعات: («القصيدة الهمزية في المدائح النبوية» وتعرف بالمهموزة - انظر «المنح المكية في شرح

---

(1) المصدر السابق نفسه (ج 2 ص1511).

(2) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف اليان سركيس (ج1 ص888).

(3) كتاب «الهمزية في مدح خير البرية» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ)، والموسوم بـ «نزهة أهل المحبة في مدح ساكن طيبة» كما في «كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية» =

= لعمر عمرو (الطبعة الأولى 2007م) (ص284 وص470). يوجد مخطوطًا بالخزانة العامة بالرباط (برقم 1071 د)؛ وشرحها بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2474، وبرقم 746).

الهمزية» لابن حجر الهيثمي)[1].

- «**الذخيرة للقرافي**»؛ و«**شرح الحاجبية**» للعارف البكي؛ و«**شرح الرسالة**» للقلشاني؛ و«**شرح الرسالة**» للتتائي.

- «**الخصائص الكبرى**» لجلال الدين السيوطي (ت911هـ): («الخصائص الكبرى» أو «كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب»، وهي الخصائص والمعجزات النبوية. ذكر فيه أنه تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أن زادت على الألف ثم اختصره وسماه «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب». روى أنه أخذه بعض معاصريه وأسنده إلى نفسه فكتب السيوطي فيه مقامة تسمى «الفارق بين المصنف والسارق»)[2]. وكذا كتاب «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة»، (لخص فيه تلخيص الزركشي ورتب على الحروف- طبع مع كتاب «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيثمي)[3].

- **كتاب: «الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى»** للإمام القاضي عياض (ت544هـ): كتاب نفيس في بابه، ذكره أبو العباس ابن عبد السلام البناني، للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى القاضي، اليحصبي. أوله: (الحمد لله المتفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى... الخ). وهو على أربعة أقسام)[4].

- **كتاب «حياة الأنبياء»** للبيهقي، و«**الفتوحات المكية**» للحاتمي.

- «**حل الرموز ومفاتيح الكنوز**» لابن عبد السلام المقدسي (ت678هـ): هو مختصر في التصوف ومراتب السلوك (الإسلام، الإيمان، الإحسان) وما يحصل

---

(1) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (ج1 رقم605).

(2) المصدر السابق (ج 1 ص1079).

(3) المصدر السابق (ج1 ص1079).

(4) «كشف الظنون» (ج2 رقم1054).

للمريد في سلوكه، والعقبات التي يقطعها للوصول إلى منازل القربات[1].

- «**سير السلوك إلى ملك الملوك**» لقاسم بن صلاح الدين الخاني (ت1109هـ)[2]: في التصوف[3]. وكتاب «**روض الرياحين لليافعي**»: («روض الرياحين في حكايات الصالحين» الملقب بـ«نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والأولياء والأكابر»، للإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد ابن فلاح اليافعي الشافعي اليمني ثم المكي (ت 768هـ) جمع فيه خمسمائة حكاية)[4].

- وكتاب «**مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**» لأبي حامد الشيخ العربي ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري المتوفى سنة 1052هـ، ترجم فيه لوالده الشيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد (فتحا) الفاسي الفهري؛ مات دون اتمامها رَحِمَهُ ٱللَّهُ. يقع الموجود منها في مجلد وسط، طبع على الحجر بفاس سنة 1323هـ[5].

---

(1) يوجد بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 5144) كما في «فهرس مخطوطات التصوف» أحمد شوقي بنبين (ج1 ص299)؛ وطبع عن دار الكتب العلمية - بيروت، بتحقيق محمد بوخنيفي (طبعة 1432هـ/ 2011م).

(2) توجد بخزانة القصر الملكي بالرباط (رقم1938) كما في «فهرس مخطوطات التصوف» أحمد شوقي بنبين (ج2 ص492)؛ وطبع عن مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، تح: سعيد عبد الفتاح (الطبعة الثانية 1429هـ/ 2008م).

(3) «كشف الظنون» (ج2 رقم1017).

(4) «معجم مطبوعات العربية والمعربة» ليوسف اليان سركيس (ج2 1954 و1955).

(5) «دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 861 ص148)؛ وطبع عن مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء، ودار ابن حزم - بيروت، تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني (الطبعة الأولى 1429هـ/ 2008م).

• شـرح على «رسالة ابن أبي زيد القيرواني» للشيخ العلامة محمد جسوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكره في معجم المطبوعات العربية ضمن مؤلفات ابن جسوس[1].

إلى غير ذلك...

* كما رصّ البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من النصوص الشعرية والنثرية في قلب مؤلفه، وهي ذات دلالة في بنية النص، كان أغلبها إن لم أقل جلها في مدح الرسول ﷺ وذكر مناقبه وخصاله، ناهيك عن أخلاقه وخلقه وما تميز به من المعجزات وخوارق العادة.

بالمقابل نجد في متن الكتاب نصوصًا أخرى منتقاة من مصادر مسكوت عنها، أفاد منها المؤلف بشكل غير مباشر دون أن يصرح عن المصدر الذي أخذت منه، وعلى الرغم من أنها كانت صعبة التوثيق بِعَزْوِها إلى مظانها في أحيان كثيرة، إلا أنها قد قدمت خدمة إضافية للكتاب من تمتين أفكاره وآرائه، وكذا دعم طرحه بمرجعية صوفية سنية، وفي أحيان قليلة مغالية.

إن هذا الحضور القوي والمكثف لهذه المظان المصدرية سواء المباشرة منها أو غير المباشرة، تمدنا ولاشك بتصور واضح عن المرجعية أو المنظومة العلمية والعقدية التي تشكل ثقافة المؤلف المصدرية من جهة، ومن جهة أخرى تزودنا بمعلومات دفينة ومغمورة عن نموذج الفكر الصوفي والعقدي السائد آنذاك.

كما أن المصنف، وبناء على هذا المقتضى، يعتبر صورة صادقة للعصر الذي عاش فيه؛ فمن خلاله يمكننا استخلاص فكرة واضحة المعالم عن طبيعة المكتبة المغربية في تلك الفترة التي استطاعت أن تضم هذا الكم الزاخر من الكتب التي تعد بحق من أمهات المصادر العربية والإسلامية، كان يرجع إليها كل طالب علم

(1) «معجم مطبوعات العربية والمعربة» (ج1 ص207).

وكل باحث وعالم، ولعل ما يفسر وجود هذه الظاهرة العلمية والفكرية، اهتمام أمراء وملوك الدولة العلوية الشريفة بتشجيع العلم والعلماء، ولا أدل على ذلك سوى اهتمام السلطان سيدي محمد بن عبد الله والسلطان مولاي سليمان بنشر العلم والمعرفة بين الناس من خلال تعمير المكتبات المغربية بمختلف الكتب والمؤلفات المغربية منها، والعربية والإسلامية باقتناء النفائس والذخائر.

من خلال ما تقدم، يمكن أن نتساءل عن رأي العلماء وموقفهم وقتئذٍ إزاء هذا الكتاب؟ ثم ما هي أبرز المضامين التي تناولها المؤلف؟

المطلب الرابع: ثناء العلماء على الكتاب

على الرغم من تنوع وتعدد إشادات وإطراءات جهابذة العلماء ساعتئذ حول أهمية «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كونه يتناول إحدى أهم المسائل العقدية التي عرفها الفكر الكلامي، إلا أنها انصبَّتْ جميعها في بحر من الثناء على هذا المؤلف، ولا أدل على ذلك سوى جملة التقاريظ التي سُطرت في أول وآخر المخطوطة موضوع هذه الأطروحة، سطرها ثلة من جهابذة علماء المغرب وقتئذ.

*** تشييد بأهمية الكتاب:**

1 - فقد قال صاحب «الترجمانة الكبرى» ما نصه:

(فوجده ذا أسلوب غريب وحسن تصنيف وترتيب. جمع فيه بين صحة المنقول، وتحقيق المعقول. فشنشنة التحقيق تعرب عن نفسها، وسمة الذكاء تبري أشعة شمسها. ومطالع أنواره بزغت ساطعة، وحجج رسائل كشفه باسرة قاطعة. غير أنه بصنيعه بهر ذوي الألباب، وتركهم وراء الباب. فللّه دره من صقر

حائم، يخفق بالخوافي والقوادم)[1].

2 - كما حلى هذا الكتاب مخرج «المبيضة» الفقيه الأديب الأستاذ عبد السلام بن عبد الكريم بن موسى بقوله[2]:

كِتَابٌ إِذَا طَالَعْتَهُ قُلْتَ رَوْضَةً تَبَسَّمَ فِيهَا الزَّهْرُ إِذْ مَحلّهُ النَّدَا
حَوَى مِنْ صُنُوفِ الْعِلْمِ مَا يُبْرِدِ الْجَوَى وَيُنْقِذُ مَنْ يَبْغِ الرَّشَادَ مِنَ الرَّدَا
عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الْجَاحِدِينَ يَبِينُ عَنْ صَمِيمِ حَقِيقِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهُدَا
وَفِي ضِمْنِهِ مِنْ سِيرَةِ الْمُصْطَفَى بَدَتْ عُقُودُ لَئَالٍ أَبْحر الْفَهْمِ تُجْتَدَا
يَحِنُّ لَهَا سَمْعُ الْمُشَوَّقِ صَبَابَةً وَيَهْتَزُّ مِنْهَا الْعِطْفُ إِنْ رَنَّ أَوْحَدَا
فَطَالِعْهُ بِالْإِنْصَافِ تَلْقَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْتُ فَمَا الرَّاوُونَ مِثْلُ ذَوِي اقْتِدَا

3 - أما العلامة أبو الربيع سيدي سليمان بن محمد بن عبد الله الحوات الحسني العلمي (ت1231هـ)[3]، فقد أشاد بالكتاب أيما إشادة:

كُلُّ عَصْرٍ يُقَيِّضُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يُشَيِّدُ فِي الْعِلْمِ أَعْلَا الْمَبَانِي
يَتَصَدَّى لِلْوَضْعِ عَقْلاً وَنَقْلاً جَارِيًا مَجْرَى الضَّبْطِ وَالْإِتْقَانِ
فَاتِحًا كُلَّ مُقْفَلٍ عَجِزَتْ عَنْ دَرْكِهِ السَّابِقُونَ فِي الْأَزْمَانِ
وَالَّذِي الْيَوْمَ أَحْرَزَ الْفَضْلَ فِيهِ ثَاقِبُ الذِّهْنِ أَحْمَد الْبَنَّانِي
خَاضَ فِي الْبَحْثِ الْجِدَا زَاخِرَاتٍ فَانْثَنَى بِمَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
لَوْ سِوَاهُ ادَّعَى الَّذِي يَدَّعِيهِ كَذَّبَتْهُ شَوَاهِدُ الْإِمْتِحَانِ

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 1 و2).

(2) المرجع السابق (اللوحة 484).

(3) سبقت ترجمته في (ص194).

ذَلِكُـمْ فَضْـلُ اللَّـهِ وَاللَّـهُ يُعْطِـي فَضْلَـهُ مَـنْ يَشَـاءُ فِـي كُـلِّ آنِ
سَرِّحُوا طَرْفَكُمْ بِذَا الرَّوْضِ تَلْقَوْا زَهْـرَ الْفَهْـمِ أَفْتَـرَ فِـي الْأَذْهَـانِ
شَكَـرَ اللَّـهُ صُنْعَـهُ وَهَـدَانَـا وَإِيَّـاكُـمْ لِلْعِلْـمِ وَالْعِرْفَـانِ[1]

4 - وكذا الإمام حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي الخنسائي (ت1232هـ)[2] الذي قال:

ذِي عُلُـومٍ لِأَحْمَـدَ الْبَنَّـانِـي فِـي عُلُـومٍ لِأَحْمَـدَ الْعَدْنَانِـي
أَعْلَمُ الْخَلْقِ بَعْضَ عِلْمِهِ مَا فِي اللَّـوْحِ وَالْقَلَـمِ الرَّفِيعِ الشَّأْنِ
قَـدْ أَجَـادَ فِيهَـا أَفَـادَ وَأَبْـرَى مَا بِهِ أَقذى الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ شَأْنِ
زَهَـرَاتٌ مِـنْ كُـلِّ فَـنٍّ جَلَّاهَـا مُخجلَاتِ الْأَزْهَـارِ فِي الْأَفْنَانِ
رَمَـزَاتٌ مِنْ أَعْيُنِ الْعَيْنِ لِلصَّبِّ تَـبْـنِـي بَـعَـطْـفَـةٍ وَتَـدَانِ
رَشَـفَـاتٌ مِـنْ رِيقِـهَـا مَزَجَتْهَـا بِشَـذَا مِسْـكِ الْخَـالِ لِلظَّمْآنِ
مَـزْجُ نَقْـلٍ بِـهِ بَعْقِـلُ ذَكِـيٍّ قَـاطِـفٌ مِـنْ رَوَائِـعِ الْإِحْسَـانِ
فَجَـزَاهُ الْإِلَـهُ أَفْضَـلَ مَـا يَجْزِ ي بِـهِ ذُو عِلْـمٍ وَذُو عِرْفَـانِ
وَصَـلَاةٌ عَلَى الْحَبِيبِ الَّـذِيْ مَا لَـهُ فِي الْعِلْمِ وَالْعُلَا مِنْ ثَانِ[3]

5 - ويقول أبو محمد بن أبي بكر عبد الكريم اليازغي (ت 1199هـ.)[4]:

(... وبعدُ: فقد وقف كاتبه على المؤلَّف حوله، فألفاه روضًا زاهرًا، وبدرًا سافرًا، احتوى على دقائق، وحققت فيه حقائق؛ يسابق النظر فيه الفهوم، وتغازل

---

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 484).

(2) سبقت ترجمته في (ص194).

(3) «الروض المعطار «لأبي العباس أحمد البناني (اللوحة 484).

(4) سبقت ترجمته في (ص195).

ناظره النجوم. أما الزهر فمن أعطاف سطوره يقطف، وقمر الصبا فمن ثغور أقاحه يرشق. ناهيك من مجموع، لكل تحقيق جموع، وثمره لا مقطوع ولا ممنوع. فاصرف أيها الطالب إليه أحداقك، وضمّ على نفاسه أطواقك؛ فإنه ذخيرة العصر، وفجر المصر، يعدّه الخير تحفة القادم، وأنس المنادم...)[1].

6 - **وقال بعضهم**[2]:

نِعْمَ الْمُؤَلّفُ مَا بِالرَّوْضِ قَدْ وُسِمَا ... نَسِيمُ عِطْرِهِ فِي أَنْفِ الْعُلَا نَسَمَا
بِهِ انْمَحَتْ شُبَهٌ فَمَا لَهُ شَبَهٌ ... بِهِ الْهُدَى وَاضِحٌ وَالْغَيُّ قَدْ طسمَا
أَجَادَ مُنْشِئُهُ سَوْقَ مَقَاصِدِهِ ... لله دَرُّهُ مِنْ حبْرٍ أَرَاهُ سَمَا
فَخَاضَ مُسْتَصْعَباً بِالْحَقِّ مُنْتَصِراً ... لِلْحَقِّ حَتَّى لِأَصْلِ الْجَهْلِ قَدْ حَسَمَا
جَزَاكَ رَبُّ الْوَرَى خَيْراً وَأَبْقَاكَ فِي ... أُفْقِ الْعُلَا صَاعِداً بِالْفَهْمِ مُتَّسِمَا

* **أما صاحب «الروض المعطار في علم النبي المختار»، فقد وصفه بقوله:** (فجاء بحمد الله كتابا عديم الشبيه والنظير، محتويًا على جملة المحاسن، ونهاية التدقيق والتحرير، مسدداً سطور مطروسه بالدرر اليتيمة، واليواقيت التي ليست لها قيمة، ومزينًا بفوائد لم أُسبق إليها، ومُوَشحًا بشرائد لم يقع نظر الحداق عليها، غير أن المسألة التي انبنى عليها الكتاب، من غرر المسائل وأدقها، من غير ارتياب، وقد حققناها من غير حول منا ولا قوة، تقبلها الله بجاه صاحب الرسالة العظمى والنبوءة)[3].

7 - **والذي يتبين**: أن هذا الكتاب جاء بمنهج جديد ومسلك فريد، حيث تميز

---

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 486).

(2) المرجع السابق (اللوحة 3).

(3) المرجع السابق (اللوحة 9).

بتناوله لمجموعة من المسائل العقدية والفكرية والصوفية، بالدرس المستفيض، والتحليل العميق، والجدة في الموضوع:

لِلَّهِ عُنْوَانُ تَأْلِيفٍ أَبَانَ بِهِ عَلَى تَنْسِيقِهِ عَنْ وَجْهِ إِتْقَانِ
رَقِيقُ طَبْعٍ مَبَانِيهِ لِعَارِفِهِ يُبْدِي دَقِيقَ مَعَانِيهِ بِتِبْيَانِ[1]

مما يطرح عدة تساؤلات حول المضامين التي اعتمدها المصنف في تأليفه هذا كي يحظى بكل هذا الثناء والإعجاب؟ ثم ما هو المنهج الذي سلكه في هذا التأليف؟



(1) من شعر «المرقصات المطربات» لابن الوزير أبي عمران الأندلسي (ص139).

المبحث الثالث

مضامين الكتاب ومنهج الإمام البناني في مؤلفه

المطلب الأول: مضامين الكتاب العامة

يتناول موضوع «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) -كما يُفهم من عنوانه- مسألة «العلم النبوي».

وقد قسمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مقدمة وتسعة مقاصد، إضافة إلى ستة تتمات أجاب فيهم عن جملة من التساؤلات المطروحة في مسألة العلم النبوي.

فجاء هذا التقسيم على النحو التالي:

* **المقدمة**: بحمدلة بليغة، وكلمات رنانة ومتراصة، وبغيرها حتى آخر كلمة من مقدمة مؤلفه، استهلّ البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه «الروض المعطار في علم النبي المختار»، فجاءت مقدمته في ثماني لوحات، غطت من اللوحة 5 حتى اللوحة 12.

وقد أتبع المصنف هذه الحمدلة بتصلية ضمّنها بعض ما ذهب إليه في بعض المسائل العقدية، مُلوّحًا في الوقت ذاته بالهدف العام من تأليفه لهذا الكتاب[1]، مشيرًا إلى أنه اعتمد فيه على كلام الشيخين: الإمام الصوفي المحقق

---

(1) سبقت الإشارة لذلك في (ص297 - 298).

سيدي مصطفى البكري (ت1162هـ)، والعلامة الصوفي المدقق سيدي محمد ابن زكري[1] في «شرحيهما» لصلاة الشيخ القطب الكامل والغوث الجامع أبي محمد عبد السلام بن مشيش.

وقبل أن ينهي هذه المقدمة بذكر الخطوط العريضة لمقاصده التسعة وتتماته الستة، وذلك من خلال ذكر العناوين الكبرى للكتاب، لم يفت المصنف أن يسميه - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - بأربعة أسماء، يمكن القول عنها بأنها تجمع بين التكامل والتعاضد في إبراز موضوع الكتاب ولبه، كما لم ينس رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يثني على مؤلفه بعبارات تجمع بين البيان والفصاحة والجمال، تعكس درجة تمكنه من ناصية اللغة وقواعدها.

* **المقصد الأول**: خصّه البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ذكر هذه المسألة على وجه مشتمل على طرق مجملة. وجلْب كلام من تعرض لها من العلماء المهرة مع الإشارة إلى بعض ما جر إليه كلام ذوي الفهوم المعتبرة». ومن خلال هذا المقصد،

---

(1) هو أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان ابن زكري الفاسي (ت1144هـ)، الإمام، العالم العلامة الهمام، المشارك المحقق، الصوفي المدقق، الحجة الضابط الأرقى، الولي الصالح الأتقى، من آثاره: «الإلمام والإعلام بنفثة من بحور ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام ابن مشيش» و«المهمات الفريدة في شرح الفريدة: فريدة السيوطي في النحو» و«همزية في مدح الجناب النبوي»،.. وغير ذلك. ترجمته في «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص2033)؛ و«طبقات الحضيكي» (برقم 459 ج2 ص362)؛ وفي «سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية» لمحمد المنالي الزبادي (ص104-118)؛ و«سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 92 ج1 ص171)؛ وفي «الأزهار العاطرة الأنفاس» لجعفر بن إدريس الكتاني (ص9)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1333 ج1 ص484)؛ و«معجم المطبوعات المغربية» للقيطوني (برقم 337 ص143)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج6 ص197)؛ وفي «إيضاح المكنون» لإسماعيل البغدادي (ج1 ص122)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 418 ص78).

أراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يحيط بكل من تطرق لقضية العلم النبوي، سواء من بعيد أو قريب. وإذا كان هذا المقصد، قد احتل ما مجموعه أربعة عشر لوحة من الكتاب، تبتدئ من اللوحة 12 حتى اللوحة 26، فقد عمل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على سرد وقائع منشأ الخلاف بين الإمام اليوسي والقاضي التجموعتي الذي سُئل مرة: هل النبي ﷺ يصح أن يقال: (علم كل شيء أم لا؟)، فأجاب بأنه ﷺ: (لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء)؛ فأنكر علماء فاس هذا الجواب، وبالغوا في التشنيع عليه؛ فقام البناني في مؤلفه بجلب كلام الثاني منهما والذي كان ردا شنيعا كما وصفه، وقد استدل القاضي التجموعتي في جوابه السابق بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال علماء كابن خلدون والحافظ السيوطي مع استشهاده بأبيات شعرية لحسان بن ثابت ومن قصيدة البوصيري، دون أن يفته بأن إجابته تلك كانت في حضرة السلطان مولاي محمد الأمير بن السلطان مولاي اسماعيل بن الشريف الشريف الحسني العلوي.

والبناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عقب ذلك، نحا منحًى آخر؛ حيث اتجه إلى التعريف بمولاي محمد الأمير من خلال تقديمه لقصيدتين طويلتين في مدحه، من نظم: أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن المسناوي الدلائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كاد أن يتعرض لمحنة شديدة على يد السلطان المولى إسماعيل، وكتب في ذلك معتذرًا رسالة أوردها الإمام البناني كاملة في كتابه قبل أن يصف صاحبها بقوله: (كان فقيهًا أديبًا ماهرًا بارعًا عالمًا جليلًا فاضلًا سريًّا ماجدًا كريمًا محبًّا للصدقة رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[1]. ولأن صاحب الرسالة الموجهة للسلطان كان محبًّا للصدقة، انتقل البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الحديث عن الصدقة من خلال جلبه أقوال صفوة العلماء الذين ذكرهم عبد الرحمن الثعالبي في «تديل الأربعين حديثا»[2] التي جمعها الحافظ المنذري.

---

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 19).

(2) «تفسير الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن» لأبي زيد عبد الرحمن بن مخلوف =

قبل أن يشير إلى أن ما ذكره القاضي التجموعتي في رده السابق عمن أنكروا جوابه الأول بكون النبي ﷺ (لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء)، كان بسبب انقطاع ملكة العلم عن أهل فاس؛ مستدلًا بقول ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لم نشاهد في المائة الثامنة من سلك طريق النضار بفاس لأجل انقطاع ملكةِ التعليم عنهم، ولم يكن منهم من له عناية بالرحلة، بل قصُرت هِممهُمْ واقتصرت على طريق تحصيل القراءة ودرس التهذيب فقط)[1]، بأن ما ذكره القاضي التجموعتي أيضًا، كان قد أشار إليه بعضهم وزاد عليه حكاية ذكر أنه لخصها من «تاريخ القيسي»[2].

فتبين لي أن البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد وافق القاضي التجموعتي في هذه الحيثية: وهي ما ذكرها ابن خلدون سلفًا، ليشير البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه في هذا كله: (إشارة إلى الحظّ على الاتساع في العلم الشريف، وطلب الازدياد منه ومن الرواية فيه، لما فيها من اكتساب العلوم وتحصيل الفوائد الجديدة)[3].

وبقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولنرجع إلى المقصود فنقول)[4]، يعود البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى جلْب كلام من تعرض لمسألة «العلم النبوي» بحيث ابتدأ بذكر قول أحد العلماء - دون ذكر اسمه ولا مصدر قوله - الذين تطرقوا للمسألة وردوا على القاضي التجموعتي، وقد أورد البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: وهو عبارة عن حديث نبوي

= الثعالبي (ت875هـ) (ج1 ص537وما بعدها).

(1) «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض» لشهاب الدين أبو العباس المقري التلمساني (ت1041هـ) (ج3 ص26).

(2) ينظر هذه الحكاية في «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض» (ج3 ص27).

(3) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 23).

(4) المرجع السابق (اللوحة 24ب).

شريف[1]، ثم أشار إلى أن هذا الحديث أورده بعض أهل الطريق الخلوتية[2] مستدلًا به على كون رؤيا الحق إذا أعقبت مثل هذه العلوم كانت صحيحة.

عقب ذلك جلب المصنف كلام الطيب ابن الشيخ سيدي محمد الفاسي الذي اعترض سابقيه، واستدل بشرح وتفصيل الشيخ ابن أبي جمرة[3] على حديث: «ما من شيء لم أكن رأيته، إلا رأيته في مقامي هذا»[4]؛ لينهي البناني سلسلة العلماء الذين تطرقوا لمسألة» العلم النبوي» بالعلامة محمد بن عبد الرحمن ابن زكري[5] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث أورد له شرحًا مفصلاً لقول الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش: (وفيه ارتقت الحقائق).

وبكون هذا القول يحتمل وجهين اثنين، جلبهما البناني في كتابه؛ وبأبيات شعرية: أَنْسَبَ ابن زكري من خلالها إلى علم النبي ﷺ إطلاق العلوم وأبيات شعرية أخرى من «همزيته» في مدح خير البرية.

وبتحليل وجيز، توصل المصنف إلى أن ابن زكري وافق ما جاء به

---

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده (برقم 3235 ج5 ص243)؛ والترمذي في «الجامع الكبير» (برقم 3235 ج5 ص368).

(2) الطريقة الخلوتية، أحد الطرق الصوفية السنية، نسبة إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة 986هـ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري. والخلوتي: نسبة إلى الخلوة الصوفية. كان من أتباع الطريقة السهروردية وأخذ = التصوف عن إبراهيم الزاهد، ثم استقل بطريقته، وتفرغ لجمع الأتباع وتعليم المريدين. «الكشف عن حقيقة الصوفية» لمحمود القاسم (ص364).

(3) «بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري» لابن أبي جمرة (ج1 ص120).

(4) تخريجه في (ص390).

(5) سبقت ترجمته في (ص314).

القاضي التجموعتي باعتبار ظاهره (إلا أنه لم يرسل العنان في ذلك كما أرسله التجموعتي محافظة منه - والله أعلم - على ما عليه السلف، حيث لم يخوضوا في ذلك)[1].

* **المقصد الثاني**: في بيانها بالطرق المفصلة. وتتبع كلام من غلط فيها منهم ونسي ما أجمله علم التوحيد وفصّله. ونقضه نقضًا يبلغ به مُعارضُه سُؤلهُ وما أمّلهُ.

في بداية هذا المقصد، والذي غطى ما مجموعه تسعة وثلاثون لوحة: انطلقت من منتصف اللوحة 26 لتنتهي عند أول سطر من اللوحة 65. عاد البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعرض المساجلات الفكرية في مسألة العلم النبوي بين العلمين الجليلين: القاضي أبو مروان التجموعتي (ت1118هـ)، والإمام أبو علي اليوسي (ت1102هـ)، وذلك قبل أن يوضح منهج القاضي التجموعتي في رده على الإمام اليوسي، ويبين استدلالاته في قوله بعموم علم النبي ﷺ واستوائه مع علم مولانا تبارك وتعالى.

وقد التزم البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تأليفه، عقب استدلالات القاضي التجموعتي، أن يأتي برؤوس بعض الجمل من كلام هذا الأخير، ثم ينزل كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليها كما جرت عليه عادة أرباب الحواشي واصطلاحاتهم. فيعمل على تفنيد محتواها ومضمونها، وذلك إما بأدلة نقلية من القرآن الكريم والصحاح أو تفسير فيض القدير للمناوي أو أدلة عقلية، إضافة إلى أقوال صفوة العلماء، ليحيل في نهاية تعقيبه على كلام أبي مروان إلى كتابه المسمى بـ«الفُيُوضات الوهْبيّة في الرد على الطائفة الوهبية».

على أنه خصّ جزءًا من هذا التعقيب في الكلام على الحديث الذي عضّد به

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 26).

أبو مروان رده: (لو عاش إبراهيمُ لكان نبيًّا)[1] من خلال اعتماد المصنف على أقوال كل من ابن عبد البر في «التمهيد»[2]، وفي «الاستيعاب»[3]، وابن حجر في «الإصابة»[4]، إضافة إلى كلام النووي[5] في «التهذيب»، و«شرح الاكتفاء» للشيخ ابن عبد السلام البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، و«شرح الرسالة» للشيخ محمد جسوس وغير ذلك....

ولعل هذا المنهج، هو نفسه الذي كان سلكه القاضي التجموعتي في رده على خصمه، حيث كان هو الآخر يأتي برؤوس بعض الجمل من كلام أبي علي اليوسي، ثم ينزل كلامه عليها.

والبناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الحالة، أقام نفسه (بين الشيخين، بدرًا بين نيرين)[6]، بحيث كان يأتي برؤوس جمل كلام الإمام اليوسي، ثم يتبعه برد من كلام القاضي

---

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الأدب: باب من سمى بأسماء الأنبياء، برقم 6194 ج4 ص110).

(2) ينظر تلك الأقوال في «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (ج1 ص342). وفي «شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» للعلامة القسطلاني (ج4 ص353).

(3) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (ج1 ص70).

(4) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (ج1 ص342).

(5) «تهذيب الأسماء واللغات» لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ج1 ص103)، وفي «شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» للعلامة القسطلاني (ج4 ص353).

(6) من أقوال أحد شيوخ البناني: أبو محمد بن أبي بكر عبد الكريم اليازغي في حق المصنف، «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 486 - 487).

التجموعتي، على أنه كان يتبع كلام الأول ورد الثاني عليه، بقوله الذي اختصّ به، والذي يميزه بقوله: (أقـول).

لـم يكتف البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمحاكمة أقوال العلمين الجليلين: أبو علي اليوسي والقاضي أبو مروان التجموعتي، في مسألة العلم النبوي، بل كان يتنقل بين الفينة والأخرى للحديث عن مسائل عقدية أخرى، إما لأن لها صلة بالمسألة الأساس: مسألة العلم النبوي، أو أنها تخدم الطرح الذي يسعى له في إثبات ما يريد إثباته، أونفي قول القاضي التجموعتي.

جدير بالذكر، أن البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لـم يفته أن يشير إلى من انتصر للقاضي التجموعتي فيما ذهب إليه، ويتعلق الأمر بتلميذ القاضي أبي مروان: الفقيه سيدي أحمد بن علي الشرادي الحسني، والذي ألف في ذلك تأليفا سماه «القوامعُ الرواسي فيمن طعن في شيخنا طريقة اليوسـي».

* **المقصد الثالث**: جعله البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ خاصًا في ذكر ما وقف عليه من النصوص المصرحة بعدم إطاقة ذوي الذوق والتميز. للإحاطة بشيء ما من صفات الإله القوي العزيز المنتجة للقول بعدم مساواة علم النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لعلم مولانا الملك الخالق للأنام، في هذا المقصد، الذي غطى ما مجموعه 25 لوحة: انطلقت من بداية اللوحة 65 لتنتهي عند أول اللوحة 89.

تابع البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من جديد مناقشة مسألة حقيقة الذات العلية: هل هي معلومة أم مجهولة؟ عقب ذلك، تحدث رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حديث «من عرف نفسه عرف ربه»، وبعد جلب كلام العلامة ابن زكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسألة، قال: (هو ليس بحديث، وإنما هو من كلام يحيى بن معاذ الرازي)[1].

---

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 76).

ولم يفته رَحِمَهُ اللَّهُ أن يأتي بمن تكلم عن هذا الحديث من العلماء والمتصوفة من أمثال: السيوطي في «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة». والمقديسي في «حل الرموز». والشيخ اليوسي في «حواشي الكبرى». ثم أورد رَحِمَهُ اللَّهُ، نصًا طويلًا للشيخ أبي المحاسن على قول: (من زعم أن قولهم: (انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة حديث)، وقول أبي بكر البطائحي: (إذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد، تناهت إلى الحيرة)).

هذا النص الذي يتمحور حول العجز (عن معرفة كنه الجلال ونعوت الكمال، فلا يجد لإدراك الكنه سبيلًا لامتناع إدراك الحقيقة على الصحيح وامتناع الإحاطة بها. قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾[1]؛ كما رد البناني رَحِمَهُ اللَّهُ على من نسب الاتحاد والحلول للصوفية دون أن يفهم مقصود القوم. واستدل على ذلك بنقل أقوال كل من السنوسي واليوسي رَحِمَهُمَا اللَّهُ[2].

* **المقصد الرابع**: جعله البناني رَحِمَهُ اللَّهُ خاصًا في «ذكر استنباطه لدليل قوي لهذا الأمر اللازم المحتوم. من نفس ذات من تضاءلت الفهوم، وحجت لكعبة قلبه غرائب العلوم ﷺ، وشرف وكرم». هذا المقصد، والذي غطى ما مجموعه 86 لوحة، من اللوحة 85 حتى اللوحة 170، خصه رَحِمَهُ اللَّهُ في مدح خير خلق الله ﷺ وبيان فضله وفضائله وغير ذلك، بإدراج بعض أقوال العارف بالله عبد السلام ابن مشيش مع شروح وأقوال وتعقيبات علماء ومتصوفة.

على أن الهدف العام الذي توخاه من جلبه لأقوال ونصوص عدة، إضافة إلى مناقشاته المستفيضة، كان من ورائها إثبات عجز جميع الخلق عن إدراك حقيقة النبي ﷺ، وأنه إذا كانت حقيقته ﷺ لا تدرك ولا تعرف حق المعرفة فكيف

---

(1) سورة طه، الآية: 110.

(2) «الروض المعطار» لأبي العباس أحمد البناني (اللوحة 63).

بحقيقة الحق ؟ وهو المطلوب.

وقد أنهى البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا المقصد بتصلية ضمنها خلاصة ما تعرض إليه من القضايا المختلفة، وبأن المعرفة بالنبي ﷺ (تسهل تشخص صورته الظاهرة عند ذكره وسماع حديثه وأمره ونهيه وذلك أقوى الأسباب لرؤيته ويتصوره العارف له على هيئات عظيمة وحالات كثيرة)[1].

* **المقصد الخامس**: في هذا المقصد، والذي عنونه بـ: «بيان كونه ﷺ ارتقت فيه الحقائق، وأعجز بعلومه التي تنزلت فيه جميع الخلائق»، والذي امتدّ من اللوحة 170 حتى اللوحة 213، أي ما مجموعه: 44 لوحة؛ وضح البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عمله القائم على بيان وشرح قول الشيخ القطب ابن امشيش: (اللَّهمّ صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق)اهـ، بإيراد احتمالات ووجوه حول مُراد الشيخ بالحقائق.

على أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمل أيضًا على جلب نصوص وأقوال وأحاديث شريفة ورؤوس آيات قرآنية خلال بسطه لكل وجه من الوجوه التي لفت الإنتباه لها، وناقشها بشكل مستفيض، جاوزت أكثر من تسعة عشر وجهًا واحتمالًا، أنهاها بتصلية أدرج فيها كل ما توصل إليه من خلال بيان وشرح قول الشيخ القطب عبد السلام ابن امشيش.

ولـم يفت البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في عمله ذاك، أن يناقش قضـايا عقدية هامة في هذا المقصد، كان أهمها:

- رؤية النبي ﷺ لربه جل وعلا ليلة الإسراء.

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 123).

- مسألة سماعه ﷺ لكلام ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- رؤية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الدنيا.
- ومسألة ارتقاؤه ﷺ إلى العرش ورؤيته إياه.
- إلى غير ذلك...

* **المقصد السادس:** تابع البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا المقصد، والذي خصّه «في صحة نسبة العموم إلى علم النبي ﷺ، حيث ناقش رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا المقصد- الذي امتد من اللوحة 213، حتى اللوحة 223، أي ما مجموعه 11 لوحة صحة- نسبة العموم إلى علم النبي ﷺ باعتبار عدم انتهاء معلوماته واختصاصه مع ذلك بهذا العالم الشامل لدُنْياهُ وآخرته وأرْضه وسماواته».

ولم يفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في هذا المقصد - أن يشير إلى معاني بعض أسماء الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك قبل أن يشير إلى أن (العقول عاجزة عن إدراك معاني أسمائه: كالخالق، والرزاق، والمعطي، والمانع، والمعز، والمذل؛ لأنها معان غير متناهية ولا محدودة).

وقد توصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن (علمه ﷺ عام وأنه مع ذلك مقصور على هذا العالم لا يتجاوزه إلى الذات العلية وصفاتها السنية وأسرار الربوبية، لأن هذه ليست من هذا العالم في شيء وهذا هو المطلوب الذي ينتفي به ذلك الإشكال المفضي إلى أقبح العيوب)[1].

كما أعقب ذلك نقاش مستفيض حول مسألة عموم علم النبي على نحو: (فإن قلتَ، قلتُ)، قبل أن ينهيه بفائدتان وتتمة حول التعريف بالعوالم المشهورة أربعة: عالم الملك، وعالم الملكوت، وعالم الجبروت، وعالم العزة.

---

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (اللوحة 217).

* **المقصد السابع:** في هذا المقصد والذي غطى ما مجموعه: 35 لوحة، أي: من اللوحة 223 إلى نهاية اللوحة 257؛ والذي جعله البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، خاصا بذكر «بعض جزئيات علوم المصطفى وباهر معجزاته، وما أخبر به قبل وقوعه فوقع على طبْق ما أخبر به من نوائب الدهر ومغيباته».

ابتدأه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذكر موجز ما في المقاصد السالفة بأنه: (لا خلافَ بين العلماء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أن سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ، أعلم الخلائق على الإطلاق والشمول والإستغراق، وأنه ﷺ بأعلى درجات الكمال التي لا درجةَ فوقها، وأنه جمع بين علوم الأولين والآخرين، وأتى بما لم يأت أحدٌ بمثلِه، وأخبر بوقائع القرون السالفة، وقصص الأمم الماضية وبالمغيبات الآتية، مع أميّته وعدم قراءته وكتابته).

عمل البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذكر معجزاته ﷺ المتعلقة بإخباره بالكائنات؛ وقد استدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأحداث مختلفة ووقائع عديدة؛ ثم أعقب كل ذلك تصلية، ضمّنها ذكر صفات النبي ﷺ ومحاسنه وخصاله وخلقه وصفات ذاته الشريفة وغير ذلك، إضافة إلى قصيدتين في جوده ﷺ وكرمه، مع تعقيبات ونُقُول وأحاديث نبوية شريفة.

وقبل أن يختم هذا المقصد، نبـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مسـألة عقدية هامة تتعلق بعقيـدة النبي ﷺ بل النبوة.

* **المقصد الثامن:** والـذي خصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر السبب في اختصاص روح سيدنا محمد ﷺ بكثرة الأذواق. والإطلاع على سائر الكليات والجزئيات والأنوار الطالعة في الأفاق. وقد امتد هذا المقصد من اللوحة 258 إلى اللوحة 281، أي ما مجموعه 24 لوحة.

ناقش البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من القضايا العقدية والفكرية: مسألة الروح، حقيقة الروح، حقيقة القلب والعقل محل العقل؟

قبل أن ينهي هذا المقصد ببيان وتوضيح حول ماهية العقل ومحله: القلب أم الدماغ؟ أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من النصوص والتعاريف والأقوال عن القلب والعقل، والجدير بالذكر أنها نصوص مختلفة ومتنوعة بين آيات قرآنية وأحاديث وأقوال علماء ومتصوفة، واستشهادات شعرية عديدة تحيل إلى القول بأن البناني كان واسع الاطلاع غزير المعرفة.

ثم ختم المقصد بجلبه بتصلية، أنزلها على بعض رؤوس جمل من قول القطب عبد السلام ابن امشيش.

* **المقصد التاسع**: الذي غطى ما مجموعه 22 لوحة، امتدت من اللوحة 281، حتى اللوحة 302. جعله البناني خاصًا في ذكر شفوق علمه ﷺ على علم الروح الأمين وغيره من الملائكة المقربين وسائر الأنبياء والمرسلين فضلًا عما عداهم من الملائكة والناس أجمعين، ورد ما هو مذكور في كتاب التفكر من «إحياء علوم الدين» بأفضلية جبريل على سينا محمد ﷺ).

ولم يفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يناقش جملة من المسائل العقدية، كان أهمها مسألة أفضليته ﷺ على سائر المخلوقات وجعله من أعظمها، والرد على القائلين بأفضلية جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على نبينا ﷺ.

على أنه لم يكتف رَحِمَهُ ٱللَّهُ باليسير من النقول، بل أورد المزيد من النصوص في مقام الاستدلال على عموم أفضليته ﷺ على سائر المخلوقات وجعله من أعظمها، وأيضا في ذات الوقت الرد على (مقالة صاحب الإحياء مُضاهاتها وميلها لجانب مذهب الزمخشري الشاذّ المجهل في مذهبه حيثُ قال: (بأفضلية جبريل على سيدنا محمد ﷺ) وهو مع ذلك مخالف للإجماع.

* **وأما التتمات:**

فالأولى: كانت في ذكر شرح باقي ما له ارتباط بالمقام -من صلاة الشيخ القطب مولانا عبد السلام.- امتدت هذه التتمة الأولى من اللوحة 303 حتى اللوحة 347، أي ما مجموعه: 45 لوحة، خصها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرح مفصل

لقول الشيخ القطب عبد السلام ابن امشيش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللَّهُمَّ صَلِّ على من منه انشقت الأسرارُ وانفلقت الأنوار). فقال: (اعلم أن هذا اللفظ يحتمل معان ووجوها)[1]، ثم أورد رَحِمَهُ اللَّهُ بالتحليل والتفصيل الوجوه السبعة عشر، كما ناقش ضمن ذلك قضايا عقدية وصوفية متنوعة ومختلفة.

الثانية: في اتصافه ﷺ بالعلم الشريف بعد موته وأن علمه بعد الموت كعلمه بعد الحياة في حال الحياة، كما رواه عنه رواة شريعته؛ لثبوت حيوة الأرواح، وسائر صفاتها من سمع وبصر وعلوم وأحزان وأفراح، لا سيما روح سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. وسائر نوابه وخلفائه الذين هم صفوة الأنام.

وقد شغلت هذه التتمة 29 لوحة، ممتدة من اللوحة 347، حتى اللوحة 375. ناقش فيها البناني رَحِمَهُ اللَّهُ جملة من المسائل والقضايا العقدية ذات الأهمية البالغة، والجدة في التناول، من هذه القضايا: حياته ﷺ في قبره؛ اتصافه ﷺ بالعلم الشريف بعد موته. مسألة الروح: خلقت للبقاء أم تعرف الفناء؟ كما أفاض رَحِمَهُ اللَّهُ في ايراده للنقول الواردة في هذه المسألة، وتنوعت اختياراته منها. وفي مسألة فناء الروح عند قيام الساعة. وفي مسألة أوجه الأرواح ومسألة لغة الأرواح،... إلى غير ذلك.

الثالثة: في ذكر ورثة علمه الشريف، الكامل المنيف.

الرابعة: في عدم جواز إطلاق لفظ الضروري على علمه عليه الصلاة والسلام وكذا لفظ الكسبي؛ لما في ذلك من الإيهام والذي لا يليق بهذا المقام.

الخامسة: فيما قيل أن المؤمن يعلم كل غيب. وما في هذه المقالة من الريب.

---

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 303).

السادسة: في كون الواجب على الإنسان: هو اعتقاد قلة عمله وكثرة الخطأ والنسيان.

الخاتمة: في التعريف بالأئمة الذين جرى ذكرهم والخوض معهم في هذا الميدان. وهم: التجموعتي العلامة المحقق، والإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، ووارث معارفه وعوارفه أبو علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي.

المطلب الثاني: منهج الفقيه البناني في مؤلفه «الروض المعطار في علم النبي المختار»

عمل أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في «كتابه الروض المعطار» على سلك منهجٍ وضع له خطة محكمة لم يحد عنها إلا قليلًا، فقد قسم كتابه كما سبقت الإشارة إليه تقسيمًا ممنهجًا حاول عدم الخروج عنه، غير أنه كان يروم إلى الإطناب وذلك بنقله لبعض النصوص كاملة، كما اعتمد على أقوال وآراء علماء الصوفية مثل: الحاتمي وصاحب «الذهب الابريز» السجلماسي اللمطي وغيرهم.

تنوع وتعدد المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في نقولاته واستشهاداته، كانت جلها ذات طابع صوفي. ولم يقف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند حدود كتب علماء المذهب المالكي، ولا عند أعلام العقيدة الأشعرية، بل تجاوز ذلك إلى مظان أخرى، فنهل من كتب الشافعية، وبعض الحنفية والماتريدية والحنابلة. وقد أشار في كتابه أنه اعتمد أقوال كل من العلامة ابن زكري ومصطفى البكري رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ في شرحيهما. ثم لم يفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يحيل إلى مؤلفاته السابقة والمتضمنة لنفس الموضوع. ولم يأل جهدا في الاستعانة بعلوم الآلة من إمكانات نثرية وشعرية ومنطقية. كما رام إلى المنهج الاستقرائي التحليلي، وتأويل متشابه الآيات

القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار المتداولة من قبل الصوفية، وكذا تأويل كلام بعض مشاهير الصوفية.

وإذا كان مقصد «الروض المعطار في علم النبي المختار» يتمثل في مناقشة مسألة العلم النبوي من خلال دحض ما جاء به القاضي التجموعتي، وتعزيز موقف العلَّامة اليوسي في عدم مساواة العلم القديم بعلم النبي ﷺ، وهي المسألة العقدية التي ناقشها الفقيه البناني بنفَسٍ صوفي؛ فإن أسلوب الكتاب اكتسى أبعادا حجاجية وإقناعية كثيرة من خلال المناظرة والجدال. وكما هو معلوم، فللحوار ثلاثة أبعاد تتباين بتباين المتحاوَر، فلأهل الصدق: الدعاء إلى الله بالحكمة؛ ولأهل الاعتقاد والتسليم الدعاء بالموعظة الحسنة، ولأهل الانتقاد: الجدال بالتي هي أحسن. وقد ذُكِرت هذه الأساليب في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[1]. ولما كان الكتاب متوجهًا إلى أهل الانتقاد، فإن أنسب أساليب الحوار لهذا المقام الجدال.

ومن ثَـم، فقد نافح المؤلف عن موقفه الداعم لموقف العلامة اليوسي إزاء القاضي التجموعتي، بل نافح - بموازاة ذلك - عن الصوفية، وانتصر لمذهبهم، وما صدر عنهم مقالًا وحالًا باستعمال أساليب الجدل، أي البرهان والدليل والاستدلال العقلي، وتنزل في الخطاب على قدر أفهام المخاطَبين، لا على ما هو الأمر عليه في نفسه، تفاديا لتأويل مشكل الكلام بكلام مشكل، كما تنزَّل أيضًا في العبارة بتوخي الوضوح، وبيان وجوه التأويل، وعدم الاقتصار على وجه واحد؛ قصد الإفهام، وتحقيقا لمقصدية الخطاب الصوفي في الكتاب والمتمثلة في الإقناع.

ومن هذه الأساليب الحجاجية: التمثيل والتشبيه والمخاطبات الشعرية: فأما التمثيل، والتشبيه، فهو أسلوب قرآني ومن أساليب الوعاظ ويعتبر من أبرز

(1) سورة النحل، الآية: 125.

ملامح الحجاج في الكتاب؛ وأما المخاطبات الشعرية فتعد أيضًا من أساليب الجدل الإقناعية التي توظف لاستمالة المتلقي وحمله على تغيير منظومة أفكاره واعتقاداته، وقد وظفها المؤلف لهذا الغرض. كما لم يفته استعمال أسلوب الفنقلة والمراجعة.

ومما لا شك فيه، أن القراءة المتأنية لكتاب «الروض المعطار في علم النبي المختار» تكشف - بموازاة المسألة الأساس: مسألة العلم النبوي - عن توفق المؤلف في تناول علوم الحقائق والمكاشفات، فتحصل من نص الكتاب لذة عقلية ناشئة بسبب معرفة الأشياء والوقوف عليها بضرب من التحقيق والتدقيق، دون أن يغفل أن يتوسل بأساليب بلاغية ذات أبعاد جمالية منحت الكتاب قيمة مزدوجة عقدية بنفحة صوفية أدبية.

المطلب الثالث:
مضامين الكتاب العقدية

تضمن كتاب «الروض المعطار» العديد من القضايا العقدية والفكرية وكذا الصوفية، لكن تبقى أبرزها، والتي ناقشها رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشكل مستفيض:

- **مسائل الإلهيات والطبيعيات التي تناولها المؤلف:**
  - مسألة حقيقة الذات العلية.
  - مسألة معرفة الكنه والإحاطة بالله.
  - مسألة حقيقة الذات العلية هل هي معلومة أم مجهولة؟
  - مسألة معاني الأسماء والصفات.
  - مسألة تعريف العلم عند المؤلف.
  - مسألة تقسيم العلم حسب المؤلف.

- مسألة العلم القديم يباين العلم الحادث.
- مسألة صفة كلامه عَزَّوَجَلَّ...

• مسائل النبوات التى تناولها المؤلف في «الروض»:

- العلم النبوي: تعريفه وسبب الخوض فيه وصحة نسبة العموم الى علمه ﷺ.
- مسألة عدم شفوق علم الملائكة المقربين على علمه ﷺ.
- مسألة إثبات أنه ﷺ حي في قبره واتصافه بالعلم بعد موته.
- مسألة عدم جواز إطلاق لفظ الضروري على علمه ﷺ وكذا لفظ الكسبي.
- مسألة مكانة النبي ﷺ واتصافه بالكمالات.
- مسألة الفرق بين النبي والولي.
- مسألة عقيدة النبي قبل النبوة.
- مسألة محبة النبي ﷺ وتوقيره وتعظيمه.
- مسألة الفرق بين عصمة النبي وعصمة الولي...

• مسائل السمعيات التى تناولها المؤلف في «الروض».

- مسألة حقيقة الروح.
- مسألة بقاء أو فناء الروح.
- مسألة أصناف الأرواح.
- مسألة لغة الأرواح.
- مسألة خلق الملائكة.
- مسألة وقت خلقهم هل خلقوا جملة واحدة أو على التدرج؟
- مسألة أطول الملائكة عمرًا؟
- مسألة خوف الملائكة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

- **ذكر باقي أهم المسائل العقدية والقضايا الفكرية:**

- مسألة رؤيته ﷺ لربه ليلة الإسراء والمعراج.
- مسألة رؤية الله تعالى في الحياة الدنيا.
- مسألة رؤيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الدار الآخرة.
- مسألة سماعه ﷺ لكلام ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- موقف المؤلف من مسمّى الايمان.
- مسألة حقيقة القلب وحقيقة العقل.
- مسألة هل هو جوهر أم عرض؟
- محل العقل: القلب أم الدماغ؟ وهل العقول متفاوتة أم متساوية؟
- مسألة ارتقاؤه ﷺ إلى العرش ورؤيته لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- وغيرها..

المطلب الرابع:
منهجه في التوثيق

لقد اعتمد البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عدة مصادر في تناوله للمسائل العقدية والفكرية والصوفية، وذلك بموازاة مناقشته لموضوع العلم النبوي، وهي مصادر متنوعة بين قديم وحديث، أشار إلى البعض منها اسمًا ونصًّا ونقل عن البعض منها بذكر اسم المؤلّف أو المؤلَّف فقط، ناهيك بالإشارات والإحالات على الأعلام وكتب متنوعة بين صوفية وفقهية وبعض كتب المناقب، حيث يورد النص بلفظه، وقد يتصرف فيه بأخذ ما يلزمه منه، كأن يورد جزءًا من النص ثم يقول: «إلى أن قال»، ثم يأتي بالجزء الذي يحتاجه. كما قد يعبر عن النص المنقول بلفظ «قال» في أوله، وأحيانا بعد الانتهاء منه بقوله: (انتهى بلفظه)، أو (منه بلفظه).

والعدد الهائل، والكم الزاخر من النصوص والأعلام الواردة، لم تغنِ الشرح فحسب، وإنما أكدت أيضًا على سعة معرفة المصنف واطلاعه الواسع؛ وحسن توظيفه لها. وقد يأتي المصنف بالآية كاملة، ليستشهد بها أو يدعم بها شرحه، وقد يأتي بجزء منها أو بمقدار كلمة أو كلمتين وفق ما يلزمه لإغناء الشرح.

بالمقابل نجد في متن الكتاب نصوصا أخرى منتقاة من مصادر مسكوت عنها، أفاد منها المؤلف بشكل غير مباشر دون أن يصرح عن المصدر الذي أخذت منه، كأن يقول: (ولله در بعض البلغاء...)، و (وقد قال بعض المحققين...)، و (قال بعض العلماء...). وعلى الرغم من أنها كانت صعبة التوثيق في أحيان كثيرة، إلا أنها قد قدمت خدمة إضافية للكتاب من تمتين أفكاره وإبداء آرائه.



المبحث الرابع
مـآخذ على كتاب
الإمام البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

المطلب الأول:
من حيث المضمون والمنهج

رغـم أن كتاب «الروض المعطـار في علم النبي المختـار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) يحمل بين طياته العديد من المسائل والقضايا العقدية والفكرية، حررها المؤلف بأسلوب رصين وبراعة أدبية ولغة منطقية، مستعينًا بأقوال العلماء، إلا أنه يضم في الوقت ذاته أحاديث ضعيفة وموضـوعة التي لا ينبغي التعبد بها والاغترار بلفظها، من ذلك حديث: (سبحـانك ما عرفناك حق معرفتك)[1]، وحديث: (يا جبريـل! كـم عمّرتَ من السنين؟)[2]، وكذلك حديث: (كنت نبيًا ولا آدم ولا ماء ولا طين): لا أصـل له أيضًـا، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا اللفظ كذب باطل)[3]. وكذا ما يوجد في كتب المـولد

---

(1) تخريجه في (ص787).

(2) قـال عنه أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري (ت1413هـ) في رسالة «مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر»: (وهذا كذب قبيح، قبّح الله من وضعه وافتراه).

(3) «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» لمرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي (ت: 1033هـ) (ص104).

النبويّ من أحاديث لا خطام لها ولا زمام، هي من الغلو الذي نهى الله ورسوله عنه، فتحرم قراءة تلك الكتب، ولا يقبل الاعتذار عنها بأنّها في الفضائل، لأن الفضائل يتساهل فيها برواية الضعيف؛ أمّا الحديث المكذوب، فلا يقبل في الفضائل إجماعا، بل تحرم روايته - إلا مع بيان أنه موضوع -، والنبي ﷺ يقول: «**من حدّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**"[1] «يرى» بضم الياء، معناه: يظن)[2]، إلى غير ذلك من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

وكذلك اعتماده على مؤلفات لم تخل من نقد العلماء لها ومن التحذير لما تضمنته من بعض أساطير، مثل «كتاب الذهب الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز» وهو كتاب قيل عنه: (مملوء بأساطير وخرافات ألبست حلل المناقب والكرامات التي لا يُسلم بها ذو عقل قويم وطبع سليم)[3]. وكذا كتاب «الفتوحات المكية» لابن عربي الحاتمي، قال الشعراني في (مختصر الفتوحات): (وقد توقفت حال الاختصار في مواضع كثيرة، منها: لم يظهر لي موافقتها لما عليه أهل السنة والجماعة فحذفتها من هذا المختصر)[4].

كما تبنى المؤلف عدة قضايا صوفية: كنقله لأمور لا يقبلها العقل، ولا تستقيم على ميزان الشرع دون أن ينكرها. وكذا غلوه في تعظيم النبي ﷺ؛ من

---

(1) رواه أحمد في «مسنده» (برقم 18211 ج30 ص150). قال محققه: (حديث صحيح)؛ ورواه ابن ماجه في «سننه» (برقم 41 ج1 ص27)؛ والترمذي في «الجامع الكبير» (برقم 2662 ج4 ص397). والطبراني في «المعجم الكبير » (برقم 1021 ج20 ص422).

(2) رسالة «مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر» لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري (ت1413هـ).

(3) «أعلام المغرب العربي»لعبد الوهاب بن منصور (ج6 ص290)؛ وفي»دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (رقم820 ج1 ص141).

(4) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (ج2 ص1238).

ذلك قوله: (أن لفظ النفوس ليس على عمومه وإطلاقه، لأن نفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تتقيد بذلك، وذلك أنهم أحياء عند ربهم يتعبدون محبة، ولا يزالون في ترق دائم خصوصًا نبينا محمد ﷺ فهم كواكب بالنسبة إليه، وأما بالنسبة إلى ما حصل لهم بالإنتساب إليه والإستمداد منه، فهم عروش ذوو سموات ذات شموس وأقمار ونجوم، فلو اجتمعت عقول العلماء والأولياء أولهم وآخرهم لم تحط من عظمة ما خصّ به واحد منهم)[1]. حاول المؤلف أيضًا التماس المعاذير للصوفية الذين قالوا بالاتحاد والحلول من أمثال: (أبي يزيد البسطامي والحلاج والشبلي). كضيق العبارة وعدم تفهم لغة القوم ومقصودهم وأنهم أهل وجد وترقي في الأحوال والمقامات.

كما أنه أكثر من النقول خصوصًا من كتب الصوفية، الذين ضاقت عليهم العبارة، فلجئوا للاشارة، ومنعوا الخوض فيها إلا لمن عرف، واغترف؛ فمن ذاق عرف. وقد سأل رجل بعض العلماء أن يقرأ عليه تائية ابن الفارض فقال: (دع عنك هذا، من جاع جوع القوم وسهر سهرهم رأى ما رأوا)، وقال ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وليس البرهان والدليل بنافع في هذا الطريق ردًّا وقبولًا، إذ هي من قبيل الوجدانيات)[2].

فهل نأخذ بهذه الأقوال، ونغض الطرف عن استدلال القوم بأحاديث ضعيفة وموضوعة على المسائل العقدية؟ وهل راعى البناني في نقوله شاهدًا شرعيًّا يؤيدها؟

---

(1) «الروض المعطار في علم النبي المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) (اللوحة 219).

(2) «مقدمة ابن خلدون» (ص580).

المطلب الثاني:
من حيث التعليل والتدليل

تشغل آلية الاستدلال الحيز الجوهري من بنية المعرفة البشرية، وتتجسد وظيفتها بدقة في الرابط الذي يصل الغائب عن النظر بالحاضر فيه، والمجهول للعقل بالمعلوم له، والمخفي في الخطاب بالمُعلن فيه. فلولا هذا الضرب من الاعتبار لما أمكن للإنسان أن ينتقل مما يفهمه إلى ما لا يفهمه، ومما لا يعلمه إلى ما لا يعلمه؛ فبالمماثلة والمقايسة يقتنص المرء معارفه وعلومه، ويحصّل منافعه ومصالحه، وبذلك يرتقي في مراتب إنسانية[1].

والفقيه البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتمد في مؤلفه «الروض المعطار» على السرد المجمل لوقائع الخلاف بين الشيخين أبي علي اليوسي والقاضي التجموعتي. كما اعتمد على أدلة عقلية ونقلية دون تمحيصها والرد عليها، بل كان يسكت عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ويأتي بأدلة من كتب صوفية، قيل فيها ما قيل، وكذا ينهج منهجهم في الاستدلال دون الرد عليهم بأدلة علمية، أو تمحيص أدلتهم وموازنتها وتدبيرها، رغم غزارة علمه وقوة معتقده.

المطلب الثالث:
من حيث توثيق النصوص

نجد في متن الكتاب نصوصًا منتقاة من مصادر مسكوت عنها، أفاد منها المؤلف بشكل غير مباشر دون أن يصرح عن المصدر الذي أخذت منه، ورغم

---

(1) من الكلمة الافتتاحية للأمين العام للرابطة المحمدية الدكتور أحمد عبادي، مجلة «الإبانة» التابعة لمركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية - تطوان (العدد 4 رمضان1438هـ/ يونيو2017م) (ص7).

أنها كانت صعبة التوثيق في أحيان كثيرة، إلا أنها قدمت خدمة إضافية للكتاب من تمتين أفكاره وإبداء آرائه.

المطلب الرابع:
الخلاصة واستنتاجات

لا يتردد كل من طالع هذا التأليف الموسوم بـ «الروض المعطار في علم النبي المختار» إلا وأن يعدَّه مرجعًا هامًّا للباحثين في هذه الفترة، ليس فقط لأنه يضم العديد من الكتب التي نقل عنها المؤلف وأحال إليها؛ بل لأن عصر المؤلف كان يموج وقتئذ بتيارات فكرية وعقدية عديدة، دفعت به إلى الإكثار من الاستدلال وتبني أقوالهم؛ ويظهر - والله أعلم - أن السبب هو ظهور الحركة الوهابية ومقاومة بعض العلماء لها، ولا أدل على ذلك سوى تأليفه لكتابين في «الرد على الوهابية ودحض أدلتهم»، وكذا الهجوم العنيف الذي تعرضت له بعض الطرق الصوفية الى غير ذلك...



الباب الثالث
النُّصوص المحقَّقة

الكتاب الأوّل

سؤالٌ وجوابٌ في علم النبي ﷺ

الكتاب الثاني

ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب

الكتاب الثالث

تقييدٌ في العلم النبويّ

الكتاب الرابع

خلع الأطمار البوسيّة عن الأسطار اليوسيّة

الكتاب الخامس

الرَّوض المعطار في علم النبيّ المختار ﷺ

نَصٌّ مُحَقَّقٌ عَنْ ثَلَاثِ نُسَخٍ مُخْتَلِفَة



الكتاب الأوّل

سُؤَالٌ وجَوَابٌ في عِلْمِ النَّبِيِّ ﷺ

للإمام العارِف بالله عَبْد الرَّحمن بن محمَّد الفَاسِي (ت 1036هـ)

عَن سُؤَال الإمام عَبْد القَادِر بن عَلِي الفَاسِي (ت 1091هـ)

هل يَصِحُّ إطلاق لَفْظِ الضَّرُورِيِّ على العِلْم النَّبَوِيِّ ؟

نماذج صور من النسخ الخطية من كتاب

سؤال وجواب في علم النبي ﷺ

(النسخة م):

نسخة خزانة مكتبة القصر الملكي بالرباط

اعتمدت أصلًا لأنفسها وأقدمها

(النسخة د):

نسخة المكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1724/23د).

النسخة المُدرجة ضمن «الروض المعطار» للبناني (ت1234هـ)،
بالمكتبة الوطنية بالرباط (66ح).

سؤال وجواب في علم النبي ﷺ

للإمام العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت 1036هـ)

عن سؤال الإمام عبد القادر بن علي الفاسي (ت 1091هـ)

هل يصحّ إطلاق لفظ الضّروريّ على العلم النّبويّ؟

تأليف وتحقيق

الدكتورة محجوبة العوينة

نائب رئيس اتحاد الأكاديميين والعلماء العرب

رئيسة مكتب المملكة المغربية لاتحاد الأكاديميين والعلماء

التابع لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية - جامعة الدول العربية

دكتوراه في العقيدة والفكر

أستاذة أكاديمية طنجة - تطوان الحسيمة - المغرب

دار المالكية

النَّصّ المحقَّق

الحمد لله

نص سؤال[1]،

وجد بخط الشيخ الإمام سيدي عبد القادر[2] بن علي الفاسي.

وجوابه بخط والده العارف بالله سيدي عبد الرحمن[3] بن محمد الفاسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[أ]:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. ما يقول سيدنا ومولانا في علم النبي ﷺ، هل يصح إطلاق لفظ «الضروري» عليه، فإن[ب] بعض الناس قال فيه: إنه ضروري كسْبِي؟ ولا شك أن الضروري - ....

(أ) في (د): بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه. نسخة سؤال وجواب؛ فالسؤال بخط: الفقيه العالم القدوة المحقق سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والجواب لعم والده: الشيخ الإمام العارف الهمام الولي الكبير سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي. ونص السؤال).

(ب) في (د): (بأن).

(1) نص سؤال وجواب، أورده كاملًا البناني في «تتمته الرابعة»، ينظر (ص822) وما بعدها.

(2) سبقت ترجمته في (ص 110 وما بعدها).

(3) سبقت ترجمته في (ص 94 وما بعدها).

كما قاله[1] في «شرح الكبرى» - فيه إطلاقات: منها أنه ما ليس مقدورًا بالقدرة الحادثة؛ ومنها: أنه ما عُلم بغير دليل... إلى غير ذلك[1].

ولا شك أنه بهاذين التفسيرين أعم، فيشمل الإلهام[2] الذي هو: (إلقاء شيء في القلب على سبيل الفيض[3]، ....

(أ) في (د): (قال في «شرح الكبرى»).

وفي (م): تمّ ذكر كتاب «شرح الصغرى».

و في (ب): أشار إلى كتاب «شرح الكبرى».

(1) «عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى «شرح العقيدة الكبرى» لأبي عبد الله السنوسي (ت895هـ)، (فصل في قدم صفات الله تعالى - ص216).

(2) الإلهام: الإعلام مطلقًا، ما يتلقاه الإنسان من داخل ذاته من خواطر تنهال على عقله، أو قلبه، وكأنها إعلام خفي بحقائق أو معارف لا سبيل إلى تحصيلها بالحواس، أو بالاستدلال العقلي. والإلهام هو ما يتلقاه الصوفي من معارف وإشراقات وجدانية. أو: هو إلقاء المعرفة في القلب بطريق الفيض، بلا فعل لاكتسابها. والإلهام: مصدر ألهم، وهو أن يلقي الله في نفس الانسان أمرًا يبعثه على فعل الشيء، أو تركه، وذلك بلا اكتساب، أو فكر، ولا استفاضة. وهو وارد غيبي، ويشترط فيه أن يكون باعثًا على فعل الخير أو ترك الشر؛ ولذلك فسره بعضهم بـ«إلقاء الخير في قلب الغير بلا استفاضة فكرية منه»، وهذا يخرج الوسوسة، لأن الإلقاء من الله، أما الوسوسة فمن الشيطان. وقيل: الإلهام ما وقع في القلب من العلم، وهو ما يدفع إلى العمل من غير استدلال ولا نظر. «المعجم الفلسفي» لجميل صليبا (ج1 ص130)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص289).

(3) الفيض: عند بعض الصوفية ما يفيضه الله على قلب الصوفي من أسرار وحقائق، وما يفتح عليهم من معارف. وقالوا: إن ما يتلقاه القلب من الله، من هذا القبيل فهو فيض، وما يتلقاه من الشيطان فهو وسوسة. «الكليات» للكفوي (ت1094هـ) (ص691)؛ و«موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» للتهانوي (ت1158هـ) (ج2 ص1294)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج2 ص1905).

أو موهبة رحمانية محضة لا استعداد فيها)[1] وغيره[أ]، فيصح إطلاقه على علم النبي ﷺ بهذا الإعتبار.

وقد قال ابن أبي شريف[2]: (إذا خاطب الله عبدا خلق له علما ضروريا بأن الذي سمعه كلامه سبحانه، وأن المراد منه كذا، ومثل ذلك يقال في علم النبي ﷺ لما[ب] بلغه من الوحي عن الله، فعِلمُ كل من النبي والملَك بما ذكر: ضروري لا

(أ) في (د): (وغيره) ساقطة.

(ب) في (د): (بما بلغه).

---

(1) «التعريفات» للجرجاني (رقم260 ص38)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص289).

(2) ثلاثة إخوة كانوا يُعرَفون بالاسم نفسه «ابن أبي شريف»، هم:

ـ ابن أبي شريف: برهان الدين، أبو إسحاق (ت923هـ)، وهو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي المري المقدسي القاهري، شافعي. عالم بالأصول، مولده ووفاته ببيت المقدس. درس وأفتى بمصر وبالقدس. من آثاره: «شرح المنهاج» فقه أربع مجلدات. و«شرح قواعد الإعراب» لابن هشام، و«شرح العقائد» لابن دقيق العيد، و«شرح الحاوي» فقه، مجلدان، و«نظم السيرة النبوية» و«نظم النخبة لابن حجر» و«شرح التحفة» لابن الهائم في الفرائض، و«نظم لقطة العجلان» للزركشي، و«ديوان خطب» وكتاب في «الآيات التي فيها الناسخ والمنسوخ» و«منظومة في القراآت»، ومختصرات وشروح كثيرة. ينظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (ج1 ص134)؛ و«الكواكب السائرة» لنجم الدين الغَزِّي (برقم 195 ج1 ص102)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج10 ص166)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج1 ص66).

ـ وابن أبي شريف: كمال الدين، أبو المعالي (ت906هـ)، وهو محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي المقدسي، من آثاره: «الإسعاد بشرح الإرشاد في الفقه»، و«الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع في الأصول» و«الفرائد في حل شرح العقائد»، و«المسامرة بشرح المسايرة»، و«شرح شفاء عياض» وغيره. «الضوء اللامع» للسخاوي (برقم 169 ج9 ص64)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج10 ص43)؛ و«البدر الطالع بمحاسن من =

مكتسب)[1] انتهى.

وعن ذلك الاقتران[2]: أي خلق القدرة والمقدور دفعة، أي: خلق العلم، وفهم المراد منه غير هذا، بالكسب[3] لا غير، شبهته أنه لو كان ضروريًا محضًا

....

= بعد القرن السابع» للشوكاني (ج2 ص243).

- **ابن أبي شريف**: عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود بن رضوان الجلال أبو هريرة بن ناصر الدين المري المقدسي الشافعي، أخو الكمال محمد وإبراهيم، ويعرف كل منهم بابن أبي شريف ولد في ليلة عاشر المحرم، تحقيقًا سنة ثمان وستين وثمانمائة تقريبًا، وأمه تركية لأبيه، وقدم مع أخويه القاهرة وحفظ في القرآن، وأجازه السخاوي. كان حيًّا سنة 901هـ. «الضوء اللامع» للسخاوي (رقم333 ج4 ص125)؛ و«الكواكب السائرة» لنجم الغَزّي (برقم 455 ج1 ص225).

(1) ذكر نحوه القرطبي في «تفسيره الجامع لأحكام القرآن» (عند الأيتان30-31من سورة القصص ج16 ص276)؛ والزركشي في «البحر المحيط في أصول الفقه» (ج1 ص174)؛ وكمال الدين أبو المعالي في «المسامرة بشرح المسايرة» (ج1 ص79).

(2) **الاقتران: عند المناطقة** هو ترتيب قضية على أخرى كما في القياس الاقتراني، حيث تكون المقدمة الأولى فيه حكمًا كليًا، والمقدمة الثانية حكمًا جزئيًا خاصًا داخل ذلك الكلي العام، فهما تنتجان الحكم الثالث، غير مذكور في المقدمتين. **وعند المتكلمين** هو اتصال الشيء بالشيء اتصال مصاحبة أو سببية، إما لوجودهما معا في الزمان أو المكان، وإما لتغير أحدهما بتغير الآخر. ويرى الإمام الغزالي (ت505هـ) أن الاقتران بين الأمرين أو الظاهرتين لا يعد سببًا ضروريًا عنده وعند الأشاعرة، لكون الأولى سببا في الثانية. فكل الحوادث الناتجة عن الاقتران بين أمر وآخر لا تعني الحدوث الحتمي، كما في ظواهر الطبيعة؛ وإنما تعني أن الله خلقها على نظام من التساوق والتتابع، لا على أساس كونها قائمة على السببية الحتمية. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص268).

(3) **الكسب**: قال سيف الدين الأمدي في أبكار الأفكار (ج2 ص425): (أولى ما قيل فيه =

لما توجه نحوه ثواب، لا أنه يريد بالكسب ما يقوله أهل الابتداع، أما إن خص الضروري بما يكون بالاستعداد، والتوجه، فهو غير متناول له قطعًا.

فهل لهذه الإطلاقات حجة [أ] أم لا؟

بيّن لنا ذلك سيدي بما يشفي العليل،كما هو دأبكم، والله يبقيكم ظهيرًا، وذخرًا كريمًا خطيرًا؛ والسلام.

ونص الجواب [ب]:

الحمد لله،

وصلى الله على سيدنا محمد، وآله، وصحبه، وسلم تسليما.

الجواب، والله الموفق للصواب، سبحانه [ت]: إنه لا يجوز اطلاق «الضرورة»، ولا «الكسب» في علم الله تعالى، ولا في العلم الذي هو نبوءة، بل ولا في الولاية. أما في حق علم الله تعالى فظاهر. وأما في حق النبوءة والولاية، فلأن النبوءة وحي وإلقاء كما قال تعالى: ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن

(أ) في (د): (صحة).

(ب) في (د): (وبعده).

(ت) في (د): (والله سبحانه الموفق للصواب).

= عبارتان: الأولى: أن الكسب عبارة عن وجود المقدور بالقدرة الحادثة، وفي مقابلته الخلق، وهو وجود المقدور بالقدرة القديمة. والعبارة الثانية: أن الكسب هو الفعل القائم بمحل القدرة عليه. وفي مقابلته: الخلق، وهو الفعل الخارج عن محل القدرة عليه). «المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية» لأبي الحسن اليفرني (ت734هـ) (ج2 ص1011).

﴿يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾[1]. وقال: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥﴾[2]. وذلك الإلقاء للوحي من قوله تعالى على من خصه بنور النبوءة[أ]، ثم بنور الولاية كشفًا[3]، وإعلامًا، وإلهامًا، ليس بكسب، ولا استعداد[4]، ولا ترصد من النبي، ولا من

(أ) في (د): (على من خصه بالنبوءة).

---

(1) سورة: غافر، الآية: 15.

(2) سورة: المزمل، الآية: 5.

(3) **الكشف**: عند الصوفية هو رفع الحجاب الذي يكون بين الإنسان وبين ربه، وعندما تنقدح في قلب الصوفي أنوار الحق. قال ابن خلدون (ت808هـ): (إن العلم لذيذ، وألذ العلوم معرفة الله وصفاته، وأفعاله، وتدبير مملكته، بالعلم الإلهامي اللدني الذي قدمنا شرحه. ولا سيما من طال فكره في ذلك. فإنه يعظم فرحه عند الكشف بما يكاد يطير له. وهذا مما لا يدرك إلا بالذوق. والحكاية فيه قليلة الجدوى)؛ وترادفه المكاشفة. ويقولون: (الكشف الإلهي)، وهو فوق العلم والعيان، ولا يكون ذلك إلا بعد السحق والمحق الذاتي. وعلامة هذا الكشف أن يفنى أوّلًا عن نفسه بظهور ربه، ثم يفنى ثانيًا عن ربه بظهور سر الربوبية، ثم يفنى ثالثا عن متعلقات صفاته بمتحققات ذاته.

ولما كان الكشف أسمى الغايات التي يسعى إليها الصوفي الذي يأخذ نفسه بالمجاهدة، قسموا المجاهدات إلى مجاهدة استقامة، ومجاهدة تقوى، ومجاهدة كشف).

والكشف يتم بثلاث طرق: أحدها الحدس والاجتهاد والاستبصار والاستدلال وهو طريق العلماء؛ والثاني الإلهام والاستغراق في التأمل الباطن وهو طريق الأولياء؛ والثالث الوحي وهو طريق الأنبياء. «المعجم الفلسفي» لجميل صليبا (ج2 ص231).

قال ابن خلدون: (يحتاج طالب الكشف إلى أحكام المجاهدات كلها. فجعل الغزالي كتاب «الإحياء» مشتملًا على الطريقتين: طريقة الورع، وفقه الباطن الذي تضمنه كتاب «الرعاية»؛ وطريقة الاستقامة ومجاهدة الكشف الذي تضمنه كتاب «الرسالة». وأما علم المكاشفة الذي هو ثمرة المجاهدات ونتيجتها، فلم يكن سبيل إلى الخوض فيه. «شفاء السائل» لابن خلدون (ص102 ـ 103)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج2 ص2085).

(4) **الاستعداد**: الاستعداد للشيء هو التهيوء له. وعند الفلاسفة هو: كيفية تحصل للشيء =

الولي[1]، بل هو موهبة[2] ربانية محضة.

ثم ذلك، قد يكون (أ) إسماعًا بواسطة ملك، أو دونه، وذلك يخص النبوءة. وقد يكون إلهامًا، وتوقفًا روحانيًا، ونفثًا في الروع، وذلك يعم النبوءة، والولاية[3]،

(أ) في (د): (ثم ذلك يكون).

= بتحقق بعض الأسباب والشرائط، وارتفاع بعض الموانع. وتسمى تلك الكيفية استعدادًا. وللاستعداد معنيان: أحدهما: الكيفية المهيئة. والثاني: القبول اللازم لها. قال ابن سينا: (وليس الاستعداد إلا مناسبة كاملة لشيء بعينه هو المستعد له). «المعجم الفلسفي» لجميل صليبا (ج1 ص70)؛ «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص164).

(1) **الولي**: قال القشيري (ت465هـ) في «الرسالة القشيرية» (ص260): (هو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي، فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان، وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة)؛ وذهب العلامة اليوسي (ت1102هـ) في «شرحه على كبرى السنوسي» (التنبيه السابع ج3 ص333) إلى أن: (الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته، المواظب على الطاعات، المجتنب للمعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات؛ قال بعض الأئمة: لا يكون الولي وليًا إلا بأربعة شروط: الأول أن يكون عارفًا بأصول الدين حتى يفرق بين الخالق والمخلوق، وبين النبي والمتنبي؛ الثاني أن يكون عالمًا بأحكام الشريعة، نقلًا وفهمًا، يكتفي بنظره عن التقليد في أحكام الشريعة كما اكتفى عن ذلك في أصول التوحيد؛ والثالث: أن يتخلق بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع والعقل؛ والرابع: أن يلازمه الخوف أبدًا، إذ لا يدري أهو من فريق السعادة أم من غيره).

(2) **الموهبة**: يستعمل بعض الصوفية «المواهب» في مقابل «المكاسب»، ويستمدون ذلك من اسم الله «الوهاب» الذي يهب لمن يشاء ما يشاء، بدون علة أو سبب، والذي يبتدئ به تعالى من الوهب وهو إعطاء الوجود لكل عين؛ قال ابن عربي: (إن المجاهدة حال لا عمل، والأحوال مواهب والأعمال مكاسب. ولهذا أقيم الكسب مقام العمل، والعمل مقام الكسب). «موسوعة المصطلح» للكتاني (ج3 ص2756).

(3) **الولاية**: عند الصوفية أن يتولى الله العبد السالك الواصل إلى حضرة قدسه ببعض ما تولى =

وليس شيء من ذلك من الكسب في شيء، بل إطلاق الكسب في ذلك مما يوهم اكتساب النبوءة، كما تَقَوَّلهُ الفلاسفة[1]، وقد كفروا بذلك.

وقد قال أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ

....

= به النبي، من حفظ وتوفيق، وتمكين واستخلاف وتصريف. فالولي يشارك النبي (حسب دعوى بعض أقطاب الصوفية) في أمور، منها العلم من غير طريق العلم الكسبي، والفعل بمجرد الهمة، فيما لم تجر العادة أن يفعل إلا بالجوارح والجسوم...، ويفارق الولي النبي في المخاطبة الإلهية. وأما في المعارج فإنهما يجتمعان في الأصول وهي المقامات، إلا أن النبي يعرج بالنور الأصلي، والولي يعرج بما يفيض من ذلك النور الأصلي. وقيل: الولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه. وذلك يتولى الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين. «روضة التعريف بالحب الشريف» لابن الخطيب (القسم السادس في الولاية ص 519).

(1) عني المسلمون بإثبات النبوة باعتبارها جزءًا من عقيدة الإسلام، بل أساسه المتين. وأجمعوا على أنها ثابتة بالعقل والشرع. وأن دليل ثبوتها هو المعجزات التي صاحبت دعوة الرسل، مما هو مذكور في القرآن الكريم، وزاد بعضهم دليل العناية الإلهية كالصدر الشيرازي (ت1059هـ). قال الآمدي (ت631هـ): (إن الجاحدين لوجوب الوجود قالوا: النبوة ليست صفة راجعة إلى نفس النبي، بل لا معنى لها إلا التنزيل من رب العالمين، وعند ذلك فالرسول لا بد له أن يعلم أنه من عند الله، وذلك لا يكون إلا بكلام ينزل عليه، أو بكتاب يلقى إليه، إذ المرسل ليس بمحسوس ولا ملموس، وما الذي يؤمنه من أن يكون المخاطب له ملكًا أو جنيًّا؟ وما ألقي إليه ليس هو من عند الله تعالى؟ ومع هذه الاحتمالات فقد وقع شكه في رسالته وامتنع الجزم بنبوته). وبسبب هذا التشكيك في النبوة انبرى المتكلمون المسلمون لمنكري النبوات. قال الإمام الرازي (ت606هـ): (اعلم أن منكري النبوات فرق: الفرقة الأولى قالت: إن إله العالم موجب بالذات لا فاعل بالإختيار. وكل من أنكر أنه تعالى فاعل مختار فقد أنكر كونه عالما وانسد عليه باب إثبات النبوات وهؤلاء هم الفلاسفة. ينظر «غاية المرام في علم الكلام» للآمدي (القانون السابع في النبوات: الطرف الأول في بيان جوازها قي العقل ص300)؛ وفي «كتاب النبوات وما يتعلق بها» للرازي (ص80).

ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾[1]: (إن في[أ] (الوهـاب) إشارة لكون النبوءة ليست بمكتسبة، بل هي موهبة ربانية[ب] يختص بهـا تعالى من يشـاء من عباده، كما قال تعـالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[2])[3].

ثـم لو تُصور الكسب باعتبارها، فـلا يصح إطلاقه، لإيهامه مـا لا يليق، واللفظ الموهم، يجتنب إطلاقه في العقـائد، وقد نصوا على أن جميع الأحوال المتعلقة بالرسـل[ت]، ترجع إلى العقائد، لا إلى الأعمـال، فيجب البحث عن ذاك، لتحصيل كمـال المعتقد بذلك.

هـذا؛ وقد نصّ علماء الأصـول، عندما عرفوا الفقـه: (بأنه العلم بالأحكام الشرعية العمليـة[ث] المكتسب من أدلتها التفصيلية)[4]، على أن قيد المكتسب في العلـم، يخرج علـم الله تعالى -وما يلقيه في قلوب الأنبيـاء والمـلائكة- من الأحكـام.

(أ) في (د): (إن في قوله).

(ب) في (د): (بل موهبة ربانية).

(ت) في (د): (أن جميع الأحوال المتعلقة بالرسـول).

(ث) في (د): (بأنه العلم بالأحكام الشرعية العلميـة).

(1) سـورة: ص، الآية: 9.

(2) سـورة البقرة، الآية: 105؛ وسـورة آل عمران، الآية: 74.

(3) «تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (عند الآية 8من سورة «ص» ج3 ص167).

(4) «الواضـح في أصـول الفقه» لابن عقيل (ت513هـ) (ج1 ص8ـ7)؛ و«المحصـول في أصـول الفقه» لابن العربي المعافري (ت543هـ) (ص21)؛ وذكـره الحجوي الثعالبي في «الفكـر السـامي» (ص18).

وأما إطلاق الضرورة في ذلك، وإن كان قد يتجه على بعض التفاسير للضروري، فلا يجوز إطلاقه، لما يتبادر منه من أنه قد يكون عن استعداد؛ بل والمتبادر منه، ما يكون للعبد فيه ضرب اختبار، كإلقاء الحواس، والتفات النفس له، وأنه لا يختلف فيه عاقل عن آخر، ولا يختص واحد به عن غيره، ونحو ذلك مما لا يصح في حق النبوءة، التي هي موهبة خصوصية، لا عمومية، وكذلك الولاية.

وقد قال ابن العربي في «علم العقائد»: (إنه لا يحصل ضرورة، لأنه لو كان يحصل ضرورة، لأدرك ذلك جميع العقلاء؛ فنفى عنه الضرورة، بعدم استواء العقلاء فيه[أ])[1].

وكذلك قال الغزالي في «الإحياء»: (اعلم أن العلوم التي ليست بضرورية - وإنما تحصل في القلب في بعض الأحوال - يختلف الحال في حصولها. فتارة تهجم على القلب، كأنما ألقيت فيه من حيث لا يدري، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والعلم[ب]. فالذي لا يحصل بطريق الاكتساب وجهة[ت] الدليل يسمى: ....

(أ) في (د): (بعدم إدراك جميع العقلاء له).
(ب) في (د): (بطريق استدلال والتعلم).
(ت) في (د): (فالذي يحصل لا بطريق الإكتساب وحيلة الدليل يسمى: وحيًا وإلهامًا).

(1) ذكره ابن العربي المعافري في كتابه «المتوسط في الإعتقاد» (باب العلم بالإله وصفاته ووجه التطرق إليه بمقدماته ص111)؛ ونقله العلامة السنوسي في شرحه لكتابه «العقيدة الصغرى» المسمى «أم البراهين» أو «السنوسية» (فصل هل يجوز التقليد في العقيدة أم لا بد من النظر ص15)؛ ونحوه في «شرح العقيدة الكبرى» للعلامة السنوسي (ص67).

[وحيًا و][أ] إلهاما [والذي يحصل بالاستدلال يسمى: اعتبارًا واستبصارًا. ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم إلى: ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له، ومن أين حصل؟ وإلى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم، وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب. والأول: يسمى إلهامًا ونفثًا في الروع. والثاني: يسمى وحيًا وتختص به الأنبياء. والأول يختص به الأولياء والأصفياء. والذي قبله، وهو][ب] المكتسب بطريق الاستدلال - يختص به العلماء[1]، كما أن الوحي والإلهام يختص به الأنبياء والأولياء؛ فانظر كيف جعل الضروري ما لا يختص ببعض الأحوال، بخلاف الوحي والإلهام، فإنه خاص.

وذكر في «كتاب الغرور»: (أن معرفة الأنبياء، والأولياء لأمور الآخرة، ولأمور الدين: أنه كشف[ت] عن حقيقة الأشياء[ث] كما هي عليه، فشاهدوها بالبصيرة الباطنة، كما تشاهد أنت المحسوسات الظاهرة بالبصيرة الظاهرة، فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع، وتقليد لجبريل[ج] أو غيره، لأن التقليد ليس بمعرفة، والأنبياء عارفون)[2].

(أ) في (د): الجزء المكتوب بين معقوفتين، مثبت في النسخ (م) و(د) و(ب)، غير وارد في ـ «إحياء علوم الدين» ـ.

(ب) النص ما بين معقوفتين، غير وارد في النسخ (م) و(د) و(ب)؛ ومثبت في «إحياء علوم الدين».

(ت) في (د): (أنه كشف لهم).

(ث) في (د): (حقيقة أشياء).

(ج) في (د): (وتقليد بجبريل).

---

(1) «إحياء علوم الدين» للغزالي (كتاب شرح عجائب القلب ج3 ص25).

(2) المصدر السابق (كتاب ذم الغرور ج3 ص489).

وكذا مر في معناهم من الأولياء، وذكر في شرح اسمه تعالى: «الباعث»[1]: (إن نشأة الولاية وخاصيتها لمن رزق تلك الخاصية طور وراء العقل؛ [ثم ظهور خاصية النبوءة نشأة أخرى، وطور وراء طور الولاية، وهو نوع من البعث، والله تعالى باعث الرسل كما هو الباعث يوم النشور، وكما أنه يعسر على ابن المهدي فهم حقيقة العقل وما ينكشف في طوره من العجائب قبل حصول العقل؛ فكذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوءة في طور العقل... إلخ)][أ]، انظر كلامه بتمامه، فإنه من تأييد ونور، ويطول جلبه، وربما يخرج عن مراد السائل[ب].

فلنرجع إلى السؤال وما فيه من الاختلاف، فمن ذلك حكايته فيه عن بعض الناس، أنه ضروري كسبي، فإنه بظاهره متناقض متهافت إلى أن يؤول بأنه: ضروري في حد ذاته وحقيقته، وكسبي باعتبار أسبابه. وهو بعد ذلك غير صحيح، لأنه ليس له سبب حتى يكون كسبيًّا كما اتضح مما سبق تقريره، [ولا ضرورة لايهامه كما تقدم تقريره أيضًا.

وأما شبهة الثواب[2]: فبطلانها واختلالها ظاهر؛ وذلك أن نفس النبوءة أو

(أ) في (د): زيادة الجزء المكتوب بين معقوفتين.

(ب) في (د): (عن مراد السؤال).

---

(1) «المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى» للغزالي (شرح اسم الله «الباعث» ص124 _ 125).

(2) الثواب: هو ما يعطيه الله تعالى لعباده نظير ما يعملون من أعمال صالحة. وهو إن كان يعني الجزاء على أفعال الخير وأفعال الشر، إلا أنه يغلب على الجزاء مقابل فعل الخير. والثواب عند الفقهاء بمعنيين: المعنى الأول: هو الجزاء على الطاعات. والمعنى الثاني: في باب الهبة. والثواب هو إيصال النفع إلى المكلف على طريق الجزاء، ويقابله العقاب، وهو إيصال الألم إلى المكلف على طريق الجزاء. «المباحث العقلية في شرح العقيدة =

الولاية الذي هو كشف مجرد، لا يترتب عليه ثواب، [لأنه ليس فيه اختيار، فضلًا عن الكسب، وإنما هو مناجاة بعلم انفعالي، أو بعلم كشفي، لا باختيار، أو كسب فعلي، يترتب عليه ثواب][أ] في حد ذاته.

نعم؛ الثواب على تحمل أعبائه، والصبر على أثقاله، والإذعان[1] لما جاء به، مما يرجع لاكتساب العبد، كما أن الإيمان باعتبار المعرفة[2]، ....

(أ) في (د): الجزء المكتوب بين معقوفتين مثبت في (م)؛ وساقط في (د)، وأيضا في (ب).

= البرهانية» اليفرني (ج2 ص1022)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث» للكتاني (ج1 ص724).

(1) **الإذعان**: لغة: الانقياد، وهو انقياد القلب للاعتقاد بشيء، إقرارًا به، وخضوعًا لمطلوبه لا بمعنى الإقناع العقلي، ولكن بمعنى الطاعة والانقياد. وقد يكون مع الاقتناع والإقرار بصدق الحكم أو الأمر. «موسوعة المصطلح في التراث» للكتاني (ج1 ص122).

(2) **المعرفة**: ـ قال الإمام القشيري ـ: (هي صفة، من عرف الحق بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته، ثم تنقى من أخلاقه الرديئة وآفاته، ثم طال بالباب وقوفه، ودام بالقلب اعتكافه، فحظي من الله بجميل إقباله، وصدق الله في جميع أحواله، وقطع عنه هواجس نفسه، ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره. فإذا صار عن الخلق أجنبيًّا، ومن آفات نفسه بريًّا، ومن المساكنات والملاحظات نقيًّا، وداوم في السير مع الله مناجاته، وحقق في كل لحظة إليه رجوعه، وصار محدثًا من قبل بتعريف أسراره مما يجريه من تصاريف أقداره، سُمِّيَ عند ذلك عارفًا، وتسمى حالته معرفة. وبالجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه). وسئل الإمام الجنيد (ت297هـ) عن المعرفة بالله، أهي كسب أو ضرورة؟ فقال: رأيت الأشياء تدرك بشيئين: فما كان منها حاضرًا فبحس، أو غائبًا فبدليل؛ ولما كان الله غير باد لصفاتنا وحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص والاستدلال، إذ كنا لا نعلم الغائب إلا بدليل، ولا نعلم الحاضر إلا بحس. ينظر «روضة التعريف بالحب الشريف» لابن الخطيب (ص418)؛ و«كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي (ج2 ص1583)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث» للكتاني (ج3 ص2568).

والتجلي[(1)]، وانكشاف حقيقة ما جاء به الرسول، لا تكليف به. ومن أمر آخر[(أ)]، وهو: الاستسلام، والإنقياد، والإذعان، فمكلف به، ويثاب عليه[(ب)]، لأنه أمر اختياري؛ بخلاف الانكشاف، والتجلي[(1)]، فإنه غير اختياري، فلا يتصور تكليف به ولا ثواب بمجرده، ولا يحصل به إيمان إن لم يكن معه إذعان واستكان، بل جحود وعناد، واعتبر بحال من علم، ولم يوفق للانقياد والاستسلام كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[(2)]. وقال الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (وباعد بيننا وبين العناد والإصرار والشبه بإبليس رأس الغوات)[(3)]، فاستبصر واعتبر وقس ولا تغتر، والله الموفق. وكتب عبد الرحمن بن محمد الفاسي وفقه الله هـ.][(ت)].

[تم الكتاب بحمد الله]

(أ) في (د): (وأما باعتبار أمر آخر).

(ب) في (د): (ومثاب عليه).

(ت) الجزء المكتوب بين معكوفتين، مبثور من (د)، ومثبت في (م)، وفي (ب).

---

(1) **التجلي**: هو عبارة عن ظهور أسماء الألوهية، وصفاتها في قلب الصوفي من خلال إشراق روحاني يعبر عنه بالمكاشفة أو المشاهدة حسب مستوى التجلي. وقيل: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وهو درجات تجلي الذات، وتجلي الصفات، وتجلي حكم الذات. وقيل: هو من قِبل العبد: زوال حجاب البشرية، وانصقال مرآة القلب عن صدأ طبائع البشرية؛ ومن قِبل الحق: كشفه عن العبد حاله. وقد أفاض الكاشاني في شرح هذا المصطلح وتفصيله. ينظر «الرسالة القشيرية» (ص74)؛ و«معجم المصطلحات الصوفية» لعبد الرزاق الكاشاني (ت730هـ) (ص173)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص462).

(2) سورة النمل، الآية: 14.

(3) من «حزب البر» أو «الحزب الكبير» لأبي الحسن الشاذلي. «شرح حزب البر، المعروف بالحزب الكبير للإمام أبي الحسن الشاذلي» لعبد الرحمن بن محمد الفاسي، تح: محمد عطية خميس، المكتبة الأزهرية للتراث 2002 (ص48).

نص محقق عن أربع نسخ مختلفة



الكتاب الثاني

ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب (1)

للقاضي أبي مروان عبد المالك بن محمد التجموعتي

(ت 1118هـ) رحمه الله

بحاشية العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي

(ت 1376هـ) رحمه الله

---

(1) للإشارة، فقد رتبتُ مؤلفات العلامة اليوسي (ت1102هـ) والقاضي التجموعتي (ت1118هـ) - رحمهما الله - وفق الترتيب الزمني للتأليف؛ حيث ألف القاضي التجموعتي أولًا رسالته:

«ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب»

ثم رد اليوسي بـ«تقييده» ثانيًا على هذه الرسالة.

قبل أن يرد القاضي التجموعتي بدوره على «تقييد» العلامة اليوسي من خلال رسالته الثانية:

«خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية»



صور نماذج من النسخ الخطية من:

«ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب»

للقاضي أبي مروان عبد المالك التجموعتي (ت1118هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

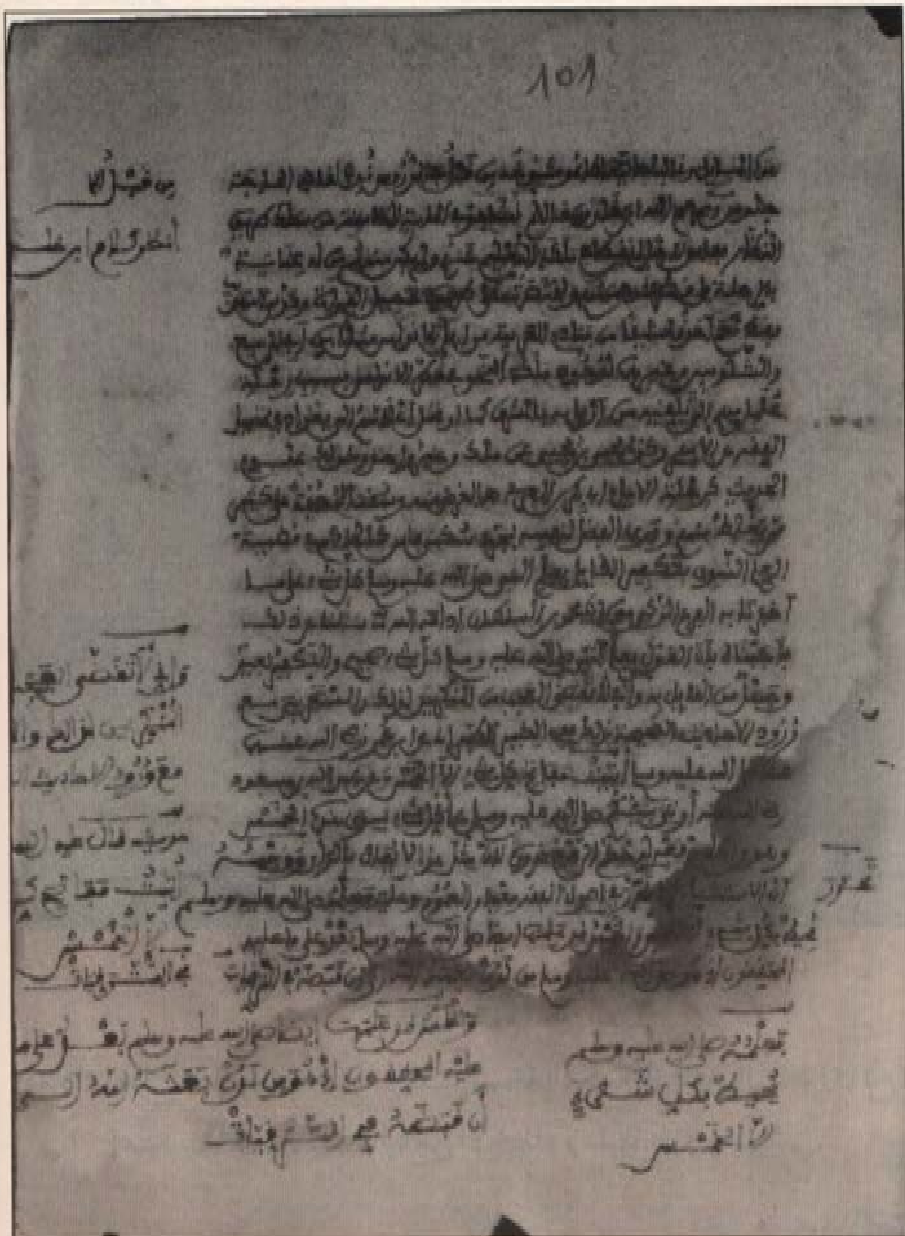




النسخة (م)

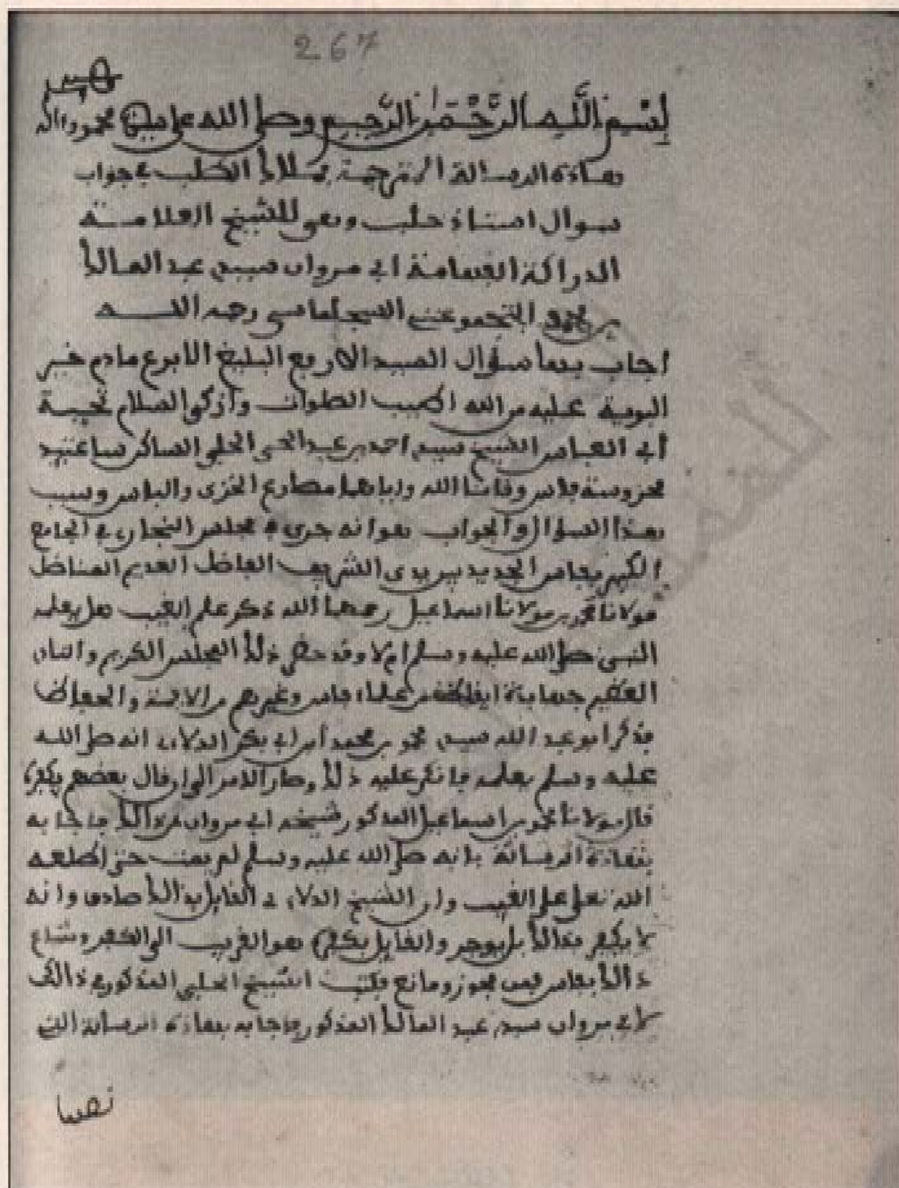
«ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» نسخة المكتبة الوطنية بالرباط (115ح)

اعتُمِدَت أصلًا لأنها خالية من الأخطاء وعليها طرر وحواشي.



النسخة (ب)

«ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» نسخة مكتبة القصر الملكي بالرباط (278د)



267

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
هذه الرسالة المترجمة بملاك الطلب في جواب
سؤال أستاذ حلب وهو للشيخ العلامة
الدراكة الفهامة أبي مروان سيدي عبد الملك
بن محمد التجموعتي السجلماسي رحمه الله
أجاب بها سؤال السيد الأريع البليغ الأبرع مادح خير
البرية عليه من الله الصيب الهطال وأزكى السلام تحية
أبي العباس الشيخ سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي الساكن [illegible]
محروسة فاس وقانا الله وإياها مصارع الخزي والبأس وسبب
هذا السؤال والجواب هو أنه جرى في مجلس البخاري في الجامع
الكبير بفاس الجديد بين يدي الشريف الفاضل العديم المناظر
مولانا محمد بن مولانا إسماعيل رحمهما الله ذكر علم الغيب هل يعلمه
النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وقد حضر ذلك المجلس الكريم والنادي
العظيم جماعة أيضا من علماء فاس وغيرهم من الأئمة والأعلام
فذكر أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد ابن أبي بكر الدلائي أنه صلى الله
عليه وسلم يعلمه فأنكر عليه ذلك وطال الأمر إلى أن قال بعضهم يكفر
قال مولانا محمد بن إسماعيل المذكور لشيخهم أبي مروان [illegible] جاء به
في هذه الرسالة بأنه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى أطلعه
الله تعالى على الغيب وأن الشيخ الدلائي القائل بأنه الصادق وأنه
لا يكفر قائله مطلقا والقائل يكفر هو الغريب إلى الكفر وشاع
في الأبعاد فمن مجوز ومانع وكتب الشيخ الحلبي المذكور في ذلك
إلى أبي مروان سيدي عبد الملك المذكور فأجابه بهذه الرسالة التي

نصها

النسخة (ج)

«ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب» نسخة المكتبة الوطنية بالرباط (1091ك)

(ب)

111

[illegible]

د3741

النسخة (د)

مَلَالُ الطَّلَبِ في جَوَابِ أُسْتَاذِ حَلَب

لِلقَاضِي أبِي مَروَان عَبْد المَالِك بن مُحَمَّد التَّجمُوعَتِي

(ت 1118هـ) رَحِمَه الله

بحاشية العلامة محمَّد بن الحسن الحجوي الثعالبي

(ت 1376هـ) رَحِمَه الله

تأليف وتحقيق

الدكتورة محجوبة العوينة

نائب رئيس اتحاد الأكاديميين والعلماء العرب

رئيسة مكتب المملكة المغربية لاتحاد الأكاديميين والعلماء

التابع لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية - جامعة الدول العربية

دكتوراه في العقيدة والفكر

أستاذة أكاديمية طنجة - تطوان الحسيمة - المغرب

دار المالكية

[النَّصُّ المُحقَّق]

اللَّهـم الإعانة على التمام، بجاه سيدنا محمد عليه، وعلى آله أفضل الصـلاة، وأزكى السـلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

هـذه الرسالة المترجمة بـ«مـلاك الطلب في جواب أستاذ حلب» أجاب بهـا الشيخ العلَّامة الدراكة الفهامة: أبو مروان سيدي عبد المـالك التجموعتي(*) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، سؤال الفقيه الأديب الأرفع البليغ الأبدع: أبي العباس

(*) السجلماسي.

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، أكمل خلق الله.

هذه «حواشي» وضعها الفقير لكرم الله عبده **محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي**[1] **على «رسالة ملاك الطلب» وما معها، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.**

....

(1) هو الإمام الفقيه المفسر العلامة المتفنّن أبو عبد الله محمد بن الحسن بن العربي بن محمد بن أبي يعزى بن عبد السلام بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (1291 ـ 1376هـ). والحجوي نسبة إلى قبيلة حَجَاوة التي توجد بالغرب قرب بني حسن. من أهل فاس، سكن مكناسة ووجدة والرباط. ودرس في القرويين. وأسندت إليه سفارة=

سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]، وسبب ذلك أنه جرى في مجلس البخاري في الجامع الكبير بفاس، بين يدي الشريف الفاضل القادم المناضل مولانا محمد[2] بن مولانا إسماعيل رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: ....

(187/ 115ح) «ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب»: هذه رسالة الفقيه قاضي سجلماسة أبي مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي (المتوفى سنة ثمان عشرة بعد مائة وألف)، يدعي فيها إحاطة علمه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بجميع المعلومات القديمة والحادثة، فيكون مساويًا لعلم الله تعالى عن ذلك، ولم يدعم ذلك بدليل صحيح نقلي ولا عقلي، والله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[3]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا

....

= المغرب في الجزائر (1321 ـ 1323)، وولي وزارة العدل فوزارة المعارف، ترجم لنفسه في كتابه «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» (ص6 وما بعدها)؛ وفي «مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى: فهرسة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي» (ص21 وما بعدها). وينظر «الأعلام» للزركلي (ج6 ص96)؛ و«إتحاف المطالع» لابن سودة (ج2 ص560)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 2334 ص342).

(1) سبقت ترجمته في (ص16).

(2) هو الأمير محمد العالم بسوس (ت 1118هـ)، ابن المولى اسماعيل. كان متبحرًا في علوم اللغة، ماهرا في فنون شتى، ولذا يلقب بالعالم. ولاه والده السلطان المولى إسماعيل خليفة عنه على سوس، وكانت (تارودانت) مقر عمله، وعاصمة خلافته. غير أنه لم يستطع أن يستمر مدة طويلة؛ إذ انهزم أمام أخيه المولى زيدان حوالي (1706م) ونقل إلى مكناس حيث مات. «معلمة المغرب» (ج7 ص2142)؛ و«الزاوية الدلائية» لمحمد حجي (ص269 و273)؛ وفي مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأقاف، مقال: «الأمير أبو عبد الله محمد العالم» للأستاذ سعيد أعراب (العدد 174= العدد 2 السنة 18 ربيع الأول 1397هـ/ مارس 1977م) (ص57).

(3) سورة الشورى، الآية: 11.

أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[1]، ونفي المماثلة[2] هو معنى كلمة الإخلاص، والأصل بجميع عقائد أهل الإيمان، فكل ما قال فيه يؤول ويرجع إليه لو ثبت وكان صريحًا، فضلًا عما لو كان أوهن من بيت عنكبوت[3]، وكفى في رد هذه الرسالة قوله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[4]. وكفى في ردها من جهة العقل، أنه اعترف أن علمه ـ عليه الصلاة والسلام – حادث؛ بدليل قوله

(1) سورة الإخلاص، الآية: 4.

(2) المماثلة: استعمل نقاد العرب هذا المصطلح ولعلهم أرادوا بها (التمثيل). ولذلك اضطربت تعريفاتهم لها، وأدخلوها في باب الاستعارة حينًا، وبعضهم في باب التجنيس والموازنة حينًا آخر. وتابع التبريزي (ت 502هـ) الباقلاني (ت 403هـ) في ذلك وقال: (المماثلة ضرب من الاستعارة). وأدخلها ابن رشيق (ت 456هـ) في التجنيس وقال: (التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة، وهي أن تكون اللفظة الواحدة باختلاف المعنى. وهذا ما ذكره أبو القاسم الأمدي (ت 370هـ) وابن سنان الخفاجي (ت 466هـ). وفسرها ابن أبي الإصبع المصري (ت 654هـ) تفسيرًا آخر فقال: (هو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الطارق، الآيات 2 ـ 4]، فالطارق والثاقب والحافظ متماثلات في الزنة دون التقفية. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج3 ص2682). ونقل اليفرني (ت 734هـ) في «المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية» (ج2 ص844) عن الشريف زكريا في «شرح الإرشاد» قوله: (المماثلة: عبارة عن اشتراك موجودين في جميع صفات النفس).

(3) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾. [سورة العنكبوت، الآية: 41]، من الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي. «جمهرة الأمثال» أبي هلال العسكري (ج2 ص329).

(4) سورة الشعراء، الآية: 97 – 98.

....

تعـالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[1]، وما كان حادثًا فهو لكون وجوده له بداية متناه، ولا يعقل أن يحيط المتناهي[2] بغير المتناهي ـ أعني العلم القديم[3] ـ ولو جوزنا أنه وقعت الإحاطة[4] به، لكان متناهيًا، ولو وقعت الإحاطة به ما

....

(1) سورة النساء، الآية: 113.

(2) **التناهي**: صفة كل متناه بطبيعته. ونظرية التناهي هي القول أنه ليس ثمة شيء لا متناه بالفعل، وإنما هنالك أشياء متناهية، تخضع لقانون العدد، وتسمى هذه الأشياء المتناهية بالأشياء المحدودة. «المعجم الفلسفي» لجميل صليبا (ج1 ص351).

(3) **العلم القديم**: صفة البارئ - تعالى - القائمة بذاته، المتعلقة بما لا نهاية له من المعلومات الموجبة له حكم الإحاطة، المتقدس عن كونه ضروريًا أو كسبيًا). «المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية» لأبي الحسن اليفرني (ت 734هـ) (ج2 ص844).

(4) **الإحاطة**: قال ابن العربي المعافري في «المتوسط في الاعتقاد» (ص179): (الإحاطة هي العلم بحد المعلوم، قال أبو الحسن: (الإدراك بالبصر هو الرؤية، والإحاطة هو العلم، والباري يُرى ويعلم، ويُحاط به). يعني من وجه، وهو الصحيح؛ لأن من رأى فقد أدرك حقيقة المرئي وأحاط بها، ومن عَلِمَ المعلوم فقد أحاط بحقيقته وحده إن كان ذا حد، وليس للإحاطة والإدراك معنى إلا تعلق الرؤية بالمرئي حقيقة، وتعلق العلم بالمعلوم على ما هو به. وأما قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ١١٠﴾ [سورة طه: الآية 110]، فإنه راجع إلى نفي ما تقدم من قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [سورة طه: الآية 110] يعني: أن الباري تعالى يعلم ما مضى لهم وما يأتي، ولا يعلمون تفصيل معلوماته ولا مقدوراته، ولا ما سمى به نفسه، فإنه يجوز عنده أن يسمي نفسه بصفة لا يقتضيها العقل). وفي «موسوعة المصطلح في التراث» للكتاني (ج1 ص78): (ذهب المعتزلة إلى أن الإحاطة والعلم بالشيء عبارة =

....

كان قديمًا، فهذه قولة لا دواء لها، مؤدية لكفر قائلها؛ لولا أن لازم القول لم يتفق على أنه قول، ويلزم عنها إثبات المثل لعلم الله في الإحاطة، وإن تستر قائله بالحدوث، فذلك لا يجري، وقد تتبع كاتبه مقالات التجموعتي بالرد والإبطال، إظهارًا للحق لكونها ماسّة بالاعتقاد ـ والله أعلم وأحكم ـ.

وأيضا علم الله لا يمكن لأحد معرفة كنهه، فأحرى أن يحيط به، هذا ضلال مبين لا يعرف لأحد. محمد الحجوي.

قال في «الدرر المرصعة في أخبار صلحاء درعة»[1] ـ لما ذكر من أخذ عن الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر الداوسي الدرعي المقدادي

....

= واحدة، لكن الإشكال هو أنه إذا قلنا: إن الله قد أحاط بكل شيء علما؛ معناه أنه أحاط بعلم ذاته، وذاته غير متناهية ولا يحيط بها علم. وهذا هو الإشكال؛ قالوا: وإنما وقع الإشكال من حيث اعتبار الإحاطة بالذات الإلهية من قبيل الإحاطة بالجسم. والله تعالى ليس بجسم، والإحاطة هنا ليس معناها إلا العلم. يقول الشهرستاني (ت 548هـ): قالت المعتزلة: معلوم الله بكونه عالمًا لا بالعلم ولا بالذات، ولا معنى بكون المعلوم معلوما إلا أنه غير مخفي عن العالم. وقولكم: العلم إحاطة بالمعلوم تغيير عبارة وتبديل لفظ بلفظ. وإلا فالعلم والإحاطة والتيقّن عبارات عن معبّر واحد. ومعنى كون الذات عالمًا أنه محيط، وكذلك معنى كونه محيطًا: أنه عالم. وإنما وقعتم في إلزام لفظ الإحاطة لظنكم أنها لو تحققت للذات كانت كإحاطة الجسم).

(1) «الدرر المرصعة بأخبار صلحاء درعة» لمحمد بن موسى بن محمد بن ناصر، تحقيق: الأستاذ محمد الحبيب نوحي، منشورات المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم 2014م (ج2 ص518).

علم الغيب(*)[1]، هل يعلمه النبي ﷺ أم لا؟

التمجروني: (ومنهم شيخنا المحدث المسند العالم العلامة الدراكة الفهامة بن عبد الملك بن محمد التجموعتي، السجلماسي دارًا...). قال نعيم بن حماد: (من شبه الله بخلقه فقد كفر)[2]. ت 40م من كتاب «العلو» للذهبي.

إن أبا مروان التجموعتي، كما شذ في هذه المسألة التي رد فيها على اليوسي بغير حق ولا كتاب منير، شذ كذلك في زعمه أن المغاربة ليست لهم رواية يعتمد عليها في «صحيح البخاري» الذي هو عمدة الدين بعد القرآن، وإنما بيده نسخة ابن سعادة وهي من قبيل الوجادة فقط، متبجحًا بما أتى به للمغرب من روايته عن أبي اسحاق الشهرزوري، ولعله يريد إلفات الأنظار إليه، ولو أنهم ينظرون لسلفهم بعين الاحتقار، وقد تصدى أهل وقته للرد عليه، وأثبتوا أن نسخة ابن سعادة رواية صحيحة ثابتة لا شك في اتصالها، وأشرت إلى ذلك في «الفكر السامي» ج4 عدد 60، وقد أشار لهذا اليفرني محمد الصغير نقلًا عن شيخه المسناوي.

(*) قوله: (علم الغيب): لعل مرادهم بعلم الغيب، علم الخمس: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ

....

(1) الغيب: هو ما لا يكون في قوة الحواس إدراكه، وهو قسمان: قسم نصب الشرع عليه الدليل، فيمكن إدراكه بالعقل والبصيرة، كوجود الله تعالى وصفاته، أو كأحوال الآخرة التي أخبر الشرع عنها، وهو ما يندرج في باب السمعيات. وقسم لا يمكن إدراكه لا بدليل العقل ولا بغيره. وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل: 65]. وهناك غيب الغيب: وهو الذات الإلهية المطلقة التي لا يتعلق بها علم غير علمه تعالى بذاته. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج2 ص1792).

(2) «العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها» لشمس الدين الذهبي (ص172 برقم 464).

....

﴿السَّاعَةِ﴾ الآية[1]، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[2]، وإلا فأي أحد ينكر اطلاع النبي ﷺ على مغيبات عظيمة كما دلت على ذلك آثار في «الصحيح» وغيره، فضلًا عن أن يقال بكفر قائله.

على أنه تبين من كلام المؤلف بعد أن الإضافة للاستغراق، وأن المراد علم جميع المغيبات، بل جميع الأشياء على معنى العلم الإحاطي، وسيأتي له التصريح بأن علمه ﷺ محيط بكل شيء، حتى الخمس.

قيل: وعبّر البكري[3] بعبارة أشنع، قال: (إنه ﷺ كان يعلم جميع علم الله)[4]، تعالى الله أن يشبهه أحد من خلقه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[5].

....

(1) سورة لقمان، الآية: 34.

(2) سورة الأنعام، الآية: 59 .

(3) هو الإمام الزاهد نور الدين علي بن يعقوب بن جبريل بن عبد المحسن أبو الحسن البكري الشافعي الصوفي، كان يذكر نسبه إلى أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، كان عالمًا، صالحًا، نظّارًا، ذكيًّا، متصوفًا، توفي في سابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين و سبع مائة، ومولده سنة ثلاث و سبعين و ست مائة. من آثاره: كتاب في «البيان» وآخر في «تفسير الفاتحة»؛ ولابن تيمية كتاب يعرف بـ«الرد على البكري في مسألة الاستغاثة بالمخلوقين». ينظر «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي (رقم1399 ج10ص 370 ـ 371)؛ و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي (ج8 ص115)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج5 ص32).

(4) «الاستغاثة في الرد على البكري» لابن تيمية (ص305).

(5) سورة الشورى، الآية: 11.

....

وغيرهما عبر بمساواة علمه ﷺ لعلم الله في جميع المعلومات.

وكلها عبارات ضلالية يجب ردها أو تأويلها، ولا أظن أن في تأويلها فائدة مع ظهور المراد لأصحابها عفى الله عنهم.

قال الحافظ الشامي [1] في «سيرته سبل الهدى والرشاد»:

في الخصيصة 116: (وخص بأنه أوتي علم كل شيء إلا الخمس:

- روى أحمد والطبراني بسند صحيح عن أن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: (أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية [2] [3]).

- وروى نحوه الإمام أحمد وأبو يعلى عن ابن مسعود موقوفا وسعيد ابن منصور وأحمد والبخاري في «الأدب المفرد» عن ربعي بن خراش عن رجله من بني عامر بنحوه [3].

....

(1) «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» لمحمد الصالحي الشامي (ت 942هـ) (الخصيصة 116 ـ 118 ج11 ص86).

(2) سورة لقمان، الآية 34.

(3) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (برقم 385 ج1 ص303)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 3659 ج6 ص173)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم13246 ج12 ص360)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج8 ص263)؛ وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (برقم 3335 ج7 ص348): (إسناده صحيح ورجاله ثقات على شرط الشيخين).

وقد حضر ذلك المجلس الكريم، والمناب العظيم، جهابذة أيقاظ، من علماء فاس وغيرهم من الأئمة والحفاظ، فذكر أبو عبد الله سيدي محمد ابن محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي[1] أنه ﷺ يعلمه، فأُنكِر عليه ذلك، وآل

- وروى الشيخان والفرياني عن ابن عمر مرفوعا: (مفاتيح الغيب لا يعلمهن إلا الله) الحديث[2].

الخصيصة 117: وبأنه أوتي علم الخمس وأمر بكتمها[3]، قال بعضهم: قال

....

(1) هو الحبر الهمام، علامة الأعلام: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر الدّلائي (ت 1089هـ)، المعروف بالمرابط، وبغزارة التأليف نظمًا ونثرًا؛ من ذلك: «نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل»: شرح فيه «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن مالك، و«البركة البكرية في الخطب الوعظية»، و«الدرة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية»، و«فتح اللطيف على البسط والتعريف» شرح فيه أرجوزة المكودي «البسط والتعريف في نظم ما جل من التصريف». «خلاصة الأثر» للمحبي (ج4 ص203)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 230 ص307)؛ «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1604)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (رقم516 ج2 ص111)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم1238 ج2 ص453).

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الاستسقاء: باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، برقم 1039 ج1 ص222)؛ وكتاب تفسير القرآن: باب قوله: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ برقم 4697 ج3 ص190)؛ وفي (كتاب التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ برقم 7379 ج4 ص361)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم10 ج2 ص21).

(3) «الخصائص الكبرى» للسيوطي (ج2 ص334_335).

الأمر إلى أن قال بعضهم بكفره، فسأل مولانا محمد، ابن مولانا إسماعيل، شيخه أبا مروان عن ذلك، فأجابه بأنه ﷺ لم يمت حتى أطلعه الله تعالى على الغيب، وأن الشيخ الدلائي القائل بذلك، صادق؛ وأنه لا يكفر بذلك، بل يؤجر عليه؛ وأن القائل بكفره، هو القريب إلى الكفر. وشاع ذلك بفاس، بين مجوز ومانع.

الشامي: قلت: والأحاديث السابقة تبين أن ذلك خلاف الصواب، ولذلك سقتها.

الخصيصة 118: وبأنه ﷺ اطلع على الروح[1]، قاله بعضهم)[2].

ويكفي من الأدلة القرآنية على رد عبارة في التعميم أو الإحاطة: قوله تعالى في سورة الملك: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾[4]، ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾[5]، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾[6]، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾﴾ الآية[7]، ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾[8]،..

....

---

(1) «الخصائص الكبرى» للسيوطي (ج2 ص334-335).

(2) «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» لمحمد الصالحي الشامي (ت 942هـ) (الخصيصة 116 - 118 ج11 ص86).

(3) سورة الملك، الآية: 26.

(4) سورة الأحقاف، الآية:9.

(5) سورة الطلاق، الآية: 1.

(6) سورة الأحزاب، الآية: 63.

(7) سورة عبس، الآية: 3.

(8) سورة التحريم، الآية: 1 .

فكتب أبو العباس الحلبي في ذلك لأبي مروان التجموعتي، فأجابه بهذه الرسالة التي نصها بعد الحمدلة[أ]:

أعلا من امتص[ب] ضروع الأدب وحلب، وأحلى الناس شعرًا ونثرًا أستاذ حلب، أبقاه الله ومدائحه على المصطفى تتلى وتقرأ، ومنحه الدُّرنية[ت][1] تفوت

﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2] الآية، ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية[3]، ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ﴾ الآية[4]، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾[5] الآية.

والآيات المصرحة بعدم اطلاعه على بعض الأشياء كثيرة.

إن قول التجموعتي بأن للنبي ﷺ علمًا إحاطيًا لا نهاية له مع كونه حادثًا كما

(أ) هذه التوطئة، غير واردة في (ب)، ولا في (د)، ومذكورة فقط في (ج).

(ب) في (ب): (أعلى من امترى).

(ت) في (ب): (الأرنية).

وفي (ج): (اللذمية).

(1) جاء في «لسان العرب» لابن منظور (حرف النون: فصل الدال: ج13 ص154): (دَرنا ودُرنا: موضع زعموا أنه بناحية اليمامة؛ وروي بالفتح وبالضم، والرجل: دُرني؛ و المرأة: دُرنية.

(2) سورة التوبة، الآية: 43.

(3) سورة التوبة، الآية: 113.

(4) سورة الأنفال، الآية: 67.

(5) سورة الضحى، الآية: 7.

عدًّا وحصرًا، سلام عليكم والرحمة والبركة.

أما بعد[أ]؛

فقد اتصل بنا[ب] مكتوبكم الأنور، ملتمسين الإفادة بحقيقة العلم النبوي، ومخبرين[ت] بأن ما أجبنا به حضرة النخبة العليا، وبهجة هذه الدنيا، الزكي النحرير الناقد البصير مولانا محمد بن مولانا إسماعيل[ث] أدام الله تأييده وتسديده، من أنه ﷺ لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء استقر به؛ وأنكره[ج] طلبة فاس، وبالغوا في التشنيع بين عوام الناس، فـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦﴾[1] على ضياع

يقول، دليل أنه لم يتذوق قواعد علم الكلام، ولا له بها إلمام، إذ يلزم على قوله هذا إثبات حوادث لا أول لها، ولا نهاية لها، والكل عنده محال، لأن العلم إذا كان أحاطيًّا لا نتصوره إلا إذا كان لا نهاية له، وكونه حادثًا ولا نهاية له هو عين المحال، وليس من المعقول أن يدعي قدحه، بل هو مصرح بالحدوث، فقد اضطر للقول بالمحال أو أن يرجح لما قال اليوسي، وهو الصواب.

(أ) في (ح): هذه المقدمة غير واردة.

(ب) في (ب): (فقد اتصل مكتوبكم).

(ت) في (ب) و(د): (مخبرين) ساقطة.

(ث) في (ج) و(د): (الذكي... مولانا محمد بن مولانا إسماعيل).

وفي (ب): (مولانا السلطان).

(ج) في (ب) (واستنكره).

وفي (ج): (استغربه واستنكره).

وفي (د): فراغ، ثم (به واستنكره).

(1) سورة البقرة، الآية: 156.

العلم وفقدان[أ] أهله؛ هيهات «ما هذا بعشكِ فادرُجي»[1]. وإنني لم أنكر[ب] ذلك الخوض في أمثال هذه المسالك[ت] وغالب ما يتعاطاه وشيوخه من قبل في الدرس[ث]؛ نُدبَ لقاضي الحاجة جُلوس.

ويرحم الله الولي ابن خلدون، حيث[ج] قال: (لم نشاهد في هذه المائة الثامنة من سلك طريق النظار بفاس لأجل انقطاع[*] ملكةِ التعليم عنهم، ولم

(*) دليل هذا: ما وقع في هذه المسألة من خوضٍ هذا الرجل وأهل وقته خوضًا دل على عدم اطلاعهم على أيسر الدواوين لديهم، وهو «الشفا المعرف بحقوق المصطفى» لأبي الفضل عياض، فقد كشف القناع عنها في الفصل الذي عقده لبيان عقود الأنبياء في التوحيد والإيمان والوحي، ثم من الباب الأول من القسم الثالث، ففيه صراحة ما بعدها صراحة بما قاله اليوسي؛ ثم الاستدلال

(أ) في (ب) و(ج) و(د): (وفقد أهله).

(ب) في (ب): (وإني لمن أنكر).

وفي (د): (وإنا لمن أنكره).

(ت) في (ب) و(د): (المسائل).

(ث) في (ب) و(ج) و(د): (الدروس).

(ج) في (ب) و(د) : (حيث) ساقطة.

---

(1) قال أبو عبيد: قال الأصمعي وغيره في هذا المثل: (ليس هذا بعشك فادرجي) أي: ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق فدعه. وقد يضرب مثلًا للرجل ينزل المنزل لا يصلح له. «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» لأبي عبيد البكري (ت 487هـ) (الباب13رقم179 ص403).

يكن قبلهم من له عناية بالرحلة، بل قصُرت هِمتهُمْ واقتصرت على طريق تحصيل القراءة بالمطالعة ودرس الفقه فقط. نعـم؛ أخذوا شيئًا من مبادئ العربية من أهل الأندلس القادمين عليهم من سبتة وغيرها، باستدعاء ملوك بني مرين.

قال: ولهـذا لـم يقصد بها من الفاسيين من يقرأ «الكتاب» كما هو متداول بين أهل الأندلس مثل: ابن الربيع[1]، والشلوبين[2]، وغيرهما؛ لوجود

بالأدلة الواضحة ورد ما في «مـلاك الطلب» ممـا هو بديهي الـرد، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾[3].

....

(1) هو أبو الحسين عبيد الله بن أبي جعفر بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي الأموي ثم العثماني الأندلسي الإشبيلي (ت 688هـ)، يتصل في سلسلة نسبه بالخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. في مدينة إشبيلية كانت ولادة ابن أبي الربيع سنة 599هـ، إمام النحو في زمانه. من آثاره: «شـرح كتاب سيبويه» و«شرح الجمل»، و«الإفصاح في شرح الإيضاح» . «غـاية النهاية في طبقـات القراء» لابن الجزري (برقم 2013 ج1 ص431)؛ وفي «بغيـة الوعـاة» للسيوطي (رقم 1606 ج2 ص125)؛ «درة الحجـال في أسماء الرجال» لابن القاضي (برقم 990 ج3 ص70)؛ وفي «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 234 ج1 ص444). و«الأعلام» للزركلي (ج4 ص191)؛ و«معجم المؤلفين» لكحالة (برقم 8762 ج2 ص350).

(2) هو عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله (ت 645هـ)، الأستاذ أبو علي الشلوبين. نزيل إشبيلية والمتصدّر بها، نحوي فاضل. صنّف شرحًا لكتاب سيبويه، وصنّف شرحًا للمقدمة الجزولية، وله كتاب في النحو سمّاه: «التوطئة» وهو مطبوع. توفي في إشبيلية. «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للوزير جمال الدين القفطي (ت 624هـ) (برقم 509 ج2 ص332)؛ وفي «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي (رقم1855 ج2 ص224)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج5 ص62).

(3) سورة الأحزاب، الآية: 4.

ملكة النحو في قُطر الأندلس، بسبب رحلة عُلمائهم إلى تلقيه من أربابه بالمشرق. كما ارتحل أعلامهم إلى بغداد في تحصيل الفقه على الأبهري[1]؛ وكذا يحيى ابن يحيى[2] ....

....

....

---

(1) الإمام العلامة، القاضي المحدث، شيخ المالكية أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح التميمي الأبهري المالكي (ت 375هـ)، نزيل بغداد وعالمها. ولد في حدود التسعين ومائتين. توفي في شوال. وقيل: في ذي القعدة. «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (برقم 1024 ج3 ص492)؛ و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 241 ج16 ص332)؛ و«الوافي بالوفيات» للصفدي (برقم 1359 ج3 ص250)؛ و«الديباج المذهب» لابن فرحون (برقم 38 ج2 ص162)؛ وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (ج4 ص402)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 242 ج1 ص136)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج6 ص225)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 14357 ج3 ص455).

(2) هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي (ت 234هـ)، إمام وفقيه الأندلس وصاحب واحدة من أشهر روايات «الموطأ»، أخذها عنه أهل المشرق والمغرب، وشيخ المالكية في الأندلس في زمانه. ولد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شملال بن منغايا عام 152هـ، وتوفي بقرطبة، ودفن بها في (22 رجب 234هـ). «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة» لابن عبد البر (برقم 14 ص105)؛ و«جذوة المقتبس» للحميدي (برقم 910 ص566)؛ و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (ج3 ص379)؛ و«بغية الملتمس» للضبي (برقم 1502 ج2 ص685)؛ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (برقم 792 ج6 ص143)؛ و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 168 ج10 ص519)؛ و«الديباج المذهب» لابن فرحون (برقم 2 ج2 ص281)؛ و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (ج4 ص399)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج3 ص160)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 91 ج1 ص95).

عن مالك[1] وغير واحد، وكذا علوم الحديث كرحلة الإمام أبي بكر بن العربي[2]. انتهى الغرض منه[3].

وسُقْناه حجة[أ] على كثير ممن يغلط منهم ويرى الفضل لنفسه بمجرد سُكنى

....

(أ) في (ب): (رسمتُ الحجة).

(1) يقول الإمام الشافعي عن الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ):: (إذا ذكر العلماء فمالك النجم). «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة» لابن عبد البر (ص36)؛ و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (ج1 ص107)؛ و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 10 ج8 ص48)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم17 ج1 ص43).

(2) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأشبيلي المالكي. ولد في سنة 22 شعبان سنة 468هـ، 31مارس 1076م، بمدينة أشبيلية: «علم الأعلام، الطاهر الأثواب، الباهر الأبواب، الذي أنسى ذكاء إياس، وترك التقليد للقياس، وأنتج الفرع من الأصل، وغدا في الإسلام أمضى من النصل»، له مؤلفات كثيرة... توفي بمراكش ودفن بفاس سنة 543هـ. «مطمح الأنفس» لابن خاقان (ص297)؛ «الصلة» لابن بشكوال (برقم 1234 ج2 ص225)؛ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (برقم 626 ج4 ص296)؛ المُغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (برقم 177 ج1 ص254)؛ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 128 ج20 ص197)؛ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (برقم 1081 ج4 ص1294)؛ «الديباج المذهب» لابن فرحون (برقم 75 ج2 ص198)؛ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (ج5 ص302)؛ «طبقات المفسرين» للسيوطي (برقم 103 ص105)؛ «طبقات المفسرين» للداودي (برقم 511 ج2 ص167)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (ج6 ص232 عندسنة 546هـ)؛ «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 14528 ج3 ص485).

(3) «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض» لشهاب الدين المقري التلمساني (ت 1041هـ) (ج3 ص26ـ27).

فاس، كالحاكم في مسألة العلم النبوي[أ] بتكفير القائل بعلم النبي ﷺ كل شيء[ب]، على ما أخبرنا به الفرع الزكي مولانا محمد ابن السلطان أدامه الله لما سألنا عن ذلك، فأجبناه بأن القول بعلم النبي ﷺ كل شيء صحيح، والتكفير[1] بعيد، وجهل من القائل به، وإني لأتقضى[ت] العجب من المنكرين لذلك، والمستغربين له[ث]، مع ورود الأحاديث الصحيحة بذلك:

....

(أ) في (ب) و(د): (قضية العلم النبوي).

وفي (ج): فراغ ثم (العلم النبوي).

(ب) في (ب): سقطت (كل شيء).

(ت) في (ب): (لا تقضي)؛ وفي (د): (لأتقضى).

(ث) في (د): (له) ساقطة.

(1) **التكفير**: عند الفقهاء يرد في سياق ما حدده الشرع من الكفارات عن ارتكاب المحظورات الشرعية كالإفطار في رمضان عمدًا والحنث في اليمين. والتكفير: هو نسبة أحد الناس إلى الكفر بالله، أو عده كافرًا خارجًا من الإسلام. وهو حكم ديني له شروط، بحيث لا يجوز إطلاقه بدونها، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: (واللفظ لأبي هريرة): (قال رسول الله ﷺ: إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر؛ فقد باء به أحدهما)، رواه البخاري في (كتاب الأدب: باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال برقم 6103 وبرقم 6104)؛ ومسلم في (كتاب الإيمان: باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر برقم 111). لذلك يجب الاحتراز من إطلاق كلمة «التكفير»؛ فإن المسلم لا يخرجه عن إسلامه وإيمانه إلا جحوده بما كان أقر به من وحدانية الله، وإيمان برسالة محمد بكل أركانها. وقد وسع بعض الفقهاء القدامى مساحة =

- ففي «الكبير» للطبراني عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عنه ﷺ: «أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس»(1).

قال الحجوي الثعالبي رَحِمَهُ اللَّهُ في الحاشية ما نصه: كتب بعضهم على كلام التجموعتي مستدلًا بحديث أحمد والترمذي عن معاذ: (احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعًا، فثوّب بالصلاة، فصلى وتجوز في صلاته، فلما سلم دعا بصوته، قال: «مصافكم كما أنتم»، ثم التفت إلينا فقال: «أما أنا فسأحدثكم ما حبسني، إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي، ثم نعست حتى استثقلت، فإذا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد! قلت: لبيك ربي. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثا، قال: فرأيته وضع كفه في كتفي فوجدت بردها من ثدي، فتجلى لي كل شيء، وعرفت -وفي لفظ آخر: فتجلى لي كل شيء، وعلمت- ما في السموات وما في الأرض، وما بين المشرق والمغرب) الحديث(2).

....

= «التكفير» للمسلم، فقالوا بتكفير من جحد ما دون الوحدانية، والرسالات السماوية، والبعث والجزاء، كتكفير من كفّر الصحابة، أو سب الخلفاء الراشدين، أو قال بالسحر تعليمًا وممارسة. ولهم في ذلك آراء. وقد تناول ابن حزم (ت 456هـ) في «الفصل في الملل والنحل» مسألة التكفير، وذلك في كلامه على من يكفر ولا يكفر، وذكر آراء جل الطوائف والمذاهب، فميز بين التكفير والتفسيق، وبين ما سواهما. «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم الأندلسي (ط دار الهيثم2005م ج2 ص3)؛ «موسوعة المصطلح» للكتاني (ج1 ص644).

(1) سبق تخريجه في (ص378).

(2) رواه أحمد في «مسنده» (برقم 3483 ج5 ص437)، و(رقم 22109 ج36 ص422)؛ =

- وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أوتي نبيكم ﷺ علم كل شيء سوى هذه الخمس»[1]، وهو -وإن لم يرفعه- له حكم الرفع؛ ضرورة أن مثل هـذا لا يقال بالـرأي.

وكتب تحته سيدي الطيب محمد الفاسي[2] معترضًا، ونصه:

....

= والترمذي في «الجامع الكبير» (رقم3235 ج5 ص285)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل -يعني البخاري- عن هذا الحديث فقال: هـذا حديث حسن صحيح)؛ والترمذي في «العلل الكبير » (رقم661 ص356)؛ وابن خزيمة في «التوحيد» (رقم57 ج2 ص540).

(1) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (برقم 385 ج1 ص303)؛ والحميدي في «مسنده» (برقم 124 ج2 ص220)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 3659 ج6 ص173)، و (برقم 4167 ج7 ص232)، و (برقم 4253 ج7 ص286)؛ وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (برقم 5153 ج9 ص86)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم13246 ج12 ص360)؛ والهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج8 ص263)؛ وأورده ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (كتاب التفسير سورة لقمان الآية 34 ج8 ص479)؛ وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (برقم 3335 ج7 ص349): (إسناده صحيـح).

(2) هـو أبو عبد الله محمد الطيب بن الشيخ أبي عبد الله بن عبد القادر الفاسي (ت 1113هـ) كما في اللوحة 100من (النسخة ب) من «ملاك الطلب» مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 278 د): العلامة الشيخ المشارك المحصل المتقن، العالم العلامة القدوة الفهامة من آثاره: «أسهل المقاصد بحلية المشايخ ورفع الأسانيد الواقعة في مرويات شيخنا الوالد»، و«مطمح النظر ومرسل العبر بذكر من غبر من أهل القرن الحادي عشر». «نشر المثاني» و«تذكرة المحسنين» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1883 وص1892)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 321 ج1 ص361)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1302 ج1 ص474)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 45 ج2 ص182)؛ و«الأعـلام» للزركلي (ج6 ص176)؛ و«هدية العارفين» للبغدادي =

....

(قال الشيخ ابن أبي جمرة[1] على حديث: «ما من شيء لم أكن رأيته، إلا رأيته في مقامي هذا»[2]: (فيه دليل على أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن يعلم من الغيب جميعه في الزمن المتقدم قبل هذا الموطن، بل البعض فقط، وأنه في هذا الموطن تكملت له الرؤية لتلك الأشياء كلها)، ويَرِدُ على هذا سؤال وهو أن يقال: ما المراد بقوله ﷺ: «ما من شيء لم أكن رأيته... إلخ»[3]، هل المراد به جميع

....

= (ج1 ص433)؛ و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (برقم 1101 ج1 ص184)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 6338 ج2 ص19)؛ وفي «معلمة المغرب» (ج19 ص6415).

(1) ابن أبي جمرة الأندلسي (ت 699هـ): أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن وليد بن أبي جمرة الأندلسي، مسند المغرب، الإمام المعمر، المحدث، مالكي المذهب. وفاته بمصر. من آثاره: «جمع النهاية» اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة، و«بهجة النفوس في شرح المختصر». «تاريخ الإسلام» للذهبي (ج15 ص831)؛ وفي «سير أعلام النبلاء» للذهبي (ج21 ص398)؛ و«نيل الابتهاج بتطريز الديباج» للتنبكتي (رقم235 ص216)؛ و«كشف الظنون» لحاجي (ج1 ص436 و541 و599)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج8 ص43)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 706 ج1 ص285)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج4 ص89)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 7948 ج2 ص243).

(2) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (كتاب صلاة الكسوف رقم4 ص101)؛ والبخاري في «صحيحه» (كتاب العلم: باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، برقم 86 ج1 ص35)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الكسوف: باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف، برقم 905 ج4 ص226).

ولا شبهة(أ) أن الاستثناء(1) -كما تحرر في أصول الفقه- معيار ....

الغيوب؟ أو المرادُ به ما يحتاج الإخبار به إلى أمته وما يخصه عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذاته المكرمة؟

وَالجوَاب: أن لفظ الحديث محتمل للوجهين معًا، والظاهر منهُما الوجه الأخير، والأول ممنوع، يدل على ذلك الكتاب والسنة:

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾(2).

وأما السنة فقوله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله»(3). وذكر ما في الآية.

ولا يمكن أن يحمل على جميع الغيوب، لأن هذا يؤدي إلى استواء الخالق والمخلوق، وقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾(4)، والأشياء منها ما وقع قبل خلق بني آدم، وما وقع بعد موتهم، فكان ذلك مستحيلًا من جهة العقل والنقل) هـ)(5).

(أ) في (د): (ووجهه).

---

(1) الاستثناء: إخراج شيء من حكم عام بحرف «إلا» أو إحدى أخواتها، باعتباره استثناء من الحكم السابق. وهو عند الفقهاء والأصوليين نوعان: استثناء معنوي؛ واستثناء لفظي. فاللفظي هو المستثنى بإحدى أدوات الاستثناء المذكورة؛ والمعنوي هو إخراج المستثنى من عموم الحكم، بدون أدوات الاستثناء، ولكن بقرينة تفيد ذلك.

والاستثناء عند الأصوليين: إما متصل وإما منقطع. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص142).

(2) سورة النمل، الآية: 65.

(3) سبق تخريجه في (ص379).

(4) سورة الرحمن، الآية: 29.

(5) «بهجة النفوس وتحليها» بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري =

العموم(*)[1]؛ وعليه، فعلمُه ﷺ محيط بكل شيء سوى الخمسِ، والخمسُ، قد علمها ﷺ بعدُ على ما عليه المحققون(**)، إذ هو ﷺ من لدن بعثته(أ) إلى أن

(*) قوله: (معيار العموم): سلمنا أنه معيار العموم، وأن لفظ الحديث عام، لكن نص القرافي[2] على أن العموم، إنما يفيد الظن لا القطع، ونقله الأبي في «شرح مسلم»[3]، في كتاب الرؤيا من الجزء السادس، وكذلك السنوسي فانظره؛ وهي مسألة خلافية في الأصول على دلالة العام قطعية أو ظنية: والأصح الثاني[4]؛ ثم أيضًا اختلفوا: هل يجوز التمسك بالعام؟ هل البحث عن المخصص كما نص أهل الأصول على العام يكفيه أدنى مخصص؟

(**) قوله: (والخمسُ قد علمها): على المؤلف أن يبين دليل هذا من الكتاب والسنة

(أ) في (ب) و(ج) و(د): (بعثه).

= لابن أبي جمرة الأندلسي (ج1 ص120).

(1) العموم: عند الأصوليين: حملِ اللفظ الوارد في النص الشرعي على كل ما اقتضاه في اللغة. وقيل: هو القول المشتمل على شيئين فصاعدًا. ويرادفه: العام، وهو: اللفظ المستغرق لجميع ما يندرج فيه بوضع لا حصر فيه. والفرق بين العموم والعام هو: أن العام هو اللفظ الدال على مجموع أفراده، والعموم هو المعنى المستفاد من اللفظ العام، وهو من حيث ألفاظه أربعة أنواع، ومن جهة المعنى ثلاثة أضرب. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج2 ص1713).

(2) «صحيح مسلم» ـ مع شرحه «إكمال إكمال المعلم» للأبي، وشرحه «مكمل إكمال الإكمال» للسنوسي ـ (ج6 ص82)؛ وينظر الكلام في العموم والخصوص في: «المحصول» للرازي (ج1 ص353).

(3) «صحيح مسلم مع شرحه إكمال إكمال المعلم» للأبي (ج6 ص82).

(4) قال الزركشي: (إذا ثبت دلالة العموم على الأفراد، فاختلفوا: هل هي قطعية أو ظنية؟ والثاني هو المشهور عند أصحابنا. والأول قول جمهور الحنفية). «البحر المحيط» =

قبضه الله في الترقيات والتجليات، حسبما[أ] ورد: «**ما المسؤول(*) عنها بأعلم من السائل**»[1]؛........................

الصحيحة، ولا يكفي نسبة ذلك للمحققين أو السيوطي، فهذه أصول الدين لا تقليد فيها، وهذه عائشة -من أعلم الصحابة بحاله ﷺ- تقول كما في «الصحيح»: «**من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب، ومن حدثك أن محمدًا يعلم الغيب فقد كذب**»[2]، فلا يرد كلامها إلا بكلام رسول الله، أو بكلام الله، فتأمله. وقال الإمام البيضاوي لدى قوله تعالى في «الأحقاف»: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾[3]، ما نصه: (في الدارين على التفصيل، إذ لا علم لي بالغيب) انتهى بلفظه[3].

(*) قوله: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»[1]: هذا من حديث جبريل في أصح

(أ) في (ب) و(د): (فبحسبهما).

وفي (ج): (فحسبها).

= للزركشي (مباحث العام: ما يدخله العموم وما لا يدخله: مسألة دلالة العموم على الأفراد هل هي قطعية ج3 ص26).

(1) رواه: البخاري في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان، برقم 50 ج1 ص25). و (كتاب تفسير القرآن سورة لقمان: باب قوله تعالى: {إن الله عنده علم الساعة} برقم 4777 ج3 ص227)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب الايمان والإسلام والإحسان رقم8 ج2 ص17).

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب تفسير القرآن: سورة النجم: باب منه رقم 4855 ج3 ص253)؛ وفي (كتاب التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ برقم 7380 ج4 ص361)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ برقم 177 ج2 ص291).

(3) تفسير البيضاوي «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (ج3 ص275 تفسير سورة الأحقاف الآية 9).

«**لا تفضلوا بين الأنبياء**»(1). ثم ورد بعد أنه ﷺ علم الخمس(أ)، وأنه: «**سيد ولد**(*) **آدم**(ب) **ولا فخر، وبيده لواء الحمد ولا فخر**(ت)»(2)، و«**ما من نبي يومئذ**

الصحيح، لكن لا يلزم من أن المسؤول عَلِمَها، ولا السائل، بل ظاهر العبارة أنهما بالنسبة إلى علمها سواء، ولو أن السائل كان يعلمها، لم يحتج لبيان العلامات. تأمله.

(*) هذا حديث في «الصحيح»، ولكن لا دليل فيه كما هو ظاهر، إذ لا يلزم من كونه سيد ولد آدم أن يعلم الخمس، أو يكون له العلم الإحاطي، فما هذا إلا هذيان، وانظر إلى سيدنا موسى أفضل من الخضر بإجماع، ومع ذلك فقد كان الخضر على علم لا يعلمه موسى. وفي «الصحيح»: «**أنتم أعلم بدنياكم**»(3)، فقد يعلم

(أ) في (ج): (الخمسة).

(ب) في (ب) و(د): زيادة (يوم القيامة).

(ت) في (د): (وبيده لواء الحمد ولا فخر) ساقط.

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٣٩﴾ برقم 3414 ج2 ص342)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ برقم 2373 ج7 ص462).

(2) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق، برقم 2278 ج7 ص381)؛ و أحمد في «مسنده» (رقم2546 ج4 ص330)؛ وابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (رقم14 ص240)؛ والترمذي في «الجامع الكبير» (رقم3148 ج5 ص213)؛ وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم811 ج1 ص533)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم14982 ج14 ص351).

(3) من حديث تأبير النخل: رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذكره من معايش الدنيا رقم2363 ج7 ص452)؛ والإمام أحمد =

-آدم[1] فمن سواه- **إلا تحت لوائه**». ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة أنه ﷺ أفضل من جميع الخلق على الإطـلاق، من ملك أو إنس أو غيرهما. وما يوجد من خلاف[ب] فإنمـا هو في غيره ﷺ.

المفضول ما لا يعلمه الفاضل، على أن الخمس لا يعلمها أولاد آدم الذي هو سيدهم على الإطلاق، ولا معنى للاستدلال بهذا الحديث -أي: لو كنا نسلم أن أحدًا يعلم الخمس غيره ﷺ، مع أنه لو سلمناه، فلا نسلم اللزوم[1] -والله أعلم-، ويأت لهذا المؤلف نفسه بعد ورقتين على أن المفضول قد يكرم بما لا يكرم به الفاضل.

(أ) في (ب) و(ج) و(د): (يومئذ آدم).

(ب) في (ب) و(ج) و(د): (الخلاف إنما).

= في «المسند» (برقم 12544 ج20 ص19)، و (برقم 24920 ج41 ص401)؛ وابن ماجه في «السنن» (رقم 2471 ج3 ص527)؛ كما تحدث عنه الدكتور علي عبد الواحد وافي في مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (العدد159= العدد7 السنة 16 رجب 1394هـ/ غشت 1974م)؛ في مقال: «حديث تأبير النخل وما يرشد إليه» (ص27).

(1) **اللزوم**: عند المناطقة وأهل الجدل والمناظرة: كون الحكم مقتضيًا لحكم آخر، بأن يكون إذا وجد المقتضِي، وُجد المقتضَى في وقت وجوده. وقيل: إن اللزوم هو عبارة عن امتناع الانفكاك عن الشيء، وما يمتنع انفكاكه عن الشيء يسمى لازمًا؛ وذلك الشيء ملزومًا. واللزوم بين شيئين قد يكون من أحدهما للآخر دون العكس، وقد يكون تلازمًا بينهما معًا؛ أما التلازم بين الشيئين: فنفي أحدهما يلزم منه نفي الآخر. وأما اللزوم من طرف واحد: فوجود الملزوم يستلزم وجود لازمه، لكن انعدام الملزوم لا يستلزم انعدام لازمه، لاحتمال أن يكون لازمًا أيضًا لملزوم آخر. «ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة» لعبد الرحمن حبنكة الميداني (ص353 - 354). و«موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج3 ص2154).

والذي عليه عامة(*) العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جواز إطلاق أفضليته ﷺ على التعميم(1)، وعلى التعيين(2)(أ):

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ... وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمِ(3)(**)

(*) قوله: (والذي عليه عامة العلماء جواز إطلاق..)، إلى قوله: (وعلى التعيين): إن كان مراده بالتعيين أن يقال أنه أفضل من موسى مثلًا، فهذه قد حذر منها ابن المنير في حواشي «الكشاف» في سورة التكوير(4)، فانظره. وعلى ذاك حديث: «**لا تفضلوني على يونس بن متى**»(5). التعيين فيه نوع من الفض، بخلاف التعميم، راجع ذلـك ولا بد.

(**) في الجزء 53 من «خلاصة الأثر» عدد 09: ترجمة محمد بن أحمد المنوفي

(أ) في (ب): التعليم. وفي (ج): التغمين. وفي (د): التعيين.

(1) **التعميم**: يرد عند الفلاسفة بمعنى التكثير، وإرادة العموم في مقابل التخصيص؛ وهو أخذ الصفات المشتركة بين الأشباه المفردة يجمعها في تصور واحد. والتعميم أيضًا: أن تجعل الصفات التي شاهدتها في عدد محدود من أفراد الصنف، شاملة للصنف كله. «المعجم الفلسفي» لجميل صليبا (ج1 ص308).

(2) **التعيين**: التخصيص والتحديد، وهو قصر العام على بعض منه بدليل مستقل. والغرض من التعيين إزالة الاشتباه والإبهام إما مطلقًا وإما نسبيًا. «المعجم الفلسفي» لجميل صليبا (ج1 ص310).

(3) من «قصيدة البردة» للبوصيري (البيت 52 ص12). وفي «ديوان البوصيري» (قافية الميم البيت 51 ص425).

(4) تفسير الزمخشري «الكشاف ومعه «الانتصاف» لابن المنير الاسكندراني (ت 683) (تفسير الآية 20 من سورة التكوير ص1183).

(5) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝٩﴾ برقم 3395 ج2 ص335)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب في ذكر يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ برقم 2377 ج7 ص466).

المصري، ما نصه[1]: (إنه سئل: هل كان النبي ﷺ يعلم السحر ويعرفه على التعميم؛ فأجاب عنه إنه كان يعلم كل شيء منه ومن غيره من غير شك. فنقل جوابه إلى النجم الغزي[2]، فغضب غاية الغضب وكذبه وقال: إنه افتراها. وأخذ النجم يقيم عليه الحدود في درسه كل ليلة ويقول: إنه إن أصر على ذلك كفر. وتطلب من أقرانه عمل رسالة على وفق مراده، فامتنعوا من ذلك وقالوا: إنه أخطأ حيث قالها للعوام. ومنهم من أحجم ولم يتكلم. وقال: قد وقع فيها خلاف وما رجحوا منها قولاً ينقل، وطال التنقيب على هذه المسألة حتى ألف الشيخ أيوب الخلوتي[3] المقدم ذكره في ذلك رسالة سماها: «السلك الموفي على رقبة المنوفي» وهي رسالة جامعة لكل منثور ومنظوم، فكف بعدُ المنوفي

(1) هو محمد بن أحمد المنوفي المصري الشافعي، نزيل مكة (ت 1044هـ)، أحد الفضلاء الأعيان. لم أقف على ترجمته إلا في «خلاصة الأثر» لمحمد أمين المحبي (ج3 ص359).

(2) هو نجم الدين الغزي (ت 1061هـ)، صاحب كتاب «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» باحث أديب ومؤرخ، ولد في (977هـ)، من آثاره: «لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر»؛ «حسن التنبه لما ورد في التشبه»؛ عقد الشواهد في الأخلاق والعظات»؛ وغير ذلك. ترجمته في «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 348 ج2 ص669)؛ «الأعلام» للزركلي (ج7 ص63).

(3) هو أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي البقاعي ثم الدمشقي الصالحي (ولد سنة 994 وتوفي سنة 1071هـ)، من آثاره: «السلك الموفي على رقبة المنوفي» و«العقد الفريد في مقام التفريد»، و«عقيلة التفريد وخميلة التوحيد»، و«فتح المبدي المعيد في شرح انتقال المريد» و«كشف الريب عن الاستمداد من الغيب». «خلاصة الأثر» للمحبي =

وقال الحافظ الجلال السُّيوطي: (أوتي ﷺ علم كل شيء إلا الخمس، وقيل أنه أوتيها أيضًا ﷺ وأمر بكتمها(*))[1]، والخلاف جار في الروح، هذا لفظ البرنامج[أ] وهو متداول بين صبيان الكتاب.

- وفي «شرح الصدور» له أيضًا لما تكلم على الروح: (علمها وأطلعهُ الله

عن الدرس، وأقام إلى عيد الفطر ثم رحل إلى ناحية الروم)[2]. انتهى المراد.

(*) إذا أمر بكتمها وأطلعك عليها، فقد خالف الأمر على زعمك، فأين العصمة[3]، فهذه مصيبة أعظم.

وقوله: (هذا لفظ البرنامج)، مثل هذه المسألة لا ينفع في إقامة هيكلها إلا بالكتاب والسنة، وما هو البرنامج؟ ولو عرفه العميان أوالصبيان حتى ينهض به

(أ) في (ب) : (البرامج).

= (ج3 ص359)؛ وفي «ديوان الإسلام» لابن الغزي (برقم 28 ج1 ص38)؛ وفي «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 26 ج1 ص133)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج2 ص37)؛ «هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي (ج1 ص229)؛ وفي «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 3115 ج1 ص417).

(1) «الخصائص الكبرى» لجلال الدين السيوطي (ج2 ص335).

(2) «خلاصة الأثر» للمحبي (عند ترجمة محمد المنوفي ج3 ص359).

(3) **العصمة**: هي عبارة عن الإمساك عن الرذائل، والاشتغال بما ينافيها من الخصال المحمودة. وعند علماء الكلام: هي عصمة الأنبياء - عليهم السلام - من كل ما يناقض رسالتهم أو يناقض دليل المعجزة الذي أيدهم الله به. قال الإمام الجويني (ت 478هـ): (تجب عصمتهم مما يناقض مدلول المعجزة، وهذا مما نعلمه عقلًا. ومدلول المعجزة صدقهم فيما يبلغونه عن ربهم. فإن قيل: هل تجب عصمتهم من المعاصي؟ قلنا: أما الفواحش المؤذنة بالسقوط وقلة الديانة فتجب عصمة الأنبياء إجماعا؛ وأما الذنوب =

عليها، ولـم يأمره أن يُطْلع عليها أمتهُ، وهو نظير ـ ولا خلاف ـ[أ] في علـم الساعةِ)[1].

- قال شيخ الإسلام أبو الإمداد الأجهوري: (الأصح أنه ﷺ علمها، وقد اشتهر وانتشر[ب] أمره ﷺ بين أصحابه في الإطلاع على الغيوب، حتى كـان[*] بعضهم يقول[ت]: (اسكت، فوالله لو لـم يكن عندنا من يخبره، لأخبرته حجارة البطحـاء)[2].

الدليل على أهل الإيمان في مسائل يطلب فيها ألا يقل واهية «شـرح الصدور» في قبل هذا المقام، وتقدم لنا أول خاصية نقل في «سيرة الشامي»، فارجع إليه، فقد نقل هذا الكلام عن بعض مجهول الفرياني.

(*) هـذا لا يلزم فيه معرفة الخمس كما هو ظاهر؛ على أنه ثبت ما لا يحصى كثرة من

(أ) في (ب) و(د): (وهو نظير الخـلاف).

(ب) في (ب): (واشتهر).

(ت) في (ب) و(ج) و(د): (يقول لصـاحبه).

= المعدودة من الصغائر ففي ذلك تفصيل)؛ وقال ابن العربي المعافري: (إذا أرسل الله رسولًا إلى خلقه صيره بوصف العصمة، ومعناه: أنه لا يخلق له قدرة إلا على الطاعة، وتلك حقيقة العصمة، فلا توجد منه معصية بحال). «المتوسط في الاعتقاد» (الفصل التاسع في أحكام الأنبياء ص369)؛ وفي «المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية» لليفرني (ج3 ص1094)؛ و«موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج2 ص1658).

(1) «شـرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» للسيوطي (ت 911هـ) (ص319).

(2) «الشفـا» للقاضي عياض (ج1 ص208)؛ وفي «شـرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني» (ج10 ص112).

وإليه يشير قول ابن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه:

أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ[أ][1]

قال سيدنا حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[ب]:

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ... وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

الفعل، وثبت في عدم اطلاعه على أشياء وخفائها عنه كالعزل، فإنه لما أخبره به أبو سعيد الخدري قال: «أو إنكم تفعلونه»[2]. وقوله في «الصحيح» أيضا: «وما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم»[3]، وفي القرآن آيات صريحة في ذلك، فلا يترك «الصحيح» الصريح لغيره.

(أ) في (ب): هذا البيت ساقط.

(ب) في (ج): (وقال حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه).

---

(1) ذُكر هذا البيت في «صحيح البخاري» (كتاب التهجد: باب فضل من تعار بالليل فصلى، برقم 1155 ج1 ص248)؛ وفي «سنن» الدارقطني (رقم432 ج1 ص217)؛ وفي «تاريخ دمشق» لابن عساكر (ج28 ص105)؛ وفي «جزء أحاديث الشعر» للمقدسي (رقم19 ص60)؛ وفي «شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني» (ج10 ص113).

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب القدر: باب: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾، رقم 6603 ج4 ص192)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب النكاح: باب حكم العزل، برقم 1438 ج5 ص357).

(3) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الجنائز: باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه، برقم 1243 ج1 ص269)؛ وفي (كتاب الشهادات: باب القرعة في المشكلات، برقم 2687 ج2 ص159)؛ وفي (كتاب مناقب الأنصار: باب مقدم النبي وأصحابه المدينة، برقم 3929 ج2 ص458)؛ وعبد الرزاق الصنعاني في «المصنف» (برقم =

فَإِنْ قَالَ(*) فِي يَوْمٍ مَقَالَةَ غَائِبٍ فَتَصْدِيقُهَا فِي ضَحْوَةِ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ[1]

إذا تقرر هذا(**)، عُلم وثبت أنه ﷻ أحاط بكل شيء علمًا،...............

(*) البيت لابن رواحة، وليس لحسان، لا إشعار فيهما بما ادعاه أصلا.

(**) قوله: (إذا تقرر هذا علم وثبت): لم يعلم ولم يثبت مراد ذلك شيء من هذا، بل هذه العبارة لفظ وآية في القرآن العظيم سياقها دال على اختصاص هذا الوصف به تعالى، على أن هذه كلية موجبة في كلام المؤلف تنقضها جزئية سالبة في القرآن، قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾[2]، وكلية سالبة فيه أيضًا: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[3]. هذه البشارة تردها آية: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[4].

وانظر ما قرره الأئمة في نفي المماثلة في الذات والصفات، تعلم ما في هذه العبارة من التنبيه: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[5].

....

= 20422 ج11 ص237)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 337 ج25 ص139).

(1) في «المعجم الكبير» للطبراني (برقم 3605 ج4 ص51)، جاءت هذه الأبيات على النحو التالي:

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلوا كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في يوم مقالة غائبٍ فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد

(2) سورة يس، الآية: 69.

(3) سورة النمل، الآية: 65.

(4) سورة الشورى، الآية: 11.

(5) سورة الإخلاص، الآية: 4.

فضلًا من الله تعالى(*)، فَمَا يُقالُ لِفضلِ اللهِ ذَا بِكَمِ[1]؟».

لَكَ ذَاتُ العُلُومِ(**) مِنْ عَالِمِ الغَيْبِ وَمِنْهَا لِآدَمَ الأَسْمَاءُ[1]

(*) وأما قوله: (فضلًا من الله)، فلا يدفع التشبيه، وغير كاف في الفرق بين علم الخالق والمخلوق كما يأتي، ولم يلزم عليها أنه يعلم السحر والشعر والموسيقى، ويكتب غير ذلك من كل ما يقال عنه القرآن أو السنة الصحيحة. ويتبين لك بطلان ذلك بما نقلناه آخر الحاشية عن «سيرة» الحافظ الشامي فارجع إليه، ولقد قف شعري من وصف سديد.

(**) (لك ذات العلوم): لفظ «الهمزية» ليس فيه إحاطة، وإنما معناه: أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كشفت له مسميات الأسماء[2] التي اطلع عليها آدم، فلا إحاطة في علم آدم ولا في علمه عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إذ الإحاطة إنما هي لله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ

....

(1) من قصيدة «البردة» للإمام البوصيري، غير وارد في «ديوان البوصيري» (قافية الميم)؛ وذُكر في (العدد 159 = العدد 7 السنة 16 رجب1394هـ ص188 البيت 98) من مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف، في مقال: «قصيدة البردة الخالدة على مر الأيام» للأستاذ محمد أشماعو . وتتمته:

وَلَا تَقُلْ لِي بِمَاذَا نِلْتَ جَيِّدَهَا فَمَا يُقَالُ لِفَضْلِ اللَّهِ ذَا بِكَمِ؟

(2) ينظر «المنح المكية شرح الهمزية» لابن حجر الهيتمي (ت 974هـ) (البيت 5 ص95).

(3) ذهب الإمام الأشعري (ت 324هـ) إلى أن الاسم ليس هو المسمى، على خلاف ما ذهب إليه المتكلمون من أصحاب القول بالصفات. وذلك مخالفة منه للمعتزلة الذين قالوا بأن الاسم هو المسمى، وذلك في قوله: «إن أسماء الله تعالى هي صفاته، ولا يُقال لصفاته هي هو، ولا غيره». وقال: «إني لم أنكر عليه - يعني الجبائي المعتزلي - ذلك، لأجل أني أذهب إلى أن الاسم هو المسمى، وإنما أنكرت ذلك لأنه قصد أن يفسد ذلك بما لا يصح على مذهبه، ولا يطرد على قواعده». وقال القاضي عبد الجبار (ت 415هـ): (اعلم أن الاسم =

دَعْ مَـا ادَّعَتْـهُ(*) النَّصَـارَى فِـي نَبِيِّهِـمُ وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ(1)(أ)

فتصح(ب) ....

عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾(2). أن يصف أشعار مدح -والشعر كله يبنى على المبالغة والخيال- فلا يُستدل به، بل يُستدل له، ويؤتى بما يؤيده من الشريعة ليكون معمولًا، ولو كان من قول صحابي ليس بحجة عند الجمهور في الظنّيات، فكيف في القطعيات في الحق؟

(*) المراد (بما ادعته النصارى): ليس بخصوص الثليث، بل كل شيء يشعر بالتشبيه أو نسبة ما هو مختص بالله له عليه التام، وهذا يتعين فهمه من هذا البيت، فيكون من أبلغ ما يرد به على المؤلف. تأمله.

(أ) في (ب): عجز هذا البيت ساقط.

(ب) في (ب): (ويصح)؛ وفي (د): (فيصح).

= إنما يصير اسمًا للمسمى بالقصد. ولولا ذلك لم يكن بأن يكون اسمًا له أولى من غيره... يبين ذلك أن حقيقة الحروف لا تتعلق بالمسمى لشيء يرجع إليه، كتعلق العلم والقدرة بما يتعلقان به. فلا بد من أمر آخر يوجب تعلقه بالمسمى، وليس هناك ما يوجب ذلك سوى القصد)؛ والاسم عند الصوفية لا يضاف إلا إلى الذات الإلهية، مصدر الوجود، فيقال الاسم الإلهي، والأسماء الإلهية، وأسماء الله الحسنى. والأسماء في دلالتها على مسمياتها اعتبار لغوي محض. أما الحقيقة كما يراها الصوفي فهي أنها تَجلٍّ إلهي لصفة من صفاته تعالى في الكون، وهذه التجليات الإلهية هي المعبر عنها بـ (الأسماء)؛ وهي المُراد من قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها) [البقرة: 31]. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص196).

(1) من «قصيدة البردة» للبصيري (البيت 44 ص12)؛ وفي «ديوان البوصيري» (قافية الميم البيت 43 ص425).

(2) سورة يوسف، الآية: 76.

إضافة[1] علمه ﷺ[أ] إلى الله تعالى باعتبار أنه منحة، وفضل منه، وإليه ﷺ باعتبار أنه قائم به.

قال العارف القرطبي ـ بعد كلام له في أن العلوم النظرية في حقه ﷺ ضرورية ـ ما نصه[ب]: (ثم إن الله سبحانه أطلعه من العلوم[ت] بصفاته(*)،

(*) تأمل قوله: (بصفاته)، ولم يقل: (بكنه[2] صفاته)، ولا (بكنه ذاته)، لكونه لم يرد اطلاعه على ذلك، فكان كلام القرطبي دليلًا عليه، لا له؛ وإنما الثابت: «أنا أعلم الخلق بالله.........................

(أ) في (م) و(ج): (ﷺ) ساقطة.

(ب) في (ب): (ما نصه) ساقطة.

(ت) في (ب) و(د): (العلم)؛ وفي (ج): (إن الله لمحبته أطلعه..).

---

(1) الإضافة: مصدر بوزن (إفالة) للفعل (أضاف)، وهو مزيد. والفعل ضاف يضيف الشخص إذا مال على غيره أو دنا. والمضاف من القوم: هو المائل إليهم، وليس منهم. والإضافة: إسناد اسم إلى اسم آخر من أجل تعريفه أو تخصيصه، وهي ثلاثة أنواع: إضافة التعريف؛ وإضافة التخصيص؛ والإضافة اللفظية. والإضافة: ضم الشيء، امتزاج اسمين على وجه يفيد تعريفًا أو تخصيصًا، وهي نسبة بين معنيين، إدراك كل منهما مرتبط بإدراك الآخر، ولا يعقل وجود أحدهما إلا بوجود الآخر حقيقة أو حكمًا. «معجم مصطلحات أصول الفقه» قطب مصطفى سانو (ص71)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص224).

(2) الكنه: اسم يدل على العديد من المعاني، منها أنه جوهر الشيء، ومنها أنه وجهه وقدره، ومنها أنه نهايته ودقته وحقيقته. والكنه عند الفلاسفة: حقيقة الشيء وكليته؛ وتصور الشيء بالكنه: عبارة عن تصور جميع ذاتياته وأجزائه بالكنه. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج2 ص2117).

وأحكامه، وأحوال(أ) العالم كله على ما لم يطلع عليه غيره)(1).

وإنكار هذه الخصوصية ملزوم لإنكار سائر الخصوصيات(*) ضرورة تساويها،..

وأشدهم خشية»(2). وانظر إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾(3)، فهل يقدر المؤلف أن ينسب له عليه التام العلم بالشعر، ويناقض القرآن. فإن فعل كان ضلالًا مبينًا. الحجوي.

(*) هذا كلام أقرب إلى الهذيان منه إلى البيان: *

أولا: لم تثبت هذه الخصوصية، ولا أتى عليها بما يصح إطلاق الدليل عليه ولو خطابيًا أو جدليًا.

وثانيا: من أنكر خصوصية معينة، لا يلزم منه إنكار جميع الخصوصيات، ولو لزم هذا لكان لزوم عائشة التي قالت: (من حدث أن محمّدًا يعلم الغيب فقد كذب)(4)، كما في «الصحيح». ويلزم إلزامنا بالقرب من الفروض أناسًا، وهذا من نقل كلامهما وسلم مضمونه كالبخاري وشراحه، فالأمر لله من هذه الدعاوي الباطلة، حجوي.

(أ) في (ب): (أحوال) ساقطة مع وجود فراغ.

---

(1) ينظر «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبي (كتاب النبوات: ومن باب كون النبي ﷺ أعلم الناس بالله وأشدهم خشية. برقم 2265 ج6 ص150).

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الأدب: باب من لم يواجه الناس بالعتاب رقم 6101 ج4 ص91)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب علمه بالله تعالى وشدة خشيته رقم 2356 ج7 ص443).

(3) سورة يس، الآية: 69.

(4) سبق تخريجه في (ص393).

وإنكـار مساوئ (*) الشيء إنكـار لذلك الشيء، فالمنكر إلى الكفر[1] أقرب منه إلى الإيمـان(ب).

ويلزمه أيضًا بطريق الأولى إنكـار كرامات الصالحين، إذ هو ﷺ مستمدهـم.

«وكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ»[1].

(*) قوله: (إنكار مساوئ الشيء..): هذه الكلية[2]، ما هو برهانها؟ بل هي سفسطة[3] واضحة لا تخفى على من لا يجهل المنطق.

وقوله: (ويلزمه إنكار كرامات الصالحين)، هو أيضًا غير لازم، بل لا معنى لهذا الهـذيان.

(أ) في (ب): (للكفر).

(ب) في (ب) : (للإيمـان).

---

(1) «ديـوان الإمام البوصيري» (قافية الميم، البيت 39 ص424). وتتمـه:

وَكُلُّهُـمْ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ   غَرفًـا مِـنَ البَحْـرِ أَوْ رَشْـفًا مِـنَ الدِّيَـمِ

(2) الكلية: يُـراد بها عند الفلاسفة والمناطقة القضية الحملية التي يحكم فيها على جميع أفراد الموضوع، وتجمع على كليات، وهي عندهم القضايا التي تستغرق جميع الأفراد في حالة السلب أو الإيجاب. وهي خمس: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام. «المعجم الفلسفي» لجميل صليبا (ج2 ص239).

(3) السفسطة: أصل هذا اللفظ يوناني، وكان يطلق على الحاذق في صناعة من الصناعات؛ ثـم صار يطلق على المخادع، حتى إن أحدهم كان يقدر على أن يقنعك بالشيء، وبنقيضه. والسفسطة هي القياس المركب من الوهميات، أو من مقدمات صحيحة في نفسها، لكنها تفضي إلى المغالطة والخداع. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج2 ص1264).

فإذا امتنع ذلك، بزعم المنكر، وحاشا وكلّا[أ] في حقه ﷺ، فبالأولى أن يمتنع في حق غيره.

والقول بإنكار الكرامات: اعتزال[1]؛ كما بين في محله.

وقد ثبت عن كثير منهم الإخبار بالمغيبات(*) وارتفاع الحجب بينهم وبينها، وكأني بالمنكرين ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾[2]،

(*) وقوله: (ثبت عن كثير منهم الإخبار)، فهل ثبت اطلاعهم على جميع المغيبات، الذي هو مدعاك؟ كلا؛ نعم، يعلمون البعض، ونحن نسلمه. ويتبقى أن ما اطلعوا عليه بالنسبة لما اطلع الله عليه نبيه كما نقص عصفور من بحر.

(أ) في (ج): (وحاشا ولله).

---

(1) الاعتزال: الانتماء إلى مذهب المعتزلة، وأصل ذلك أنه شاع في أوائل القرن الثاني الهجري قول الخوارج أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار؛ وكان جماعة أخرى تقول بأنه مؤمن فاسق فقط؛ وفرقة ثالثة تقول بالإرجاء. وحدث مرة أن واصل ابن عطاء (ت 131هـ) – من المفكرين المشتغلين بهذه القضايا الكلامية – حضر مجلس الإمام الحسن البصري (ت 101هـ)؛ ودار الكلام في المسألة، فقال واصل: أنا أقول في مرتكب الكبيرة إنه في منزلة بين منزلتين، فليس بالمؤمن ولا بالكافر. فغضب الحسن البصري وطرده من مجلسه، فاعتزل واصل إمامه وجماعة التابعين له، واتخذ ناحية في المسجد فسمّوا معتزلة. قال القاضي عبد الجبار (ت 415هـ): (كل ما ورد في القرآن من لفظ الاعتزال فإن المراد منه هو الاعتزال عن الباطل)؛ فعُلِم أن اسم الاعتزال فيه مَدح. فقال فخر الدين الرازي (ت 606هـ) يرد عليه: (هذا فاسد؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ۝٢١﴾ [الدخان: 21]. فإن المُراد من هذا الاعتزال هو الكفر. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص238).

(2) سورة المنافقون، الآية: 5.

ويتمشدقون بأن لا تنـازع(أ) في الاطـلاع على بعض(*) الغيب وعلمه، وإنمـا هو في الإحـاطة والعلم بكل شيء، وجوابه في حق غير المصطفى ﷺ، إذ ذاك مفروغ منه في حقه بما أسلفنـاه: إنه إذا سلم في البعض، لزمه بالضرورة في الكل(**)، إذ لا فرق من حيث وصف الإمكـان(1).

(*) الاطـلاع على البعض هو المراد، ونفي الإحـاطة هو المراد، وبه ينتفي كل ما هو من به قبل.

(**) ما قال أحد أن البعض يلزم منه الكل، ولا أن وجود واحد يلزم منه وجود عشرة، فضلًا عما لا نهاية له، ولأن الإمكان يلزم منه الوقوع، ما هذا إلا تلاعب، ولا يخفى أنه قاس الكل على البعض، وهو قياس فاسد يعلم فساد كل من يفرق بين الكل والبعض، وكل من يعلم أن الكل أعظم من البعض، فهذا وسواس لا قياس، وإذا تساوت المغيبات في الإمكان فلا يلزم تساويها في الظهور والخفاء، والقرب والبعد، ولا في تعلق مشيئة الله باطلاعه على هذا البعض وذاك قد هذا إلا قيل أن لا حض له في حقائق الله تعالي.

(أ) في (ب) و(ج) و(د): (لا نـزاع).

---

(1) **الإمكـان**: نقل اليفرني الطنجي في «المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهانية» (ج2 ص741) عن الإمام فخر الدين الرازي في «الأربعين في أصول الفقه» (ص70) قوله: (الإمكـان: عبارة عن كون الشيء في نفسه؛ بحيث لا يمتنع وجوده ولا عدمه امتناعا واجبًا ذاتيًا).

والإمكان: مصدر للفعل (أمكن). يقال أمكن الأمر إذا سهل إتيانه وتيسر، أو كان قابلًا للوقوع.

والإمكان: أعم من الوسع والاستطاعة؛ فالوسع يرجع إلى الفاعل، والإمكان يرجع =

قال حجة الاسلام في «المنقذ من الضلال»: (وهم ـ يعني أرباب القلوب ـ في يقظتهم، يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتًا، ويقتبسون منهم فوائد)[1].

قال الحافظ الجلال: (ثم ترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال، إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق)[2].

قال القونوي[3]: (السبب القوي[أ] في اجتماع الناس بعضهم مع بعض من

ومما يدل على أنه ﷺ لم يكن له علم إحاطي كعلم الله، قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[4]، على قراءة ممن وقف على اسم الجلالة، فتأمله.

(أ) في (ب) و(ج): (الأقوى).

= إلى المحل، وهو عبارة عن كون الماهية مما يتساوى فيها الوجود والعدم. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص307).

(1) «المنقذ من الضلال» لأبي حامد الغزالي (ص88).

(2) المصدر السابق.

(3) القونوي، صدر الدين أبو المعالي (ت 672هـ): هو محمد اسمًا، وصدر الدين لقباً، وأبو المعالي كنية، وابن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي، الشهير بالقونوي: أحد تلامذة محي الدين بن عربي الحاتمي؛ وأستاذ لقطب الدين الشيرازي شارح فلسفة الإمام السهروردي. من آثاره: «تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي»، «فكوك النصوص في مستندات حكم الفصوص» «التجليات»، «النفحات»، وغيرها. «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي (ج8 ص45)؛ و«الوافي بالوفيات» للصفدي (برقم 574 ج2 ص141)؛ و«الطبقات الكبرى» للشعراني (رقم297 ج1 ص362)؛ و«الطبقات الكبرى» للمناوي (رقم566 ج2 ص552)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج6 ص31).

(4) سورة آل عمران، الآية: 7.

حيث صورهم في هذا العالم، ومن حيث نفوسهم في العوالم العلوية -يقظة ومنامًا-، وجود المناسبة [وما به الاتحاد، وكثرة الاجتماع وقلته راجعة إلى قوة آثارها وضعفها، فإن المناسبة] قد ثبتت، وهي ما ثبت ما بين اثنين[أ] من حيث الصفات والأفعال والأحوال، وقد ثبتت من حيث الأفعال فحسب، وإن انضم إلى ذلك علم الاشتراك[ب] في المرتبة كان أقوى. فإن قدر مع ذلك ثبوت المناسبة من حيث الذات، فقد تم الأمر. فمن ثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكل[ت] من الأنبياء والأولياء، اجتمع بهم متى شاء يقظة ومنامًا. وقد كان شيخنا الأكمل متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء على ثلاثة[ج] أنحاء، إن شاء استبدل روحانيته في هذا العالم وأدركه متجسدا في صورة مثلية[ح] شبيهة بصورته الحسية العنصرية التي كانت له في حياته الدنيوية، لا ينخرم منها شيء، وإن شاء أحضره[*] في نومه، وإن شاء انسلخ من هيكله واجتمع معه، ولا يستبعد

الحجوي: وانظر عدد 118من «موافقة صريح المعقول» لابن تيمية.

(*) قوله: (وإن شاء أحضره)، مسألة استحضار الأرواح مبنية تدرك بالرياضة، وقد حققت العلوم العصرية أنها لا تتوقف على تقوى، بل ولا إيمان، فلا تقوم بها حجة لما نحن بصدده، ولا اعتبار بها في الدين ولا ينبغي لمسلم الاحتجاج

(أ) في (ب): (وقد ثبت بين اثنين). وفي (ج): ما بين المعقوفتين ساقط. وفي (د): (وكثرة الاجتماع وقوته راجع إلى المحبة).

(ب) في (ب) و(ج) و(د): (حكم الاشتراك).

(ت) في (ب) و(د): (الكمل).

(ج) في (ب): (ثلاثة) ساقطة.

(ح) في (ب) و(د): (صورة مثالية).

مثل هـذا[أ])[1]، إلى هنا كلامه.

(وحكى ابن أبي جمرة نفعنا الله به في «بهجة النفوس»، وابن البارزي[ب] في «توثيق عرى الإيمان»[2]، واليافعي في «روض الرياحين»، وغيرهم: (عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ يقظة[ت] وسألوه عن تشوشهم من أشياء، فأخبرهم بوجوه تفريجها، فكان كذلك، بلا زيد ولا نقص، قال: ومنكر ذلك: إن كان ممن يكذب بكرامات الأولياء[3]، فلا بحث معه، لأنه مكذب بما أثبتته

بها، ولا القول باستحضار أرواح الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، فإن ذلك إجحاف بحقوقهم وازدراء بهم، ومقامهم أجل وأعلى، فإن الخوض في ذلك هو من وظيف من لا يعرف لهم في النبوة مقامًا، فما كان من حق هذا أن يعتبر هذا الكلام، لأنه مُزر بمقام النبوة، إذ صيرها ملعبة. فما هـذا؟!! الحجوي.

(أ) في (ب) و(ج) و(د): زيادة (فتميل إلى تأويل مخيف، فغيرك والله قد رأى غير واحد من هؤلاء).

(ب) في (ب): (والبارزي في «توثيق عرى الايمان»).

(ت) في (ب) و(ج) و(د): زيادة: (وذكر ابن أبي جمرة عن جمع أنهم حملوا على ذلك رواية: «فسيراني في اليقظة»، وأنهم رأوه نومًا، فرأوه بعد ذلك يقظة).

(1) «شرح الأربعين حديثًا» للقونوي صدر الدين أبو المعالي (ت 672هـ) (ص141 ـ 142).

(2) كتاب «توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن» للإمام شرف الدين أبي القاسم هبة الله ابن البارزي الحموي الشافعي (ت 738هـ). كتاب مطبوع عن دار الحديث الكتانية. تح: نظام بن محمد صالح يعقوبي. ذكره في «كشف الظنون» (ج1 ص503).

(3) **الكرامة**: قال اليفرني الطنجي في «المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية» (ج3 ص1056): (عبارة عن كل فعل خارق للعادة ظهر على يدي عبد صالح في دينه، متمسك =

السنة؛ وإلا فهذه منها، إذ يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالم العلوي، والسفلي)[1].

وحكيت[*] رؤيته ﷺ كذلك عن أماثل[2]: كالإمام سيدي عبد القادر الجيلاني كما في «عوارف المعارف»، والإمام أبي الحسن الشاذلي كما حكاه عنه التاج ابن عطاء الله، وكصاحبه أبي العباس المرسي سيدي علي الوفائي، والقطب القسطلاني)[3].

(*) هذه الحكايات أي دليل فيها، وإنما هي خروج عن الموضوع؛ ينفخ به بطن الكتاب، لتصح تسميته بالكتاب، وضياع وقت وورق وحبر.

ويدل على نفي الأحاطي عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحديث القدسي:

....

= بسنة الله في جميع أحواله من غير دعوى النبوة)؛ وهي تقابل المعجزة بالنسبة للنبي ﷺ، وعند المتكلمين جائزة عقلًا، ووارد ذكرها نقلًا. قالوا: إن المعجزات والكرامات متساوية في كونها خارقة للعادات؛ غير أن الفرق بينهما في وجهين: أحدهما تسمية ما يدل على صدق الأنبياء معجزة، وتسمية ما يظهر على الأولياء كرامة للتمييز بينهما. والوجه الثاني أن صاحب المعجزة، لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه؛ وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدّعيها. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج2 ص2072).

(1) هذا النص أورده في «بهجة النفوس» ابن أبي جمرة (ج4 ص238)؛ وفي «فتح الباري» ابن حجر العسقلاني (ج12 ص487)؛ وفي «الحاوي للفتاوي» السيوطي (رسالة تنوير الحلك ج2 ص256).

(2) **أماثل**: جمع أمثل: أفضل. أماثل القوم: خيارهم وفضلائهم. «لسان العرب» لابن منظور (مادة: مثل ج11 ص613).

(3) هذا النص نقله المصنف عن «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل» لابن حجر (باب ما جاء في رؤية النبي ﷺ ص599).

قال الحافظ الجلال في «إنارة السالك في إمكان رؤية النبي ﷺ والملائك» نقلًا عن الشيخ عبد القادر في بعض مؤلفاته: (كان للشيخ أبي العباس المرسي وُصْلَةٌ بالنبي ﷺ، إذا سلم على النبي ﷺ رد عَلَيْهِ السَّلَامُ ويجاوبه إذا تحدث معه. وقال التاج ابن عطاء الله: قال رجل للشيخ أبي العباس المرسي: صافحني بكفك هذه، فقد صافحت رجالا وبلادا[أ]. فقال: والله! ما صافحت بكفي هذه إلا رسول الله ﷺ. وقد ثبت عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (لو حجب عني النبي ﷺ، ما عددت نفسي مسلمًا)[1])[2].

«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[3]. وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ داخل في العموم، حتى يخرج بدليل. الحجوي.

(أ) في (ب) و(د): (وبلادًا) ساقطة. وفي (ج): (فقد لقيت أبانا).

---

(1) ذكره في «لطائف المنن» ابن عطاء الله السكندري (ت 709هـ) (ص92)؛ وفي «الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة ﷺ» ابن مغيزل الشاذلي (ت 894هـ) (ص47)؛ وفي «تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار» لأبي الفضل ابن قاسم الرصاع التلمساني (ت 894هـ) (ص71)؛ وفي «الأنوار القدسية شرح همزية البوصيري» لابن عجيبة الحسني (ص174)؛ وفي «النور اللامع» للبناني (اللوحة 154 و186 و188)، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ـ ك).

(2) «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (ج2 ص259).

(3) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة برقم 3244 ج2 ص299)؛ و(كتاب تفسير القرآن سورة السجدة: باب قوله: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم) برقم 4779 ج3 ص227)؛ و(كتاب التوحيد: باب قوله تعالى: (يريدون أن يبدلوا كلام الله) رقم7498 ج4 ص388)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجنة وصفة نعيمها، برقم 2824 ج9 ص102).

(وما يقال ما بال ذلك لم ينقل عن أحد من الصحابة، ولا عن من بعدهم، وأن السيدة الباتول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اشتد حزنها عليه ﷺ حتى ماتت كمدًا بعده بستة أشهر، وبيتها مجاور لضريحه الشريف ﷺ، ولم تنقل عنها رؤيته تلك المدة؛ فمنظور فيه؛ فإن عدم النقل لا يدل على عدم الوقوع، فلا حجة في ذلك كما تقرر في محله.

على أن المفضول قد يكرم بما لا يكرم به الفاضل. [وحمل البدر حسن بن الأدهل ذلك على حال غيبة حسن غموض طرف فيه إساءة ظن فهم حيث تشتبه عليهم رؤية الغيبة برؤية اليقظة وهذا لا يظن بأدون العقلاء، فكيف بالأكابر؟][أ](1).

وقوله في قول العارف أبي العباس: (لو حجب عني... إلخ): هذا فيه تجوز، أي لم يحجب عني حجاب غفلة، ولم يرد أنه لم يحجب عن الروح الشخصية[ب] طرفة عين، فقولك[ت]: (مستحيل)، يقال عليه دعوى الاستحالة [إن عنيت بها الاستحالة(2) العقلية، فباطل. أو الشرعية، فمن أي دليل؟ والحق، أن لا

....

(أ) في (ب) و(ج) و(د): ما بين المعقوفتين زائد.

(ب) في (ب): (الشريفة).

(ت) في (ب) و(د): (فذلك مستحيل).

(1) نقله المصنف عن «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل» لابن حجر (باب ما جاء في رؤية النبي ﷺ ص600).

(2) **الاستحالة**: هي عدم الإمكان. يقول الشهرستاني (ت 548هـ): (واتفقوا أيضًا على استحالة وجود أجسام لا تنتهي بالفعل. والضابط لمذهبهم فيما يتناهى وما لا يتناهى، أن كل عدد فرضت آحاده موجودة معًا، وله ترتيب وضعي، أو فرضت آحاده متعاقبة =

استحالة](أ) في ذلك.

وللقرطبي أيضًا في المسألة كلام، فيه ما فيه)(1).

وقال الحافظ ابن حجر لما ذكر كلام ابن أبي جمرة السابق: (وهذا مشكل جدًّا(ب)، لو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن أن يقال(ت) الصحبة إلى يوم القيامة)(*)(2).

(ولا إشكال في المسألة، وما ادعاه من الملازمة ممنوع ضرورة؛ لاشتراط الرؤية في حياته ﷺ الأولى، فهي مناط التكليف في مسمى الصحابي؛ حتى اختلفوا فيمن رآه بعد موته، وقبل دفنه، هل يسمى صحابيًّا أم لا؟ لأن هذا أمر(**) خارق للعادة، ....

(*) الرد صح، نعم. انظر شُراح المصطلح.

(**) الإشارة لأول الكلام، وإلا فرؤيته ﷺ ميتا قبل دفنه ليست على خرق العادة.

(أ) في (ب) و(د): ما بين المعقوفتين زائد.

(ب) في (ب): (وهذا بعيد جدًّا). وفي (د): (هذا كلام مشكل جدًّا).

(ت) في (ب): (ولا مكان بقاء). وفي (د): (ولأمكن بقاء).

= في الوجود، وله ترتيب طبيعي، فإن وجود ما لا نهاية له فيه مستحيل. «نهاية الأقدام في علم الكلام» للشهرستاني (ص4)؛ و«موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص144).

(1) نقله المصنف عن «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل» لابن حجر (باب ما جاء في رؤية النبي ﷺ ص600).

(2) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (كتاب التعبير: باب من رأى النبي ﷺ في المنام، ج12 ص487ـ488).

والأمور التي كذلك لا تغير لأجلها القواعد الكلية»[1].

وجملة الأمر أنه ﷺ معتنيًا بالتبليغ، وله من العلوم الغيبية، ويعطي الأمة من ذلك بقدر الاستعداد[2]، فإذا أراد أن يعلمهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم، ضرب[أ] لهم مثلًا محسوسًا في عالم الشهادة، ليعرفوا مما شاهدوا ما لم يشهدوه[ب].

ولما سأله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن كيفية إتيان الوحي -وكان ذلك من المسائل العويصة الغريبة- مثّله في الشاهد بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء، تنبه[ت] على أن هيئة الخطاب الواردة في هيئة الجلال[ث]، وهيئة الكبرياء تأخذ بمجامع القلوب، ويبقى من ثقل المقول[ج] ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك، فإذا سُري عنه ذلك وجد القول المنزل منبتًّا[ح] ملقى في الروع، واقعًا موقع المسموع.

....

(أ) في (ب) و(ج) و(د): (صاغ لهم مثالًا).

(ب) في (ب) و(ج) و(د): (ما لم يشاهدوه).

(ت) في (ب) و(د): (تنبيها).

(ث) في (ب) و(د): (لبسة الجلال).

(ج) في (ب) و(ج): (من ثقل القول).

(ح) في (ب) و(د): (القول المنزل بينًا).

وفي (ج): (القول المنزل مثبتًا في الروع، واضعًا وضع المسموع).

---

(1) نقله المصنف عن «أشرف الوسائل» لابن حجر (ص600).

(2) سبق التعريف بمصطلح «الاستعداد» في (ص354 - 355).

وعن بعض الصوفية في قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[1]: (ما تتعلق به مصالح العبد(أ) وأمر بإطلاعهم عليه(*)، فهو ﷺ منزّه عن كتمانه، وأما ما خص به ﷺ من الغيب ولم يتعلق به مصالح أمته، فلا(ب)، بل عليه كتمانه).

(*) لا شك أن علمه ﷺ متعلق بما تعلقت به مشيئتهم أن يسألوا عنه، فإنه رسول إليهم وعلمه ﷺ أعم من علم جميع البشر، وإنما نقلب من حضرة المؤلف دليلًا على ما يدعيه من العموم الإحاطي الذي يكون به مساويًا لعلم الله في الإحاطة والشمول كما يزعم، وما ساقه من الأدلة، لا ينهض كله، وها هي بين يديك، فانظر فيها، ولا تكن له مقلدًا، ولا لغيره، والمسألة يطلب اليقين، لأن الإحاطة تشبيه، ونقض لعدم المماثلة: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[2].

وقد أبقى أهل السنة على تضليل المعتزلة، حيث أثبتوا تأثيرًا لقدرة العبد إذ يلزم منه تشبيه المخلوق بالخالق، مع أنهم يقولون أن قوة العبد مخلوقة له حادثة، فكيف بمن يثبت علمًا إحاطيًا، ولو كان تجلٍّ إلهيٍّ ومنحته وإعطائه، ومع ذلك فالتشبيه والتمثيل لازم له لا ينفك عنه، وإن كان هناك المغايرة من جهة، فهناك مماثلة من جهة أخرى، وذاك ينافي الوحدانية في الذات والصفات، كيف؟! والقول بالعلم الإحاطي يلزمه أنه يدخل فيه العلم بكنه ذات الله، فهل يقول المؤلف به؟ لعمري؛ إنه لازم له، فلو قال به لناقضه القرآن، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾[3].

(أ) في (ب) و(د): (العباد).

(ب) في (ب) و(د) : (فله).

(1) سورة المائدة، الآية: 67.

(2) سورة الإخلاص، الآية: 4.

(3) سورة طه، الآية: 110.

وفي «الصحيح» عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ قال: «**سلوني عما شئتم**»[1]، وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ﷺ: ثم أكثر أن يقول: «**سلوني**»[2].

نعم؛ هو أعلم خلق الله بالله، وأكثرهم خشية كما هو الثابت في الصحاح، وما كان أجدره بالإمساك والله أعلم. وعبارة الإمام اليوسي لطيفة، حيث قال: (إنه ﷺ علم كل ما لم يستأثر الله بعلمه)[3]، أو نحو هذا، وعلى هذا حمل حديث علّمه كل شيء ـ والله أعلم ـ.

على أن العام إذا ورد فإن الخاص حاكم عليه، وقد قال ابن عباس أن جميع العمومات دخلها التخصيص...

....

---

(1) عن أبي موسى الأشعري، قال: (سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها، فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس: «سلوني عما شئتم». فقال رجل: من أبي؟ فقال: «أبوك حذافة». فقام آخر، فقال: من أبي يا رسول الله؟ قال: «أبوك سالم مولى شيبة». فلما رأى ما في وجه رسول الله ﷺ من الغضب قال: يا رسول الله، إنا نتوب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ) الحديث. رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم: باب الغضب في الموعظة والتعليم، برقم 92 ج1 ص36)؛ و (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب ما يكره من كثرة السؤال، برقم 7291 ج4 ص342)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله، برقم 2360 ج7 ص451).

(2) عن أنس: قال ﷺ: (سلوني). فقال أنس: فقام إليه رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: (النار)، فقام عبد الله بن حُذافة فقال: من أبي يا رسول الله؟...) الحديث. رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب ما يكره من كثرة السؤال، برقم 7294 ج4 ص342)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله، برقم 2359 ج7 ص448).

(3) «تقييد في العلم النبوي» لأبي الحسن اليوسي (ص471).

ولا شك أنه كالنص في التحدي. وهذه الخصوصية تلحق بالمعجزات[1]، ويلزم منكرها ما يلزمُ منكر شيء من معجزاته ﷺ.

وما في الكتاب العزيز من الآيات الدالات[أ] على أنه لا يعلم الغيب إلا الله، محمول على الغيب بغير واسطة، وأما الاطلاع على ذلك بإعلام الله، فأمر متحقق؛ لقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن

إلا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾[2]، وحديث: «علمت كل شيء»[3]،كذا لا يخصه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾[4]، وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[5]، وغير ذلك. فتأمله منصفًا غير متعصب ـ والله أعلم ـ لا رب غيره. محمد الحجوي.

(أ) في (ب) و(د): (الآي الدالة).

---

(1) المعجزة: قال ابن العربي المعافري في «المتوسط في الاعتقاد» (338): (إن التفرقة بين الصادق والكاذب تقع للخلق بطرق، لكن سيرة الله في عباده مع أنبيائه جرت بأن يوقع لهم ذلك بالأفعال الخارجة عن الاعتياد، الموافقة لدعوى النبوة، مقترنة بالتحدي، سالمة عن المعارضة في زمان يصح فيه التكليف؛ فهذه ستة شروط لصحة هذه الدلالة التي غلب عليها في عُرف الاستعمال «المعجزة»؛ وإن كان المعجز في الحقيقة إنما هو خالق العجز).

(2) سورة الأحزاب، الآية: 40.

(3) من حديث: (احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى عين الشمس..) سبق تخريجه (ص388 ـ 389).

(4) سورة طه، الآية: 110.

(5) سورة يس، الآية: 69.

رَّسُولٍ ﴾[1](*):

قال التاج[أ] ابن عطاء الله: (اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه، بدليل: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله» لا يستغرب[2]، وهو معنى قوله:

(*) وأما استدلاله بآية: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾، فلا دليل فيه الإحاطة أصلًا، ولا إشعار الآية بها، بل تصدق الآية باطلاع الرسول على بعض المغيبات، وهو الواقع، ولو زعم هذا المؤلف دلالتها على الإحاطة لكان كل رسول رسول له الإحاطة، فلا تبقى الخصوصية التي يزعمها، بل يتسع المجال حتى للأولياء والصديقين تكون لهم الإحاطة على مقتضى ما نقل عن المرسي بقدر.

حاصل عمل المؤلف، هو أنه ادعى الإحاطة مع الخصوصية، وأتى بأدلة الاطلاع على بعض المغيبات دون الإحاطة فلا متمسك له في شيء مما أطال فيه ـ والله أعلم ـ مع أن الاطلاع على بعض المغيبات لا خصوصية فيه، فكان كمن يطلب المغرب مستديرًا له.

(أ) في (ب) و(ج) و(د): زيادة (المنور).

---

(1) سورة الجن، الآية: 26 ـ 27 .

(2) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (عند رقم1529 ج7 ص354)؛ وقال الترمذي في «الجامع الكبير» (رقم3127 ج5 ص200): (هذا حديث غريب)؛ و ذكره ابن جرير الطبري في « جامع البيان في تأويل آي القرآن» (عند الآية 75من سورة الحجر ج14 ص96)؛ والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (ج4 ص129)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم7497 ج8 ص102)؛ وأبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج6 ص118)؛ وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (برقم 645 ص206)؛ وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (رقم1821 ج4 ص299): (حديث ضعيف).

«كنت سمعه وبصره الذي يبصر به»[1]، فمن كان الحق بصره، اطلاعه على الغيب غير مستغرب)[2].

وقال بعض العارفين: (قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾، لا ينافي قول المرسي في تفسيرها أنه من ارتضى من رسول أو صديق أو ولي[أ]، ولا زيادة على النص، فإن السلطان إذا قال: لا يدخل عليّ اليوم إلا الوزير؛ لا ينافي دخول أتباع الوزير معه؛ فكذلك الولي إذا أطلعه الله على غيبه، لم يره بنور نفسه، وإنما رآه

بل زاد، وأقسم ثلاثًا، وهو ما خير فيه بين الكتمان والتبليغ مما ليس من الشريعة بشيء، ولا تتعلق به مصالح الأمة، ومع هذا فلا دليل في ذلك كله للمطلوب الذي هو الإحاطة، وإنما جعجعة ولا طحن فيها[3].

(أ) في (ب) و(ج) و(د): (في تفسيرها إلا من رسول أو صديق أو ولي).

---

(1) من حديثه ﷺ: «إن الله تعالى قال: (من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...» الحديث. رواه: البخاري في «صحيحه» (كتاب الرقاق: باب التواضع، برقم 6502 ج4 ص174)؛ وعبد الرزاق الصنعاني في «المصنف» (رقم20301 ج11 ص192)؛ وابن حبان في «صحيحه» (رقم347 ج2 ص58)؛ وأبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج1 ص4)؛ والبيهقي في «السنن الكبرى» (رقم6395 ج3 ص482)؛ و (برقم 20980 ج10 ص370)؛ و في «الزهد الكبير» (رقم696 ص269).

(2) «لطائف المنن» لابن عطاء الله (فصل في الكلام على الكرامات ص67_68).

(3) من الأمثال: (أسمع جعجعة ولا أرى طحنًا): الجعجعة صوت الرحى؛ والمعنى: أسمع صوت الرحى ولا أرى دقيقًا. يضرب هذا المثل في سماع جلبة لا يعقبها نفع، وفي الجبان يوعد ولا يوقع، والبخيل يعد ولا يفي. «زهر الأكم في الأمثال والحكم» للحسن اليوسي (ج3 ص176).

بنور متبوعه، ولـم يكلفنا الله الإيمان بالغيب إلا وقد فتح لنا باب غيبه. وقد أشار حجة الإسلام في أماليه على «الإحيـاء» إلى هذا)[1].

ثـم قال: (ويحتمل أن يكون المراد بالرسول في الآية: ملك الوحي الذي بواسطته[أ] تنكشف الغيوب فيرسل للاعلام بمشافهة[ب]، أو إلقاء في روع، أو ضرب مثل في يقظة أو منام، ليطلع من أراد.

وفائدة الإخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك، وإعلامه بأنه لـم يصل إليه بحوله وقوته، فلا يظهر على غيبه أحد من عباده إلا على يدي رسـول من ملائكته أرسله لمن فرّغ قلبه لانصباب أنهار العلوم الغيبية في أوديته، حتى يصل إلى أسرار الغيب المكتوبة[ت] في خزائن الألـوهية)[2][*].

(*) هذا تأويل ممكن، ولكن عليه أن يأتي بدليله، وإلا فظاهر الآية خلافه، ولا يقبل تأويل لـم يقم عليه دليل، بل النصوص عل ظاهرها.

(أ) في (ب): (الـذي بواسطته) ساقطة مع وجود فراغ.

(ب) في (د): (فيرسله للأنبيـاء بمشـاهدة أو إلقـاء).

(ت) في (ب) و(ج) و(د): (إلى أسـرار الغيب المكنونة).

(1) نقلـه المصنف عن «نسيـم الرياض في شـرح شفاء القاضي عياض» للخفاجي المصري (ت 1069هـ) (ج4 ص149)؛ وعن «شـرح العلامة الزرقاني (ت 1122هـ) على المواهـب اللدنية للعلامة القسطلاني» (ج10 ص113)؛ والجزء الأول من النـص لابن عطاء الله (ت 709هـ) عن «لطـائف المنـن» (فصل في الكلام على الكرامات ص68). ونقلـه ابن مغيزل الشاذلي (ت 894هـ) في «الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة» (ص328).

(2) نقلـه المصنـف عن «نسيم الرياض» للخفاجي المصري (ج4 ص149)؛ وعن «شرح =

وفي «الصحيح» و«سنن أبي داوود» عن أبي وائل، عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، ما ترك شيئًا يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة(*)، إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي(أ) هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه، فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه...) إلخ[1]، واللفظ لأبي داوود[2].

وفي «جامع أبي عيسى» عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ يوما صلاة العصر، ثم قام خطيبًا، فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه)[3].

(*) هذا مفيد مما يكون حتى قيام الساعة، فأين ما كان قبل ذلك وما بعد قيام الساعة، فهو دليل خاص أيضًا أخص من الدعوى، كالأدلة الأخرى.

(أ) في (ب): (أصحابه).

وفي (ج): (أصحاب).

= الزرقاني على المواهب اللدنية» (ج10 ص113).

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، برقم 3192 ج2 ص288)؛ و (كتاب القدر: باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ برقم 6604 ج4 ص192)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب إخبار النبي فيما يكون إلى قيام الساعة، برقم 2891 ج9 ص152).

(2) الحديث بهذا اللفظ، رواه: أحمد في « مسنده» (برقم 23309 ج38 ص338)؛ و (رقم 23274 ج38 ص307)؛ وأبو داود في «سننه» (رقم 4240 ج6 ص293) قال محققه: (إسناده صحيح)؛ والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (ج3 ص145)؛ وقال الحاكم في «المستدرك» (رقم 8499 ج4 ص533): (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 1077 ج20 ص441).

(3) رواه الحميدي في «مسنده» (برقم 769 ج2 ص17)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 11143 =

وفي حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فيما أخرجه الإمام أحمد والطبراني وغيرهما: (قد تركنا(*) رسول الله ﷺ وما تحرك طائر بجناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا)[1].

وفي الطبراني عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة ....

(*) قوله: (قد تركنا...) إلخ، هذا قاس الموجودات الأرضية الظاهرة على أنه إنما يعير معرفتهم بكيفية الاستنباط واستخراج المجهول من المعلوم، وهذا المؤلف لا يسلم إثبات الإحاطة إليهم ولا المماثلة عليه التام، والحديث إن أوله عليها لزم إثباتها لهم، وإن لم يحمل عليها سقطت حجيته.

....

= ج17 ص227) قال محققه: (إسناده ضعيف، لضعف علي بن زيد: وهو ابن جُدْعان، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح)؛ وقال الترمذي في «الجامع الكبير» (برقم 2191 ج4 ص58): (هذا حديث حسن)؛ وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (برقم 1101 ج2 ص352)؛ وقال الحاكم في المستدرك (برقم 8543 ج4 ص551): (هذا حديث تفرد بهذه السياقة؛ علي بن زيد بن جدعان القرشي، عن أبي نضرة. والشيخان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لم يحتجا بعلي بن زيد، وتعقبه الذهبي بقوله: ابن جُدْعان صالح الحديث)؛ والبيهقي في «شعب الايمان» (برقم 7936 ج10 ص528)؛ والبغوي في «شرح السنة» (رقم 4039 ج14 ص239).

(1) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (برقم 481 ج1 ص385)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 21361 ج35 ص290)؛ و (برقم 21439 ج35 ص346) قال محققه: (هذا حديث حسن)؛ وابن حبان في «صحيحه» (رقم 65 ج1 ص267) قال محققه: (إسناده صحيح)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 1647 ج2 ص155)؛ والقاضي عياض في «الشفا» (ج1 ص203)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج7 ص264).

كما أنظر إلى كفي هذه»[1].

ولولا توالي الموانع الوقتية، لأردفنا[أ] المسألة بتأليف يأتي على ما فيها تفصيلًا و إجمالًا. والقول الفصل فيها(*): أنه ﷺ أوتي علم كل شيء قبل أن يفارق الدنيا.

وقد وقفت على كلام[ب] في المسألة معزو لشيخ المالكية بالديار المصرية: الشيخ إبراهيم اللقاني[2]، حاصله[ت]: أنه ﷺ لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء

(*) قوله: (والقول الفصل لخ): هو كلام الله أو كلام الرسول؟ ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ

(أ) في (ب) و(د): (لأفردنا المسألة).

(ب) في (ب): (وقد وقفت على تقييد في المسألة). وفي (ج): (المسألة) ساقطة.

(ت) في (ب): (حاصله أنه صلى الله) ساقطة مع وجود فراغ. وفي (د): (الشيخ علي الأجهوري).

---

(1) رواه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج6 ص101) من طريق الطبراني؛ وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج8 ص287)؛ وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة و الموضوعة» (برقم 957 ج2 ص374).

(2) هو الشيخ إبراهيم اللقاني: إبراهيم بن إبراهيم بن الحسن اللقاني أبو الأمداد المصري المالكي (ت 1041هـ). فاضل متصوف. من آثاره: «البدور اللوامع من خدور جمع الجوامع للسبكي» في الأصول؛ و«تلخيص التجريد لعمدة المريد في شرح جوهرة التوحيد»؛ و«جوهرة التوحيد» منظومة في علم الكلام؛ و«شرح مختصر الشيخ خليل» في الفروع؛ وغير ذلك. «خلاصة الأثر» للمحبي (ج1 ص6)؛ و"صفوة من انتشر» للأفراني (رقم 54 ص125)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1292)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم 1136 ج1 ص421)؛ وفي «فهرس الفهارس» للكتاني (ج1 ص130)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج1 ص28)؛ و«هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي (ج1 ص30).

من(أ) الخمس والروح.

فاتضح أن المنكر: إما جاهل فيعلَّم، أو ملحد فيولَّم. ثم ليت شعري[1] ما وجهُ الإنكار والاستغراب؟ فإن المسألة لم تخرج عن دائرة الإمكان(*)، وكل ما كان سبيله كذلك، وأخبر الصادق المصدوق[2]........................

﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ ۝٢٠﴾[3]، أما الدعاوي المجردة، فلا فصل فيها، وكلام اللقاني هو كمن قلده إن صح عنه ذلك، مع أنه لا تعميم في كلام اللقاني، بل هو خاص كما يعلم بالوقوف عليه، وقد نقله كنون في «ختمته»، ويأتي لنا في التعليق على الرسالة الثانية.

(*) قوله: (دائرة الإمكان)؛ اضطرابك من الوقوع إلى الإمكان[4] ينبئ عن عدم انقداح ذاك في يقينك لعدم الحجة، فأولى لك لو أمسكت، فإن قولك بالإمكان موقع لك في التشبيه مع التشريك،........................

(أ) في (ب) و(د): (حتى الخمس).

(1) جاء في «لسان العرب» مادة: (شعر): (... ولَيْتَ شِعْرِي، أي: ليت علمي، أو ليتني علمت، وليتَ شِعري من ذلك أي: ليتني شَعَرْتُ، قال سيبويه: قالوا: ليت شِعْرَتي فحذفوا التاء مع الإضافة للكثرة..). «لسان العرب» لابن منظور (ج4 ص409).

(2) قال العلامة أبو المواهب الحسن اليوسي في «حواشيه على شرح كبرى السنوسي» (ج1 ص244): (قوله: (الصادق المصدوق): أي الصادق فيما يخبر به عن غيره، والصدوق فيما يخبر به عن الله تعالى، يقال: صدقته: أخبرته بالصدق، فأنا صادق وهو مصدوق. وأما صدّقته بالتضعيف فمعناه: نسبته إلى الصدق فيما أخبر به). ونحوه في «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (ج11 ص600).

(3) سورة ص، الآية: 20.

(4) سبق التعريف بـ«الإمكان» في (ص408).

بوقوعه(*)؛ وجب المصير إليه اعتقادًا واعتمادًا، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾[1]، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلِ[2].

وكتب العبد الضعيف عبد المالك بن محمد[أ]، وفقه الله بمنه.

والله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[3]، و﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[4]، والقول بإمكان وجود شبيه لله تعالى هو كإثباته بالفعل، فاعتقاد استحالة الشبيه واجب.

(*) قوله: (أخبر الصادق بوقوعه)، هذا في حيز المنع، بل لو أخبرنا به ـ كقوله: علمت كل شيء ـ لحكمنا بوجوب الرجوع إلى القطعي الذي هو نفي المماثلة،

(أ) في (د): (من خط من نقل من خط سيدي العربي بن ناصر، ناقلًا من خطه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى آمين، وسمى المؤلف هذه الرسالة بـ «ملاك الطلب وجواب أستاذ حلب).

وفي (ب): (وكتب عبد المالك بن محمد التاجموعتي كان الله له هـ. من خط سيدي محمد[5] بن سيدي عبد القادر الفاسي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا بهم آمين).

وفي (ج): توقفت رسالة «ملاك الطلب» عند (الصادق المصدوق). مع إدراج النصف الثاني من التعقيب عليها للعلامة: أبي علي الحسن اليوسي.

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: 4.

(2) من سورة آل عمران، الآية: 173: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾.

(3) سورة الشورى، الآية: 11.

(4) سورة الصمد، الآية: 4.

(5) سبقت ترجمته في (ص248).

والقطعي لا يهدم لأجل ظني ـ والله أعلـم ـ. وكفى الله أعلم الذي أجمعت الأمة عليه دليلًا على تأويل: (علمت كل شيء)، على فرض ثبوته.

هـذا آخر ما كتبنا على هذه الرسالة إصداعًا بالحق، ووقوفًا مع عقائد السنة، وتباعدًا عن غلو الشيعة والرافضة، والله المسؤول أن يأخذ بأزمة عقولنا وأقلامنا، وأن يوفقنا لأن نكون على ما كان عليه سيدنا محمد وأصحابه الكرام، عليه وعليهم الصلاة والسلام، والحمد لله رب العلمين. قيده عبد ربه محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري بفاس في أحد شهور عام 1338هـ.

***

قال [...][1] محمد الحجوي عفا الله عنه:

ولننقل هنا ما وقفنا عليه في «سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد»[2]، للحافظ الشامي ونصه في الباب السابع من الخصائص:

(والصواب: أنه ﷺ لا يحسن الخط[3]، ويحرم التوصل إليه.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ

(1) كلمة غير واضحة في هذا الموضع، ولعلها: (حفيده).

(2) «سبل الهـدى والرشـاد، في سيرة خير العباد» لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ج11 ص269 وما بعدها).

(3) «الخصائص الكبرى» للسيوطي (ج2 ص408)؛ وفي «شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للقتيبي القسطلاني» (ج7 ص143).

....

ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[1].

قال أئمة التفسير[2]: (الضمير في قوله: (من قبله) عائد إلى الكتاب وهو القرآن المنزل عليه ﷺ أي: وما كنت يا محمد تقرأ من قبله، ولا تختلف إلى أهل الكتاب، بل أنزلناه إليك في غاية الإعجاز والتضمن للغيوب وغير ذلك، فلو كنت ممن يقرأ كتابا، ويخط خطوطا لارتاب المبطلون من أهل الكتاب، وكان لهم في ارتيابهم متعلق، وقالوا: الذي تجده في كتبنا لا يكتب ولا يقرأ وليس به.

- فقد روى ابن أبي حاتم عن مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أنه لا يخط ولا يقرأ)[3].

- وروى الشيخان عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب)[4]، فهذا الحديث صريح في أنه كان لا يحسنهما.

وأصرح من ذلك، ما في «الصحيح» في عمرة القضاء[5] ....

....

(1) سورة العنكبوت، الآية: 48.

(2) «الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي (تفسير سورة العنكبوت: الآية 48. ج16 ص373).

(3) «سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد» لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ج11 ص269 وما بعدها).

(4) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الصوم: باب قول النبي ﷺ: (لا نكتب ولا نحسب) برقم 1913 ج1 ص419)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الصيام: باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، رقم 1080 ج4 ص417).

(5) **عمرة القضاء**: هي العمرة التي أداها الرسول ﷺ وألفان من أصحابه سوى النساء =

من حديث البراء[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ أمر عليًا أن يمحو «رسـول الله »، فقال: لا أمحـوك أبـدًا، فأخذ رسـول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب) الحديث[2]. وتمسك بهذه الرواية من قال أنه يحسن الكتابة: كالإمام الباجي، وأبي ذر الهروي، وابن اشته، وأبي الفتح النيسابوري، وأبي جعفر السمناني

= والصبيان، في ذي القعدة 7هـ عوضًا عن العمرة التي صُرفوا عنها وفقًا لشروط صلح الحديبية، وقد تزوج الرسول ﷺ من ميمونة بنت الحارث خلال تلك العمرة. «الرحيق المختوم» المباركفوري (ص332).

(1) **البراء**: هو أبو عمارة، ويقال: أبو عمرو، البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الأنصاري الحارثي، سكن الكوفة. استصغره النبي ﷺ يوم بدر فرده. توفي في ولاية مصعب بن الزبير على العراق، قيل سنة اثنين وسبعين. «الاستيعـاب» لابن عبد البر (رقم 170 ص108)؛ وفي «الإصـابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (برقم 641 ص137).

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الصلح: باب كيف يكتب: هذا ما صالح فلان ابن فلان، برقم 2699 ج2 ص162)؛ و (كتاب المغازي: باب عمرة القضاء، برقم 4251 ج3 ص73)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير: باب صلح الحديبية، برقم 1783 ج6 ص394).

وهـذا الحديث قطعة من قصة طويلة في مناظرة ابن عباس مع الحرورية، أخرجها: البخاري في «صحيحه» (كتاب الشروط:باب الشروط في الجهاد والمصالحة، برقم 2731 وبرقم 2732 ج2 ص171_176)؛ ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (ج1 ص522 _ 524)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 10598 ج10 ص257).

....

الأصولي، وقالوا: إن عدم معرفته كان بسبب المعجزة، ولما أمن الارتياب في ذلك عرف حينئذ الكتابة من غير تقدم تعليم، فكانت معجزة أخرى، ورجع عن ذلك أبو ذر كما سيأتي.

والجواب: إن قصة الحديبية واحدة، وقد وردت بألفاظ مختلفة، والكاتب فيها هو علي لما وقع التصريح في حديث المسور.

• وفي رواية في حديث البراء، ذكره «البخاري في الجزية»، قال: (قال رسول الله ﷺ لعلي: «امح رسول الله»، فقال: والله لا امحاك أبدًا. فقال: «أرنيه». فأراه إياه، فمحاه رسول الله ﷺ بيده»[1].

• وذكر «مسلم» نحوه؛ فيحتمل أن يكون النكتة في قوله: «فأخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب» لبيان قوله: «أرني إياها»، أنه ما احتاج إلى أن يريه موضع الكلمة -والتي امتنع علي من محوها- إلا لكونه لا يحسن الكتابة، وعلى أن قوله بعد ذلك: (فكتب)، فيه حذف تقدير، فمحاها فأعادها لعلي فكتب. وبهذا جزم[2] ابن التين[3]: أي على أن معنى (فكتب): أمر بالكتابة.

....

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الجزية والموادعة: باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم، برقم 3184 ج2 ص286).

(2) «فتح الباري» ابن حجر العسقلاني (ج7 ص632 كتاب المغازي)؛ وفي «التلخيص الحبير» (ج3 ص271).

(3) ابن التين: هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي، الشيخ الإمام العلامة الهمام المحدث الراوية المفسر المتفنن المتبحر. له «شرح على البخاري» مشهور سماه: =

وهو كثير؛ لحديث ابن عباس[1]: (كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر).

• وحديث[2]: (كتب إلى النجاشي).

• وحديث عبد الله بن حكيم: (كتب إلينا رسول الله ﷺ)[3]؛ وحديث[4]: (كتب إلى كسرى).

ويدل عليه أيضًا رواية المسور في «الصحيح» أيضًا في هذه القصة: (وأنه: والله! رسولُ الله، وإن كذبتموني. فاكتب محمد بن عبد الله)[5].

= «المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح» له فيه اعتناء زائد في الفقه ممزوجًا بكثير من كلام «المدونة»، شرحه مع رشاقة العبارة ولطف الإشارة، اعتمده الحافظ ابن حجر في «شرح البخاري»، وكذلك ابن رشيد وغيرهما، (توفي سنة 611هـ) بصفاقس. «نيل الابتهاج» للتنبكتي (رقم 359 ص287)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم 564 ج1 ص242)؛ و«هدية العارفين» للبغدادي (ج1 ص635).

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب المغازي: باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، برقم 4424 ج3 ص115)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب اللباس والزينة: باب في اتخاذ النبي خاتمًا لمَّا أراد أن يكتب إلى العجم، برقم 2092 ج7 ص199).

(2) «دلائل النبوة» للبيهقي (ج2 ص208)؛ و«السيرة النبوية» لابن كثير (ج2 ص41)؛ وفي «التلخيص الحبير» لابن حجر (ج3 ص271).

(3) رواه الترمذي في «الجامع الكبير» (أبواب الطب: باب ما جاء في كراهية التعليق، برقم 2072 ج3 ص585).

(4) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب المغازي: باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، برقم 4424 ج3 ص115).

(5) سبق تخريجه في (ص430).

وحكى مغلطاي في «الزهر الباسم»: (إن الحافظ أبا ذر الهروي رأى في المنام أنه دخل مسجد المدينة، فرأى قبر رسول الله ﷺ ينشق ويميد ولا يستقر! فدهش لذلك، وسأل الحافظ ابن مفوز[1] عن ذلك من غير أن ينسبه إلى نفسه:

- فقال ابن مفوز: (أخشى على صاحب هذه الرؤيا أن يكون يصف رسول الله ﷺ بغير صفته، أو ينحله ما ليس له بأهل، ولعله يفتري عليه).

- فقال: من أين قلت هذا؟

- قال: من قول الله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ ﴾[2].

- فقال: لله درك! وأقبل يقبل عينيه مرة، ويبكي مرة، ويضحك أخرى؛ ثم قال: أنا صاحب هذه الرؤيا: فاسمع بما يشهد لك بصحة تأويلها: إني رأيتني في ذلك الفزع العظيم، كنت أقول: والله ما هذا، إلا أني أقول وأعتقد أن سيدنا رسول الله ﷺ يكتب. فكنت أبكي وأقول: أنا تائب يا رسول. وأكرر ذلك مرارًا، فأرى القبر الشريف قد عاد إلى هيئته أولا وسكن، ثم استيقظت، وأشهد على نفسي بأن النبي ﷺ ما كتب قط، وعليه ألقى الله عَزَّوَجَلَّ. ونقله الحافظ في «تخريج أحاديث

---

(1) ابن مفوز: هو الحافظ المجود الإمام أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري الشاطبي، تلميذ ابن عبد البر، أكثر عنه؛ فكان من أثبت الناس فيه وأنقلهم عنه. كان موصوفًا بالذكاء وسعة العلم، اشتهر بحفظ الحديث ومعرفته وإتقانه، ذا فضل وورع وتقوى ووقار. ووفاته في (484هـ). «تذكرة الحفاظ» للذهبي (رقم 1042 ج4 ص1222)؛ وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (ج5 ص359).

(2) سورة مريم، الآية: 90 - 91.

....

الرافعي»، لكن قال: ابن محمد الهروي بدل أبي ذر الهروي، فالله أعلم)[1].

تنبيه:

ما رواه عمر بن شيبة، وابن أبي شيبة عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ما مات رسول الله ﷺ حتى قرأ وكتب)[2]. وهّاه البيهقي[3]، وقال: (منقطع). وقال الطبراني: (هذا منكر. وأظن أن معناه: أن النبي ﷺ لم يمت حتى قرأ عبد الله بن عتيبة وكتب، يعني أنه كان يعقل في زمانه. وكل حديث في هذا الباب فغير صحيح)[4].

الصواب: (أنه ﷺ كان لا يحسن الشعر، ويحرم عليه التوصل إلى تعلمه وروايته)، قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾[5])[6]، ونقل حديثين في كسره ﷺ بعض أبيات أنشدها، ونقل عن ابراهيم الحربي قوله: لم يبلغني أن

....

(1) كتاب «الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ» للامام الحافظ مُغْلَطَاي بن قِليج البكجري التركي الحنفي (ت 762هـ)، تح: أحسن أحمد عبد الشكور، دار السلام للطباعة، ط. الأولى (1433هـ/ 2012م)، (ج2 ص1253).

(2) رواه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج4 ص265)، وقال: (حديث غريب).

(3) «السنن الكبرى» للبيهقي (رقم 13290 ج7 ص68).

(4) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (ج14 ص190)؛ وفي «مجمع الزوائد» للهيثمي (ج8 ص271)؛ و«فتح الباري» لابن حجر (كتاب المغازي ج7 ص632)؛ وفي «التلخيص الحبير» لابن حجر (ج3 ص269)؛ وفي «الخصائص الكبرى» للسيوطي (ج2 ص409).

(5) سورة يس، الآية: 69.

(6) «شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية» (ج7 ص143).

....

النبي ﷺ أنشد بيتًا تامًّا رويته:

ـ أما الصدر كقول لبيد:

(أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ ....)[1]

ـ وأما العجز كقول طرفة[2]:

(.......................... وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ)[3]

ـ فإن أنشد بيتًا كاملًا غيرَه؛ كبيت العباس بن مرداس: (أتجعل نهبي ونهب

....

(1) من قصيدة للبيد بن ربيعة العامري، يرثي النعمان بن المنذر، مطلعها من «ديوان» لبيد بن ربيعة (ص132):

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

وتتمة البيت كما جاء:

ألا كل شيء ما خلا اللّه باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

(2) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. (ت 564م). يعد من أشعر الشعراء بعد امرئ القيس. «شرح المعلقات السبع» لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت 486هـ) (ص42)؛ وفي «مقدمة ديوان طرفة بن العبد» (ص3).

(3) تتمة البيت:

ستُبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلا ... ويأتيكَ بالأخبار مَن لم تُزَوِّدِ

«شرح المعلقات السبع» لأبي عبد الله الزوزني (ت 486هـ) (ص68)؛ و«مقدمة ديوان» طرفة بن العبد (ص29)؛ ونقله السيوطي في «الخصائص الكبرى» (ج2 ص410).

....

العبيد بن الأقرع وعيينة)[1].

روى البيهقي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط)[2].

ـ وروى أبو داوود عن ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقًا أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسي»[3].

ـ قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: وما روي عنه من الزجر كقوله: (هل أنت إلا أصبع

....

(1) أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك، فقال عباس بن مرداس:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع

قال: فأتم له رسول الله ﷺ مائة. الحديث رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الزكاة: باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام رقم 1060 ج4 ص385). والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 4396 ج4 ص273). والبيهقي في «السنن الكبرى» (رقم 13180 ج7 ص27). وابن حجر العسقلاني «التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» (ج3 ص272).

(2) «السنن الكبرى» للبيهقي (رقم 13291 ج7 ص68). ونقله السيوطي في «الخصائص الكبرى» (ج2 ص410).

(3) «سنن أبي داود» (برقم 3869 ج6 ص17 باب في شرب الترياق)، قال محققه: (إسناده ضعيف. ونقل المناوي في «فيض القدير (ج5 ص408) عن الحافظ الذهبي قوله في «المهذب»: هذا حديث منكر).

دميت) إلخ[1]، وغيره، محمـول على أنه لـم يقصده، ولا يسمّى شعرًا، وكذا وقع في القرآن آيـات موزونة، ولا تسمى شعرًا إذ لـم يقصد وزنهـا.

إلى أن قـال: (وعن الحكمة في تنزيهه ﷺ عن الشعر، أن أهل العـروض، مجمعون على أنه لا فرق بين صنـاعتهم، وبين صنـاعة الإيقاع، إلا أن الإيقاع يقسم الزمان بالنظم، والعـروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة، ولما كان الشعر ميزانًا يناسب الايقـاع الذي هو ضرب من الملاهي، لـم يصلح ذلك لرسـول الله ﷺ؛ وقد قـال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لست من دَدٍ ولا الـدَّدُ مني»[2]. رواه البخاري في الأدب عن أنس بلفظ: «لست من دَدٍ ولا الدَّدُ مني»[2]؛ يعني لست

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير: باب من ينكب أو يطعن في سبيل الله، برقم 2802 ج2 ص195)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير: باب ما لقي النبي من أذى المشركين، رقم 1796 ج6 ص411). وتتمته:

«هـل أنـت إلا أصبـع دميـت وفـي سبيـل الـلّـه مـا لقيـت»

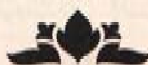
(2) حديث: «لست من دَدٍ ولا الدَّدُ مني»، رواه: البخاري في «الأدب المفرد» (رقم 785 ص204 باب الغناء واللهو)؛ والبزار في «مسنـده» (برقم 6231 ج12 ص345)؛ والعقيلي في «الضعفـاء الكبير» (ج4 ص427)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 413 ج1 ص132)؛ وفي «المعجم الكبير» (رقم 794 ج19 ص344)؛ وابن عدي في «الكامل في ضعفـاء الرجال» (ج9 ص105)؛ والبيهقي في «السنن الكبرى» (رقم 20965 ج10 ص366)؛ وقال الهيثمي في «مجمـع الزوائد» (كتاب علامات النبوة باب عصمته ﷺ من الباطل ج8 ص226): (رواه البزار والطبراني في «الأوسط»، وفيه يحيى بن محمد بن قيس وقد وُثق، ولكن ذكروا هذا الحديث من منكرات حديثه والله أعلم؛ وقال الذهبي: قد تابعه عليه غيره)؛ وابن حجر العسقلاني في « إتحـاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» (برقم 1454 ج2 ص156).

من الباطل ولا الباطل مني)[1].

والحمد لله أولًا وآخرًا.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

وقيده محمد الحجوي.



[تم الكتاب بحمد الله]

(1) «الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها «لابن فارس (ت 395هـ) (ص212)؛ و«المزهر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي (ت 911هـ) (ج2 ص 470)؛ وفي «سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد» للصالحي الشامي (ت 942هـ) (ج11 ص269 وما بعدها).

نص محقق عن أربع نسخ مختلفة



الكتاب الثالث

تقييد في العلم النبوي

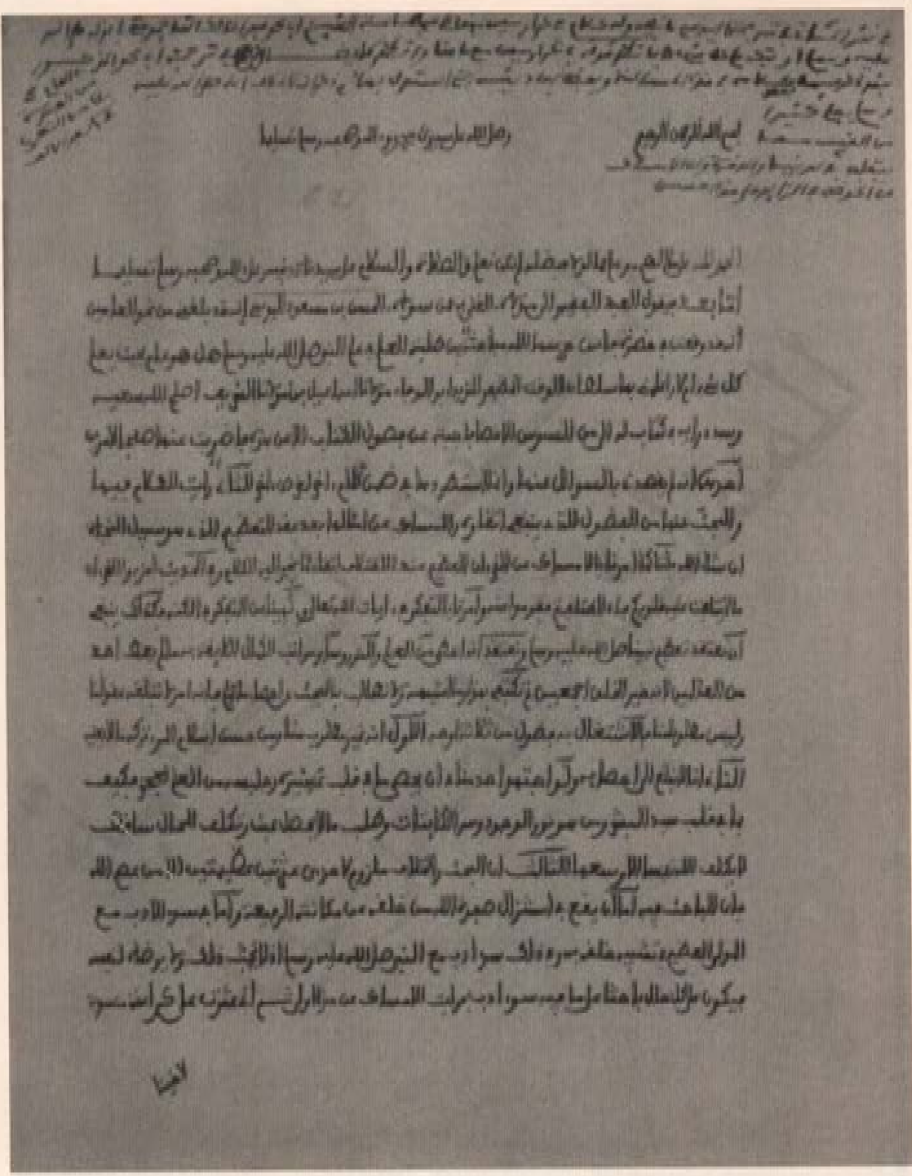
للإمام أبي علي الحسن اليوسي (ت 1102هـ) رحمه الله

بحاشية العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي
(ت 1376هـ)

صور نماذج من النسخ الخطية

« تَقْيِيدٌ فِي الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ »

للإمام أبي علي الحسن اليوسي (ت 1102هـ)

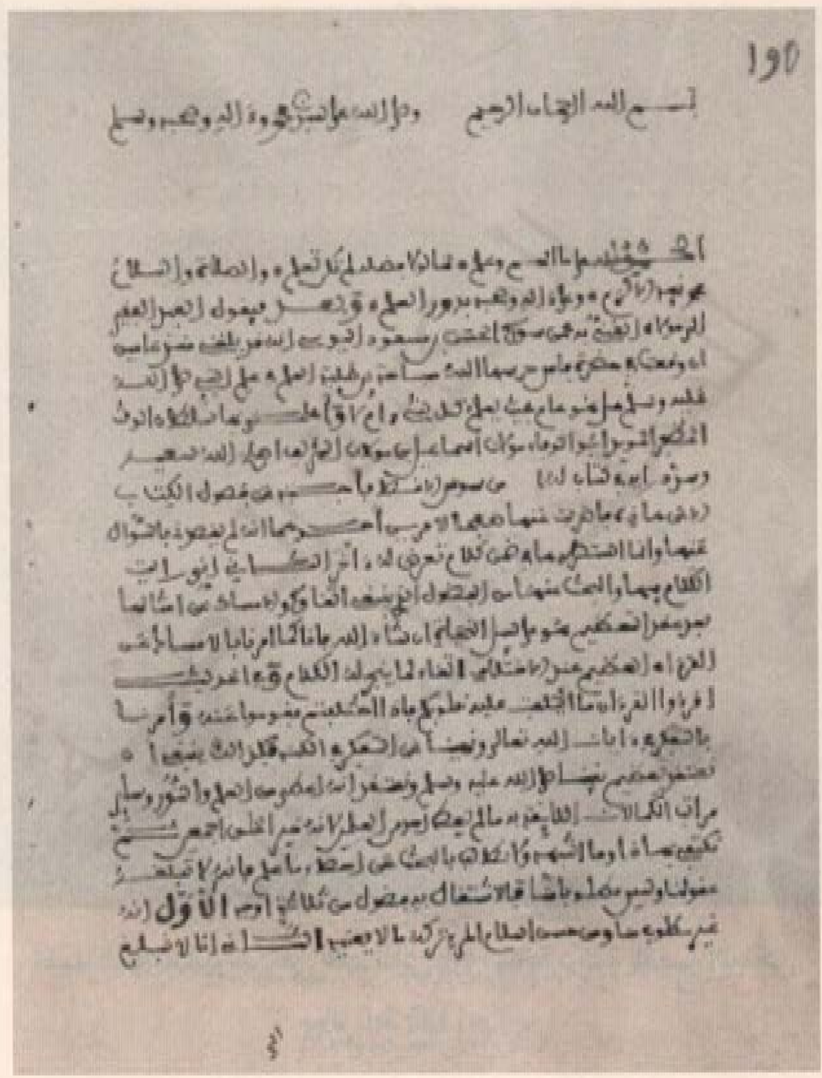

بسم الله الرحمن الرحيم

تقييد العلامة اليوسي في علم النبي ﷺ نسخة المكتبة الوطنية بالرباط (jk73)

2-79

وكذا النظر في تفاصيل ما سوى هذا من الحكم والمصالح الدنيوية
وأنه لا نقص في عدم علم بعض الأحكام قال صلى الله عليه وسلم
في قصة تأبير النخل أنتم أعلم بمصالح دنياكم وكذا في عظمته
تعالى وجلاله وملكوت أرضه وسماواته فالاشتغال بهذا كله
إثباتا ونفيا من فضول ما يشغل المشتغل به العقل عن مسرحه
ويضيق نفس طالب. وكذا البحث في عموم القصر بعلمك بالتعلم
جملة واعتقاد أن الله تعالى أعطى نبيه المصطفى صلى الله عليه
وسلم من العلوم الشرعية والمعارف الدينية واللطائف الملكو
تية والحكم النظرية والمصالح الدنيوية والمحاسن الأدبية
ما يغرف ما لا تفي بحره علوم الأولين والآخرين ويتقاصر عنه كل
جميع علم وذي فكر في نظر ودون ضعفته في صفته
وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وقف هنا وراجع كلام الشفاء في فصل الغيبة والشفاء ودع
عنك الجدال والمراء لعلك تنشرح بصيرتك وتسلم عقيدتك والله
الموفق للصواب لا رب غيره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أواخر محرم
الحرام عام ... رزقنا الله خيره بمنه آمين

تقييد العلامة اليوسي في علم النبي ﷺ نسخة المكتبة الوطنية بالرباط(k1091).



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تقييد العلامة اليوسي في علم النبي ﷺ نسخة مكتبة القصر الملكي بالرباط(k1418)

تقييد العلامة اليوسي في علم النبي ﷺ نسخة مكتبة القصر الملكي بالرباط (115ح).



الكتاب الثّالث

تقييدٌ في العِلمِ النبويّ

للإمام أبي عليّ الحسن اليوسي (ت 1102 هـ)

بحاشية العلّامة محمّد بن الحسن الحجوي الثّعالبيّ
(ت 1376 هـ)

تأليف وتحقيق

الدكتورة مجبوبة العوينة

نائب رئيس اتحاد الأكاديميين والعلماء العرب

رئيسة مكتب المملكة المغربيّة لاتحاد الأكاديميين والعلماء

التابع لمجلس الوحدة الاقتصاديّة العربيّة - جامعة الدول العربيّة

دكتوراه في العقيدة والفكر

أستاذة أكاديميّة طنجة - تطوان الحسيمة - المغرب

دار المالكيّة

[النَّص المحقَّق]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله(أ)

وللشيخ العامل العلّامة الكامل أبي علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، متعقبًا ما قاله الشيخ الأكمل الدراكة الأفضل أبو مروان سيدي عبد المالك بن محمد التجموعتي/ بمنه.

الحمد لله على ما ألهم، وعلم مما لولا فضله لم نكن(ب) نعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه الأكرم(ت) وعلى آله وصحبه(ث)، وسلم تسليمًا.

(أ) في (ج): زيادة (وصحبه وسلم تسليمًا). وفي (د): (وصحبه وسلم).

(ب) في (د): (تكن).

(ت) في (ج): (الأكرم) ساقطة. وفي (د): (على سيدنا) ساقطة.

(ث) في (د): زيادة (بذور العلم) و (سلم تسليما) ساقطة.

أمّا بعد[1]:

فيقول العبد الفقير إلى مولاه، الغني به عمن سواه: الحسن بن مسعود اليوسي[*]:

إنه قد بلغني منذ عامين[ب]، أنه وقعت في حضرة فاس حرسها الله، مباحثة بين طلبة العلم في علم النبي ﷺ:

هل هو عام، بحيث علم كل شيء؟[**] أم لا؟

(*) في (ج) ما نصه: (في «نشر المثاني» في ترجمة اليوسي[1] ما نصه: (وله كلام في كراريس مع قاضي سجلماسة أبي محمد عبد المالك التاجموعتي في قوله ﷺ: «**أوتيت علم كل شيء**»[2]، فانظر قوله في كراريس مع ما أملينا، وانظره أيضًا في ترجمة أبي محمد المذكور[3] في العام 1102هـ، فقد ذكر فيهما بعض كلامه في هذه المسألة، وبعض أحاديثه التي استدل بها، ثـم ذكر أنه لا خلاف أنه ﷺ يعلم كثيرًا من الغيب مما يتعلق بالدنيا والآخرة، وأن الإمساك عن الخوض في الزائد على هذا أحسن.

(**) يقول العلامة محمد الحجوي الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حواشي هذه الرسالة ما نصه: ومن الدلائل على كون النبي ﷺ كان لا يعلم بعض المغيبات، أحاديث

(أ) في (د): (وبعد).

(ب) في (ج): (من نحو العامين).

---

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1814).

(2) يقصد المصنف حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ: «أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس»، سبق تخريجه في (ص378)؛ وكذا حديث ابن مسعود: «أوتي نبيكم كل شيء سوى هذه الخمس»، سبق تخريجه في (ص389).

(3) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1907–1910).

....

في «الصحيح»:

- كحديث أبي سعيد في العزل من «الصحيحين»: (كنا نعزل، فسألنا النبي ﷺ فقال: «أو إنكم لتفعلون»؟ قالها ثلاثًا)[1].

- وحديث عائشة في البخاري في باب القرعة من «كتاب النكاح»: (كان إذا أراد السفر أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبين بعيري، وأركب بعيرك؛ تنظرين وأنظر. فقالت: بلى. فركبت؛ فجاء النبي ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم عليها ثم سار معها حتى نزلوا، فتفقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر وتقول: رب سلط علي عقربا أو حية تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئًا)[2].

- وحديث أحمد وعلي أن النبي ﷺ قال للذين يؤبرون النخل: **«لو لم يفعلوا لصلح». فلم يؤبروا عامه، فصار شيصا، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «إذا كان شيئًا من أمر دنياكم فشأنكم به، وإذا كان شيء من أمر دينكم فإليّ»**. والحديث في «صحيح مسلم» بمعناه[3].

....

(1) سبق تخريجه في (ص400).

(2) من حديث الإفك، رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب النكاح: باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرًا، برقم 5211 ج3 ص351)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب فضائل الصحابة: باب فضل عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا برقم 2445 ج8 ص60).

(3) سبق تخريجه في (ص394 ـ 395).

ـ والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة، وقد أفصح على ذلك فقال: (والله إني رسول الله ! ما أدري ما يفعل بي ولا بكم)[1] كما في «الصحيح».

وفي القرآن آيات:

• كقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾[2].

• وقوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ﴾[3].

• وقوله تعالى في سورة عبس: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾[4] الآية.

• وقوله: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ﴾[5].

• وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ۝١١٤﴾[6]، إلى غير هذا...

كما وردت أحاديث كثيرة مصرحة باطلاعه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على المغيبات الكثيرة، ووفور علمه، وكمال معرفته، ومن اطلاعه على المغيبات معجزات كثيرة اعترف

(1) سبق تخريجه في (ص 400).

(2) سورة الطلاق، الآية: 1.

(3) سورة التحريم، الآية: 1.

(4) سورة عبس، الآية: 3.

(5) سورة هود، الآية: 49.

(6) سورة طه، الآية: 114.

....

بها أعداءه، أخبر بها ووقعت كما أخبر بها، وعلوم ومعارف وأسرار لا يدرك كنهها ولا يعرف قدرها مذكورة في كتب الصحاح معروفة ومشهورة، وقال تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1].

والشريعة لا يكون فيها التعارض[2]، فيجب التوفيق.

فطائفة ذهبت إلى النسخ[3]، وأن عدم اطلاعه على بعض المغيبات كان أولا، ثم أطلعه الله على ما كان ويكون.

ولكن هذا غير مطابق لقواعد الأصول، لأن النسخ لا يصار إليه إلا بدليل، وأين هو؟ على أنه في التحقيق لا تعارض، وأن الله أطلعه على بعض، وأخفى عنه البعض،

....

(1) سورة الجن، الآية: 26.

(2) التعارض: هو تقابل الدليلين على سبيل الممانعة، بمعنى أن يقتضي كل من الدليلين في محل واحد، وزمن واحد حكمًا يخالف ما يقتضيه الآخر. ولا تعارض إلا بين دليلين قطعيي الثبوت، أو ظنيين. أما إذا كان أحدهما قطعيًا والآخر ظنيًا فلا تعارض، لأنه يجب العمل بالقطعي. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص578).

(3) النسخ: هو أن يرد دليل شرعي (قرآنًا أو سنة) متأخرًا عن دليل شرعي متقدم. مقتضيا خلاف حكم الأول، ويسمى الدليل المتأخر ناسخًا والمتقدم منسوخًا. ويشترط في النسخ المعتد به شروط: وهي أن يكون المنسوخ متضمنًا حكمًا شرعيًا معارضًا وبديلًا منه. وأن يكون هذا الأخير قد ورد بعد تراخي الزمن على الأول، وليس متصلا به. وأن يكون دليل النسخ في قوة ثبوت دليل المنسوخ، من حيث أن يكون مصدرهما واحدًا وقطعيًا. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج3 ص2835).

....

وأن الإحاطة إنما هي بيد الله، والذي يجب: أن لا يكون لأحد علم كعلمه تعالى، وتقدس أن يشبهه أحد من مخلوقاته، ولا نقص أصلًا في عدم اطلاعه عَلَيْهِ السَّلَامُ على ما أخفاه الله عنه إظهارًا لمقام الربوبية، وخضوع العبودية: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣)﴾[1]. قيده محمد الحجوي.

• وفي «البخاري في المغازي» باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[2]، قال حميد وثابت عن أنس: (شج النبي ﷺ يوم أحد فقال: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم»؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

• حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي قال: أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك، قال: أخبرنا معمر عن الزهري قال: حدثني سالم عن أبيه: أنه سمع النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول: (اللهم العن فلانًا وفلانًا وفلانًا بعدما يقول: «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

• وعن حنظلة بن أبي سفيان قال: كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو والحارث ابن هشام، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[3].

....

(1) سورة مريم، الآية: 93.

(2) سورة آل عمران، الآية 128.

(3) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب المغازي: باب: ليس لك من الأمر شيء، برقم 4069 وبرقم 4070 ج3 ص31 ـ 32).

وأعلمني بها سلطان الوقت المظفر المؤيد أبو الوفاء مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف ـ أصلح الله له[أ] سعيه، وسدد رأيه ـ، في كتاب له إليّ من سوس الأقصى[1].

فأجبته عن فصول الكتاب، إلا عن هذه، فأضربت عنها صفحًا لأمرين:

• **أحدهما**: أنه لم يقصدني بالسؤال عنها، وإنما استطردها في ضمن كلامه[ب] لغرض له آخر.

وهؤلاء النفر الثلاثة كلهم أسلم وحسن إسلامه، فلو كان ﷺ يعلم جميع الغيب، ما دعى عليهم ولا لعنهم، وذلك ظاهر.

وقوله في السند: «عن حنظلة ابن أبي سفيان»[2]، هو موصول بالسند السابق، فهو من أصح الصحيح، كما في الفتح»[3].

(أ) في (ج) و(د): (له) ساقطة.

(ب) في (ج): (ضمن كلام آخر).

وفي (د): (في ضمن كلام تعرض له آخر).

---

(1) التعريف بمصطلح (سوس) وبمنطقة (سوس) في «معلمة المغرب» (ج15 ص5168 وما بعدها).

(2) هو ابن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، المكي، الحافظ. كان من أئمة الحديث بمكة، مات سنة إحدى وخمسين ومائة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (رقم 139 ج6 ص336)؛ و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (ج1 ص166)؛ و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (ج1 ص504)؛ وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (ج2 ص236).

(3) «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (كتاب المغازي: باب ليس لك من الأمر شيء، ج7 ص456).

• الثاني: أني رأيت الكلام[أ] والبحث عنها من الفضول الذي ينبغي اتقاؤه. والإمساك عن أمثالها بعد عقد التعظيم[ب]، هو سبيل النجاة إن شاء الله؛ فإنا كما أُمرنا بالإمساك عن القرآن العظيم عند الاختلاف اتقاء ما[ت] ينجر إليه الكلام، وفي الحديث: «اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه»[1]. وأُمِرْنا بالتفكُّرِ في آيات الله تعالى، ونُهِينَا عن التّفكّر في الكُنْهِ[2]؛ فكذلك ينبغي أن نعتقد في[ث] تعظيم نبينا ﷺ، ونعتقد أنه أُعْطِي من العلم والنور،

على أنه ﷺ دعى على آخرين فاستجيبت دعوته، كشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وغيرهما، فصرعوا يوم بدر كما في الصحيح»[3] أيضًا.

(أ) في (ج) و(د): (رأيت الكلام فيها).

(ب) في (ج): (التعظيم الذي هو).

وفي (د) (هو على سبيل التعظيم).

(ت) في (ج) و(د): (اتقاء لما ينجر).

(ث) في (ج) و(د): (في) ساقطة.

---

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب فضائل القرآن: باب اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، برقم 5060 ج3 ص314)؛ و(كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب كراهية الخلاف، برقم 7364 ج4 ص357)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب العلم: باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، برقم 2667 ج8 ص264).

(2) سبق التعريف بمصطلح «الكنه» في (ص404).

(3) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش ـ على شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي جهل بن هشام ـ، فأشهد بالله، لقد رأيتهم صرعى قد غيرتهم الشمس وكان يوما حارا). الحديث رواه البخاري في =

وسائر مراتب الكمالات(أ) اللائقة به، ما لم يُعْطَ أحد من العالمين؛ لأنه خير الخلق أجمعين.

ثم نكتفي بهذا وما أشبهه، ولا نطالب بالبحث عن إحصاء ما عَلِم، فإنه لا تبلغه عقولنا، وليس مطلوبًا منًّا، **فالاشتغال به فضول من ثلاثة أوجه:**

• **الأول**: أنه غير مطلوب منا، و«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[1].

• **الثاني**: أنا لا نبلغ إلى تحقيقه(ب)، ولو اجتهد أحد(ت) أن يحصي ما في قلب عشيره وجليسه من العلم لعجز، فكيف بما في قلب سيد البشر؟ ومن هو؟ نور الوجود، وسائر الكائنات؛ وطلب ما لا يحصل عبث، وتكلف المحال ساقط: و(ث) ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2].

....

(أ) في (ج): (مراتب الكمال).

(ب) في (ج): (لا نبلغ إلى إحصائه).

(ت) في (ج): (اجتهد أحد منا).

(ث) في (ج): (و) ساقط.

= «صحيحه» (كتاب الوضوء: باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر، برقم 240 ج1 ص65)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير: باب ما لقي النبي من أذى المشركين، برقم 1794 ج6 ص408).

(1) سبق تخريجه في (ص276).

(2) سورة البقرة، الآية: 286.

• **الثالث**: أن البحث فيه ملزم[أ] لإحدى عثرتين عظيمتين -إلا من عصم[ب] الله-، فإن الباحث فيه: إما أن يقع في استنزال صفوة الله من خلقه عن مكانته الرفيعة، وإما يقع في سوء الأدب مع الله تعالى المولى العظيم[ت] -في تشبيه خلقه به، وفي ذلك أيضًا سوء أدب مع النبي ﷺ، إذ لا يجب ذلك، ولا يرضاه لنفسه، فيكون على كل حال باحثًا على حتفه بظلفه[ث]؛ **فرأيت الإمساك[ج] أولى**.

ثم إني عثرت على «كراسة» منسوبة لأخينا الفقيه النبيه قاضي سجلماسة[1] وأعمالها في الوقت: أبي مروان[ح] عبد المالك بن محمد، هدانا الله وإياه سواء

....

(أ) في (ج): (أن البحث والخلاف ملزوم).

وفي (د): (أن البحث والخلاف فيه ملزوم).

(ب) في (د): (إلا من عصمه).

(ت) في (ج) و(د): (في سوء الأدب مع المولى العظيم).

(ث) في (ج): (باحثا على ما فيه سوء أدب).

وفي (د): (بظلفه) ساقطة مع وجود فراغ.

(ج) في (ج): (فرأيت الامساك عن هذا أولى).

وفي (د): (فرأيت الإمساك أولًا).

(ح) في (ج) و(د): (أبي مروان سيدي عبد المالك).

---

(1) التعريف بمنطقة سجلماسة في «معلمة المغرب» (ج15 ص4929).

السبيل، وجنبنا وإياه كل مرعى وبئل[أ].

فرأيته تكلم على المسألة، وصحح أنه ﷺ لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء، وذكر الخلاف في الخمس التي استأثر الله بها، ثم صحح أيضًا أنه علمها، فقد علم كل شيء، هذا حاصل كلامه.

فإذا هو كلام غير محرر، وقد عضده بأدلة لا يقوم منها شيء على ساق، وبنصوص لا تسمن ولا تغني من جوع.

وإذا هو قد وقع في ورطة لا مخلع[ب] له عنها، وفي جهالة يتضاحك منها!

فرأيت حينئذ الكلام تعين[ت]، ليتخلص الحق ويتبين، فأتيت بهذه الأحرف في غاية الاختصار، من غير تعرض لما في الكراسة، لأن الحق إذا تبين، فما سواه بالضرورة باطل، وجيده من التحقيق عاطل. فأقول، وبالله القوة والحول:

إن القائل بتعميم علم النبي ﷺ، لا بد أن يُقال له ما[ث] هذا التعميم[1]؟!

(أ) في (ج): (سبيل الردى والتضليل).

وفي (د): (جنبنا الله وإياه).

وفي حاشية (ج): (مراده والله أعلم: يمكن علمه لأفضل البشر، فلا يرد عليه شيء مما أورده عليه هذا السيد).

(ب) في (ج) و(د): (لا مخلص).

(ت) في (ج) و(د): (يتعين).

(ث) في (د): (النبي ﷺ) ساقطة.

---

(1) سبق التعريف بمصطلح «التعميم» في (ص396).

فالحقيقي[1] بحيث يكون علم النبي ﷺ على حد[2] علم الله تعالى، فلا فرق من الإحاطة بجميع الواجبات، والجائزات، والمستحيلات، والموجودات، والمعلومات الحاضرة، والماضية، والآتية، جملة[أ] وتفصيلًا؛ أم تعميمًا إضافيًا دون ذلك؟

فإن أردت الأول: فقد وقعت في الورطة العظمى، وأشركت مع الله غيره، وذهبت تبني دارًا فهدمت أمصارًا[3][ب]، ووقعت في نحو ما وقع فيه القائلون

....

(أ) في (ج): زيادة (تريد بهذا).

وفي (ج) و(د): (الحاضرات والماضيات والآتيات).

(ب) في (ج): (الأمصار كلها).

(1) **الحقيقي**: يطلق على عدة معان منها: الحقيقي هو الواقعي، وهو الشيء الموجود بالفعل، ويقابله الاعتباري؛ والحقيقي هو الصفة الثابتة للشيء مع قطع النظر عن غيره، ويقابله الإضافي بمعنى الأمر النسبي للشيء. «موسوعة المصطلح» للكتاني (ج1 ص866).

(2) **الحد**: هو القول الدال على ماهية الشيء عما عداه، ولا بد في الحد من أن يدل على إخراج ما لا يعد مندرجًا في أفراد المحدود، وإدخال ما يعد من أفراده. وهو قول الباقلاني (ت403هـ): الحد هو الجامع لأفراد المحدود المانع أيًا من دخول غيره فيه.

وينقسم عندهم إلى حقيقي واسمي ولفظي. **فالحقيقي**: ما أخبر عن ذاتية المحدود الكلية المركبة؛ لأنها فرادى لا تفيد الحقيقة التامة. **والحد الإسمي**: هو ما أخبر عن الشيء يلازمه. **والحد اللفظي**: هو ما أخبر عن المحدود بلفظ مرادف هو الأظهر. «موسوعة المصطلح» للكتاني (ج1 ص821)؛ «المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية» لأبي الحسن اليفرني (ت734هـ) (ج1 ص400).

(3) هذا المثل يضرب لمن ضرره أكثر من نفعه. ينظر «مجمع الأمثال» للميداني النيسابوري (ت518) (ج2 ص428).

باتحـاد اللاهـوت بالناسـوت(1).

فـإن الله تعالى كما أنه لا تشبه ذاته الذوات، لا تشبه صفاته الصفات، وكما أنه لا شريك له في ذاته[أ]، لا شريك له في صفاته، والوحدانية: نفي الكم المتصل(2)، والمنفصل في الذات والصفات. ومعلوم أن الكم[ب] في الصفات: هو أن يكون لغير الله تعالى علم كعلمه، وقدرة كقدرته[ت]، وهـذا واضـح.

....

(أ) في (ج): (في ذاته كذلك).

(ب) في (ج) و(د): (الكم المنفصل في الصفات).

(ت) في (ج) و(د): (أو قدرة كقدرته).

---

(1) **ينقسـم الحلـول إلى قسمين:**

حلـول عـام: هو اعتقاد أن الله قد حل في كل شيء. ولكن ذلك الحلول من قبيل حلول اللاهوت، أي: الإله الخالق؛ بالناسوت أي: المخلوق، مع وجود التباين بمعنى أنه ليس متحداً بمن حل فيه، بل هو في كل مكان مع الانفصال؛ فهو إثبات لوجودين. وهذا قول الجهمية، ومن شاكلهم.

وحلـول خـاص: وهو اعتقاد أن الله جل وعلا قد حل في بعض مخلوقاته. مع اعتقاد وجود خالق ومخلوق. وذلك كاعتقاد بعض فرق النصارى أن اللاهوت (الله) حل بالناسوت (عيسى)؛ وأن عيسى كان له طبيعتان: لاهوتية لمَّا كان يتكلم بالوحي، وناسوتية عندما صلب. وهكذا...، وكذلك اعتقاد بعض غلاة الرافضة كالنصيرية أن الله حل في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه هو الإله؛ حيث حلت فيه الألوهية. «مصطلحات في كتب العقـائد» محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ط1 (ص42ـ43).

(2) **الكم عند الفلاسفة:** هو العرض القابل للانقسام بالذات، وهو عبارة عما يقبل التقدير =

فإن أجاب(*) بأنه: يندفع التماثل المحذور بأن العلم هنا حادث، وهناك قديم، والعموم هنا جائز، وهناك واجب.

قلنا بعد تسليم ذلك: فليس كل جائز واقعًا، ومن ادعى[أ] وقوعه فعليه الدليل، فهاتنا دليلًا على وقوع هذا العموم على ما فسر به[ب] نصًا. وما تجد في حديث، أو أثر، من علم كل شيء على هذا، والإجمال[ت] لا يفيد شيئًا، لأن العمومات تقع حقيقة[ث] وإضافية بحسب صنف، أو نوع، أو جنس متوسط، أو سافل.

• وقد قال الله تعالى في حق نبيه موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَكَتَبْنَا

(*) هذا هو الطريق الذي سلك، ولكنه لا ينجي من الهلك.

(أ) في (ج): (ومن أحصى).

(ب) في (ج) و(د): (على ما فسرنا).

(ت) في (ج) و(د): (على هذا الإجمال).

(ث) في (ج) و(د): (تقع حقيقية).

= لذاته، وهو إما أن يكون بحيث لا يحصل بين الأجزاء حد مشترك، وهو (العدد)؛ وإما أن يحصل وهو (المقدار)، وهو إما أن يقبل القسمة في جهة واحدة وهو (الخط)، أو في جهتين وهو (السطح)، أو في الجهات الثلاث وهو (الجسم).

وينقسم إلى متصل، ومنفصل: والمتصل هو ما يكون بين أجزائه حد مشترك كالنقطة بين النقطتين في الخط، والآن بين الماضي والمستقبل؛ والمنفصل: وهو ما لا يكون بين أجزائه حد مشترك كالعدد. «المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهانية» لليفرني الطنجي (ت734هـ) (ج2 ص669).

لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾[1]؛ ثم قال[أ] بعد ذلك: (عبدًا لنا بمجمع البحرين هو أعلم منك)[2].

- ولما لقي الخضر قال له: (يا موسى! إني على علم من علم الله لا تعلمه أنت)[3]، وقال له: (ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من البحر)[4].

• وقال [تعالى] في كتاب نبينا عليه الصلاة والسلام: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾[5].

....

(أ) في (ج): (ثم قال له).

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 145.

(2) من حديثه ﷺ قال: «قام موسى النبي خطيبًا في بني إسرائيل؛ فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه؛ فأوحى الله إليه: أن عبدًا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك...) الحديث. رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله، برقم 122 ج1 ص42)؛ وفي (كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، رقم 3401 ج2 ص337)؛ وفي (كتاب التفسير سورة الكهف: باب قوله: ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾، رقم 4725 ج3 ص201)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب من فضائل الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، برقم 2380 ج7 ص469).

(3) سبق تخريجه في (ص461 في الهامش 2).

(4) سبق تخريجه في (ص461 في الهامش 2).

(5) سورة الأنعام، الآية: 38.

• وقـال: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[1].

• ثـم قال له: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[2].

* ومن الدليل عقلًا على ما ذكرنا: أن يقـال: علم الحادث حادث متعلق بالقدرة الأزلية، ومعلوم أن المقدورات لا تتناهى لاستحالة التخصيص، لا بالأعداد ولا بالأزمان؛ فالعلوم الحادثات[أ] لا تتناهى. ولـو علم كل شيء على ما فسرنا لتناهت، بحيث لا يمكن خلق علم آخر وراء ما علم؛ ضرورة بطلان تحصيل الحاصل. فيلزم التخصيص والعجز، وهو باطل.

وأما النقل، فكثير:

• كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[3]. أي: لا يعلمون من المعلومات إلا ما شاء أن يعلموه. وهذا عام، ومن ادعى التخصيص[ب] فعليه الدليل.

• وقوله تعـالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[4]. فهذا القدر من النعيم حكمت الآية أنه لـم تطلع عليه نفس من النفوس على العموم.

....

(أ) في (ج) و(د): (فالعلـوم الحادثة).

(ب) في (ج) : (ومن ادعى تخصيصه).

(1) سـورة النحـل، الآية: 89.

(2) سـورة طـه، الآية: 114.

(3) سـورة البقـرة، الآية: 255.

(4) سـورة السجدة، الآية: 17.

• وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1]، فالزيادة ممكنة أبدًا، وما يزداد لم يعلم قبلُ.

• وقال ﷺ في[أ] نفسه يوم الناقة: «**لا أعلم إلا ما علمني ربي**»[2]. وهو وإن احتمل العموم نظرًا إلى العبارة مع التعامي عن الفحوى والسياق، فمع الاحتمال يصار إلى الأصل، وهو عدم الحصول، وذلك ما قلنا.

• وفي حديث آخر: «**كل يوم لا أزداد فيه علما لا بورك في شمس ذلك اليوم**»[3].

إلى غير ذلك من الأدلة.

وقد سمعت ما وقع في حق نبيه موسى[ب] ـ عليه الصلاة والسلام ـ

....

(أ) في (ج): (في) ساقطة.

(ب) في (ج): (موسى) ساقطة.

---

(1) سورة طه، الآية: 114.

(2) في غزوة تبوك، لما ضلت ناقته ﷺ، وقال بعض المنافقين: إن محمَّدًا يزعم أنه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته، قال ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: «والله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي، وقد دلني ربي عليها، وهي في موضع كذا وكذا، حبستها شجرة بخطامها»؛ فذهبوا فوجدوها كما أخبر ﷺ. «مغازي الواقدي» لأبي عبد الله محمد الواقدي (ت207هـ) (ج3 ص1010)؛ و«السيرة النبوية» لابن هشام (ت213هـ) (ج2 ص502)؛ و«إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع» للمقريزي (ت845هـ) (ج5 ص117)؛ وفي «الإصابة» لابن حجر (ت852هـ) (برقم 3015 ص522).

(3) رواه ابن حبان في «المجروحين من المحدثين» (عند الرقم 415 ج1 ص421)؛ والطبراني =

والأنبياء[أ] كلهم في عين الكمال، يخوضون في بحار العلوم، التي تنزفها الدلاء. وتفاوت الدرجات لا يقضي بالتمايز الحقيقي، والزائد على القدر المتناهي بقدر متناهٍ متناهٍ.

* **وإن أراد[ب] الثاني، فنقول: ما تريد بهذا البعض الذي عممته:**

• فإن أردت بعضًا مبهمًا؛ فقد قلبت الجزئية كلية، وناهيك[ت] بذلك غلطًا وأضحوكة.

• وإن أردت بعضًا مخصوصًا فبينه، ليستفاد الحكم على الكلية بحسبه، وقل مثلًا: يعلم كل شيء من الشرعيات، أو من[ث] العقليات، أو من العادات[ج]، أو من الحكميات، ....

....

(أ) في (ج): (وإلا فالأنبياء).

(ب) في (ج): (وإن أردت).

(ت) في (ج): (وناهيكم). وفي (د): (أضحوكة) ساقطة

(ث) في (ج): (من) ساقطة.

(ج) في (ج) و(د): (العاديات).

= في «المعجم الأوسط» (برقم 6636 ج6 ص367)؛ وأبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج8 ص188)؛ وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (عند الرقم 59/ 302 ج2 ص273)؛ وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (باب جامع في فضل العلم، برقم 222 ص70)؛ وضعف سنده الفتني في «تذكرة الموضوعات» (ص22)؛ ووضعه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (برقم 379 ورقم 380 ج1 ص558).

أو يعلم[أ] كل شيء بطلب علمه من الكمالات الإلهية[ب]، أو نحو هذا من التقدير[ت]؛ ليعلم الحكم وتحصل به[ث] فائـدة، وإلا فهو كلام مجهـول، لا تحصل به فائـدة.

* فمن العجب العجب[ج] المباحثات، والاستدلالات، والأسئلة، والأجوبة في شيء[ح] لـم يتصور بعد، حتى لا يحصل في[خ] شيء منها فائدة، يحسن السكوت عليها، فإنا لله[د] على فقد العقول بعد فقد العلم؛ وذهاب العقل هو المتكلف بكل ضلال، إذ لا طماعية في المشروط عند عدم شرطه، نسـأل الله تعالى العصمة.

* فإن قيـل: على أي شيء المعول عليه في هذه النازلة حيث وقع التعـرض لهـا؟

....

(أ) في (ج) و(د): (أو علم).

(ب) في (ج) و(د): (الكمالات الإلاهيات).

(ت) في(ج)و(د) و(س): (التقديرات).

(ث) في (ج) و(د): (له فائدة).

(ج) في (ج): (فمن العجب العجاب أن تقع).

وفي (س): (فمن العجب العجيب).

(ح) في (ج) و(د): (في حكم).

(خ) في (ج) و(د) و(س): (حتى لا يحصل من).

(د) في (د): زيادة (وإنا إليه راجعون)

....

ـ قلنا: ما صدرنا به فيما سطرناه هذا المعول عليه، غير أنا اختصرناه. ونبسطه[أ] الآن إن شاء الله ببعض البسط، فنقول:

من الواجبات[ب] أن يعلم أن وصف صفوة الخلق من[ت] الأنبياء والمرسلين فيما يتحلون به من العلوم والمعارف وسائر الكمالات يكون على ثلاثة أضرب:

• **الأول**: أن يسلك بهم مسلك العامة من الخلق، وأن ليس لهم من المعرفة، والعلم، والنور، ونحو ذلك إلا ما لسائر الناس، فهذا استخفاف[ث] بهم، وهضم من خصوصيتهم التي امتن الله بها عليهم، وحط لهم[ج] عن المرتبة الشريفة التي أحلهم الله تعالى بها[ح]، وهذا لا يجوز.

(أ) في (ج) و(د) و(س): (وسنبسطه).

(ب) في (ج) و(د) و(س): (الواجب).

(ت) في (ج) و(د): (من) ساقطة.

(ث) في (ج): (وهذا استنقاص لهم). وفي (د): (فهذا استخف بهم).

(ج) في (ج): (وحطهم عن).

(ح) وفي (د): (وهضمهم عن خصوصيتهم التي من الله بها عليهم وخصهم عن).

وفي (س): (وهضم عن).

في (ج): (تعالى فيها).

• **الثاني**: أن يخرجوا عن البشر، ويتشبهوا بالإله الحق، شبه ما وقع للنصارى أهلكم الله، وهذا أيضًا لا يجوز. (دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمُ..)[1].

• **الثالث**: التوسط، «**وخير الأمور أوسطها**»[2]، فإن يعلم أنهم بشر[أ] ليسوا كالبشر، بما خصهم الله تعالى به من المنح، والمنن من غير أن يكونوا بذلك آلهة، ولا أمثال آلهة[ب]، وهذا هو الحق في نفس الأمر، فإن الرب سبحانه منفرد بملكه، وعظمته، وأوصافه، وأسمائه، لا شبيه له، ولا مثيل، ولا عون، ولا وزير، وله تعالى أن يفوت بين عباده، ويفضل بعضهم على بعض عمومًا وخصوصًا؛ ....

....

(أ) في (ج): (أنهم بشر ولكنهم ليسوا كالبشر).

وفي (د): (أنهم بشر ولكن ليسوا كالبشر).

(ب) في (ج) و(د) و(س): (ولا أمثال الآلهة).

---

(1) من قصيدة «البردة» للإمام الأديب شرف الدين البوصيري (البيت 44 ص11)، وتتمته:

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمُ وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ

«ديوان البوصيري» (البيت 43 ص424)؛ وبسطه العلامة الزرقاني في «شرحه على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني» (ج6 ص462).

(2) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (رقم 3604 ج5 ص396)؛ والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (رقم 455 ج1 ص332) وقال: (رواه ابن السمعاني في «ذيل تاريخ بغداد» لكن بسند فيه مجهول عن علي مرفوعًا، وللديلمي بلا سند عن ابن عباس مرفوعًا)؛ وكذا العجلوني في «كشف الخفاء» (رقم 1247 ج1 ص448)؛ وضعفه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (رقم 7056 ج14 ص1163).

قال تعالى في الأولى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[1]، وقال في الثاني: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[2].

فإذا اعتقدنا في الأنبياء والرسل أن الله تعالى فضلهم على سائر البشر، وأعلا مقاماتهم على كل مقام، وقرب[أ] منازلهم على كل منزلة، فقد تأدبنا معهم، إذ رفعناهم[ب] عن عوام الخلق قيامًا بحق الاختصاص، ولا بد أن نتأدب مع الله تعالى، فلا نثبت لهم شبهًا به قيامًا بحق التوحيد، وكذا إذا اعتقدنا في بعضهم ارتفاعًا على من[ت] سواه منهم، فلا بأس به قيامًا بحق الاختصاص[ث]، كما أثبته المولى سبحانه.

إذا علم هذا فنقول: نبينا[ج]، ومولانا محمد ﷺ قد فضله الله تعالى على سائر الرسل، قيل: (إنه المعنى بقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾[3]، والرسل في

....

(أ) في (س): (وضرب).

(ب) في (ج): (إذ رفعنا شبههم عن عوام الخلق).

(ت) في (ج): (ارتفاعًا عمن).

(ث) في (ج): (الاختصاص الخاص).

(ج) في (ج): (إن نبينا).

(1) سورة البقرة الآية: 105؛ وسورة آل عمران الآية: 74.

(2) سورة البقرة الآية: 253.

(3) في: سورة البقرة الآية 253: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾. =

الجملة أفضل من غيرهم)[1].

فنبينا ﷺ أفضل الخلق قاطبة بهذا؛ فنعتقد بمقتضى التفضيل العام، وأن الله أعطى نبينا ﷺ -من شفوق المنزلة، وقرب المكانة، وشريف الحظوة[أ]- ما لم يُعط أحدًا من خلقه، وبذلك نعتقد أيضًا أنه أعطاه من العلوم الشرعية، والاشهادية، والمعارف الربانية، ما لم يعط أحدا غيره، وذلك كما نقله صاحب هذه الكراسة عن الإمام القرطبي: (من أن الله سبحانه أطلعه من العلم بصفاته وأحكامه وأحوال العالم.......................................

....

(أ) في (ج): (الحضوة).

= وفي سورة الأنعام الآية 165: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾.
وفي سورة الزخرف الآية 32: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾.

(1) قال فخر الدين الرازي في «كتاب النبوات» (الفصل الرابع في بيان أن محمدًا أفضل من جميع الأنبياء والرسل ص189): (وأما دعوة محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى التوحيد والتنزيه، فقد وصلت إلى أكثر البلاد المعمورة، والناس قبل مجيئه كانوا على الأديان الباطلة، فعقيدة الأصنام كانوا مشتغلين بعبادة الحجر والخشب؛ واليهود كانوا في دين التشبيه وصنعة التزوير وترويج الأكاذيب؛ والمجوس كانوا في عبادة الإلهين؛ ونكاح الأمهات والبنات؛ والصائبة كانوا في عبادة الكواكب؛ فكأن أهل العالم كانوا معرضين عن الدين الحق، والمذهب الصدق، فلما أرسله الله تعالى إلى هذا العالم، بطلت الأديان الباطلة، وزالت المقالات الفاسدة، وطلعت شموس التوحيد، وأقمار التنزيه من قلب كل أحد، وانتشرت تلك الأنوار في بلاد العالم. فثبت أن تأثير دعوة محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ في علاج القلوب المريضة، والنفوس الظلمانية، كان أتم وأكمل من تأثير دعوة سائر الأنبياء؛ فوجب القطع بأنه أفضل من جميع الأنبياء والرسل).

كله ما لـم يطلع عليه غيره)[1]، فهـذا كـلام حق ليس في الكراسة أفصح[أ] منه. وقد جاء صاحب الاستدلال[ب] لاثبات الخصوصية عن الخلق، والشفوق عنهم ليثبت له بذلك ما يزعمه من الإحاطة، وما أبعد ما بين الدليل، والمدلول، فإن الخصوصية تثبت[ت] بمقدار يراد وإن لـم يحصل عموم، وهذا كما لو قيل[ث]: زيد يعرف رجال بني زهرة كلهم، وعمرو إنما يعرف عشرة منهم، وخالد يعرف منهم أكثر من عمرو، فلا يقتضي بذلك أن يكون كزيد، فلا إشكال في كون نبينا ﷺ قد فضله الله على الخلق بالعلم بمقتضى تفضيله في الدرجة، مع أن التفضيـل بالحكم، وفي هذا من البحث ما لا يليق أن يقع إلا بين أهله، فنمسك العنان عنه.

وأما الكلية(*)[2] فإن شئنا ....

(*) وقد عبر بالكلية وأريد بها التقييد والجزئية في حق حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ففي «الصحيح» أن النبي ﷺ أعلمه بما كان ويكون؛ فيقول التجموعتي: إنه كل شيء مجودًا على اللفظ، فيكون علم حذيفة مساويًا لعلم رسول الله ﷺ: كلًّا؛ وإنما المراد ـ والله أعلم ـ إنه أعلمه بما كان ويكون من أمر المنافقين أو الفتن

(أ) في (س): (أنصع).

(ب) في (ج) و(س): (صاحبها استدلالا).

(ت) في (ج) و(د): (تحصل).

(ث) في (ج): (فلو قيل).

(1) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» المناوي (برقم 2170 ج2 ص410)؛ وفي «منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ» لعبد الله بن سعيد عبادي (ت1410هـ) (ج3 ص8).

(2) سبق التعريف بـ«الكلية» في (ص406).

عبرنا بها[أ] مع إرادة التقييد بجنس أو نوع أو صنف كما مر، فنقول:

إنه يعلم جميع ما ينبغي لمثله، أو كل ما تبلغه عقول البشر، أو كل ما لم يستأثر الله تعالى بعلمه، أو نحو هذا، وكله صحيح. ونعتقد أن كل علم ليس فيه نقص غير لائق به في حاله، فهو حاصل له ﷺ، لأنه ﷺ، عين الكمال. وإنما قيدنا بالوصف لأن النقص المعتبر بالقياس إلى الألوهية غير نقص في العبد، ويمكن ميزه[ب] بأنه كذلك فافهم. وهذا بحسب الإجمال.

وأما بحسب التفصيل، فلنا أن نقول: العلوم الشرعية أصلًا وفرعًا، ظاهرًا وباطنًا، كلها حاصلة له ﷺ، ولا يصح ألا تحصل له ﷺ، لأنه مرجع الخلق فيها، وهذا أيضًا لا يخلوا من إجمال، إلا أن ما كان منها ضروريا للفطرة، وللقوام الديني وإصلاح الحالة، فهو حاصل دفعة، وما وراءه كان بقدر الحاجة والسؤال، ولم يمت ﷺ حتى علم[ت] ما نزل بالفعل، وأما ما سينزل إلى قيام الساعة فيمكن أن يقال علمه أيضًا، إما بعلم أصوله من كتاب الله تعالى كما هو إشارة قوله تعالى: ..

مثلًا، أو نحو هذا، وكثيرًا ما يؤتى بمثل هذه العبارة في مقام المدح والمبالغة، ولا يفهم أجد حقيقتها الكلية. وإلا كان غائبا والله أعلم. محمد الحجوي.

(أ) في (د): (فإن شئنا أجريناها).

(ب) في (ج) و(د): (ولا يمكن جبره فإنه كذلك).

وفي (س): (ويمكن جبره فإنه كذلك).

(ت) في (ج) و(د): (حتى علم جميع).

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1]، أو بالوحي بذلك، والاحتمال الواقع في الكتاب الذي استدعى ﷺ أن يكتب لهم في مرضه، وأن المراد به نوازل الأحكام يصح على كل من الاعتبارين، ويمكن أن يتوقف في ذلك، لأن عدم الاطلاع على النازلة حتى يسأل عنها أو يوحى إليه فيها ليس فيه غضاضة عليه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2].

وهذا كله لا يخلو عن فضول، واشتغال بما لا يعني، وتطلب لما لا يدرك، وما لا يلزم، وما لا يدرك[أ] بالتحقيق عليه، فـ (رحم الله امرءًا عرف قدره)[3]. وكذا النظر في تفاصيل ما سوى هذا من الحِكم والمصالح الدنيوية، وأنه لا نقص في عدم علم بعض ذلك، كما قال ﷺ في قصة تأبير النخل: «**أنتم أعلم بمصالح دنياكم**»(*)[4]، وكذا في عظمته تعالى وجلاله وملكوت أرضه وسمائه، فالاشتغال بهذا كله إثباتًا ونفيًا فضول، فأسقط[ب] المشتغل به العشاء على

(*) في الهامش: هذا نص عليه النووي وغيره، فانظره في شرح الحديث المذكور.

(أ) في (ج): (وما لا يوفق عليه). وفي (د): (ولا يوقف).
(ب) في (ج) و(د): (يسقط المشتغل).

(1) سورة المائدة الآية: 3.
(2) سورة النجم الآية: 4.
(3) من كلام عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه حين اتخذ خاتمًا من فضة. ذكره أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج5 ص306)؛ وكذا القرطبي في «تفسيره الجامع لأحكام القرآن» (عند الآية 14 من سورة النحل ج12 ص302)؛ و المناوي في «فيض القدير» (رقم 4440 ج4 ص29).
(4) سبق تخريجه في (ص394 ـ 395).

سرحان[1] ويحين فيما حان، وكذا البحث في عموم الخمين[أ].

فعليك بالتعظيم جملة واعتقادًا أن الله تعالى أعطى نبيه المصطفى ﷺ من العلوم الشرعية، والمعارف الدينية، واللطائف الملكوتية، والحكم النظرية، والمصالح الدنيوية، والمحاسن الأدبية، ما يغرق في أدنى بحره علوم الأولين والآخرين، ويلتمس منه كل بحر[ب] في علمه، وذي فكر في نظره، وذي صنعة في صنعته:

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ[2]

وقف هنا وراجع كلام «الشفا»[3]، ففيه الغنية والشفا، ودع عنك الجدال

....

(أ) في (ج) و(د): (وكذا البحث في خصوص الخمس).

في (س): (في عموم الخمس).

(ب) وفي (س): (كل حبر).

(1) سقط العشاء به على سرحان: مثل يضرب للرجل يطلب الأمر التافه فيقع في الهلكة. وأصله أن رجلًا خرج يلتمس العشاء فوقع على ذئب فأكله. «الأمثال» لابن سلام البغدادي (ت224هـ) (رقم 798 ص250)؛ و«جمهرة الأمثال» للعسكري (ت395هـ) (رقم 935 ج1 ص514)؛ وفي «مجمع الأمثال» للميداني (ت518هـ) (برقم 1764 ج1 ص328)؛ وفي «زهر الأكم في الأمثال والحكم» للحسن اليوسي (ت1102هـ) (ج3 ص169).

(2) قصيدة «البردة» للإمام البوصيري (البيت 44 ص11)؛ وفي «ديوان البوصيري» (البيت 39 ص424 قافية الميم).

(3) هو كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ» للإمام القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

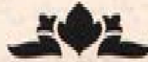
والمراء لعلك تتنور بصيرتك، وتسلم عقيدتك، والله تعالى الموفق. آمين(أ).

....

(أ) في (س): زيادة: (وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون. أواخر محرم الحرام متم 1303هـ رزقنا الله خيره بمنه هـ).

وفي (ج): زيادة: (وقال أيضًا فيمن أنشد في البرابر:

فَلَوْ كُنْتُ فِي الْفِرْدَوْسِ جَارَ الْبَرْبَرِ ... لَوَلَّيْتُ رِحْلِي مِنْ نَعِيمٍ إِلَى سَقَرْ
يَقُولُونَ لِلرَّحْمَانِ: بَابَا، بِزَعْمِهِمْ ... وَمَنْ قَالَ لِلرَّحْمَانِ: بَابَا، فَقَدْ كَفَرْ
كَفَى بِكَ جَهْلاً أَنْ تَحِنَّ إِلَى سَقَرْ ... بَدِيلاً عَنِ الْفِرْدَوْسِ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرْ
وَتَجْهَلُ مَعْنَى مُسْتَبِيناً مَجَازُهُ ... لَدَى كُلِّ ذِي فَهْمٍ سَلِيمٍ وَذِي نَظَرْ
فَإِنَّ أَبَا الْإِنْسَانِ يَدْعُوهُ أَنَّهُ ... كَفِيلٌ وَقَيُّومٌ رَحِيمٌ بِهِ وَبِرٌ
وَمَنْ قَالَ لِلرَّحْمَانِ بَابَا فَقَدْ عَنَى ... بِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمَجَازِ وَمَا كَفَرْ
وَقَدْ قَالَ عِيسَى: إِنَّنِي ذَاهِبٌ إِلَى ... رَبِّي وَأَبِيكُمْ جَاءَ ذَلِكَ فِي الْأَثَرْ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ سَائِرِ الْبَشَرِ)هـ(1)



[تم الكتاب بحمد الله]

(1) البيتان: الأول والثاني، هما للقاضي أبي مروان التجموعتي (ت1118هـ)، أما بقية الأبيات فهي للعلامة أبي المواهب الحسن اليوسي (ت1102هـ). ذكرها العلامة عبد الله كنون في «النبوغ المغربي» (ج3 ص873 ـ 874)، والسملالي في «الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» (ج8 ص369).

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة



هذا الكتاب

يعد «مَسْأَلَةِ الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ ﷺ» من بين المسائل العقدية التي استأثرت باهتمام بالغ لدى بعض العلماء خلال القرن الثاني عشر، أمثال :

* الإمام عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ) .
* وقاضي سجلماسة أبو مروان عبد المالك التجموعتي (ت1118هـ).
* والعلامة الحسن ابن مسعود اليوسي (ت1102هـ) .

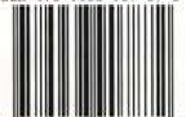
وكذا صاحب « الروض المعطار في علم النبي المختار» أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ).

حيث لم يختلف القاضي التجموعتي والإمام اليوسي ولا الفقيه الأديب البناني رَحِمَهُ اللَّهُ، في أن النبيَّ ﷺ أوتي علم كل شيء اشتمل عليه هذا العالَم، وإنما وقع النزاع في عموم علمه ﷺ، هـل هو - كما ذهب إليه القاضي التجموعتي - على سبيل العموم والإطلاق أي أنه اشتمل حتى حقيقة الذات العلية وصفاتها السنية، أم ما سلكه العلامة اليوسي وتبعه في ذلك الفقيه الأديب البناني الذي انتصر له ووافقهما العلامة الحجوي الثعالبي (ت1376هـ) في تخصيص علمه ﷺ بما اشتمل عليه هذا العالَم الذي هو ما سوى الله تعالى وصفاته، لشبهة توهم التسوية بين علم الخالق القديم، وعلم المخلوق الحادث؟

الدكتورة محجوبة العوينة

نائب رئيس اتحاد الأكاديميين والعلماء العرب
رئيسة مكتب المملكة المغربية لاتحاد الأكاديميين والعلماء
التابع لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية - جامعة الدول العربية

دكتوراه في العقيدة والفكر
أستاذة أكاديمية طنجة - تطوان الحسيمة - المغرب


ISBN 978-9938-907-87-2

رسائل جامعية (10)

التُّراثُ العَقَدِيُّ

في مَسْأَلَةِ العِلْمِ النَّبَوِيِّ عِنْدَ العُلَمَاءِ

مِنْ مُنْتَصَفِ القَرْنِ العَاشِرِ إِلَى مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثَّالِثَ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ

مجموعٌ يَحْتَوِي على كُتُبٍ مُحَقَّقَةٍ

الكتاب الأوّل

سُؤَالٌ وَجَوَابٌ فِي عِلْمِ النَّبِيِّ ﷺ

للإمام العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت 1036هـ)

عن سؤال الإمام عبد القادر بن علي الفاسي (ت 1091هـ)

هل يصحّ إطلاق لفظ الضّروري على العلم النّبوي ؟

الكتاب الثّاني

مَلَالُ الطَّلَبِ فِي جَوَابِ أُسْتَاذِ حَلَبَ

للقاضي أبي مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي (ت 1118هـ)

الكتاب الثّالث

تَقْيِيدٌ فِي العِلْمِ النَّبَوِيِّ

للإمام أبي علي الحسن اليوسي (ت 1102هـ)

الكتاب الرّابع

خَلْعُ الأَطْمَارِ البُوسِيَّةِ عَنِ الأَسْطَارِ اليُوسِيَّةِ

للقاضي أبي مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي (ت 1118هـ)

الكتاب الخامس

الرَّوْضُ المِعْطَارُ فِي عِلْمِ النَّبِيِّ المُخْتَارِ ﷺ

لأبي العبّاس أحمد بن عبد السلام البناني (ت 1234هـ)

تأليف وتحقيق

الدكتورة محجوبة العونية

المجلّد الأوّل

دار المالكية